

مختصر

نَايِخُ دَمِشَقٍ لِبَنِي عَسَاكِرَ

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٢٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء الثاني عشر

العباس بن مرداس - عبد الله بن عبد الرحمن

مراجعة

محمد طبع الطواف

تحقيق

روحية الخاس

دار الفكر



الكتاب ٦٥٠
الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م
(١٥٠٠ نسخة)

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير ، كما يمنع الاقتباس منه ، والترجمة إلى لغة أخرى ، إلا بإذن خطي من دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - برقياً : فكر
س . ت ٣٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - تلكمى FKR 411745 Sy

الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
الإفشاء (أوفست) : المطبعة العلمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ
لَا يَسْتَوِي عَسَاكَ

[٨ ب] بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ - العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة - ويقال : جارية -
ابن عبد بن عباس - ويقال : عيسى ، ويقال : عبس ، ويقال : عبد عبس - بن
رفاعة بن الحارث بن بُهثة بن سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان
وفي نسبه اختلاف ، له صحبة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، واستعمله سيدنا رسول
الله ﷺ على بني سُلَيم ، وقدم دمشق ، وكان له بها دار .

روى العباس

أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأُمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء فأجابه الله :
إني قد فعلت وغفرت لأمتك إلا ظلم بعضهم بعضاً ، فأعاد فقال : يارب إنك قادر أن تغفر
للظالم وتثيب المظلوم خيراً من ظلامته . فلم تكن تلك العشية إلا ذا ، فلما كان من الغد دعا
غداة المزدلفة فعاد يدعو لأُمته فلم يلبث النبي ﷺ أن تبسم فقال بعض أصحابه - وفي رواية
فقال : أبو بكر وعمر - : يا رسول الله ، بأي أنت وأمي تبسمت في ساعة لم تكن تضحك فيها
فما أضحكك أضحك الله سنك ؟ قال : تبسمت من عدو الله إبليس حين علم أن الله تبارك
وتعالى قد أجابني في أمتي وغفر للظالم أهوى يدعو بالثبور والويل ، ويحثو التراب على رأسه
فضحكتم مما يصنع من جزعه .

وعن العباس

أنه أتى النبي ﷺ فطلب إليه أن يُحْفِرَهُ رَكِيَّةً بالدُّنْيَةِ^(١) فأحفره إياها على أنه ليس
له منها إلا فضل ابن السبيل .

(١) الدُّنْيَةُ - ويقال : الدُّنْيَةُ - : منزل لبني سُلَيم . معجم البلدان . الدُّنْيَةُ ، الدُّنْيَةُ .

أسلم العباس قبل فتح مكة ، ثم أتى رسول الله ﷺ في تسع مئة من قومه على الخيول معهم القنا والدروع الظاهرة فحضروا فتح مكة ، وحضر حنيناً وأعطاه رسول الله ﷺ [٢/١] مع من أعطى من المؤلفة قلوبهم . ولم يكن بمكة ولا المدينة وكان يغزومع رسول الله ﷺ فيرجع إلى بلاد قومه وكان ينزل بوادي البصرة ، ويأتي البصرة كثيراً ، وقيل كان ينزل أرض بني سليم .

وحدث العباس بن مرداس

أنه كان في لقاح له نصف النهار إذ طلعت عليه نعامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب بيض مثل اللبن فقال : يا عباس بن مرداس ، ألم تر أن السماء كفت أحراسها ، وأن الحرب تجرعت أنفاسها ، وأن الخيل وضعت أحلاسها ، وأن الدين نزل بالبر والتقوى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء .^(١) صاحب الناقة القصواء ؟ قال : فرجعت مرعوباً قد راغني ما رأيتُ وسمعت ، حتى جئت وثناً لنا يدعى الضمار^(٢) وكنا نعبده ونكلمه من جوفه فكُنست ما حوله ثم تسحت به وقبّلته وإذا صائح من جوفه يقول : [الكامل]

قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ سَلِيمٍ كُلِّهَا هَلْكَ الضَّمَارُ^(٣) وَفَارَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ
هَلْكَ الضَّمَارُ^(٤) وَكَانَ يُعْبَدُ مَرَّةً قَبْلَ الصَّلَاةِ مَعَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
إِنَّ الَّذِي جَاءَ بِالنَّبِوَةِ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قَرِيشٍ مَهْتَدٍ

قال : فخرجت مرعوباً حتى جئت قومي فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم الخبر ، فخرجت في ثلاث مئة من قومي من بني حارثة إلى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة فدخلنا المسجد . فلما رأي النبي ﷺ قال : يا عباس ، كيف كان إسلامك ؟ قال : فقصصت عليه القصة . قال : فسرّ بذلك فأسلمت أنا وقومي .

وعن رافع بن خديج قال :

أعطى رسول الله ﷺ يوم حنين أباً سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ،

(١) كنا في الأصل ، ورواية ابن عساكر : « مع صاحب » .

(٢) في الأصل : « الضمار » قال ياقوت في « الضمار » : بالكسر وآخره راء : صنم كان في ديار سلم بالحجاز .

وقال أيضاً في : « ضمار » : بوزن فعال : « صنم .. » ثم أورد الأبيات باختلاف في الرواية . وفي القاموس « ضمير » .

الضمار ككتاب : صنم كان يعبد العباس بن مرداس .

وعُيِّنَ بن حصن ، والأقرع بن حابس مئة من الإبل ، وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك . فقال العباس بن مرداس : [المتقارب]

[٢/ب] أَتَجْعَلُ نَهْيَ وَنَهْبَ الْعَبِيدِ^(١) بَيْنَ عَيْنِنَا وَالْأَقْرَعِ
وَمَا كَانَ بِدَرٍ وَلَا حَابِسٍ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهَا وَمَنْ تَخْفِضُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ
قال : فأتى له رسول الله ﷺ مئة .

وفي رواية

أنه كان في فتح مكة وأنه قال : اذهب يا بلال فاقطع لسانه . قال : فذهب بلال ، فجعل يقول : يا معشر المسلمين ، أيقطع لساني بعد الإسلام ! يا رسول الله ، لأعود أبداً . فلما رأى بلال جزعه قال : إنه لم يأمرني أن أقطع لسانك ، أمرني أن أكسوك وأعطيك شيئاً .

قال في هذه الرواية : إنه في فتح مكة ، وإنما كان يوم حنين .

وفي رواية

أنه أعطاه أربعاً من الإبل فعاتب النبي ﷺ في شعره قاله : [المتقارب]

كَانَتْ نِهَاباً تَلَفَيْتَهَا بِكَرِّي^(٢) عَلَى الْقَوْمِ بِالأَجْرِ
وَحَتَّى الْجَنُودَ لَكَيْ يَدْجُوا إِذَا هَجَعَ الْقَوْمُ لَمْ أَهْجِعِ
فَأَصْبَحَ نَهْيَ وَنَهْبَ الْعَبِيدِ بَيْنَ عَيْنِنَا وَالْأَقْرَعِ
إِلَّا أَفَالِيلَ^(٣) أُعْطِيَتْهَا عَسِيدَ قَوَائِمِهَا الأَرْبَعِ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرٍا فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أَمْنِعِ
وَمَا كَانَ بِدَرٍ وَلَا حَابِسٍ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهَا وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ

(١) عُيِّنَ : اسم فريس العباس . اللسان : عبيد . وقد أورد البيت الأول .

(٢) الأصل : « وكري » . وما هنا عن الديوان ٨٣ وابن عساكر .

(٣) كذا في الأصل . ورواية الديوان : « أفائل » ج أفيل : الفصيل . اللسان .

فرفع أبو بكر آياته إلى النبي ﷺ فقال للعباس : أنت الذي يقول : أصبح نهى ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة ؟ فقال أبو بكر : بأبي وأمي يا رسول الله ليس هكذا قال . قال : فكيف قال ؟ قال : فأنشده أبو بكر كما قال عباس ، فقال النبي ﷺ سواء ، ما يضرك بدأت بالأقرع أم عيينة [٣/١] فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي ، ما أنت بشاعر ولا راوية ولا يتبغي لك ، فقال رسول الله ﷺ : اقطعوا عني لسانه وأعطوه مئة من الإبل - ويقال : خمسين من الإبل - ففزع منها أناس وقالوا : أمر بعباس يُمثل به .

دخل عمرو بن معدي كرب على عمر بن الخطاب فقال عمر : أخبرني يا عمرو من أشجع العرب ؟ قال : كنا يا أمير المؤمنين ستة فرسان لا يعادلنا أحد من العرب ، وكان أشجعنا العباس بن مرداس السلمي . قال : وكيف حكمت له بذلك وعلمته ؟ قال : علمته بأشعار قلناها في حروبنا . قال : هات ما قلت أنت وما قال هؤلاء قال : قلت ^(١) : [الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زَوْرًا كَانَتْهَا جَدَاوِلُ زَرْعٍ خَلَّتْ فَاسْبَطَرَتْ
فَجَاسَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرَدَّتْ إِلَى مَكْرُوْهَهَا فَاسْتَقَرَّتْ

ما جاشت نفسي يا أمير المؤمنين إلا من الجين . وقال دريد بن الصمة : [الرمل]

وَلَقَدْ أَصْرَفْتُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ
كَلَّمَا دُلِّلَ عَنِّي خَلْقٌ وَبِكُلِّ أَنَا فِي الرُّوعِ جَدِيرُ

ما هَرَمَ من الموت إلا من الجين . وقال عمرو بن الإطناية : [الوافر]

وَقَوْلِي كَلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاسَتْ مَكَانَكَ تُحَمِّدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

ما جشأت نفسه ولا جاشت إلا من الجين . وقال عامر بن الطفيل : [الطويل]

أَقُولُ لِنَفْسِي لَا يَجَادُ بِمِثْلِهَا أَقْلِي مُرَاجَاً ^(٢) إِنِّي غَيْرُ مُدْبِرٍ

ما مرجت نفسه يا أمير المؤمنين إلا من الجين . وقال عنقرة : [الكامل]

إِذْ يَتَّقُونَ فِي الْأَسْنَةِ لَمْ أَحْمُ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَاقِقُ مَقْدَمِي

(١) البيتان من قصيدة في : شعر عمرو بن معديكرب ٥٣

(٢) مرج الأمر : اضطرب ، اللسان : مرج .

ما تضايق مقدمه إلا من الجبن . وقال العباس بن مرداس^(١) : [الوافر]
أشدُّ على الكتيبة لأبالي أفها كان حتفي أم سواها
(٢) فكان هذا أشجعنا فقال : صدقت يا عمرو^(٣) .

[٣/ب] قيل للعباس بن مرداس بعدما كبر : ألا تأخذ من الشراب ، فإنه يزيد في
جرائك ويقويك ؟ قال : أصبح سيد قومي وأمسي سفيهم ؟ لا والله لا يدخل جوفي شيء
يحول بيني وبين عقلي أبداً .

٢ - العباس بن نجيع أبو الحارث القرشي

حدث عن الهيثم بن حميد بسنده عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ :
لا تزال الخلافة في بني أمية يتلقفونها تلقف الكرة . فإذا نزع منهنم فلا خير في
عيش .

وحدث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال :
إن دعامة أمتي عصب الين ، وأبدال الشام وهم أربعون رجلاً . كلما هلك رجل أبدل
الله مكانه آخر ليسوا بالمتماوتين ولا المتهاككين ولا المتناوشين^(١) . لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة صوم
ولا صلاة ، وإنما بلغوا ذلك بالسخاء وصحة القلوب والمناسحة لجميع المسلمين . وإن أمتي
سيكونون على خمس طبقات : فأنا ومن معي إلى أربعين سنة أهل إيمان وعلم ، ومن بعده
إلى ثمانين سنة أهل بر وتقوى ، ومن بعدهم إلى عشرين ومئة سنة أهل تراحم وتواصل ، ومن
بعدهم إلى ستين ومئة سنة أهل تقاطع وتدابر ، ومن بعدهم إلى انقضاء الدنيا فالهرج . النجاء
النجاء .

(١) البيت من مقطعة في ديوانه ١١٠

(٢) ٢ - ٢ ما بين الرقن مستدرك في هامش الأصل .

(٣) فوق اللفظة في الأصل ضبة وفي الهامش حرف « ط » .

٣ - العباس بن الوليد بن صُبْح أبو الفضل السامي الخلال

حدث عن الفرغاني بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :
كل معروف صدقة .

وحدث عن محمد بن عيسى بن سميع بسنده عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
ما من مولود إلا يمسّه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً [٤/أ] لِمَسَّهُ إِلَّا مَرِيماً
وابتها . ثم يقول أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ ﴾^(١) .

توفي الخلال سنة ثمان وأربعين ومئتين .

٤ - العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو الحارث ويقال : أبو الوليد الأموي

فارس سخي يقال له : فارس بن مروان . فتح مدناً وحصوناً كثيرة من بلاد الروم .

أرسل حديثاً عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :
« من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة » .
وللعباس مواقف وحروب وغزوات وفتوحات .

قال ابن شاذب :

عرض على عمر بن عبد العزيز جوارٍ وعنده العباس بن الوليد . فجعل كلما مرت به
جارية تعجبه قال : يا أمير المؤمنين ، اتخذ هذه . قال : فلما أكثر قال له عمر بن
عبد العزيز : أتأمرني بالزنا ؟ قال : فخرج العباس فر بأناس من أهل بيته فقال :
ما يجلسكم بباب رجل يزعم أن آباءكم كانوا زناة ؟!

مات العباس بن الوليد في سجن مروان بن محمد بحران .

(١) سورة آل عمران ٣٧٣

٥ - العباس بن الوليد بن عمر بن الدَّرَفَس الفساني

حدث عن أبيه بسنده عن يونس بن مَيْسرة بن حَلْبَس قال :
أشرف عيسى بن مريم عليه السلام من جبل البضيح - يعني جبل الكسوة - فأشرف
على الغوطة . فلما رآها قال عيسى : إن للغوطة أن يعجز الغني أن يجمع فيها كنزاً ، ولن
يعجز المسكين أن يشبع فيها خبزاً . قال سعيد بن عبد العزيز : فليس يموت أحد في الغوطة
من الجوع .

٦ - العباس بن الوليد بن مَزِيد أبو الفضل العذري البيروتي

حدث بدمشق .

حدث عن أبيه بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« إن اليهود والنصارى لا تصبغ فخالقهم » .

[٤/ب] وحدث عن عقبة بسنده عن عبادة بن الصامت قال :
سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ ﴾^(١) . فقال رسول الله ﷺ : « لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه
أحد قبلك - أوقال : أحد غيرك » قال : « هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو
تُرى له » .

ولد العباس بن الوليد بن مزيد سنة تسع وستين ومئة ، ومات سنة سبعين ومئتين .

(١) سورة يونس ٦٢/١٠ ، ٦٤

٧ - العباس بن الوليد

أبو الفضل المكتب البصري

سمع بدمشق

حدث عباس بن الوليد المؤدب بدمشق ، درب القصابين ، باب الجابية ، عن الوليد بن مسلم بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :
« إن الله عز وجل يوكل يوكل يأكل الخل ملكين يستغفران الله له حتى يفرغ » .

٨ - العباس بن هاشم بن القاسم

حدث بصيدا عن أبيه بسنده عن ابن عباس قال :
هذه السراطين التي على ساحل البحر وكُلها الله بالموج لا يصدق الساحل ، أو لا يفرق الساحل .

٩ - العباس بن يوسف

أبو الفضل الشكلي البغدادي الصوفي

رجل وطوف الشام .

حدث عن أحمد بن سفيان بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :
« من وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام » .

وروي عن العباس بن يوسف أنه قال :
إذا رأيت الرجل مشتغلاً بالله عز وجل فلا تسل عن إيمانه ، وإذا رأيتته مشتغلاً عن الله عز وجل فلا تسل عن نفاقه .

مات أبو الفضل الشكلي سنة أربع عشرة وثلاث مئة .

[٥/أ] ١٠ - عباية بن أبي الدرداء ، ويقال عباد

حدث عن أبيه أبي الدرداء قال :

كنا عند النبي ﷺ فقال رجل من رجل فردّ عليه رجل ، فقال النبي ﷺ : « من ردّ عن عرض أخيه رُفِعَ بها درجة » .

وفي رواية أخرى : فقال رسول الله ﷺ :

« مَنْ ردّ عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار » .

وفي رواية أخرى عن عباد بن أبي الدرداء عن أبيه قال :

أهدي لرسول الله ﷺ كيشان أملحان^(١) جدعان فضحى بهما .

١١ - عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد

أبو محمد المصري الجوهري

سمع بدمشق وبمصر .

حدث عن إبراهيم بن مرزوق البصري بسنده عن سُمرة بن جُنْدَب :

أن نبي الله ﷺ دخل يوماً المسجد فقال : « أَيْكُمْ رَأَى رُؤْيَا فليحدث بها . فلم يحدث أحد بشيء ، فقال رسول الله ﷺ : إني رأيت رؤيا فاستمعوا مني : بينا أنا نائم إذ جاءني رجل فقال : قم فقممت ، فقال : أمضِ فمضيت ساعة فإذا أنا برجلين : رجل قائم وآخر نائم ، والقائم يجمع الحجارة فيضرب بها رأس النائم فيشدّخه فيألى أن يجيء بمحجر آخر عاد رأسه كما كان . قال : فقلت : سبحان الله ما هذا ؟! فقال : أمض أمامك فضيت ساعة فإذا أنا برجلين : رجل جالس وآخر قائم وفي يده حديدة فيضعها في شدة فيهذه حتى يبلغ حاجبه ثم ينزعه ويمدّ الجانب الآخر ، فإذا مدّ هذا عاد هذا كما كان . فقلت : سبحان الله ما هذا ؟! قال : أمض أمامك فضيت ساعة فإذا أنا بنهر من دم فيه رجل يسبح ، وعلى شاطئ النهر رجل يجمع حجارة قد أحماها ، قد تركها مثل الجمرة . كلما [٥/ب] دنا منه ألغمه حجراً

(١) كيش أملح : فيه يياض وسواد . اللسان : ملح

- للذي في الدم - فيرجع . فقلت : سبحان الله ما هذا ؟! قال : أمض أمامك فضيت ساعة فإذا أنا بروضة قد ملئت أطفالاً ووسطهم رجل يكاد يرى رأسه طولاً في السماء . قلت : سبحان الله ما هذا ؟! قال : أمض أمامك . قال : فضيت ساعة فإذا أنا بشجرة لو اجتمع تحتها الخلق لأظلتهم ، وتحتها رجلان : واحد يجمع حطباً والآخر يوقد . قلت : سبحان الله ما هذا ؟! فقال : ارقب ساعة فإذا أنا بمدينة مبنية من ذهب وفضة وإذا أهلها شقٌّ منهم سود وشقٌّ منهم بيض فقلت : سبحان الله ما هذا ؟! قال : أمض أمامك ، هل تدري أين مأبئك ؟ ، قال : قلت : مآبي عند الله عزّ وجلّ . قال : صدقت . قال : أنظر إلى السماء فإذا أنا بربابة^(١) - أو كلمة تشبهها - قال : ذاك مأبئك قال : قلت : ألا تحبيني عما رأيت ؟ قال : لا تفارقني وسلني عما بدا لك ، وإذا أنا بمدينة أوسع منها ووسطها نهر ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن ، فيه رجال مثبرون يُشدّون إلى المدينة الأخرى فيصبغونهم في ذلك النهر - أو كلمة تشبهها - فيخرجون بيضاً نقاء . قال : قلت : أخبرني عن هذه المدينة الأخرى قال : تلك الدنيا ، فيها ناس خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، تابوا فتاب الله عليهم قال : قلت : فالرجلين اللذين^(٢) كانا يوقدان النار تحت الشجرة ؟ . قال : ذيناك ملكي جهنم يحمون جهنم لأعداء الله عزّ وجلّ يوم القيامة . قال : قلت : فالروضة ؟ . قال : أولئك الأطفال وكلّ بهم إبراهيم عليه السلام يريهم إلى يوم القيامة . قال : قلت : فالذي يسبح في الدم ؟ . قال : ذلك صاحب الربا ، ذاك طعمه في المقبر إلى يوم القيامة . قال : قلت : فالذي يُشدّخ رأسه ؟ . قال : ذلك رجل تعلم [١/٦] القرآن فنام عنه حتى نسيه لا يقرأ منه شيئاً . كلما رقد دقوا رأسه في القبر إلى يوم القيامة ، لا يدعونه ينام . وسألته عن الذي يُشقّ شقه قال : ذاك رجل كذاب .

وحدث عن إبراهيم بن أبي داود البرزلي بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« كل مسكرٍ خمر ، وكل مسكرٍ حرام » .

توفي عبد الله المصري سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة .

(١) فوق اللفظة في الأصل « ضبة » .

(٢) كذا في الأصل على تقدير : فأخبرني عن الرجلين .

١٢ - عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان
أبو عمرو - ويقال : أبو محمد

إمام المسجد الجامع بدمشق .

حدث بدمشق عن عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المري بسنده عن ابن عباس
قال :

لما عزي رسول الله ﷺ بابنته رقية امرأة عثمان بن عفان قال : الحمد لله ، دفن البنات
من المكرمات .

توفي ابن ذكوان سنة اثنتين وأربعين ومئتين ، ومولده سنة ثلاث وسبعين ومئة .

١٣ - عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خُذَيان بن حامس
أبو محمد الفرغاني الأمير القائد الجُندي

صاحب أبي جعفر الطبري . ذيل على تاريخ الطبري^(١) .

وحدث بدمشق في سنة خمس وأربعين وثلاث مئة عن أبي جعفر الطبري بسنده عن عثمان بن عفان
قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن أفضلكم من علم القرآن أو تعلمه » .

ولد الفرغاني سنة اثنتين وثمانين ومئتين .

الجُندي بضم الجيم وسكون النون . وخُذَيان : بجاء مضومة وذال ، معجمتين . وجُلِب
خُذَيان من قرغانة إلى المعتصم فأسلم . ونزل عبد الله مصر وحدث بها .

(١) ذكره صاحب كشف الظنون ٢٩٨/١ ، وقال : إنه عرف بالصلة .

[٨١ ب] ١٤ - عبد الله بن أحمد أبي عمرو بن حفص

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة القرشي المخزومي

لأبيه أبي عمرو صحبة ، كان مع أبيه بالشام حين خرج في جيش عمر لافتتاحها فأصيب جماعة من أهل بيته في طاعون عمواس^(١) ، ونجا هو . ثم قدم على معاوية ثم قدم على يزيد بن معاوية فأكرمه وأحسن جائزته ، ثم رجع إلى المدينة - وكان مريضاً صالحاً - فقام إلى جنب النبر وقال : ألم أحب ألم أكرم ؟ والله لرأيت يزيد بن معاوية يترك الصلاة سكرأ . فأجمع الناس على خلعه بالمدينة فخلعوه ، وخرج مع أهل الحرة فقتل . وفيه يقول الشاعر : [الحفيف]

ويجئُ القرارة ابن أبي عمرو قتيلاً جادت عليه السماء
والحرة سنة ثلاث وستين .

١٥ - عبد الله بن أحمد بن خالد بن عبد الملك

الأموي

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أول ليلة من شهر رمضان رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار » .

وحدث عن ابن مسمي بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« إذا فشا الإسلام في الأنباط واتخذوا فيكم الدور ، وقعدوا في الألفية فاحذروهم فإن

فيهم الدغل والنغل والفتنة » .

(١) عمواس . واختلف في ضبطها : كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس . منها كان ابتداء الطاعون في

أيام عمر بن الخطاب ، ثم فشا في أرض الشام سنة ١٨ هـ . معجم البلدان .

١٦ - عبد الله بن أحمد بن ديزويه - ويقال دبزويه

أبو عمرو الجبيلي الدمشقي

حدث بمصر وبغيرها .

روى عن أحمد بن^(١) علي بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
[١٧] « أيتا شاب تزوج في حداثة سنه عَجَّ شيطانه : ياويله عصم مني دينه » .
حدث سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة .

١٧ - عبد الله بن أحمد بن راشد بن شعيب بن جعفر بن يزيد

أبو محمد قاضي دمشق - يعرف بابن أخت وليد ، ويقال ابن بنت وليد

من أهل بغداد .

حدث عن أبي العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني بسنده عن سعد بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« يكون فتنه : القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، والساعي فيها خير من الراكب ، والراكب فيها خير من الموضع » .

ولي قضاء دمشق سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة من قبل الإخشيدية ، وتوفي سنة تسع وستين وثلاث مئة . وكان يقال إنه جاوز التسعين ، وتُقل أنه كان خياطاً ، وكان أبوه حائكاً نسج المقانع^(٢) ، وكان سخيلاً خليعاً مذكوراً بالإرتشاء ، وهجاه جماعة من أهل مصر منهم محمد بن بدر الغفاري ، هجاه لكونه جعل رجلاً اسمه حماد كاتبه وحاجبه وما كتب قط ، وإنما قدمه للمقاطعة في الأحكام والتعديل .

(١) تكررت لفظتا « أحمد بن » في هامش الأصل .

(٢) المَقْنَعُ والمَقْنَعَةُ بكسر ميمهما : ما تَقْنَعُ به المرأة رأسها ، القاموس . وانظر المعجم للفصل بأسماء الملابس عند

١٨ - عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان

ابن خالد بن عبد الرحمن بن زُبَيْر^(١) ، أبو محمد الرُّبَيعِي

ولي القضاء بدمشق ومصر دفعات .

حدث سنة سبع وعشرين وثلاث مئة عن الهيثم بن سهل بسنده عن أبي ذَرٍّ قال :
قلت : يا رسول الله ، الرجل يعمل العمل الصالح لنفسه ويمجده الناس . قال :
« تلك عاجل بشرى المؤمن » .

زُبَيْر جده : بفتح الزاي وسكون الباء .

تقلّد أبو محمد عيد الله القضاء بمصر ، ودخلها سنة سبع عشرة وثلاث مئة ، وذكر أن مولده سنة نيف وخمسين ومئتين [٧/ب] وقرأ عهده من قبل جعفر المقتدر في الجامع ، ونظر في القضاء والأحباس والموارث ، وكان شيخاً ضابطاً من الدهاة ممشياً لأُمُوره ، عارفاً بالأخبار والكتب والسِّير في الدولتين .

قال معبد الصيداوي :

كنت في خدمة القاضي أبي محمد عبد الله بن زُبَيْر ، وخرجت معه إلى بغداد ، فاقدر مفلح المقتدر على ولايته مع علي بن عيسى الوزير ، فطال مقامه فقال لي يوماً : يا معبد لي عليك حق ، وأريد أن ترفع لي رقعة إلى مجلس المظالم وهذه عشرون ديناراً ، فأخذت منه الدنانير ، وعملت على أن أُلقي الرقعة في دجلة ، وأقول : قد أوصلتها ، فسهر ليلته حتى حرّرت الرقعة ثم أقامني في آخر الليل وألبسني ثوباً مشمراً في زي الخراسانية ومنديل خراساني ، ودفع إلي دفتار ومجبرة ، ونقسط الخبر على ثيابي ، وسلم إلي رقعة . وركبت الزورق ، ومررت إلى الموضع الذي فيه ترفع المظالم ، فرأيت خادماً وامرأة بنقاب كحلي ، وتأمّلت وإذا الرقاع لاتقرأ ، وكنت قبل وصولي قد فتحت الرقعة أقرأها لئلا يكون فيها أمر مهلك فإذا فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ والحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على خير أمين دعا إلى خير

(١) اللفظة مكورة في هامش الأصل وهي مشكولة : « زُبَيْر »

الدين ، محمد سيد المرسلين ، وعلى أهل بيته الطاهرين ، على رغم أنف الراغبين . حضر مدينة السلام رجل من أهل خراسان يريد الحج ، فاشتغل بكتابة الحديث إلى أن يأتي وقت الحج ، فرأى في منامه في ثلاث ليال متواليات العباس بن عبد المطلب في وسط مدينة السلام وهو يبني داراً . فكلمها فرغ من موضع منها تقدم رجل فهدمه فقال صاحب هذه الرؤيا : يا عم رسول الله ﷺ ؛ من هذا الذي قد بُليتَ به يهدم كلما تبني ؟ فقال : هذا علي بن عيسى كلما بنيت لولدي بناءً هدمه . قال : فلما قرأتها قلت في نفسي : إن صرف علي بن عيسى فبهذه الرؤيا ، ثم تأملت من يأخذ الرقاع من المتظلمين [١/٨] وإذا هو يتناول ويرمي خلفه فناولته الرقعة . وقلت لصاحب المركب : ادفع فدفع . وصرت إلى القاضي ابن زبر وهو قائم ينتظر ما يكون . فلما رأي سائماً حمد الله عز وجل ودخلت فقال لي : أي شيء كان ؟ فقلت : رأيت خادماً وامراً عليها نقاب كحلي ، فقال : هذه أم موسى ، فتناول الخادم الرقعة ، فقال لي : قرأها ؟ قلت : لا . قال : فقرأتها أنت ؟ قلت : لا . فدعا بالمائدة وأكلت معه وكان صيفاً ، وقام لينام . فدخل البواب فقال : القاضي ابن الأشتاني قد جاء . فقال : يدخل ، هذا منهم ، فدخل وصاح : هيتك أيها القاضي عزل علي بن عيسى وقبض عليه ، فقال : أي شيء السبب ؟ فقال : رقعة رُفِعت بأن رجلاً صالحاً رأى رؤيا كذا . فقال أمير المؤمنين المقتدر : هذه رؤيا صحيحة ، يُصرف ويُقبض عليه ، فأمر القاضي ابن زبر أن يُسرج له وركب هو وابن الأشتاني . فلما كان عند العتبة وافى ومعه عهده على القضاء بمصر ودمشق .

وكان من أوسع الناس حيلة ، وأحذقهم بأخذ دينار ودرهم وهدية ، ولا يس هدية أو تقضى حاجة صاحبها . وحدث بمصر عن جماعة ، وكانت مجالسه خفلة عامرة يملئ ويقرأ عليه ، ولم يزل قاضياً على مصر إلى أن صرف في سنة سبع عشرة وثلاث مئة ، فكانت أيامه ستة أشهر . وولي قضاء مصر مراراً . وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاث مئة بالفسطاط .

١٩ - عبد الله بن أحمد بن زياد بن زهير

أبو جعفر الهمداني ، المعروف بالدحيمي

لقب بذلك لكثرة روايته عن دحيم . سمع جماعة .

حدث عن يحيى بن أيوب بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« من قرأ سورة الدخان في ليلة جمعة أصبح مغفوراً له » .

وحدث عن منصور بن أبي مزاحم بسنده عن جابر قال :

[٨/ب] كانت لأبي قتادة جُمّة . فقال له رسول الله ﷺ « أكرمها » فكان يرجلها غبياً .

٢٠ - عبد الله بن أحمد بن عبد الله أبي الخواري بن ميمون

أبو محمد

حدث عن ابن عُليّة بسنده عن حبيب بن مسلمة

أن النبي ﷺ نَقَلَ الثُلُثَ .

توفي في سنة خمس وثلاث مئة .

٢١ - عبد الله بن أحمد بن علي بن طالب

أبو القاسم البغدادي البزاز

قدم دمشق .

حدث عن أبي جعفر محمد بن عبد الله بن عبد الكريم النخيلي بسنده عن بلال بن الحارث قال : قال رسول الله ﷺ :

« رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان . وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان » .

وحدث عن إبراهيم بن عبد الصمد عن علي أنه قال :
نهاني رسول الله ﷺ أن أقرأ وأنا راکع ، وأن أتختم بالذهب ، وأن ألبس المقضفر ،
والقسي^(١) .

ولد سنة سبع وثلاث مئة ، وتوفي سنة تسعين وثلاث مئة .

٢٢ - عبد الله بن أحمد بن علي بن صابر بن عمر أبو القاسم السلمي يعرف بابن سيده

حدث عن أبي عبد الله الحسن بن أحمد السلمي بسنده عن يزيد بن عامر قال :
جئت والنبي ﷺ في الصلاة . فلما وجدت النبي ﷺ في الصلاة - إما في الظهر وإما
في العصر - قال : وقد كنت صليت في المنزل - جلست فلم أدخل في الصلاة ، فانصرف علينا
رسول الله ﷺ فرآني جالساً فقال : مُسلم يا يزيد ! فقلت : بلى يا رسول الله قد أسلمت .
فقال : مالك - أو : مامنك أن تدخل [١/٩] مع الناس في صلاتهم ! قلت : كنت صليت
في منزلي ، وأنا أحسب أن قد صليت . قال : فإذا جئت فوجدت الناس في صلاة فصلّ معهم
وإن كنت قد صليت ، تكون تلك نافلة وهذه مكتوبة .

ومن شعر أبي القاسم بن صابر : [الكامل]

صَبْرًا لِحُكْمِكَ أَيُّهَا الدَّهْرُ لَكَ أَنْ تَجْوَرَ وَمَنِّي الصَّبْرُ
أَلَيْتُ لَا أَشْكُوكَ مَجْتَهَدًا حَتَّى يَرُدَّكَ مَنْ لَسَهُ الْأَمْرُ

توفي أبو القاسم بن صابر سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة بدمشق . وذكر أن مولده سنة
اثنيتين وخسين وأربع مئة .

(١) القسي : ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤق بها من مصر ، نسبت إلى قرية على ساحل البحر ، يقال لها
القسن . اللسان : قس .

٢٣ - عبد الله بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث
أبو محمد بن أبي بكر ، السمرقندي أبوه

ولد بدمشق وسمع بها الحديث الكثير .

حدث عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بسنده عن زيد بن خالد الجهني قال :
نهى رسول الله ﷺ عن سبِّ الديك ، وقال : إنه يؤذن للصلاة .

ذكر أن مولده سنة أربع وأربعين بدمشق ، وتوفي سنة ست عشرة وخمس مئة .

٢٤ - عبد الله بن أحمد بن عمرو بن أحمد بن معاذ
أبو الحسين ، ويقال أبو العباس العنسي الداراني

حدث عن أبي الميمون بسنده عن أنس بن مالك

أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم قال : « ربِّ
قني عذابك يوم تبعث عبادك » .

توفي بداريا سنة أربع عشرة وأربع مئة .

٢٥ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ربيعة
أبو محمد بن الصباغ السلمي أخو أبي الفضل

حدث بدمشق عن أبي عتبة أحمد بن الفرغ الحجازي بسنده عن معاذ بن جبل [٩/ب] قال :
قال رسول الله ﷺ :

« الغزو غزوان : فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وباشر الشريك
واجتنب الفساد ، يعني : فإن نومه ونُبَّهه أجر كُله ، وأما من غزا فخرأ ورياء وسمعة وعصى
الإمام وأفسد في الأرض فإنه لم^(١) يرجع بالكفاف » .

سمع سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة .

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة أيضاً . وفيه الرواية التالية « لا » يرجع

٢٦ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن قَبَّان أبو القاسم البغدادي

حدث بدمشق عن أبي علي الحسن بن عثيل العنزي بسنده عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ :
« يا أبا ذر ، زرغباً تزدد حباً » .

وعنه بسنده إلى سعد بن قيس
أنه قدم على رسول الله ﷺ فقال : « ما اسمك ؟ » قال : سعد الخيل . قال : « بل
أنت سعد الخير » .
قَبَّان : بفتح القاف وتشديد الباء .

٢٧ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الليث ابن شعبة بن البخري بن إبراهيم بن زياد بن الليث ابن شعبة بن فراس بن حابس أخي الأقرع بن حابس أبو القاسم - ويقال : أبو محمد - التميمي المعلم المعروف^(١) بالبغاغي

حدث عن ضرار بن سهل الضمري ببغداد بسنده عن علي بن أبي طالب وأنكره الحافظ جداً .
ورواه من طريق آخر بسنده أن علي بن أبي طالب قال :
قال لي^(٢) رسول الله ﷺ : « إن الله أمرني أن أأخذ أبا بكر والداً ، وعمر مشيراً ،
وعثمان سنداً ، وأنت يا علي^(٣) صهراً ، فأنت أربعة قد أخذ الله ميثاقكم في أم الكتاب ، لا يحكم
إلا مؤمن ، ولا يبيضكم إلا منافق ، أنتم خلائف نبوتي ، وعقد ذمتي ، وحجتي على أمتي » .
توفي عبد الله بن أحمد - وكان معلماً بدمشق على باب الجابية - سنة خمس وعشرين
وثلاث مئة .

(١) في الأصل : « للمعروف البغاغي » وما هنا عن ابن عساكر

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل

(٣) عبارة « يا علي » مستدركة في هامش الأصل

[١٠/أ] وحدث عن العَرَّ بن يزيد القطان بسنده عن جابر بن عبد الله قال :

كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ جاء رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ، إن ابناً لي دَبَّ من سطح لنا إلى ميزاب فهو متعلق به ، فادع الله أن يهبه لوالديه . قال النبي ﷺ : « قوموا بنا » . قال جابر : فانيعت النبي ﷺ فرأيت أمراً عظيماً ، فقال النبي ﷺ : « ادعوا لي صبيّاً مثله على السطح » ، فدَعَوْه فناغاه ثم ناغاه فدَبَّ الصبي حتى أخذه أبوه ، فقال النبي ﷺ : « هل تدرون ما قال له ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : قال له : لم تلقي نفسك فتتلفها ؟ ! قال : مخافة الذنوب . قال : فلعل العصاة أن تلحقك » .

قال الحافظ : هذا حديث منكّر ، والغباغي غير ثقة .

٢٨ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن يحيى

ابن حمزة بن واقد الحضرمي

من بيت لهيا .

حدث عن أبيه بسنده عن عمرو بن دينار عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الولاء وعن هيبته .

قال الحافظ : هذا غريب ، والمخفوظ عن عبد الله بن دينار .

٢٩ - عبد الله بن أحمد بن مروان بن عبد الصمد

أبو المعالي

سمع بدمشق

حدث عن أبي القاسم عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن بن الفضيل الكلاعي بسنده عن عثمان بن

عفان قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن من خياركم - أو أفاضلكم - من تعلّم القرآن وعلمه » .

ولد ستة أربعين وأربع مئة .

٣٠ - عبد الله بن أحمد بن المنيب

من أهل ساحل دمشق .

حدث عن يزيد بن محمد بن عبد الصمد بسنده عن جابر قال :
آخر الأمرين من رسول الله ﷺ : « ترك الوضوء مما مست النار » .

٣١ - عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد

أبو محمد الجواليقي الأهوازي القاضي ، المعروف بعبدان

أحد الحفاظ المجودين الكثيرين . قدم دمشق نحو سنة أربعين ومئتين وسمع بها .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن عائشة قالت :

مارفَع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء إلا قال : « يا مصرّف القلوب ثبت قلبي على دينك » .

وحدث عن سهل بن عثمان العسكري بسنده عن علي بن أبي طالب قال :

كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة بقول : « وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض ، حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربي وأنا عبدك ، اعترقت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً ، لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف عني سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك والخير في يديك وأنا بك وإليك ، لا منجى منك إلا إليك ، تباركت وتعاليت ، وأستغفرك ، ثم أتوب إليك ، ثم قرأ رسول الله ﷺ فإذا ركع قال : اللهم لك ركعت ، ولك أسلمت ، وبك آمنت ، وأنت ربي ، خشع سمعي وبصري وعي وعظمي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين . ثم رفع رأسه^(١) فإذا رفع رأسه^(١) قال : سمع الله لمن حمده ثم يقول : اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء . ثم سجد رسول الله ﷺ وقال : اللهم لك سجدت ،

(١-١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل مقروناً بلفظة « صح »

وبك آمنتم ، وإليك أسلمت ، أنت ربي سجد وجهي للذي خلقه ، وشق سمعه وبصره ،
فتبارك الله أحسن الخالقين » .

قال أبو علي الحافظ : كان عبدان يحفظ مئة ألف حديث .

وقال أبو علي : ما رأيت من المشايخ أحفظ من عبدان

وقال أبو جعفر محمد بن عثمان وراق عبدان : سمعت عبدان [١١٨ / أ] يقول :

لولا أني في بلد مفتتين - يعني بالقدرية - لقلت في الحديث ما لم يقله علي بن المديني .

مات عبدان الجواليقي سنة ست وثلاث مئة وقيل سنة سبع وثلاث مئة ، ومولده
سنة ست عشرة ومئتين . وكان في الحديث إماماً .

٣٢ - عبد الله بن أحمد بن وهيب

أبو العباس الدمشقي ، يعرف بابن عبدئس

حدث عن العباس بن الوليد بن مزيد بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ
يقول :

« نَصَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي ثُمَّ وَعَاَهَا ثُمَّ حَفَظَهَا ، قُرْبَ حَامِلٍ فَقَهَ غَيْرَ فَقِيهِ ، وَرَبَّ
حَامِلٍ فَقَهَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ . ثَلَاثٌ لَا يَغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ ؛ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ ،
وَمُنَاصَحَةُ وَلَاةِ الْأَمْرِ ، وَالِاعْتَصَامُ بِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ دَعَاهُمْ يَحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ » .

٣٣ - عبد الله بن أحمد اليحصبي

مِنْ دَمَشَقَ

حدث عن علي بن أبي علي بسنده عن أبي ربيعة بن كرامة التُّنُجِي قال :

كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِقَوْمٍ سَفَرُ : لَا يَصْحَبُكُمْ جَلَالٌ مِنْ هَذِهِ النُّعْمِ - يعني :
الضَّوَالِ - وَلَا يَضْمَنُ أَحَدُكُمْ ضَالَةً ، وَلَا يَرُدُّنَ سَائِلًا إِنْ كُنْتُمْ تَرِيدُونَ الرِّيحَ وَالسَّلَامَةَ ،
وَلَا يَصْحَبُكُمْ مِنَ النَّاسِ إِنْ كُنْتُمْ تَوَافُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ سَاحِرٌ وَلَا سَاحِرَةٌ وَلَا كَاهِنٌ
وَلَا كَاهِنَةٌ وَلَا مَنَجَّمٌ وَلَا مَنَجِّمَةٌ وَلَا شَاعِرٌ وَلَا شَاعِرَةٌ ، وَإِنْ كُلُّ عَذَابٍ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَعْذِبَ بِهِ
أَحَدًا مِنْ عِبَادِهِ فَإِنَّمَا يَبْعَثُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَأَتَاهَا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ عِشَاءً » .

وحدث عن أبي مُعَيْدٍ بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ
أنه كان يدعو : اللهم عافني في قدرتك ، وأدخلني في رحمتك ، واقضِ أجلي في
طاعتك ، واختم لي بخير عملي ، واجعل ثوابه الجنة . »

٣٤ - عبد الله بن أحمد

أبو محمد الزُّبَيْرِي

حدث عن تمام بن محمد بن عبد الله الرازي بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
« ما من رجل يمر بقبر كان يعرفه في الدنيا ، فيسلم عليه إلا عرفه ورده عليه . »

٣٥ - عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن سينا

أبو محمد المؤدب

إمام مسجد نعيم .

حدث عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مروان بسنده عن الزهري
أن سعد بن عباد استفتى رسول الله ﷺ : نذر كان على أمه ، ماتت ولم تقضه ،
فأمره بقضائه .

توفي سنة إحدى وعشرين وأربع مئة .

٣٦ - عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم

ابن علي بن بُندار بن عَبَّاد بن أَيْمَن

أبو علي الدينوري

حدث عن أبي القاسم عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن بن الفضل الكلاعي بسنده عن أنس بن
مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« ألا من تعلم القرآن وعلمه وأخذ بما فيه فأنا له سائق ودليل إلى الجنة . »

توفي سنة اثنتين وخمس مئة بدمشق حرسها الله تعالى .

٣٧ - عبد الله بن إبراهيم بن يوسف

أبو القاسم الأبتدوني الجرجاني الحافظ

طاف وكتب وسمع بدمشق وغيرها .

حدث عن محمد بن إبراهيم الرازي بسنده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :
« إن علماً لا يُنتفع به ككنز لا يُنفق في سبيل الله » .

كان أبو القاسم الجرجاني أحد أركان الحديث ، وسافر في الحديث إلى خراسان وقارس
والبصرة والشام ومكة ، وكان زاهداً متعللاً ، ولم يكن يحدث بحديث غير واحد منفرد ،
فقيل له في ذلك فقال : أصحاب الحديث فيهم سوء [١٢/أ] ، فإذا اجتمعوا للسماع تحدثوا ،
وأنا لأصبر على ذلك .

قال البرقاني :

دفع إلي أبو القاسم يوماً قدحاً فيه كِسْرَ يابسة وأمرني أن أحمله إلى الباقلاني لي طرح عليه ماء
الباقلان ففعلت ذلك ، فلما ألقى الباقلاني الماء وقع في القدح من الباقلاء ثنتان أو ثلاثة فبادر
الباقلاني إلى رفعها فقلت له : ويحك ! ما مقدار هذا حتى ترفعه من القدح ؟! فقال : هذا الشيخ
يعطيني في كل شهر دانتاً حتى أبل له الكِسْرَ اليابسة فكيف أدفع إليه الباقلاء مع الماء ؟!

توفي أبو القاسم الأبتدوني سنة ثمان وستين وثلاث مئة ، وقيل سبع وستين وله خمس
وتسعون سنة .

٣٨ - عبد الله بن أبي - ويقال : عبد الله بن كعب

ويقال : عبد الله بن عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك

ابن غنم بن مالك بن النجار ، أبو أبي

ابن أم حرام امرأة عبادة بن الصامت

صحاب سيدنا رسول الله ﷺ وصلى معه القبلتين .

عن إبراهيم بن أبي عيلة قال :

خرجنا من عند وائلة بن الأسقع فلقينا عبد الله بن الديلمي فقال : من أين ؟ قلنا :

من عند واثلة بن الأسقع . فقال : من تريدون ؟ قلنا : أبا أيّ الأنصاري فقال : عليكم الرجل ، عليكم الرجل . قال : فدخلنا على أبي أيّ فقال أبو أيّ : قال رسول الله ﷺ :
« السنا والسُنُوتُ فيها دواء من كل داء » .

قال أبو حذيفة :

بَلِّغْنِي أَنْ اسْمَ أَبِي أَيٍّ : عبد الله بن أم حرام امرأة عبادة بن الصامت . فقيل لابن أبي عتبة : وَمَا السُّنُوتُ ؟ قال : أما سمعت قول زهير^(١) : [الطويل]

هَمْ السَّمْنُ بِالسُّنُوتِ لَا أَلْسَ فِيهِمْ وَهُمْ يَنْعَمُونَ الْجَازَ أَنْ يَتَقَرَّدَا
قال : لَا أَلْسَ : لا كذب .

وقيل السنوت : هو العسل ، وقيل : الكون البري .

وكان أبو أيّ يسكن بيت المقدس .

[١٢/ب] وفي حديث آخر قال : قال رسول الله ﷺ :

« عليكم بالسنا والسُنُوتُ فإن فيها شفاءً من كل داء إلا السام . قالوا : يا رسول الله وما السام ؟ قال : الموت .

قال أبو الدرداء :

قلت لعمر بن بكر : ما السُنُوتُ ؟ قال : في غريب كلام العرب : رَبُّ عِكةِ السمن
تَعَصْرُ فَتُخْرَجُ خُطُوطاً سَوْدَاءَ مَعَ السَّمْنِ^(٢) وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ : هَمْ السَّمْنُ بِالسُّنُوتِ^(٣) ؟ .
وَلَا أَلْسَ فِيهِمْ : لا غش فيهم . قلنا : يَتَقَرَّدُ ؟ قال : لَا يُسْتَذَلُّ جَارُهُمْ .

وحدث إبراهيم بن أبي عتبة العَقِيلِي

أنه لقي أبا أيّ بن أم حرام الأنصاري فأخبره أنه صلى مع رسول الله ﷺ القبليتين ، ورأى عليه كساء خَزَّ أَغْبَرُ .

(١) ليس البيت في ديوان زهير وهو في السنا : سنت ، فرد . منسوباً إلى الحصين بن القعقاع باختلاف في الرواية . وغير منسوب في مادة « ألس » . ويقرّد : يذلل . وأصله من قراد البعير ، وهو أن يَنْقَى قراده فيستكين .
(٢-٣) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل .

وروى أبو أيّوب :
صلوا الصلاة لوقتها .

قال إبراهيم بن أبي عبيدة :
كنت أنا وابن الديلمي في مسجد بيت المقدس فدخل واثلة بن الأسقع وعبد الله بن أم حرام ، فقمنا إلى ابن أم حرام وقام ابن الديلمي إلى واثلة بن الأسقع ، فأخبرني ابن أم حرام أنه صلى مع رسول الله ﷺ القبليتين .

وحدثني ابن الديلمي أن واثلة بن الأسقع حدثه قال :
أتينا النبي ﷺ في صاحب لنا قد أوجب فقال : « اعتقوا عنه رقبة ، يفك الله تعالى عنه بكل عضو منها عضواً من النار » .

وقال إبراهيم بن أبي عبيدة :
رأيت من أصحاب رسول الله ﷺ : عبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن أم حرام ، وواثلة بن الأسقع وغيرهم ، كانوا يلبسون البرانس ، ويقصون شواربهم ولا يحفون حتى ترى الجلد ولكن يكشفون الشفة ، ويخضون بالحناء والكتم .

٣٩ - عبد الله بن إسحاق بن إسماعيل بن مسروق العذري ، عم أبي قصى

حدث عن معروف الحفياط عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ :
من حمل بجوانب السرير [١٣/أ] الأربع غفر له أربعين كبيرة .

وفي رواية أخرى قال : قال رسول الله ﷺ :
« من شهد جنازة ومشى أمامها ، وجلس حتى يأخذ بأربع زوايا السرير ، وجلس حتى يدفن كتب له قيراطان من أجر ، أخفها في ميزانه يوم القيامة أثقل من أحد » .

٤٠ - عبد الله بن إسماعيل بن عبد كلال

المعروف بوضاح الين

من أهل صنعاء ، من الأبناء ، ويقال عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال بن داد بن أبي حمّد ، من آل خولان . لقب بوضاح الين لجماله . قيل : إنه قدم دمشق على الوليد بن عبد الملك فأحسن رفقده .

حدث أبو مسهر قال :

كان وضاح الين يُشاهد وأم البنين صغيرين فأحبها وأحبته فكان لا يصبر عنها ، حتى إذا بلغت حُجبت عنه ، فطال بها البلاء فحج الوليد بن عبد الملك فلبقه جمال أم البنين وأدبها فتزوجها ونقلها معه إلى الشام . قال : فذهب عقل وضاح عليها ، وجعل يذوب وينخل . فلما طال عليه البلاء خرج إلى الشام فجعل يطيف بقصر الوليد بن عبد الملك في كل يوم لا يجد حيلة حتى رأى يوماً جارية صفراء^(١) فلم يزل حتى تأنس بها ، فقال لها : هل تعرفين أم البنين ؟ قالت : إنك تسأل عن مولاتي فقال : إنها لابنة عمي وإنها لتستّر بموضعي لو أخبرتها ، قالت : إني أخبرها ، فمضت الجارية فأخبرت أم البنين فقالت : ويلك أو حَيُّ هو ؟ قالت : نعم قالت : قولي له : كن مكانك حتى يأتيك رسولي فلن أدع الاحتيال لك ؛ فاحتالت أن أدخلته إليها في صندوق فكث عندها حيناً حتى إذا أمنت أخرجته فقعد معها ، وإذا خافت عين رقيب أدخلته الصندوق . فأهدي يوماً للوليد بن عبد الملك جوهر فقال لبعض خدمه : خذ هذا الجوهر فامض به إلى أم البنين وقل لها : أهدي هذا إلى أمير المؤمنين فوجه به إليك ، فدخل الخادم من غير استئذان [١٢/ب] ووضاح معها فلمحه ولم تشعر أم البنين ، فبادر إلى الصندوق فدخله ، فأدّى الخادم الرسالة إليها وقال : هي لي من هذا الجوهر حجراً فقالت : لا أمُّ لك وما تصنع أنت بهذا ؟ فخرج وهو عليها خنق ، فجاء الوليد فخبّره الخبر ووصف له الصندوق الذي رآه دخله ، فقال له : كذبت لا أمُّ لك ، ثم نهض الوليد مسرعاً فدخل عليها وهي في ذلك البيت وفيه صناديق عِداد ، فجاء حتى جلس على ذلك الصندوق الذي وصف له الخادم فقال لها : يا أم البنين ، هي لي صندوقاً من صناديقك

(١) الأصفر : الأسود . اللان : صفر

هذه فقالت : يا أمير المؤمنين هي وأنا لك فقال : ما أريد غير هذا الذي تحكي قالت : يا أمير المؤمنين ، إن فيه شيئاً من أمور النساء قال : ما أريد غيره فقالت : هو لك فأمر به فحُمِل ودعا بغلامين وأمرهما بحفر بئر حق إذا حفرا فبلغ الماء وضع فيه على الصندوق وقال : أيا الصندوق ، قد بلغنا عنك شيء فإن كان حقاً فقد دفنا خبرك ودرستنا أثرك ، وإن كان كذباً فما علينا في دفن صندوق من خشب حَرَج ، ثم أمر به فألقي في الحفرة وأمر بالخدم فقذف في ذلك المكان فوقه ، وطَمَ عليها جميعاً التراب . قال : فكانت أم البنين توجد في ذلك المكان تبكي إلى أن وَجَدَتْ فيه يوماً مكبوبة على وجهها ميتة .

وحكى عن هشام بن محمد بن السائب

أن أم البنين كانت عند يزيد بن عبد الملك فكان لها من قلبه موضع ، وأنه سَيرَ إليها جوهرأ مع الخادم فوجد عندها وضاح الين - وحكى مثل الصورة - إلى أن رماه في الحفيرة وأهال عليه التراب حتى استوى ، فلم يُر وضاح الين حتى الساعة . قال : ولا والله ما بان لها في وجهه ولا في خلأثقه ولا في شيء حتى فرق الموت بينهما .

٤١ - عبد الله بن إسماعيل بن يزيد بن حجر

أبو عمر^(١) البيروقي ابن بنت الأوزاعي

حدث عن أبيه عن جده الأوزاعي [١٤/أ] قال :

من تعلم باباً من العلم كان أفضل من عبادة حول يصام نهاره ويقام ليّله .

وعن أبيه قال : كان بلال بن سعد يقول :

يا عباد الله ، هل أتاكم مخبر يخبركم أن أعمالكم تُقبَلت وخطاياكم عُفرت أم ﴿ حَسِبْتُمْ أَنَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾^(٢) .

(١) كُنا في الأصل . وفي ابن عساكر والجرح والتعديل ٤/٥ : أبو عمرو

(٢) سورة المؤمنون ١١٥/٢٢

وكان بلال يقول أيضاً :

يا عباد الله ، كما ترجون رحمة الله بما تأتون من طاعته فكذلك فأشفقوا من عذاب الله بما تأتون من معاصيه .

٤٢ - عبد الله بن إسماعيل الديلي

حدث بيروت عن حنّ بن عبد الملك بسنده عن مالك بن الحويرث قال :

رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا كبر لافتتاح الصلاة ، ويرفع يديه إذا كبر للركوع ، ويرفع يديه إذا قال : سمع الله لمن حده .

٤٣ - عبد الله بن أوفى - ويقال عبد الله بن عمرو

ابن النعمان بن ظالم بن مالك بن أبي بن عصر بن سعد بن عمرو بن جشم أبو عمرو ، ويقال : ابن^(١) الكوا الشكري ، المعروف بابن الكوا

قال غواة :

قدم على معاوية قوم من أهل الكوفة ، فيهم صمصمة بن صوحان العبدي وعبد الله بن الكوا الشكري ، فأنزلهم معاوية داراً من دور دمشق وأمرهم أن لا يخرجوا منها ، وكان في الدار مسجد يخرجون إليه ، ويتحدثون فيه . فبينما هم يتحدثون أقبل معاوية ودخل إليهم فقال : هذا خير لكم من الفتنة . أنشدكم الله أي رجل أنا ؟ فسكتوا ثم نشدهم مرتين فقال له ابن الكوا : أما إذ نشدتنا الله فإنك واسع الدنيا ، ضيق الآخرة ، قريب المرعى ، بعيد الثرى ، تجعل الظلمات نوراً ، والتورظلمات ، فقام ولم يقل شيئاً . فلما أصبح أمرهم بجوائزهم وردهم إلى الكوفة .

وفي حديث آخر

أنه لما قدم مُسَيَّرَةُ أهل الكوفة على معاوية أنزلهم داراً ثم خلا بهم فقال لهم ، وقالوا

(١) كذا في الأصل وفي بن عكر : أبو الكوا .

له . فلما فرغوا قال : لم تُؤْتُوا إلا من الحق ، والله ما أرى [١٤/ب] منطقاً سديداً ، ولا عدراً مبيناً ، ولا حلاً ، ولا قوة ، وإنك يا صمصمة لأحققهم ، اصنعوا وقولوا ما شئتم ما لم تدعوا شيئاً من أمر الله تعالى ، فإن كل شيء يحتمل لكم إلا معصية الله تعالى ، فأما فيما بيننا وبينكم فأنتم أمراء أنفسكم ، فرأى بعد وهم يشهدون الصلاة ويقضون مع قاضي الجماعة ، فدخل عليهم يوماً وبعضهم يقرئ بعضاً فقال : إن في هذا لخلفاً مما قديمتم به عليّ من النزاع إلى أمر الجاهلية ، اذهبوا حيث شئتم واعلموا أنكم إن لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم ، وإن لم تلتزموها شقيتم بذلك دونهم ، ولم تضروا أحداً ، فجزّوه خيراً ، وأثنوا عليه فقال : يا بن الكوا ، أي رجل أنا ؟ قال : بعيد الثرى ، كثير المرعى ، طيب البديهة ، بعيد الغور ، الغالب عليك الحلم ، ركن من أركان الإسلام ، سُدَّتْ بك فرجة مخوفة ، قال : فأخبرني عن أهل الأحداث من أهل الأمصار فإنك من أفضل أصحابك فقال : كاتبوني وكاتبتم فأنكروني وعرفتهم . فأما أهل الأحداث من أهل المدينة فهم أحرص الأمة على الشرّ وأعجزه عنه ، وأما أهل الأحداث من أهل الكوفة فإنهم أنظر الناس في صغير وأركبه لكبير ، وأما أهل الأحداث من أهل البصرة فإنهم يردون جميعاً ويصدرون شق ، وأما أهل الأحداث من أهل الشام فأطوع الناس لمرشدهم وأعصاهم لمغويهم ^(١) .

قال علي بن ربيعة :

سأل ابن الكوا علياً : ما هو السذارياتِ ذرواً ^(٢) قال : الريح ، قال : فما هو الحاميلاتِ وقرأ ^(٣) قال : السحاب ، قال : فما هو الجارياتِ يشرأ ^(٤) قال : السفن . قال : فما هو المقسماتِ أمراً ^(٥) قال : الملائكة . قال : هذه اللطمة ^(٦) في القمر ؛ قال الله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوُنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ ^(٧) يا بن الكوا ، أما والله ما العلم أردت ولكنك أردت العنت ، فكيف بقولك - ثكلتك - [١٥/أ] أمك ، لو تعنتت يا بن الكوا - : من رب الناس ؟ قال : الله ، قال : فمن مولى

(١) فوق لفظي « لمرشدهم » و « لمغويهم » في الأصل : ضبتان . وفي الهامش : « أظنه : أطوع الناس لمغويهم وأعصاهم لمرشدهم » وقد قرنت هذه العبارة بلفظة « صح » .

(٢) سورة الذاريات ١/٥١ - ٤

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « اللطمة » .

(٤) سورة الإسراء ١٢/١٧

الناس ؟ قال : الله . قال : كذبت ﴿ الله مَوْلى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلى لَهُمْ ﴾^(١) .

وعن أبي الطفيل مختصراً قال : قال علي بن أبي طالب :

سلوني عن كتاب الله عز وجل ، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليلاً أنزلت أو نهار ، أو في سهل أو جبل فسألت عن الآيات التي تقدم ذكرها . وفيه : وقال : يقول الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾^(٢) قال : نزلت في الأفخرين من قريش . قال : وهذه الآية : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴾^(٣) قال : أولئك أهل حروراء . قال : أما هذا القوس قرح ؟ قال : أمان من الغرق ، علامة كانت بين نوح وبين ربه . قال : أفرأيت ذا القرنين ، أنبي كان أو ملك ؟ قال : لا واحد منهما ، ولكن كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه ، وناصح الله فنصحه ، ودعا قومه إلى الهدى فضربوه على قرنه ، فانطلق فمكث ماشاء الله أن يمكث فدعاهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الآخر فسمي ذا القرنين : ولم يكن له قرنان كقرني الثور .

وفي حديث آخر عن الزوال بن منبرة قال :

وافقنا من علي بن أبي طالب ذات يوم طيب نفس ومزاج . وذكر الحديث وفيه : قالوا : يا أمير المؤمنين ، حدثنا عن نفسك قال : قد نهى الله عن التزكية . قالوا : يا أمير المؤمنين ، إن الله يقول : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾^(٤) قال : كنت أمراً أبتدأ فأعطى وأسكت فأبتدأ ، وإن تحت الجوارح مني لعلماً جماً . سلوني . فقام ابن الكوا فسأله . وذكر الحديث ، وفيه : قال : فقلوه : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾^(٥) قال : ويحك ، ذات الخلق الحسن . وفيه : قال : فأخبرنا عن الحجر التي في السماء . فقال : هي أبواب السماء التي

(١) سورة محمد ١١/٤٧

(٢) سورة إبراهيم ٢٨/١٤ ، ٢٩

(٣) سورة الكهف ١٠٣/١٨

(٤) سورة الضحى ١١/٩٣

(٥) سورة الذاريات ٧/٥١

صَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا الْمَاءَ الزَّهْرَ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ . وفيه : قال : فَأَخْبَرْنَا : كَمْ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ؟ قال : مسيرة يومٍ للشمس ، مَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَقَدْ كَذَبَ . قال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؟ [١٥/ب] قال : دعوة مستجابة فمن قال غير هذا فقد كَذَبَ . قال : فَأَخْبَرْنَا عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ هَلْ تُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ ^(١) أُولَئِكَ الْقَاسِيُونَ وَالرَّهْبَانُ ، وَمَدَّ عَلَيَّ بِهَا صَوْتَهُ . قال : وَمَا أَهْلُ النَّهْرِ مِنْهُمْ غَدًا بَبْعِيدٍ ، قال : وَمَا خَرَجَ أَهْلُ النَّهْرِ بَعْدَ . قال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لِأَسْأَلُ أَحَدًا سِوَاكَ وَلَا آتِي غَيْرِكَ . قال : فَقَالَ : إِنْ كَانَ الْأَمْرُ إِلَيْكَ فَافْعَلْ . قال : فَلَمَّا خَرَجَ أَهْلُ النَّهْرِ خَرَجَ مَعَهُمْ ثُمَّ رَجَعَ تَائِبًا .

قال معاوية لابن الكوا :

صف لي الزمان والإخوان فقال : أنت الزمان والإخوان ، فإن تصلح صلحاً وإن تفسد فسداً . قال : صدقت .

ومن حديث :

قدم عبد الله بن الكوا على معاوية . قال : فَأَخْبَرَنِي عَنْ أَهْلِ مِصْرَ . قال : لُقْمَةُ أَكَلِ . قال : فَأَخْبَرَنِي عَنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ . قال : كُنَاسَةٌ بَيْنَ مَدِينَتَيْنِ . قال : فَأَخْبَرَنِي عَنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ . قال : قِلَادَةٌ وَلَبِيدَةٌ فِيهَا مِنْ كُلِّ خَرْزَةٍ . قال : فَأَخْبَرَنِي عَنْ أَهْلِ الشَّامِ قال : جُنْدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أَقُولُ فِيهِمْ شَيْئًا . قال : لَتَقُولَنَّ ، قال : أَطُوعُ النَّاسَ لِخُلُقٍ وَأَعْصَامِ لِحَالِقٍ ، وَلَا يَحْسِبُونَ لِلسَّمَاءِ سَاكِنًا .

قال عبد الله بن شداد :

قدمت على عائشة رضي الله عنها ، فبينما نحن جلوس عندها مرجعها من العراق ليألي قوتل علي ، إذ قالت لي : يا عبد الله بن شداد ، هل أنت صادقي عما أسألك عنه ؟ حدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي ، قلت : وما لي لأصْدَقَكَ ، قالت : فحدثني عن قصتهم قلت : إن علياً لما أن كاتب معاوية وحكم الحكيم خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس ، فزولوا أرضاً من جانب الكوفة ، يقال لها حروراء ، وأنهم أنكروا عليه فقالوا : انسلخت من

(١) سورة الكهف ١٨/١٠٤ ، وفي هامش الأصل حرف « ط » . لعله يشير إلى سقوط لفظه « قال » التي

يستدعيها سياق الكلام .

قيصٍ ألبسكه الله وأسأك به ، ثم انطلقت فحكمت في دين الله ولا حكم إلا الله ، فلما أن بلغ علماً ما عتبوا عليه وفارقوه أمر فأذن مؤذن : لا يدخلن على أمير المؤمنين [١٦/أ] إلا رجل قد حمل القرآن . فلما أن امتلأ من قراء الناس الدار دعا بمصحف عظيم فوضعه علي بين يديه فطفق يصكه بيده ويقول : أيها المصحف حدث الناس ، فناداه الناس فقالوا : يا أمير المؤمنين ، ماتسأله عنه ! إنما هو ورق ومداد ونحن نتكلم بما رويناه منه ، فإذا تريد ؟ قال : أصحابكم الذين خرجوا ، بيني وبينهم كتاب الله ، يقول الله في امرأة ورجل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا ﴾ ^(١) فامة محمد ﷺ أعظم حرمة من امرأة ورجل ، وتقموا علي أن كاتبت معاوية وكتبت : علي بن أبي طالب وقد جاء سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشاً فكتب رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل : لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم قلت : فكيف أكتب ؟ قال : اكتب : باسمك اللهم ، فقال رسول الله ﷺ : اكتبه ثم قال : اكتب : من محمد رسول الله فقال : لو نعلم أنك رسول الله لم نخالفك فكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشاً ، يقول الله في كتابه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ ^(٢) فبعث إليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس ، فخرجت معهم حتى إذا توسطنا عسكرهم . قام ابن الكوا فخطب الناس فقال : يا حملة القرآن ، إن هذا عبد الله بن عباس ، فن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله . هذا من نزل فيه وفي قومه ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ ^(٣) فزودوه إلى صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله . قال : فقام خطبائهم فقالوا : والله لتواضعته كتاب الله ، فإذا جاء بالحق نعرفه أتبعناه ، ولئن جاءنا بباطل لنبكتنه بباطله ولنردنه إلى صاحبه ، فواضعوه على كتاب الله ثلاثة أيام ، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم ، فأقبل بهم ابن الكوا حتى أدخلهم على علي ، فبعث علي إلى بقيتهم فقال : قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم ، قفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد ﷺ [١٦/ب] وتنزلوا فيها حيث شئتم ، بيننا وبينكم أن تقيكم رماحنا مالم تقطعوا سبيلاً ، أو تطلبوا دماً ، فإنكم

(١) سورة النساء ٣٥/٤

(٢) سورة الأحزاب ٢١/٣٣

(٣) سورة الزخرف ٥٨/٤٣

إن فعلتم ذلك فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾^(١) فقالت له عائشة : يابن شداد ، فقد قتلهم ، فقال : والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدماء وقتلوا ابن خباب ، واستحلوا أهل الذمة ، فقالت : الله ؛ قلت : الله الذي لا إله إلا هو لقد كان . قالت : فما شيء بلغني عن أهل العراق يتحدثون به ، يقولون : ذو الشدي ، ذو الشدي ؟ قلت : قد رأيته في مسجد بني فلان يصلي ، ورأيته في مسجد بني فلان يصلي ، فلم يأتي بثبت يعرف إلا ذلك . قالت : فما قول علي حين قام عليه كما يزعم أهل العراق ؟ قلت : سمعته يقول : صدق الله ورسوله . قالت : أجل ، صدق الله ورسوله ، يرحم الله علياً ، إنه من كلامه ، كان لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال : صدق الله ورسوله .

وعن ابن شهاب قال :

خاصمت الحرورية علياً عليه السلام ستة أشهر فقالوا : شككت في أمر الله الذي ولاك ، وحكمت عدوك ووهنت في الجهاد ، وتأولوا على علي وأصحابه ﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾^(٢) وتأولوا قول الله : ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئاً ﴾^(٣) فطالت خصومتهم وخصومة علي بالكوفة ، ثم أصبحوا يوماً وقد زالوا براياتهم ، وهم خمسة آلاف عليهم ابن الكوا ، فقطع بقتالهم وأرسل إليهم عبد الله بن عباس وصعصعة بن ضوحان من عبد القيس ، فناشدوهم ودعؤهم إلى الجماعة فأبؤا عليهم . فلما رأى ذلك علي أرسل إليهم : إنا ندعوكم إلى مدة نتدارس فيها كتاب الله لعلنا نصطلح ، فادّوه بضع عشرة ليلة فقال علي : ابعثوا منكم اثني عشر تقياً ونبعث منا مثلهم ، ثم ابرزوا بنا إلى مكان - سماه - يجتمع الناس فيه [١٧/أ] ويقوم فيه خطبائنا بحججنا ففعلوا ورجعوا إلى الناس ، فقام علي فتشهد ، ثم قال : أما بعد . فإني لم أكن أحرضكم على هذه القضية وعلى التحكيم ، ولكنكم وهنتم في القتال وتفرقتم علي وحاكمتوني بالقرآن ، فخشيت إن أبيت الذي عرض علينا القوم من كتاب الله أن يتأولوا كتاب الله علي : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ

(١) سورة الأنفال ٥٨/٨

(٢) سورة الأنعام ٥٧/٦

(٣) سورة غافر ٢٠/٤٠

يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّ النَّارَ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١﴾ ، وخشيت أن يتأولوا عليّ قول الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَتَعَمَّداً فِجْزَاءً مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكَمْ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾ (٢) ، وخشيت أن يتأولوا عليّ قول الله في الرجل وامرأته : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأِبْغُوا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ (٣) فيقولوا لي - إن أبيت أن أحكم فيها - : قد دعاك القوم إلى كتاب الله فتحكم بينهم ، قد فرض الله في الكتاب حكيم في أصغر من هذا الأمر الذي فيه سَفَكُ الدماء وقطع الأرحام وانتهاك المحارم فيخاصوني من كتاب الله بما ترون أن لكم الحجة عليّ ، فأجبت حين دُعيت إلى الحكم بكتاب الله ، وخشيت وهنكم وتفرقكم . ثم قامت خطباء عليّ فَنَحَّوْا في النحو الذي احتج به عليّ ، حتى إذا فرغوا قام خطباء الحرورية فقالوا : إنكم دعوتونا إلى كتاب الله فأجبناك ودعوتونا إلى العمل به حتى قتلت عليه القتلى يوم الجمل ويوم صفين ، وقطعت فيه الأرحام ، ثم شككت في أمرك وحكمت عدوك ، فنحن على أمرك الذي تركت وأنت اليوم على غيره إلا أن تتوب وتشهد على نفسك بالضلالة فيها سلف [١٧/ب] فلما فرغوا من قولهم قال عليّ : أما أن أشهد على نفسي بالضلالة فمعاذ الله أن أكون ارتببت منذ أسلمت ، أو ضللت منذ اهتديت بل بنا هداكم الله ، وبنا استنقذكم الله من الضلالة ، ولكن حكمت منا حكماً ومنهم حكماً ، وأخذت عليهما أن يحكما بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ والسنة الجامعة غير المفرقة . فإذا فعلا كنت وليّ هذا الأمر ، وإن خالفنا لم يكن لهما عليّ حكم . فكثرت قول عليّ وقولهم واختصامهم ثم تفرقوا . فنبذ بعضهم إلى بعض ، فأرسل إليهم عليّ عبد الله بن عباس وصعصعة بن ضوحان فكلهم فقال : اسمعوا مني أعظكم بكلمات فإن الخصومة قد طالت منذ هذه الأشهر . يا قوم ، أذكركم الله والإسلام أن تكونوا شيئاً لأهل القرآن ، فإنكم - والله - لقد فتحتم أمراً لو دخلت فيه هذه الأمة بأسرها ما بلغت غوره أبداً . قالوا : يا صعصعة ، إنا نخشى إن أطينناك اليوم أن نفتن عاماً قابلاً ، قال : يا قوم ، إني أذكركم الله والإسلام أن تعجلوا فتنة العام خشية فتنة عام قابل ، قال ابن الكوا - وهو رأسهم

(١) سورة آل عمران ٢٣/٢٤ ، ٢٤

(٢) سورة المائدة ٩٥/٥

(٣) سورة النساء ٣٥/٤

الذي دعاهم إلى البدعة التي ركبوا - : يا قوم ، أستم تعلمون أني دعوتكم إلى هذا الأمر وأنا رأسكم اليوم فيه ؟ قالوا : بلى قال : فإني أول من أطاع ، فإن هذا واعظٌ شفيق على الدين ، فقاموا معه قريباً من خمس مئة ودخلوا في جماعة أمر عليّ وبقي قريب من خمسة آلاف فقاتلهم وقتلوه حتى أبادهم ، اعتزل منهم أهل التَّخَيُّلَةِ^(١) ، وهم قريب من ألف رجل ، فأقرهم عليّ ، يأخذون أعطيتهم لا يزيدون عليها من كل مال مرَّ بهم ، ولا يبتزون أحداً ولا يقطعون سبيلاً . وقال علي : ذروهم ما تركوكم . فلم يزالوا كذلك حتى قتل عليّ عليه السلام .

[١٨ /] ٤٤ - عبد الله بن الأَهم ، واسم الأَهم سمي

ابن سنان بن خالد بن مِنقَر بن عُبَيد بن مقاعِس بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
أبو مَعْمَرِ المِنقَرِي

وفد على سليمان بن عبد الملك رسولاً من يزيد بن المهلب .

قال خالد بن معدان :

دخل عبد الله بن الأَهم على عمر بن عبد العزيز مع العامة فلم يُفجأ عمر إلا وهو بين يديه يتكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد . فإن الله خلق الخلق غنياً عن طاعتهم آمناً لمعصيتهم ، والناس يومئذ في النازل ، والرأي مختلفون ، والعرب بشرتلك للنازل ، أهل الحجر وأهل الوبر وأهل الدَّيْر^(٢) تُحتاز^(٣) دونهم طيبات الدنيا ورخاء عيشها ، لا يسألون الله جماعةً ، ولا يتلون كتاباً ، ميتهم في النار ، وحيهم أعمى يحشر مع ما لا يحصى من المرغوب عنه والمزهود فيه . فلما أن أراد الله أن ينشر عليهم رحمته بعث إليهم رسولاً من أنفسهم صلى الله عليه وعليه السلام ورحمة الله وبركاته فلم يتمتعهم ذلك أن جرحوه في جسمه ، ولقبوه في اسمه ، ومعه كتاب من الله ناطق لا يقدم إلا بأمره ، ولا يرحل إلا بإذنه . فلما

(١) موضع قرب الكوفة على سمت الشام . معجم لبلدان .

(٢) الدبر : الجبل . اللسان : دبر .

(٣) احتازه إليه : حازه . اللسان : حوز

أَمِيرُ بِالْعَزْمَةِ وَحَمِلَ عَلَى الْجِهَادِ أَنْبَسَطَ لِأَمْرِ اللَّهِ فَأَفْلَحَ اللَّهُ حُجَّتَهُ ، وَأَجَازَ كَلِمَتَهُ ، وَأَظْهَرَ دَعْوَتَهُ ، وَفَارَقَ الدُّنْيَا تَقِيًّا نَقِيًّا .

ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ أَبُو يَكْرِ فَلَكَ سِتَّةُ وَأَخَذَ سَبِيلَهُ ، وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ - أَوْ مِنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ - فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا الَّذِي كَانَ قَابِلًا ، أَشْرَعَ السِّیُوفُ مِنْ أَغْمَادِهَا ، وَأَوْقَدَ النَّيْرَانِ فِي شَعْلِهَا ثُمَّ رَكِبَ بِأَهْلِ الْحَقِّ أَهْلَ الْبَاطِلِ ، فَلَمْ يَبْرَحْ يَقْطَعُ أَوْصَالَهُمْ وَيَسْتَقِي الْأَرْضَ دِمَاءَهُمْ حَتَّى أَدْخَلَهُمْ فِي الَّذِي [١٨/ب] خَرَجُوا مِنْهُ ، وَقَرَّرَهُمُ بِالَّذِي نَفَرُوا عَنْهُ ، وَقَدْ كَانَ أَصَابَ مِنْ مَالِ اللَّهِ بَكْرًا^(١) يَرْتَوِي عَلَيْهِ ، وَحَبْشِيَّةً أَرْضَعَتْ وَلَدًا لَهُ فَرَأَى ذَلِكَ عِنْدَ مَوْتِهِ غَضَةً فِي حَلْقِهِ ، فَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى الْخُلِيفَةِ مِنْ بَعْدِهِ وَفَارَقَ الدُّنْيَا تَقِيًّا نَقِيًّا عَلَى مَنَاجِصِ صَاحِبِهِ .

ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَضَرَّ الْأَمْصَارَ وَخَلَطَ الشَّدَّةَ بِاللِّينِ . وَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعِيهِ وَشَتَرَ عَنْ سَاقِيهِ ، وَأَعَدَّ لِلْأُمُورِ أَقْرَانَهَا ، وَلِلْحَرْبِ آلَتَهَا . فَلَمَّا أَصَابَهُ قَيْنُ الْمَغِيرَةِ بْنُ شُعْبَةَ أَمْرُ ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُ النَّاسَ : هَلْ يَثْبُتُونَ قَاتِلَهُ ؟ فَلَمَّا قِيلَ : قَيْنُ الْمَغِيرَةِ بْنُ شُعْبَةَ اسْتَهْلَ بِحَمْدِ رَبِّهِ أَنْ لَا يَكُونَ أَصَابَهُ ذُو حَقٍّ فِي الْفِيءِ فَيَحْتَجُّ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ إِنَّمَا اسْتَحْلَ دَمَهُ بِمَا اسْتَحْلَ مِنْ حَقِّهِ . وَقَدْ كَانَ أَصَابَ مِنْ مَالِ اللَّهِ بَضْعَةَ وَثْمَانِينَ أَلْفًا فَكَسَرَهَا رِبَاعَةً^(٢) وَكَرِهَ بِهَا كِفَالَةَ أَوْلَادِهِ ، فَأَدَاَهَا إِلَى الْخُلِيفَةِ مِنْ بَعْدِهِ وَفَارَقَ الدُّنْيَا تَقِيًّا نَقِيًّا عَلَى مَنَاجِصِ صَاحِبِهِ .

ثُمَّ إِنَّكَ يَا عُمَرُ بْنَ الدُّنْيَا ، وَلَدَتِكَ مَلُوكُهَا وَأَلْقَمَتِكَ ثَدْيُهَا فَرَبِيتَ فِيهَا تَلْتَمِسُهَا مِطَاطْنَهَا . فَلَمَّا وَلَّيْتَهَا أَلْقَيْتَهَا حَيْثُ أَلْقَاهَا اللَّهُ ، هَجَرْتَهَا وَجَفَوْتَهَا وَقَذَرْتَهَا إِلَّا مَا تَزُوْدَتْ مِنْهَا . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَلَّا بِكَ حَوْبَتَنَا^(٣) ، وَكَشَفَ بِكَ كَرْبَتَنَا فَاْمَضْ وَلَا تَلْتَمِشْ ، فَإِنَّهُ لَا يَعْزِلُ عَلَى الْحَقِّ شَيْءٌ ، وَلَا يَذِلُّ عَلَى الْبَاطِلِ شَيْءٌ . أَقُولُ قَوْلِي وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .

قَالَ أَبُو أَيُّوبَ :

فَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ فِي شَيْءٍ قَالَ لِي ابْنُ الْأَهِمِّ : اْمْضِ وَلَا تَلْتَمِشْ .

(١) الْبَكْرُ : الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ . اللَّسَانُ : بَكْرٌ .

(٢) أَيْ يَذِلُّ كُلُّ مَا يَمْلِكُ . انْظُرِ الْأَسَاسَ : رِبْعٌ .

(٣) الْحَوْبَةُ : الْمَهْمُ وَالْحَاجَةُ . الْقَامُوسُ : حَوْبٌ .

كنا عند الحسن بن علي فأتاه آت فقال : يا أبا سعيد ، دخلنا أنفأ على عبد الله بن لأهت فإذا هو يجود بنفسه فقلنا : أبا معمر ، كيف تجدك ؟ قال : أجدي والله وجمعاً ولا أظني إلا لماي . ولكن ماتقولون في مئة ألف في هذا الصندوق لم تؤد منها زكاة ، ولم يوصل منها رحم ؟ [١٩/أ] . قلنا : يا أبا معمر ، فمن كنت تجمعها ؟ قال : كنت أجمعها لروعة الزمان ، وجفوة السلطان ، ومكثرة العشيرة . فقال الحسن : البائس ، انظروا أني أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه عما استودعه الله إياه وعمره فيه . فخرج والله منه سليباً حزيناً ذمياً ملياً ، إيهأ عنك أيها الوارث لاتخذع عما خدع صويحك أمامك ، أتاك هذا المال حلالاً فأياك وإياك أن يكون وبالاً عليك . أتاك من كان له جموعاً متنوعاً ، يدأب فيه الليل والنهار ، ويقطع فيه المغاوز والقفار ، من باطل جمعه ومن حق منعه ، جمعه فأوعاه وشده فأوكاه ، لم يؤد منه زكاة ، ولم يصل فيه رحماً ، إن يوم القيامة ذو حسيرات ، وإن أعظم الحسرات غداً أن يرى أحدكم ماله في ميزان غيره ، أوتدرون كيف ذاكم ؟ رجل أتاه الله مالاً فأمره باتفاقه في صتوف حقوق الله فبخل به . فورثه هذا الوارث فهو يرى ماله في ميزان غيره ، فبأها عثرة لاتقال وتوبة لاتنال .

٤٥ - عبد الله بن أبي زكريا ، إياس بن يزيد أبو يحيى الخزاعي

من فقهاء أهل دمشق ، كانت داره بدمشق إلى جانب دار الحجارة ، فباعها واشترى داراً بباب الشرقي رغبة في كثرة الخطا إلى المسجد الجامع .
ذكر الواقدي أنه كان يعدل بعمر بن عبد العزيز .

حدث عبد الله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :
إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فحسنوا أسماءكم .

استزار عمر بن عبد العزيز عبد الله بن أبي زكريا وهو بدير سمعان فأتاه فقال له :
يا بن أبي زكريا ، مرحباً بك قال : وبك يا أمير المؤمنين أهلاً وسهلاً . قال : يا بن أبي زكريا ، عرضت لي إليك حاجة ، قال : على الرأس والعينين يا أمير المؤمنين [١٩/ب]

قال : تدعو الله أن يميت عمر ، قال : يا أمير المؤمنين ، بئس وافد المسلمين أنا إذا ، نعمة أنعمها الله على أمة محمد ﷺ أدعو الله أن يزيلها عنهم ! قال : قد وعدتني يا ابن أبي زكريا . قال : فاستقبل القبلة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اللهم عبدك قد توسل بي إليك فاقبضه إليك ، ولا تبقي بعده ، فبينما هم كذلك إذ جاء ابن له صغير فوقع في حجره فقال : يا ابن أبي زكريا وهذا معنا ، فإني أحبه فقال : اللهم وابنه هذا فاقبضه إليك ، قال : فما شبهت الثلاثة إلا بخرزات ثلاث في سلك قطع أسفله ، فتتابعن في جمعة .

قال الهان بن عدي :

كان عبد الله بن أبي زكريا عابد الشام ، وكان يقول : ما عالجت من العبادة شيئاً أشد من السكوت .

قال عبد الله بن أبي زكريا :

عالجت الصمت عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ما أريد . قال : وكان لا يُغتَاب في مجلسه أحد . يقول : إن ذكرتم الله أعناكم وإن ذكرتم الناس تركناكم .

قال ابن أبي زكريا :

لو خيرت بين أن أعمر مئة سنة من ذي قبل في طاعة الله أو أن أقبض في يومي هذا ، أو في ساعتي هذه لا اخترت أن أقبض في يومي هذا ، أو في ساعتي هذه شوقاً إلى الله ، وإلى رسوله ، وإلى الصالحين من عباده .

قال عبد الله بن أبي زكريا :

ما مسست ديناراً قط ولا درهماً ، ولا اشتريت شيئاً قط ، ولا بعته ، ولا ساومت به إلا مرة : فإنه أصابني الحصر فرأيت جوربين معلقين عند باب جيرون عند صيرفي فقلت : بكم هذا ؟ ثم ذكرت فسكت . وكان من أبش الناس وأكثرهم تبسماً .

قال بقيّة : قلت لمسلم : كيف هذا ؟ قال : كان له إخوة يكفونه .

توفي عبد الله بن أبي زكريا سنة سبع عشرة ومئة .

[٢٠ / أ] ٤٦ - عبد الله بن أيوب بن أبي عائشة

حدث أن عمر بن عبد العزيز لم يفتسل من أهله من حين ولي إلا ثلاث مرات .

٤٧ - عبد الله بن البخري أبو الطيب النّاسخ

حدث عن أساذ له ، من أولاد اليونانية - وكان قد عرّ - أن أباه كان يقرأ كتب اليونانية ، فحدثه أن على باب جيرون في أعلى الحصن حجراً مكتوباً عليه باليونانية : اللاعب بالعجين ما يجمع مالاّ متعوب النفس ، قليل ذات اليد ، وعلى حجر أسفل الحصن مما يلي باب البريد خارج ثلاثة الأبواب مما يلي قبلة الباب حجرٌ مكتوب عليه باليونانية تفسيره : لاتغتر بهواء دمشق ولا بسرهما^(١) ولا بناسها ، إن أحببت أن تسكنها . قال : وعلى حجر مكتوب في الحصن الذي فيه باب البريد : لاتتبع ما كفت ولا تضع ما وليت . قال : وعلى حجر آخر مكتوب في الحصن الذي فيه دار الوليد بن عبد الملك من خارجه : دمشق يطرد أهلها وإن تناولت بهم الدد ، ويملكها الغرباء من غيرهم ، فإذا كان ذلك قَرَب منهم ما بُعد . قال : وعلى حجر آخر خارج الحصن عند دار مسلمة مكتوب : يا حاسد^(٢) ، أتعبت نفسك ، واستعجلت الغم لروحك وأضعفت قوتك . عشت محسوراً ومّت مذبولاً . وعلى الحجر الشرقي من الفصيل في الخضراء : احتفظ بما في يديك وإن قلّ يَصْنُك عن ابذال (؟) جاهل . ونظف لباسك تكثر هيبتك ، وإياك ومخالفة الجماعة فيما يهونه فتتخذم لك أعداء ، وإذا غلبك أمر فاعتزل ، واحذر أن يكثر غرماؤك لك وعليك تفتقر ، ولا تحرص فيما لاتناله [٢٠ / ب] تَسْجَلْ ، واقصد ما يعينك ترشد ، واحذر الأحمق تسلّم ، والملك القديم يعينك على ذلك . قال : وعلى حجر آخر خارج الحصن مما يلي نهر بردى وهو اليوم في دار ماخور مكتوب : أسست هذه المدينة على الحِصا ، وظهر في أكثر أمكنة منها الماء ، وجعلت أبوابها النحاس ، وتحصنت فيها من الأعداء ، فوجدت فيها يوماً إنساناً لأعرفه ولا عرفه أحد من أهلها ، فكلّمناه فلم نعرف لسانه ولا عرف لساننا وإذا هو غريب عنها قد

(١) كنا في الأصل وابن عساكر .

(٢) كنا في الأصل . ورواية ابن عساكر : يا حاسداً .

دخل إليها ولم يعلم به . فجعلت في نفسي أن الغريب يملكها . فياليت مخيراً يخبرني كيف يكون حالها ، أتبقى عليهم أم يطردون عليها . وعلى حجر آخر من خارج الزاوية القبلية الغربية مكتوب : ادخل أو مر ، ادخل أو مر يا غريب تغم ، اترك التعدي تسلم . لا تشمخ فتندم . وعلى حجر مكتوب في قناطر المزة وحافات القناة مكتوب فيه : لا تعرض لما لا تعرفه تتعب فيما تعرفه ، اتبع الرئيس فيما يأمر بك به تنج من الخطأ ، الظالم على الأرض ثقيل ، لا تتخذ لك أحاً ، تباعد من الشر ولا تدخل فيه ، التجارب عمودة العاقبة . بهذا أخبرنا الديان الأكبر . وعلى حجر مكتوب - وهو اليوم في عقبة الصوف - : العبد الصالح المتجنب للخطايا يحذر فتنة العبد الخاطيء ، لأننا وجدنا في كثير من التجارب أن الخطيئة إذا نزل عقابها من الملك حلت بالخطيء وبمن قرب منها ، فتباعد من الشر تقرب من الخير .

٤٨ - عبد الله بن بريدة بن الحَصِيب أبو سهل الأسلمي

وفد على معاوية .

حدث عن سَمرة بن جَنْدَب

[٢١/أ] أن امرأة ماتت في نفاسها على عهد رسول الله ﷺ فصلّى النبي ﷺ عليها فقام عند وَسطها .

وعن عبد الله بن بريدة قال :

قالت أم المؤمنين عائشة : يا رسول الله ، إن وافقت ليلة القدر بم أدعو ؟ قال : قولي : اللهم إني أسألك العفو والعافية .

قال عبد الله بن بريدة :

دخلت أنا وأبي على معاوية ، فأجلسنا على الفرش ثم أتينا بالطعام فأكلنا ثم أتينا بشراب^(١) فشرب معاوية ثم ناول أبي ثم قال : ما شربته منذ حرمه رسول الله ﷺ ثم قال

(١) مكان اللفظة في الأصل بياض ، وفوقه ضبة . وما هنا عن مسند الإمام أحمد ٢٤٧/٥

معاوية : كنت أجمل شباب قریش وأجوده ثغراً ، وما شيء أجْدُ له لذة كما كنت أجده وأنا شاب غير اللبن ، أو إنسان حسن الحديث يحدثني .

حدث عبد الله بن بريدة قال :

ولدت لثلاثِ خلون من خلافة عمر .

قال يحيى بن معين :

عبد الله بن بريدة وسليمان بن بريدة توأم ، وُلد هذا قبل هذا بساعة .

قال يونس بن عبيد الله :

أراد قتيبة بن مسلم أن يولي على خراسان ، فأشاروا عليه بعبد الله بن بريدة فسأله فأبى وقال : لا أقعد على القضاء بعد حديث حدثنيه أبي قال : قال رسول الله ﷺ :

القضاة ثلاثة : قاضيان في النار وقاض في الجنة : قاضٍ قضى بغير الحق وهو يعلم فهو في النار ، وقاضٍ قضى بغير الحق وهو لا يعلم فهو في النار ، وقاضٍ قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة .

وعن أبي بريدة قال :

ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثاً : ينبغي له أن لا يدع المشي ، فإن احتاج إليه يوماً يقدر عليه ، وينبغي له ألا يدع الأكل فإن أمعاه تضيق ، وينبغي له أن لا يدع الجماع فإن البئر إذا لم تنزح ذهب ماءؤها .

مات سليمان بن بريدة وهو على القضاء بها^(١) ، سنة خمس ومئة [٢١٦ ب] وولي أخوه بعده القضاء بها^(١) ، فكان على القضاء بمرور إلى أن مات سنة خمس عشرة ومئة .

(١) أي بمرور .

٤٩ - عبد الله بن بسر

أبو صفوان ، ويقال أبو بسر المازني

(١) مازن بن منصور أخي سليمان بن منصور

له صحبة من سيدنا رسول الله ﷺ . قدم دمشق أو ساحلها مجتازاً من حصص إلى عكا ، وركب منها البحر لغزو قبرس مع معاوية .

سئل عبد الله بن بسر عن النبي ﷺ هل كان في رأسه ولحيته شيء من الشيب ؟ قال : لا ، إلا في غنْفَقَتِهِ (٢) شعرات بيض فكان إذا ادهن تغير به .

قال عبد الله بن بسر :

أهديت للنبي ﷺ شاة ، والطعام يومئذ قليل ، فقال لأهله : اطبخوا هذه الشاة وانظروا إلى هذا الدقيق فاخبزوه واطبخوا وأثردوا عليه . قال : وكانت للنبي ﷺ قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال . فلما أصبح وسبح الضحى أتى بتلك القصعة فالتفوا عليها ، فإذا كثر الناس جثا رسول الله ﷺ فقال الأعراي : ما هذه الجلسة ؟ فقال : إن الله تعالى جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً ، ثم قال : كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك الله فيها ، ثم قال : خذوا فكلوا ، فوالذي نفس محمد بيده لَتَفْتَحَنَّ عليكم أرض فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر اسم الله تعالى عليه .

وعن عبد الله بن بسر

أن أعرايياً قال : يا رسول الله ، مَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟ قال : من طال عمره وحسن عمله .

أسلم أبو صفوان هو وأبوه وأمه ، ومات بالشام سنة ثمان وثمانين وهو [٢٢/أ] آخر أصحاب رسول الله ﷺ وفاة بالشام ، وهو ابن أربع وتسعين سنة .

قال أبو زرعة

في تسمية من نزل الشام من أصحاب رسول الله ﷺ من مصر : عبد الله بن بسر ،

(١-٢) ما بين الرقعتين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الغنْفَقَةُ : شعيرات بين الشفة السفلى والذقن . اللسان : عنق .

وعطية بن بسر ، والصّاء بنة بسر^(١) واسمها بُهَيْمَة^(٢) وأبوم بسر ، أربعة صحبوا رسول الله ﷺ من قيس من بني مازن .

وقيل : إن عبد الله عاش مئة سنة ، ومات في خلافة سليمان بن عبد الملك ، واستخلف سليمان سنة ست وتسعين . وقبره في قرية يقال لها تَنْوَيْتَة^(٣) .

وكان ممن صلى مع رسول الله ﷺ القبلتين . ووضع النبي ﷺ يده على رأسه وبارك عليه ، ودعا له ، وكان يصفرّ لحيته ورأسه وهو حاسر عن رأسه ، وكانت ثيابه مشمرة ورداؤه فوق القميص ، وكان إذا مرّ بجحر على الطريق نَحاه ، وكانت له جَمَّة ، لم ير عليه عمامة ولا قلنسوة شتاء ولا صيفاً ، وقيل : كان شعره مفروقاً يغطي أذنيه ، وشاربه مقصوص مع الشفة .

قال عبد الله بن بسر :

بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ أدعوه إلى طعام فجاء معي ، فلما دنوت من المنزل أسرع فأعلمت أبوي فخرجوا فتلقيا رسول الله ﷺ ورحبا به ، ووضعنا له قطيفة كانت عندنا زَبِيرِيَّة^(٤) ، فقعدها ثم قال أبي لأمي : هاتي طعامك ، فجاءت بقصعة فيها دقيق قد عصدته بماء وملح فوضعت بين يدي رسول الله ﷺ فقال : خذوا بسم الله من حواليلها وذروا ذروتها فإن البركة فيها ، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا معه وفضل منها فضلة ، ثم قال رسول الله ﷺ : اللهم اغفر لهم ، وارحمهم ، وبارك عليهم ، ووسّع عليهم في أرزاقهم .

وفي حديث بمعناه :

فما زلنا نتعرف البركة والسعة في الرزق إلى اليوم .

[٢٢/ب] وفي حديث آخر بمعناه عن ابني بسر :

وأنزل عليه الوحي في بيتنا ، وقدّمنا إليه زبداً وقرأ ، وكان يحب البُسْر ، وكان في رأس أحدهما في قرنه شعر مجتمع كأنه قرن فقال : ألا أرى في أمي قرناً ، الحديث .

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل مقروناً للفظة « صح » .

(٢) سوف ترد في الصفحة التالية : تنونية . وفي معجم البلدان : تنونية : من قرى حمص .

(٣) في اللسان : زبر . « ... فوضعنا له قطيفة زبيرة . قال ابن المطفر : كبش زَبِير أي ضخم » . والحديث في

مسند الإمام أحمد ١٨٧/٤

وحدث عبد الله بن بسر قال :

كانت أختي تبعثني إلى رسول الله ﷺ بالهدية فيقبلها .

وعن عبد الله بن بسر قال :

تَرَوْن يَدِي هَذِهِ ضَرَبْتُ بِهَا عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَفِي رِوَايَةٍ : بَايَعْتُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَا تَصُومُوا يَوْمَ السَّبْتِ إِلَّا فِي فَرِيضَةٍ ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدَكُمْ إِلَّا عَوْدَ كَرَمٍ أَوْ لُحَاءَ شَجَرَةٍ - زَادَ فِي غَيْرِهِ : فَلْيَفْطِرْ عَلَيْهِ .

وعن عبد الله بن بسر وكان عبد الله شريكاً لأبيه في قرية يقال لها تمونية^(١) يريغان فيها خيلاً لهم قال :

أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَنَزَلَنَا مَعَ أَبِي فَقَامَ إِلَى قَطِيفَةٍ لَنَا قَلِيلَةٌ الْخَمْلُ فَجَمَعَهَا بِيَدِهِ ثُمَّ أَلْقَاهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَعَدَّ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ أَبِي لِأُمِّي : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ تَطْعَمِينَاهُ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، شَيْءٌ مِنْ خَيْسٍ^(٢) . قَالَ : فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهَا فَأَكَلَا ، ثُمَّ دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا غَلَامٌ فَسَحَّ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِي ثُمَّ قَالَ : « يَعْيشُ هَذَا الْغَلَامُ قَرْنًا » . قَالَ : فَعَاشَ مِئَةَ سَنَةٍ .

وفي حديث آخر قال عبد الله :

فَلَقَدْ عَشْتُ خَمْسًا وَتَسْعِينَ ، وَبَقِيَتْ خَمْسُ سِنِينَ إِلَى أَنْ أُمِّ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَحَسَبْنَا بَعْدَ ذَلِكَ خَمْسَ سِنِينَ ثُمَّ مَاتَ .

وفي حديث آخر عنه :

وَكَانَ فِي وَجْهِهِ ثُوْلُولٌ - فَقَالَ : لَا يَمُوتُ هَذَا الْغَلَامُ حَتَّى يَذْهَبَ هَذَا الثُّوْلُولُ . فَلَمْ يَمُتْ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ذَهَبَ الثُّوْلُولُ مِنْ وَجْهِهِ .

وعن عبد الله بن بسر قال :

لَقَدْ سَمِعْتُ حَدِيثًا مِنْذُ زَمَانٍ : إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ ، عَشْرِينَ رَجُلًا أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ فَتَصَفَّحْتَ فِي وَجُوهِهِمْ [٢٢/١] فَلَمْ تَرِ فِيهِمْ رَجُلًا يُهَابُ فِي اللَّهِ فاعلم أن الأمر قد رَقَّ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ - وَانْظُرْ هـ ٢ مِنْ الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٢) الْحَيْسُ : طَعَامٌ يَتَّخَذُ مِنَ الْأَطْمِ ، وَهُوَ اللَّبَنُ وَالتَّرُّ وَالسَّمْنُ . اللَّسَانُ : حَيْسٌ .

لما فرغ مسلم بن سليم من تزيين مسجد حمص كتب إليه الوليد بن عبد الملك أن أحضره أناساً من قدمائهم وصالحهم فليدعوا لأمر المؤمنين بالصلاح والعاقبة والبقاء ، فدعا ناساً من الجند فيهم عبد الله بن بسر فقال له مسلم : يا أبا صفوان ، كيف ترى هذا المسجد ؟ قال : أراه حسناً ملهياً .

وعن أم هاشم الطائية قالت :
رأيت عبد الله بن بسر جالساً يتوضأ ، فبينما هو يتوضأ إذ خرجت نفسه .
قال أبو مسلم : مات عبد الله بن بسر سنة سبع وثمانين .

٥٠ - عبد الله بن بسر النصري

والد عبد الواحد بن عبد الله

له صحبة ورواية عن سيدنا رسول الله ﷺ .

حدث عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي قال :

مررت بعبد الواحد بن عبد الله بن بسر وأنا غازٍ وهو أمير على حمص فقال لي : يا أبا عمرو ، ألا أحدثك بحديث يسرك ؟ فوالله ربما كتمته الولاة . قلت : بلى . قال : حدثني أبي عبد الله بن بسر قال : بينما نحن بفناء رسول الله ﷺ جلوس إذ خرج علينا مشرق الوجه ، يتهلل ، فقمنا في وجهه ، فقلنا : يا رسول الله ، سرّك الله ، إنه ليسرنا ما نرى من إشراق وجهك وتطلقه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن جبريل أتاني آنفاً فبشرني أن الله قد أعطاني الشفاعة » . فقلنا : يا رسول الله ، أفي بني هاشم خاصة . قال : « لا » . قال : فقلنا : أفي قريش عامة . قال : « لا » . فقلنا : في أمتك ؟ فقال : « هي في أمتي للمذنبين المثقلين » .

٥١ - عبد الله بن بشر بن عميرة بن الصدي

[٢٣/ب] ابن جميل بن شَرْحُبِيل بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب
أبو محمد الطالقاني البكري

من بكر بن وائل

سمع بدمشق وبمصر وغيرها .

حدث عن أسد بن محمد المصيصي بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا عقل كالتدبير » .

وحدث عن محمد بن كثير الحراني بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :
« إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي
بيده لَتُنْفَقَنَّ كنوزها في سبيل الله عز وجل » .

وحدث عن العباس بن الوليد بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالة » .

وعَمِيره جده : بفتح العين وكسر الميم .

قال أبو جعفر محمد بن صالح بن هاني : سمعت أبا محمد عبد الله بن بشر يقول :
القرآن كلام الله غير مخلوق ، وبكلامه خَلَقَ الخلق ، وكَوَّنَ الأشياء ، وليس من
الخلق العليم شيء مخلوق ، ومن زعم أن كلامه مخلوق فقد زعم أن في الله شيئاً مخلوقاً ، فتعالى
الله عن هذا . فلقد جاء قائل هذا القول شيئاً نكراً ، واقتري عظيماً ، قال الله عز وجل :
﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ ^(١) ففصل الخلق من الأمر وقال جل ثناؤه : ﴿ كُنْ ﴾ ^(٢) فكان ،
وكلامه من أمره المخلوق ، خَلَقَ الخلق سبحانه وتعالى .

(١) سورة الأعراف ٥٤/٧

(٢) سورة البقرة ١١٧/٢ ، وسورة الأعراف ٤٧/٢ ، ٥٩ ، وسورة الأنعام ٧٣/٦ ، وسورة الحبل ٤٠/١٦ ، وسورة

مريم ٢٥/١٩ ، وسورة يس ٨٢/٣٦ ، وسورة غافر ٦٨/٤٠

قال أبو عبد الله محمد بن يعقوب : سمعت عبد الله بن بشر الطالقاني يقول :
أرجو أن يأتيني أمر الله بين يدي ولم يفارقني القلم والمخبرة ، وكان عبد الله بن بشر
يحضر المجالس ويكتب ويسمع ويكتب بخطه إلى أن مات .
توفي عبد الله الطالقاني سنة خمس وسبعين ومئتين .

٥٢ - عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين [٢٤/أ] بن محمد أبو أحمد الطبراني الزاهد

ساكن أكواخ بانياس .

حدث بسنده عن أحمد بن عبد الوهب الذهبي عن مشايخه قال : قال حذيفة :
كفى من العلم الخشية ، وكفى من الجهل أن يذكر العالم حسناته ويتسى سيئاته ،
وكفى من الكذب أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه .

قال أبو محمد عبد الله بن جعفر الحجازي : سمعت أبا أحمد عبد الله بن بكر العالم الزاهد بالشام في
جبل لبنان يقول :

أبرك العلوم وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا بعد كتاب الله عز وجل أحاديث
رسول الله ﷺ لما فيها من كثرة الصلوات عليه ، وإنها كالرياض والبساتين تجدد فيها كل خير
وبرٍّ وفضل وذكر .

كان أبو أحمد ثقة ثبتاً مكثرأً ، وكان بأكواخ بانياس ، يتعبد في أصل جبل هناك ،
وتوفي سنة تسع وتسعين وثلاث مئة . وكان يُرمى بالتشيع .

٥٣ - عبد الله بن تمام الكلاعي القاضي

كان قاضياً لعبد الملك .

جاءت امرأة تخاصم زوجها إلى عبد الله بن تمام وهو يومئذ قاض لعبد الملك بن
مروان فذكرت أن زوجها لا يأتيها ففضى لها بيوم من أربعة ، فقال أمين بن خُرَيْم بن فاتك
الأسدي : [المتقارب]

لَوْ أَذْرَكَ مِنِّي الْعَذَارَى الشَّبَابَا	لَقِيتُ مِنَ الْفَانِيَاتِ الْعُجَابَا
عَنَاءَ شَدِيدٍ إِذَا الْمَرْءُ شَابَا	وَلَكِنْ جَمَعَ الْعَذَارَى الْحَسَانِ
وَيُصْبِحَنَّ كُلُّ غَدَاةٍ غَضَابَا	يَرْضُنَّ بِكُلِّ عَصَا رَاضٍ
وَيُحَدِّثَنَّ بَعْدَ الْخِضَابِ الْخِضَابَا	عِلَامٌ يَكْخُلُنَّ حَوْرَ الْعَيُونِ
فَلَا تُحْرَمُوا الْوُثْنَاتِ الضَّرَابَا	وَيَبْرَقَنَّ إِلَّا لِمَا تَعْلَمُونَ
وَأَطْهَرَتْ بَعْدَ الثِّيَابِ الثِّيَابَا	فَلَوْ كِلْتَا بَالِدَةٍ لِلْفَانِيَاتِ
بَغْيُنَكَ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْكَذَابَا	[٢٤/ب] وَلَمْ يَغْشَ فِيهِنَّ مِنْ ذَاكَ ذَاكَ
طِ أَصْبَحَنَّ مَخْرُنْطِيَاتٍ ^(١) غِضَابَا	إِذَا لَمْ يَخْطُ الْطَّنُ كُلَّ الْخِلَا
وَيُحْيِي اجْتِنَابَ الْخِلَاطِ الْعِتَابَا	يُمِيتُ الْخِلَاطُ عِتَابَ النَّسَاءِ

وكان عبد الملك يقول لأمين : أنشدني شعراً في النساء فإذا أنشده قال : ما عامل النساء معاملةً لك أحد قط ، ولا أبصر منهن ما أبصرت ، هنَّ على ما ذكرت ، غير أنني لم أسمعك ذكرت أربهنَّ ومكرهنَّ ، وقال عبد الملك : نعم الشفيح أمين هن .

قال الحافظ :

لا أعرف ابن تمام هذا في قضاة دمشق . قال : ولعله كان قاضياً في بعض أعمالها .

٥٤ - عبد الله بن ثابت بن يعقوب بن قيس بن إبراهيم بن عبد الله
أبو محمد العبقي التوزي البحراني القاضي المقرئ

حدث بدمشق عن يوسف بن موسى القطان بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
ليودنَّ أهل العافية يوم القيامة أنَّ جلودهم قُرِضت بالمقاريض ، مما يَرَوْنَ من ثواب
أهل البلاء .

قال عبد الله بن ثابت :

أنشدنا المبرد محمد بن يزيد : [البسيط]

(١) الْمَخْرُنْطِيَاتُ : الغضبان المتكبر . اللسان : خرطم .

حتى متى أنا في حلّ وترحال وطول سعي بسادبار وإقبال
ونازح الدار لا أنفك مغتربا عن الأجرة لا يدرون ما حالي
في مشرق الأرض طورا ثم مغربها لا يخطر الموت من حرصي على بالي
ولو قنعت أتاني الرزق في دعة إن القنوع الغنى لا كثرة للمال

وأنفذ عبد الله بن ثابت المقرئ : [المتقارب]

إذا لم تكن حافظاً واعياً فعلمك في البيت لا ينفع
وتحضر بالجهل في موضع وعلمك في البيت مستودع
[١٢٥] ومن يك في دهره هكذا يكن دهره القهقري يرجع

توفي عبد الله بن ثابت سنة ثمان وثلاث مئة ، وقيل إنه قال : ولدت سنة ثلاث وعشرين ومئتين في آخرها .

٥٥ - عبد الله بن ثعلبة بن صُعير - ويقال ابن أبي صُعير

أبو محمد العذري حليف بني زهرة

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ومسح على وجهه ، ودعا له وحفظ عنه حديثاً ، وشهد خطبة عمر بالجابية .

حدث ابن أبي الصّعير قال :

أشرف رسول الله ﷺ على قتلى أحد فقال : زملوهم بدمائهم وكلوهم ، فإني شهدت عليهم .

وعن عبد الله بن ثعلبة وكان رسول الله ﷺ قد مسح وجهه

أن رسول الله ﷺ قال لقتلى أحد الذين قتلوا ، ووجدتم قد مثل بهم فقال : زملوهم بجراحاتهم ، فإنه ما كلم يكلمه في الله إلا يأتي يوم القيامة لونه لون دم وريحه ريح المسك .

زاد في حديث آخر :

وكان عبد الله بن ثعلبة ولد عام الفتح .

وفي آخر :

انظروا أكثرهم جمعاً للقرآن فاجعلوه أمام صاحبه في القبر . وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر .

وحدث عبد الله بن ثعلبة

أن المستفتح يوم بدر أبو جهل بن هشام . قال : لما التقى الجمعان قال : اللهم ، أقطعنا للرحم ، وأتانا بما لا نعرف فأجبه^(١) الغداة ، فقتل . وفيه أنزل الله عز وجل ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾^(٢) الآية .

وحدث عبد الله بن ثعلبة قال :

صلينا مع عمر بن الخطاب بالجنازية صلاة الصبح فقرأ سورة الحج فسجد فيها سجدتين .

وكان ثعلبة أبو عبد الله شاعراً [٢٥/ب] وكان حليفاً لبني زهرة .

وصغير : يضم الصاد المهملة وفتح العين المهملة .

ولد عبد الله بن ثعلبة قبل الهجرة بأربع سنين ، وتوفي رسول الله ﷺ وهو ابن أربع عشرة سنة . وتوفي سنة تسع وثمانين وهو ابن ثلاث وتسعين . وقيل : توفي سنة سبع وثمانين وهو ابن ثلاث وثمانين سنة . وكان عالماً بالأنساب .

٥٦ - عبد الله بن ثوب - وقيل : ابن ثواب - وقيل : ابن أثوب

ويقال : ابن عبد الله - أبو مسلم الخولاني الداراني الزاهد - ويقال : ابن عبد - ويقال : ابن عوف - ويقال : ابن مسلم - ويقال : اسمه يعقوب بن عوف

أدرك الجاهلية ، وسكن الشام فنزل بداريا ، أصله من اليمن ، قارئ أهل الشام .

(١) أجبه : أهكاه . القاموس . أحن .

(٢) سورة الأنفال ١٧/٨

حدث أبو مسلم الخراساني قال : حدثني الحبيب الأمين - أما هو إلي فحبيب ، وأما هو عندي فأمين - عوف بن مالك الأشجعي قال :

كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة ، فقال : ألا تبايعون رسول الله ﷺ فردها ثلاث مرات ، فقدّمنا أيدينا فبايعنا رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ، قد بايعناك فعلى أي شيء نبايعك ؟ قال : على أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً ، والصلوات الخمس ، وأسرّ كلمة خفية : ألا تسألوا الناس شيئاً . قال : فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه فما يقول لأحدٍ يناوله إياه .

أسلم أبو مسلم في عهد سيدنا رسول الله ﷺ ، وقيل : إنه أسلم على عهد معاوية ، فقيل له : ما منعك أن تسلم على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ؟ فقال : إني وجدت هذه الأمة على ثلاثة أصناف : صنف يدخلون الجنة بغير حساب ، وصنف يحاسبون [٢٦ / أ] حساباً يسيراً ، وصنف يصيبهم شيء ، ثم يدخلون الجنة ، فأردت أن أكون من الأولين ، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يحاسبون حساباً يسيراً ، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يصيبهم شيء ثم يدخلون الجنة .

وقيل : إنما كان إسلامه في عهد أبي بكر ، ولكن هاجر إلى الأرض المقدسة أيام معاوية من قبل عمر وسكنها .

قال المصنف : المحفوظ أن أبا مسلم الخولاني تقدم إسلامه ، والذي تأخر إسلامه أبو مسلم الجليلي ، فسأله أبو مسلم الخولاني عن سبب تأخر إسلامه ، فذكر معنى ما في الحديث . وكان إسلام أبي مسلم الجليلي في خلافة عمر .

حدث شرحبيل بن مسلم الخولاني

أن الأسود بن قيس تنبأ باليمن فبعث إلى أبي مسلم الخولاني فقال : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : ما أسمع . قال : فتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . فردها عليه مرات . فلما رأى أنه لا يجيبه أمر بنار عظيمة فأججت ثم قذف أبا مسلم فيها فلم تضره ، فقال له من اتبعه : إن لم تنف هذا عنك أفسد عليك أمر من اتبعك فأمره بالرحيل ، فأقى المدينة فأناخ راحلته بباب المسجد ، وعد إلى سارية من سواري المسجد ليصلي إليها ، فبصر به عمر ، فأقبل إليه فقال : السلام عليك ، فقال : وعليك السلام ، فقال : من أين أقبلت ؟ قال :

من الين . قال : فما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار ؟ قال : ذاك عبد الله بن ثوب .
قال : أنشدك بالله أنت هو ! قال : اللهم نعم ، فاعتنقه وبكى ، وأخذ ييده وانطلق به إلى
أبي بكر رضي الله عنه حتى أجلسه فيما بينه وبينه ، وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرا في
في أمة محمد ﷺ من فعل به مثلاً فعل بإبراهيم خليل الرحمن فلم تضره النار .

قال ابن عياش :

وأنا أدركت من الين مَنْ رَماَ مازح بعضهم بعضاً فيقول الخولانيون للعنسين :
صاحبكم الكذاب أحرقت صاحبنا بالنار فلم تضره .

[٢٦ ب] لقي كعب أبا مسلم الخولاني فقال : كيف كرامتك على قومك ؟ قال : إني
عليهم لكريم . قال : إني أجد في التوراة غير ما تقول . قال : قصدت التوراة ، وكذب أبو
مسلم . قال : فما وجدت في التوراة ؟ قال : وجدت في التوراة أنه لم يكن حكيم من قوم إلا
كان أزهدهم فيه قومَه ثم الأقرب فالأقرب ، فإذا كان في حسبه شيء عيروه به ، وإن كان
عمل برهة من دهره ذنباً عيروه به ، فقالوا : فلان يعيّرنا وابن فلان يعيّرنا .

وفي رواية :

إذاً ، ما كان رجل حكيم في قوم إلا بغوا عليه وحسدوه .

رأى كعب أبا مسلم الخولاني فقال : من هذا ؟ قالوا : أبو مسلم . فقال : هذا حكيم
هذه الأمة .

كان أبو مسلم الخولاني يعلق سوطه في مسجده ، فإذا غلبه النوم مشق^(١) ساقيه ،
ويقول : أنت أحق بالضرب من البهائم ، فإذا غلبه النوم . قال : منك لا مني .

قال الزهري :

كنت عند الوليد فكاد يتناول عائشة فقلت له : يا أمير المؤمنين ، ألا أحدثك عن
رجل من أهل الشام كان قد أوتي حكمة ؟ قال : ومن هو ؟ قلت : أبو مسلم الخولاني ، وسمع
أهل الشام كأنهم ينالون من عائشة فقال : ألا أخبركم بمثلكم ومثل أمكم هذه ؟ كمثل عيين في
رأسه تؤذيان صاحبهما ولا يستطيع أن يعاقبهما إلا بالذي هو خير لهما . قال : فسكت .

(١) في اللسان : « مشقّه مشقاً : ضربه . وقيل : هو الضرب بالسوط خاصة » .

قال عثمان بن أبي العاتكة :

كان من أمر أبي مسلم أن علق سوطاً في مسجده ويقول : أنا أولى بالسوط من الدواب ، فإذا دخلته فترة مشق ساقيه سوطاً أو سوطين ، وكان يقول : لورأيت الجنة عياناً ما كان عندي مستزاد ، ولو رأيت النار عياناً ما كان عندي مستزاد .

وعن شرحبيل

أن رجلين أتيا أبا مسلم في منزله فقال بعض أهله : هو في المسجد فأتيا المسجد فوجداه يركع ، فانتظرا انصرافه ، وأحصيا ركوعه ، فأحصيا أحدهما أنه ركع ثلاث مئة ركعة ، والآخر أربع مئة ركعة قبل أن ينصرف ، فقال له : يا أبا مسلم ، كنا قاعدَيْن [٢٧/أ] خلفك نتظرك . فقال : إني لو عرفت مكانكما لانصرفت إليكما ، وما كان لكما أن تحفظا عليّ صلاتي ، وأقسم لكما بالله إن خير كثرة السجود ليوم القيامة .

قال : وكان أبو مسلم يتكلف حضور صلاة الجماعة من داريا إلى المسجد الجامع بدمشق التماس الفضيلة . وبين داريا والمسجد أربعة أميال .
وكان أول من دخل المسجد لصلاة الصبح .

قيل لأبي مسلم الخولاني حين كبر : إنك كبرت ورققت ، فلو رفقت بنفسك ، قال : أليس إذا أرسلت الحلبة قفلت لفرسانها : ارفقوا بها وسددوا بها ، فإذا دنوتم من الغاية فلا تستبقوا منها شيئاً ؟ قالوا : بلى . قال : فقد رأيت الغاية فدعوني .

قال عطية بن قيس :

دخل أناس من أهل دمشق على أبي مسلم وهو غاز في أرض الروم ، وقد احتفر جورة في فسطاطه وجعل فيها نطعاً وأفرغ فيه الماء وهو يتصلق^(١) فيه فقالوا : ما حملك على الصيام وأنت مسافر وقد أرخص لك في الفطر في الغزو والسفر ؟! فقال : لو حضر قتال لأفطرت ، ولتهيأت له وتقويت ، إن الخيل لا تجري الغايات وهي بَدَنٌ ، إنما تجري وهي صَمَرٌ ، ألا وإن أيامنا باقية جائية ، لها نعمل .

(١) تصلق : تقلب على جنبه . اللسان : صلق .

قال أبو مسلم الحولاني : ماعرضت لي دعوة قط فذكرت جهنم إلا صرفتها إلى الاستجارة من النار والاستعاذة منها .

كان أبو مسلم يكثر أن يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان ، وكان يقول : اذكر الله حتى يرى الجاهل أنك مجنون .

أتى رجل أيا مسلم الحولاني فقال له : أوصني يا أبا مسلم قال : اذكر الله تحت كل شجرة وحجر ، فقال : زدني . قال : اذكر الله حتى يحسبك الناس من ذكر الله مجنوناً . قال : فكان أبو مسلم يكثر ذكر الله عز وجل ، فقال : أمجنون صاحبكم هذا ؟ فسمعه أبو مسلم فقال : ليس هذا بالجنون يا بن أخي ، ولكن هذا دواء الجنون .

كان من هذي [٢٧/ب] أبي مسلم الحولاني إذا انصرف إلى منزله بعد العشاء إظهاراً للتكبير ، فإذا دنا من منزله وسمعته أم مسلم أجابته ، فإذا دخل منزله سلم وقال : يا أم مسلم ، شدي رحلك ، فإنه ليس على جسر جهنم معتبر .

قال أبو مسلم : ماعملت عملاً أبالي من رآه إلا أن يخلو الرجل بأهله ، أو يقضي حاجة غائط .

كان أبو مسلم الحولاني إذا غزا أرض الروم فروا بنهر قال : أجزوا بسم الله ، ويمر بين أيديهم فيمرون بالنهر القمر ، فربما لم يبلغ من الدواب إلا إلى الركب أو بعض ذلك أو قريباً من ذلك ، فإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا له ضامن . قال : فألقى بعضهم مخلاة عمداً ، فلما جازوا قال الرجل : مخلاتي وقعت في النهر قال له : اتبعني فإذا الخلا قد تعلقت ببعض أعواد النهر ، فقال : خذها .

وعن أبي مسلم الحولاني أنه أتى على دجلة وهو يرمي بالخشب من مدها ، فوقف عليها ثم حمد الله تبارك وتعالى وأثنى عليه ، وذكر سائر بني إسرائيل في البحر ثم لمز دابته فخاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا ، ثم قال : هل فقدتم شيئاً من متاعكم فأدعو الله أن يرده عليّ ؟

اشترى أبو مسلم بغلة فقالت له امرأته : ادع الله لنا فيها بالبركة . قال : اللهم بارك

لنا فيها ، فأصبحت وقد نفقت . ثم اشترى بغلة ثانية فقالت له مثلها ، فأصبحت وقد نفقت . ثم اشترى الثالثة فقالت : أبا مسلم ، ادع الله لنا فيها بالبركة . قال : اسكتي يا حقاء ، اللهم متعنا بها .

كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل سلم ، فإذا بلغ وسط الدار كبر وكبرت امرأته ، فإذا بلغ البيت كبر وكبرت امرأته قال : فيدخل فينزعه رداءه وحذاءه وتأتيه بطعام فيأكل ، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه ثم أتى باب البيت فكبر وسلم وكبر فلم تجبه ، وإذا البيت ليس فيه سراج وإذا هي جالسة بيدها ود^(١) في الأرض تنكت به ، فقال لها : مالك ؟ قالت : الناس بخير وأنت أبو مسلم لو أنك أتيت معاوية [٢٨/١] فيأمرنا بخادم ويعطيك شيئاً نعيش به ، فقال : اللهم ، من أفسد علي أهلي فأمر بصره . قال : وكانت أتتها امرأة فقالت : أنت امرأة أبي مسلم ، فلو كلمت زوجك يكلم معاوية ليخدمكم ويعطيك قال : فبينما هذه المرأة في منزلها والسراج يزهر إذ أنكرت بصرها ، فقالت : سراجكم طفئ قالوا : لا . قالت : إنا لله ذهب بصري ، فأقبلت كما هي إلى أبي مسلم فلم تزل تناشده الله وتطلب إليه ، فدعا الله ، فردّ بصرها ، ورجعت امرأته إلى حالها التي كانت عليها .

حدث بلال بن كعب قال :

كان الظبي يمر بأبي مسلم الخولاني فيقول له الصبيان : يا أبا مسلم ، ادع الله ربك يحبس علينا هذا الظبي فيدعو الله فيحبسه حتى يأخذه بأيديهم .

قالت امرأة أبي مسلم : يا أبا مسلم ، ليس لنا دقيق . قال : عندك شيء ؟ قالت : درهم بغنابه غزلاً . قال : ابغيني ، وهاتي الجراب ، فدخل السوق ، فوقف على رجل يبيع الطعام فوقف عليه سائل فقال : يا أبا مسلم ، تصدّق علي فهرب منه وأتى حانوتاً آخر وتبعه السائل فقال : تصدق علينا . فلما أضجره أعطاه الدرهم ، ثم عمد إلى الجراب فلأه من نخاتة النجارين مع التراب ثم أقبل إلى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله . فلما فتحت الباب رمى بالجراب وذهب . فلما فتحته إذا هي بدقيق حواري ، فعجنت وخبزت . فلما ذهب من الليل الهديء^(٢) جاء أبو مسلم فنقر الباب . فلما دخل وضعت بين يديه خواناً

(١) الودّ : الودّ بلفظة تم ، أو في لغة أهل نجد ، كأنهم سكّنوا التاء فأدغموها في الدال . اللسان : ود .

(٢) يقال : أتى بعد هديء - كأمير - من الليل : أي بعد هزيع من الليل - القاموس : هدا .

وأرغفة حَوَازَى فقال : من أين لكم هذا ؟ قالت : يا أبا مسلم ، من الدقيق الذي جئت به ،
فجعل يأكل ويبيكي .

حدث الأوزاعي قال :

أتى أبا مسلم نفر من قومه فقالوا : يا أبا مسلم ، أما تشفق إلى الحج ؟ قال : بلى ،
لو أصبت لي أصحاباً ، قال : فقالوا : نحن أصحابك ، قال : لستم لي بأصحاب ، إنما أصحابي
قوم لا يريدون الزاد ولا المزداد ، قالوا : سبحان الله وكيف [٢٨/ب] يسافر قوم بلا زاد ولا
مزداد ؟! قال لهم : ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزداد ، والله يرزقها وهي
لا تتبع ولا تشتري ، ولا تحرث ولا تزرع والله يرزقها ؟. قال : فقالوا : فإننا نسافر معك ،
فقال : تهيؤوا على بركة الله تعالى ، قال : ففقدوا من غوطة دمشق ليس معهم زاد ولا مزداد ،
قال : فلما انتهوا إلى المنزل قالوا : يا أبا مسلم ، طعام لنا وعلف لدوابنا قال : فقال لهم :
نعم ، فتنحى غير بعيد فتسّم مسجد أحجار ، فصلّى فيه ركعتين ثم جثا على ركبتيه قال :
إلهي قد تعلم ما أخرجني من منزلي ، وإنما خرجت زائراً لك ، وقد رأيت البخيل من ولد
آدم تنزل به العصابة من الناس فيوسعهم قرى ، وأنا أضيافك وزوّارك فأطعمنا واسقنا ،
واعلف دوابنا ، قال : فأتي بسفرة فمدّت بين أيديهم وجيء بحفنة من ثريد تبخر ، وجيء
بقلّتين من ماء وجيء بالعلف لا يدرون من يأتي به . فلم تزل حالهم منذ خرجوا من عند
أهاليهم حتى رجعوا ، لا يتكفون زاداً ولا مزاداً .

كان بيد أبي مسلم الخولاني سُبْحَة يسبح بها قال : فنام والسبحة في يده . قال :
فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه وجعلت تسبح ، قالت أبو مسلم والسبحة تدور في
ذراعه وهي تقول : سبحانك يا منبت النبات ، ويا دائم الثبات . قال : فقال : هلمي يا أم
مسلم وانظري إلى أعجب الأعاجيب قال : فجاءت أم مسلم والسبحة تدور تسبح . فلما
جلست سكنت .

قالت جارية أبي مسلم الخولاني :

يا أبا مسلم ، لقد جعلت لك السمّ في طعامك منذ كذا وكذا فما أراه يضرك . فقال :
ولم فعلت ذلك ؟ قالت : أنا جارية شابة ، ولا أنت تدنيني من فراشك . فقال : إني كنت

أقول إذا قَرَّبَ إليّ طعامي : بسم الله خير الأسماء الذي لا يضرّ مع اسمه داء ، ربّ الأرض وربّ السماء . وأعتقها .

حدث سعيد بن عبد العزيز :

إن الناس كانوا بأرض الروم فبعثوا سرّيّة ، فأبطأت عن وقت قدومها ، فأحزن ذلك [٢٩/١] الجيش . فبينما أبو مسلم الخولاني يصلّي إلى رمح إذا بطائر قد وقع على سنان الرمح فقال : يا أبا مسلم ، أبشر وبشر المسلمين بأن الله عزّ وجلّ قد سلم السريّة وغنموا كذا ، وهم قادمون في وقت كذا ، فقال أبو مسلم : من أنت رحمك الله ؟ قال : أنا ارزبايل^(١) . فذهب الحزن من صدور المؤمنين .

وفي رواية :

مُسِّلِي الحزن عن قلوب بني آدم .

قال أبو مسلم لجارية له : لولا أن الله تعالى يقول : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾^(٢) ، لأوجعتك . قال : فقالت : يرحمك الله فوالله ، إنني لمن يرجو أيامه فالك لا توجعني ؟ فقال : إن الله يأمرني أن أغفر للذين لا يرجون أيامه فعمن يرجو أيامه أخرى ، فانطلقني فأنت حرة .

انصرف أبو مسلم الخولاني إلى منزله فإذا جاريته تبكي فقال لها : يا بنية ما يبكيك ؟ ! فقالت : ضربني سيدي ابنك ، فدعا ابنه فقال : كيف ضربك ؟ قالت : لطمني . قال لابنه : اجلس فجلس فقال لها : الطميه كما لطمك فقالت : لألطم سيدي ، فقال لها : عفوت عنه ؟ قالت : نعم ، قال : لاتطلبينه في الدنيا ولا في الآخرة ؟ قالت : نعم . قال : اذهبي حتى تشهدي على ماتقولين . فدعت رجالاً فقال لهم أبو مسلم : إن ابني لطمها لطمه ، فدعوتها لتقتص من ابني فأبت أن تقتص ، فزعمت أنها قد عفت عنه لاتطلبه لافي الدنيا ولا في الآخرة . فكَذَلِكَ ؟ قالت : نعم . قال : أشهدكم أنها حرة لوجه الله . فأقبل عليه بعض

(١) اللفظة مضطربة الرم في الأصل ، وما هنا عن تاريخ داريا ٦١ ، وفي إحدى روايات ابن عساكر :

« ارتبايل » .

(٢) سورة الجاثية ١٤/٤٥

القوم فقال : أعتقتها من أجل أن لطمها ابنك وليس لك خادم غيرها ؟ قال : دَعُونَا عَنْكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ لَيْتِنَا نَقَلْتُ كِفَافاً ، لَالْنَا وَلَا عَلَيْنَا .

عن أبي مسلم الخولاني

أنه سمع مكفوفاً بالمدينة وهو يلعن عثان وما وَلَدَ ، فقال : يامكفوف ، العثمان يقولون هذا يأهل المدينة ؟! كنتم بين قاتل وخاذل فكلاً جزى الله شراً . يأهل المدينة ، لأنتم شر من ثمود ، إن ثموداً قتلوا ناقة الله وأنتم قتلتم خليفة الله ، وخليفة الله أكرم على [٢٩/ب] الله من ناقته . يأهل المدينة ، لو لم يكن في عثان إلا أني رأيت في المنام كأن السماء^(١) ، فإذا بالنبي ﷺ وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره ، وإذا بالسماء تنقطر دماً وقائل يقول : هذا دم عثان قتل مظلوماً .

مر بأبي مسلم الخولاني رجال من أهل المدينة قديموا من الحج وهو عند معاوية بدمشق ، فخرج فلقبهم فقال لهم : هل مررتم ياخوانكم من أهل الحِجر ؟ قالوا : نعم . قال : فكيف رأيتم صنع الله بهم ؟ قالوا : بذنوبهم . قال : أشهد أنكم عند الله مثلهم . قال : فدخلوا على معاوية فقالوا له : مالفينا من هذا الشيخ الذي خرج من عندك ؟! فبعث إليه فجاءه فقال : مالك ولبي أخيك ؟ قال : قلت لهم : مررتم على الحِجر ؟ قالوا : نعم فقلت : كيف رأيتم صنع الله بهم ؟ فقالوا : صنع الله بهم بذنوبهم ، فقلت : أشهد أنكم عند الله مثلهم . فقالوا : كيف يا أبا مسلم ؟ قال : قتلوا ناقة الله وقتلتم خليفته ، وأشهد على ربي لخليفته أكرم عليه من ناقته .

قال أبو مسلم الخولاني :

مثل الإمام كمثل عين عظيمة صافية طيبة الماء ، يجري منها إلى نهر عظيم فيخوض الناس النهر فيكدرونه ، ويعود عليهم صفو العين ، فإن كان الكدر من قبل العين فسَدَ النهر . قال : ومثل الإمام العادل ومثل الناس كمثل فسطاط لا يستقيم إلا بعمود ، ولا يقوم العمود إلا بأطناب وأوتاد ، فكما نزع وتد ازداد العمود وهناً ، فلا يصلح الناس إلا بالإمام ولا يصلح الإمام إلا بالناس .

(١) بعد هذه اللفظة بياض في الأصل وابن عساكر بمقدار كلمة . وإلى جانبه حرف « ط » .

قام أبو مسلم الخولاني إلى معاوية بن أبي سفيان وهو على المنبر فقال : يا معاوية ، إنما أنت قبر من القبور . إن جئت بشيء كان لك شيء ، وإلا فلا شيء لك . يا معاوية ، لا تحسب أن الخلافة جمع المال وتفريقه ، إنما الخلافة القول بالحق والعمل بالمعدلة ، وأخذ الناس في ذات الله ، يا معاوية ، إنما لانبألي بكدر الأنهار ما صفا لنا رأس عيننا ، يا معاوية ، وإياك أن تميل على قبيلة من العرب فيذهب حيفك بعديك . قال : ثم جلس [٣٠ / ١] فقال له معاوية : يرحمك الله يا أبا مسلم ، يرحمك الله يا أبا مسلم .

دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان فقال : السلام عليك أيها الأمير . فقال الناس : الأمير يا أبا مسلم ، ثم قال : السلام عليك أيها الأمير . فقال معاوية : دعوا أبا مسلم فهو أعلم بما يقول . قال أبو مسلم : إنما مثلك مثل رجل استأجر أجيراً فولاه ماشيته ، وجعل له الأجر على أن يحسن الرعية ، ويوفر جزازها وألبانها ، فإن هو أحسن رعيته ووفر جزازها حتى تلحق الصغيرة ، وتضمن العجفاء ، أعطاه أجره وزاده من قبله زيادة ، وإن هو لم يحسن رعيته وأضاعها حتى تهلك العجفاء ، وتعصف السمينة ولم يوفر جزازها وألبانها غضب عليه صاحب الأجر فعاقبه ولم يعطه الأجر . فقال معاوية : ماشاء الله .

كان أبو مسلم الخولاني يقول :

مثل العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء ، إذا بدت لهم اهتدوا وإذا خفيت عليهم تحيروا .

قال :

ومثل الصالحين مثل الأميال في الأرض ، ينجو بها السالك من الضلالة . وكان يقول : يامعشر القراء ، استقيموا فقد سبقتم سباً بيناً بعيداً . وإن أخذتم ميماً وشمالاً فقد ضللتكم ضلالاً بعيداً . قال : وكان يقول : كلمة العالم الذي لا يعمل بها تزلّ عن القلب كما يزلّ القطر عن الصفا .

قال أبو مسلم الخولاني :

العلماء ثلاثة ؛ رجل عاش في علمه وعاش الناس فيه ، ورجل عاش في علمه ولم يعيش معه فيه أحد ، ورجل عاش الناس في علمه وكان وبالاً عليه .

دخل أبو مسلم الخولاني المسجد فنظر إلى نفر قد اجتمعوا جلوساً ، فرجا أن يكونوا على ذكر ، على خير ، فجلس إليهم فإذا بعضهم يقول : قدم غلام لي فأصاب كذا وكذا ، وقال الآخر : وأنا قد جهزت غلامي . فنظر إليهم فقال : سبحان الله هل تدرون يا هؤلاء ما مثلي ومثلكم ؟ كمثل رجل أصابه مطر غزير وأبل ، فالتفت فإذا هو بمصرعين [٣٠/ب] عظيمين فقال : لودخلت هذا البيت حتى يذهب عني أذى هذا المطر ، فدخل فإذا بيت لاسقف له ، فجلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على خير ، على ذكر ، فإذا أنتم أصحاب دنيا ، فقام عنهم .

قال أبو مسلم الخولاني :

أظهر اليأس مما في أيدي الناس ، فإن فيه الغنى ، وأقل طلب الحاجات إلى الناس ، فإن فيه الفقر الحاضر ، وإياك وما يعتذر منه من الكلام ، وصل صلاة مودع يظن أن لن يعود ، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك الأمس وتكون غداً خيراً منك اليوم فافعل .

قال مسلم بن حامد : قال لي أبو مسلم :

كيف بك إذا صرت في حثالة من الناس ؟ فقلت : يا أبا مسلم ، وما الحثالة ؟ فقال : قوم لا تعرفهم ولا يعرفونك ، أولئك شرار الخلق ، ألا إن أفضلكم في ذلك الزمان أخلكم ذكراً . قلت : يا أبا مسلم ، وما حثالة الذكر ؟ قال : من لم يعرف الناس ولم يعرفوه ، ولم يتصد للفتن فتهلكه ، وأخفهم حاداً . فقلت : يا أبا مسلم ، وما خفة الحاد ؟ قال : من قل أهله وعياله ، ولم يكن متشاعلاً عن عبادة ربه عز وجل ، إن الرجل منكم يخرج فيحتطب^(١) الدنيا من حلها وحرامها لأهله وعياله . ألا وسيعيش الرجل منكم في ذلك الزمان في حسب غيره . فقلت : يا أبا مسلم ، سبحان الله ! أو يكون هذا ؟ قال : نعم ، يدرس العلم ويذهب الناس فينتي قوم إلى غير آبائهم ، ويتولى قوم إلى غير مواليتهم ، لا يجدون من يصدقهم ولا يكذبهم .

(١) كنا في الأوس . ورواية ابن عساكر : « فيختطف » .

قال أبو مسلم :

كان الناس ورقاً لاشوك فيه ، وإنهم اليوم شوك لا ورق فيه ، إن سببتهم سيوك وإن ناقدتهم^(١) ناقدوك ، وإن تركتهم لم يتركوك .

زاد في أخرى :

وإن فررت منهم أدركوك ، فقال رجل : فكيف أصنع ؟ قال : أعط من عرضك ليوم فقرك .

قال أبو مسلم الخولاني :

أربع لا يقبلن في أربع : السرقة ، والخيانة ، والغلول ، ومال اليتيم : في الحج ، والعمرة ، والصدقة ، والنفقة في سبيل الله عز وجل .

قال أبو مسلم :

مثل هذه من توفيق - وعقد طرف اصبعه - خير من مثل هذا من عقل [٣١/أ]
وفُرج بين يديه .

توفي أبو مسلم الخولاني بأرض الروم بحمّة بسر في خلافة معاوية ، فقال لبسر^(٢) بن أרטأة : أمرني على من مات معك من المسلمين ، وأعقد لي لواء عليهم ، واجعل قبري أقصى القبور إلى العدو ، فإني أرجو أن آتي يوم القيامة بلوائهم .

وكان معاوية شتى بسر بن أרטأة سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة أربع وأربعين .

زوي عن بعض مشيخة دمشق قال :

أقبلنا من أرض الروم قُفُلاً . فلما أن خرجنا من حصص متوجهين إلى دمشق مررنا بالعمير^(٣) الذي يلي حصص على نحو من أربعة أميال في آخر الليل . فلما سمع الراهب الذي في الصومعة كلامنا اطلع إلينا فقال : ما أنتم يا قوم ؟ فقلنا : ناس من أهل دمشق أقبلنا من

(١) ناقدتُ فلاناً : إذا ناقشته في الأمر . اللسان : نقد .

(٢) هو بسر بن أبي أרטأة . ويقال ابن أרטأة . انظر ترجمته في الجزء المطبوع من تاريخ دمشق . المجلدة العاشرة ص ٢ وما بعدها .

(٣) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » . ولم يذكره ياقوت في معجمه .

أرض الروم فقال : هل تعرفون أبا مسلم الخولاني ؟ فقلنا : نعم . قال : فإذا أتيتموه فأقرئوه السلام ، وأعلموه أننا نجده في الكتب رفيق عيسى بن مريم . أما إنكم إن كنتم تعرفونه لا تجدونه حياً . قال : فلما أشرقنا على الغوطة بلغنا موته .

يعني سمعوا خبر وفاته بدمشق وكانت وفاته بأرض الروم .

قال معاوية :

إنما^(١) المصيبة كل المصيبة لموت أبي مسلم الخولاني وكريب بن سيف الأنصاري .

توفي ابن لعتبة بن أبي سفيان فقام ناس إلى معاوية فقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، أعظم الله أجرك في ابن أخيك ، وجعل ثوابك من مصيبتك به الجنة ، فأسكت عنهم فردوا عليه الكلام فقال : إن موت غلام من آل أبي سفيان قبضه الله إلى جنته وكرامته ليس بمصيبة . إن المصيبة كل المصيبة على مثل أبي مسلم الخولاني وكريب بن سيف الأزدي .

٥٧ - عبد الله بن جابر بن عبد الله

أبو محمد الطرسوسي البزار

سمع بدمشق .

حدث عن زهير بن محمد بن قنبر بسنده إلى تميم الداري قال : قال رسول الله ﷺ :
الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم .

[٣١/ب] وحدث عبد الله بن جابر عن ابن خبيق بسنده إلى سفيان الثوري قال :
أصبنا أصل كل عداوة : اصطناع المعروف إلى اللئام .

(١) هذا الخبر ليس في الأصل وأثبتناه من ابن عساكر . وأما الخبر الذي يليه فعن سعيد بن هانئ .

٥٨ - عبد الله بن جابر أبو مسلم

من جلساء الوليد بن مسلم .

حدث عبد الله بن جابر قال : سمعت الوليد بن مسلم يقول :

أضاف بأبي شيخ من أهل الحجاز فبات ليلته يُردّد هذه الآية ويبكي إلى الصباح : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(١) فلما غدا إلى المسجد غدوت معه . قال : فقلت له : يا عم ، لقد أبكتك الليلة آية ما يبكي عند مثلها ، إنها آية رحمة . فقال لي : يا بن أخي ، وما يتفعني أو يغني عني غرضها إن لم يكن لي فيها موضع قدم ؟

قال عبد الله بن جابر : سمعت الوليد يقول في قوله عز وجل :

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾^(٢) قال : يعبدونك فيحسنون عبادتك ، ولا يخرجون علينا الحدّة^(٣) ، ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾^(٤) قال : نأتم بصالح من مضى من قبلنا ويأتم بنا صالح من يجيء من بعدنا .

وحدث عبد الله بن جابر قال : سمعت الحشني يقول في قوله تعالى :

﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾^(٥) قال : لَنَرْزُقَنَّهُ طاعة يجد لذتها في قلبه .

قال : وسمعت الحشني يقول :

من أراد أن يغزّر دمه ويرقّ قلبه فليأكل وليشرب في نصف بطنه . فحدثت به أبا سليمان فقال لي : إنما جاء الحديث ثلث طعام ، وثلث شراب ، وأرى هؤلاء قد حاسبوا أنفسهم فرجحوا سدساً^(٥) .

(١) سورة آل عمران ١٣٢/٣

(٢) سورة الفرقان ٧٤/٢٥

(٣) كذا في الأصل . وفي تفسير ابن كثير عن ابن جريج : « ولا يجزون علينا الجرائر » .

(٤) سورة النحل ٩٧/١٦

(٥) كذا ضبطت الدال في الأصل . وفي اللسان والقاموس : سدس : بالسكون والضم .

٥٩ - عبد الله بن الجارود واسمه بشر

كان عبد الله بن يزيد الأسدي ثم التيمي يكثر التعبد بمعد الله بن الجارود العبدي ، وكان عبد الله بن الجارود عاملاً على البصرة من قبل سليمان بن عبد الملك ، فدرس عبد الله بن الجارود رجالاً من عبد القيس فشهدوا [٢٢/١] على عبد الله بن يزيد بشرب الخمر ، فقبض عليه وضربه الحدَّ ضَرْبَ التَّلْف . فأخذ عبد الله بن يزيد يقول : ما هكذا تُقام الحدود ، ثم أمر به إلى السجن ، ودسَّ إليه غلاماً له فدقَّ عنقه في الحبس ، وادَّعى عليه أنه مصَّ خاتماً كان في يده تحت فُصِّه سُم . فأنشأ الفرزدق يقول من أبيات : [البسيط]

يَا لَ تَمِيمٍ أَلَا لِهْ أَمْتُكُمُ لَقَدْ رُمِيتُمْ بِإِحْدَى الْمُضْطَلَّاتِ^(١)

فوجه عبد الله بن الجارود من لبَّ الفرزدق وقاده إلى السجن . فلما كان على باب السجن قال : أيها المسلمون ، أشهدكم أنه ليس في اصبعي خاتم . ونفي الخبر إلى سليمان فعزل ابن الجارود ، وأشخصه إليه ، فلما دخل عليه سلَّم بالخلافة ، فقال له سليمان : لاسلِّم الله عليك ، قتلت من كان خيراً منك أباً وأماً . فقال له الجارود : يا أمير المؤمنين ، ولَّيتونا بلداً ودفعتم إلينا سيفاً وسوطاً ، وأمرتونا بإقامة الحدود ، فإن تهلك نفس فمن وراء الجهد ، وأما قولك يا أمير المؤمنين : إنه كان خيراً مني أباً وأماً ، فأما أيُّ فهو الجارود بن المُعَلَّى الذي قال له رسول الله ﷺ :

أسلم يا جارود ، قال : اضمن لي الجنة يا رسول الله ، وهو الذي قال فيه عمر : لو أدركت سالماً مولى أبي حذيفة لم يخالجنى فيه الشك ، ولو أدركت أعيش^(٢) عبد القيس لسلتها إليه ، وأما أمي فابنة الذي أجار أباك على علي بن أبي طالب يوم الجمل . وكان جده لأمه مِثْع بن مالك أبو مالك بن مِثْع ، وكان أجار مروان يوم الجمل على علي بن أبي طالب .

(١) شرح ديوان الفرزدق ١٢٦/١ . والمضئلة : الداهية . اللسان : حبل .

(٢) لقب الجارود لأنه كان رئيساً في قومه . الاستيعاب ٢٦٢/١

٦٠ - عبد الله بن جرّاد بن المنتفق بن عامر بن عَقِيل

ويقال ابن جرّاد بن معاوية ، العقيلي

يقال : إن له صحبة ، وقدم على النبي ﷺ من مؤتة من الشام .

حدث عبد الله بن جرّاد قال : قال لي رسول الله ﷺ :

كَمْ إِلَيْكَ ؟ قال : قلت : ثلاثون . قال : إن ثلاثين خيراً من مئة ، قلت : يا رسول الله ، إنا لنرى أن المئة أكثر من ثلاثين ، وهي أحب إلينا . قال : إن ربّها بها [٣٢/ب] مُعْجَبٌ^(١) ، وإنه لا يؤدي حقها ، إن المئة مُفْرحة مُفْتَنة ، وكل مُفْرِح مُفْتِن .

وعن ابن جرّاد قال : قال رسول الله ﷺ :

قَطَعَ العُرُوقَ مَسْقَمَةً ، والحِجَامَةَ خَيْرَ مِنْهُ ، قَطَعَ العُرُوقَ مَسْقَمَةً .

وعنه

أن النبي ﷺ كان : إِذَا ضُرِبَتْ^(٢) راحلته دعا بلبن فشرب ، فقطرت على ثوبه قطرة ، فدعا بماء فغسله وقال : هو يخرج من بين فَرْثٍ ودم ، وهو طعام المسلمين وشراب أهل الجنة .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

كل شيء يَتَوَضَّأُ مِنْهُ إِلَّا الحُلُوءَ ، وكان إذا أكل دعا بماء فتمضمض .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

الضيف لا يَنْقُصُ مِنْ كرامته ثلاثة أيام .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

من أطعم كيداً جائعاً أطعمه الله من أطيب طعام الجنة يوم القيامة .

(١) في الأصل « معجباً » خطأ .

(٢) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل ، وفوقها ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » إشارة إلى خطأ رسمها . وناقاة

ضارب : هي التي تكون ذلولاً فإذا لقحت ضربت حالها . اللسان : ضرب .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

من برد كبداً عطشان^(١) سقاء الله ، وأرواه من شراب الجنة يوم القيامة .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أتاك أخوك المسلم عطشان^(١) فأزوه ، فإن لك في ذلك أجراً .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أقرض أحدكم قرضاً فليوفه ثناء وحداً .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

في الجنة شجرة تسمى السخاء ، منها يخرج السخاء ، وفي النار شجرة تسمى الشح ، منها يخرج الشح ، ولن يلج الجنة شحيح .

وعنه أنه سأل النبي ﷺ فقال :

يا نبي الله ، هل يزني المؤمن ؟ قال : قد يكون ذاك . قال : هل يسرق المؤمن ؟ قال : قد يكون ذاك . قال : هل يكذب المؤمن ؟ قال : لا ، ثم أتبعها نبي الله ﷺ حيث قال هذه الكلمة : « لا » ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِّبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) .

وعنه قال :

صحبني رجل من مؤته فأقى النبي ﷺ وأنا معه فقال : يا رسول الله ، ولد لي مولود فما خير الأسماء ؟ قال : إن خير أسمائكم الحارث وهام ، ونعم الاسم عبد الله وعبد الرحمن ، وسئوا بأسماء الأنبياء ولا تسموا [٣٣/أ] بأسماء الملائكة . قال : وباسمك ؟ قال : وباسمي ولا تكنوا بكنيتي .

(١) في الأصل : عطشاناً في الموضعين . والكبد : مؤنثة ، وقد تذكر . اللان : كبد .

(٢) سورة النحل ١٠٥/١٦

٦١ - عبد الله بن جرير بن عبد الله

البجلي الكوفي

حدث عن أبيه عن النبي ﷺ قال :

من لا يرحم لا يرحم .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصي هم أمنع منه وأعز ، لا يغيرون عليه إلا أصابهم الله بعقاب .

٦٢ - عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الطيار بن أبي طالب

أبو جعفر ويقال : أبو محمد

ولد بأرض الحبشة إذ كان أبواه مهاجرين بها ، ^(١) وأمه أسماء بنت عميس ^(٢) ، وكان جواداً ممدحاً .

سكن المدينة ، وقدم دمشق على معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان ، وأمر له يزيد بن معاوية بألفي ألف .

حدث عبد الله بن جعفر قال :

رأيت النبي ﷺ يأكل القثاء بالرطب .

وعنه قال :

أردقني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه ، فأسرّ إلي حديثاً لأحدث به أحداً من الناس . قال : وكان أحبّ ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدف ^(٢) أو حائش ^(٣) نخل ، فدخل حائط رجل من الأنصار فإذا جمل . فلما رأى النبي ﷺ حنّ وذرفت عيناه ، فأتاه

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الهدف : كل شيء عظيم مرتفع . اللسان : هدف .

(٣) الحائش : جماعة النخل لا واحد له من لفظه . اللسان : حوش .

النبي ﷺ فسح سرائره وذفره فسكرن ، ثم قال : من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ فجاء قتي من الأنصار فقال : هو لي يا رسول الله ، فقال : ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ، فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه .

وعن عبد الله بن جعفر قال :

بعث رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إن قُتل زيد واستشهد فأمركم جعفر ، فإن قتل^(١) واستشهد فأمركم عبد الله بن رواحة . فلقوا العدو [٣٣ ب] فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله عليه ، وأتى خبرهم النبي ﷺ فخرج إلى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن إخوانكم لقوا العدو ، وإن زيدا أخذ الراية فقاتل أو استشهد^(٢) ، ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليه . ثم أمهل آل جعفر ثلاثاً أن يأتيتهم ، ثم أتاهم فقال : لا تبكوا على أخي بعد اليوم ، ادعوا لي بني أخي . قال : فجيء بنا كأننا أفرخ فقال : ادعوا لي الحلاق ؛ فجيء بالحلاق فحلق رؤوسنا ثم قال : أما محمد فشه عنا أبي طالب ، وأما عبد الله فشبه خلقي وخلقي ، ثم أخذ يدي فأشالها فقال : اللهم ، اخلف جعفرأ في أهله ، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه . قالها ثلاث مرات . قال : فجاءت أمنا فذكرت له يميناً ، وجعلت تفرخ^(٣) له ، فقال : الغيلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة ؟

قال عبد الله بن جعفر :

إنما أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فَنَعَى^(٤) لها أبي ، فأنظر إليه وهو يسح على رأسي ورأس أخي ، وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطر لحيته ثم قال : اللهم إن جعفرأ

(١) كنا في الأصل ، ورواية ابن عساکر : « فَن قتل أو استشهد » .

(٢) كنا في الأصل ، ورواية ابن عساکر : « فقاتل حتى قتل أو استشهد » .

(٣) فرخ القوم : ضفوا ، أي صاروا كالفرخ . القاموس : فرخ .

(٤) كنا في الأصل ، الفاء والنون مفتوحتان ، ورواية ابن عساکر : « ينعى » .

قد قدم إلى أحسن الثواب فآخلفه في ذريته ما خلفت أحداً من عبادك في ذريته ، ثم قال يا أسماء : ألا أبشرك ؟ قالت : بلى بأبي أنت وأمي ، قال : فإن الله جلّ وعزّ جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة . قالت : بأبي وأمي يا رسول الله فأعلم الناس ذلك ، فقام رسول الله ﷺ وأخذ بيدي مسح بيده رأسي حتى رقي على المنبر وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى والحزن يُعرف عليه [٣٤/أ] فتكلم فقال : إن المرء كثير بأخيه وابن عمه ، ألا إن جعفرأ قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ، ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته وأدخلني ، وأمر بطعام يصنع لأهلي وأرسل إلى أخي فتغدينا عنده والله غداء طيباً مباركاً . عدت سلمى خادمه إلى شعير فطحنته ثم نسفته ثم أنضجته ثم أدمته بزيت ، وجعلت عليه فلفلاً فتغديت أنا وأخي معه ، فأقمنا ثلاثة أيام في بيته ندور معه ، كلما صار في بيت إحدى نسائه ، ثم رجعنا إلى بيتنا . فأق رسول الله ﷺ وأنا أساوم بشاة أخر لي فقال : اللهم بارك له في صفقته . قال عبد الله : فما بعث شيئاً ولا اشترت إلا بورك لي فيه .

وعن عروة

أن عبد الله بن الزبير [وعبد الله بن جعفر]^(١) بايعا النبي ﷺ وهما ابنا سبع سنين ، وإن رسول الله ﷺ لما رآهما تبسم وبسط يده فبايعهما .

وعن عبد الله بن جعفر قال :

كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر تلقني بصبيان أهل بيته ، وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ، ثم جيء بأحد ابني فاطمة إما حسن وإما حسين فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة .

وعن عبد الله بن جعفر قال : سمعت من رسول الله ﷺ كلمة ما أحب أن لي بها حر النعم . سمعت رسول الله ﷺ يقول :

جعفر أشبه خلقي وخلقي . وأما أنت يا عبد الله فأشبهه خلق الله بأبيك .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال :

يا عبد الله ، هنيئاً لك مريئاً : خلقت من طينتي وأبوك يطير مع الملائكة في السماء .

(١) ما بين المعقوفين ليس في الأصل . ملأناه من ابن عساكر .

خطب الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر عليهما السلام إلى المسيّب بن نجبة ابنته الجنان^(١) ، فقال لهم : إن لي فيها أميراً^(٢) لن أعدو أمره ، فأق عليّ بن أبي طالب فأخبره خبرهم واستشاره ، فقال له علي : أما الحسن فإنه رجل مطلق وليس يحظّين عنده ، وأما الحسين فإنما هي [٣٤/ب] حاجة الرجل إلى أهله . وأما عبد الله بن جعفر فقد رضيته لك فزوجه السائب^(٣) ابنته .

وعن ابن عمر

أنه كان يأتي عبد الله بن جعفر فقال له الناس : إنك تكثر إتيان عبد الله بن جعفر فقال ابن عمر : لو رأيتم أباه أحببتم هذا ، ووجدت فيما بين قرنه إلى قدمه سبعون بين ضربة بسيف وطعنة برمح .

وفد عبد الله بن جعفر على معاوية فأنزله في داره ، فقالت له ابنة قَرْظَة امرأته : إن جارك هذا يسمع الغناء ، قال : فإذا كان ذلك فأعلميني ، فأعلمته ، فاطلع عليه وجارية له تغنيه : [السريع]

إِنَّكَ وَاللَّهِ لَذُو مَلَّةٍ يَطْرُقُكَ الْأَذَى عَنِ الْأَبْعَدِ

وهو يقول : يا صديقاه . قال : ثم قال : اسقيني ، قالت : ما أسقيك ؟ قال : ماء وعسلاً ، قال : فانصرف معاوية وهو يقول : ما أرى بأساً . فلما كان بعد ذلك قالت له : إن جارك هذا لا يدعنا ننام الليل من قراءة القرآن . قال : هكذا قومي : رهبان بالليل ملوك بالنهار .

قدم عبد الله بن جعفر على معاوية وكانت له منه وفادة في كل سنة ، يعطيه ألف ألف درهم ، ويقضي له مئة حاجة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اقض عني ديني فإنما أخذته عليك ، وبسط أمني بإعطاء يومك ، ودعني وغداً ، فإنك غداً خير منك اليوم ، كما أنك اليوم خير منك أمس ثم قال : [المنسرح]

(١) كذا رسمت اللفظة في الأصل ، وهي مهمة . وفي ابن عساكر . الحسن .

(٢) في اللسان : أمر : « كل من فرغت إلى مشاورته ومؤامراته فهو أميرك » .

(٣) كذا في الأصل . وهو السيب بن نجبة بن غوث بن هلال الغزاري . كان من أصحاب علي رضي الله عنه .

يومالك : يومٌ يفيضُ نائلةً وخيرٌ يوميك مابقيتَ غدا

ولا ينفك من قضاء حقنا ، وصلة أرحامنا حاجتنا إليك ، وغناك عنا ، فإنه ليس كل حاجة تتم ، ولا كل غنى يدوم ، وقد عودتنا من نفسك عادةً صارت لنا عليك فريضة إن تقف بنا عندها رضىنا بها ، وإن زدتنا عليها حملنا زيادتها ، ونحن وأنت كما قال الأعشى لقيس بن النمر^(١) : [الكامل]

عودتَ كسدةَ عادةٍ فاصبرْ لها اغفرْ لجاهلها وروِّسْ جاهلها

واعلم أنك لا تقضي لنا حاجة إلا قضينا لك مثلها ، ولا تقبضَ عنا يدك [٣٥/أ] فوالله إنه لتجيء منك الفتنة من الحرمان فكأنما جاءت من غيرك ، يشك فيها الشاهد ، ويكذب بها الغائب ، ويطلب لها أهل الرأي المخرج لك منها حتى يبتغوا لك من العذر ما يجوز الحرمان ، وكذلك يحبطك الغالب وقدرك الجالب . فقال معاوية : حسبك فما يتسع بيت مالي لمكافأتك ، والله ما في قريش رجل أحب أن يكون ابنَ هند منك ، ولكني إذا ذكرتُ مكانك من علي ومكان علي منك انقبضتُ عنك ، ثم أذكر أني لأقيس بك رجلاً من قريش إلا عظمتُ عنه ، ولا أزنك إلا رجحتُ به فعمطتُ عليك . فالغالب على ذلك الأوليان ، بك مني وسيلة لأخيب دالتها ، وأثرة لأستكثر عطيتها ، وأما ما عودتكم فهو لكم ما كنتم لي ، وأما أن تقضي من حقي ما أقضي من حقك فإني لأكون على حالٍ إلا وفي يديك مني أكثر مما في يدي منك ، وأما البخل فكيف أبخل بمال ، إننا تغيب عني أربعة أشهر حتى يرجع إلي بيت مالي ، فقد اعتقدت به المتن ، وما أحبسه إلا لأعطيه ، وما أجمعه لأمنعه ، ولأننا يعطائه أشد سروراً منكم بأخذه ، وقد قدمت علي وقد خلفت الحقوق في المال ، ولك عودة ، والدهر بيني وبينك أطرق مشئت ، فلا تضربن بيني وبينك بالإساءة . كم دئيتك يا ابن جعفر ؟ قال : ألف ألف درهم . فقال معاوية : يأسعد ، اقضها عنه ، واجبها غداً من فسا وقرابجرْد ، فغضبت قريش الشام حين أعطاه ألف ألف درهم فقالت : نظن معاوية هائباً لابن جعفر ، فقال معاوية من أبيات : [الطويل]

تقول قريش حين خفت حلومها نظن ابن هند هائباً لابن جعفر

(١) انظر ديوان الأعشى ٢٩

فَمَنْ ثُمَّ يَقْضِي أَلْفَ دِينَوَنَه
فَقُلْتُ : دَعُوا لِي لَا أَبْلَأَ لَايَكُمُ
أَلَيْسَ فَقَى الْبَطْحَاءِ مَا تَنْكُرُونَهُ
[٣٥/ب] وَكَانَ أَبِيهِ جَعْفَرٌ سَادَ قَوْمَهُ
فَمَا أَلْفُ أَلْفٍ - فَاسْكُتُوا - لَا بِنَ جَعْفَرٍ
وَلَا تَحْسُدُوهُ وَانْعَمُوا كَقَمَالِهِ
وَحَاجَّتُهُ مَقْضِيَّةً لَمْ تُؤْخَرْ
فَمَا مِنْكُمْ فَيْضٌ لِسَهْ غَيْرِ أَعْوَرٍ
وَأَوَّلُ مَنْ أَتَنِي بِتَقْطُوعِهِ خِنْصَرِي
وَلَمْ يَكُنْ فِي الْحَرْبِ الْقَوَانِ بِجَيْدَرٍ^(١)
كَثِيرٌ وَلَا أَمْثَالُهَا لِي بِمَنْكِرٍ
وَلَنْ تُسَدِّرَ كَوَّةَ كُلِّ مَشْيٍ وَمَحْضَرٍ

دخل عبد الله بن جعفر على معاوية وعنده يزيد ابنه ، فجعل يزيد يعرض بعبد الله في كلامه وينسبه إلى الإسراف في غير مرضاة الله ، فقال عبد الله ليزيد : إني لأرفع نفسي عن جوابك ، ولو صاحب السريير يكلمني لأجبتة . فقال معاوية : كأنك تظن أنك أشرف منه . قال : إي ، والله ومنك ومن أبيك وجدك . فقال معاوية : ما كنت أحب أن أحدا في عصر حرب بن أمية أشرف من حرب بن أمية . فقال عبد الله : بلى والله أشرف من حرب من أكفأ عليه إناءه ، وأجاره بردائه . قال : صدقت يا أبا جعفر ، سل حاجتك ، فقفى حوائجه وخرج .

قال الشعبي :

ومعنى قول عبد الله لمعاوية : إن أشرف من حرب من أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه ، لأن حرب بن أمية كان إذا كان في سفر وعرضت له ثنية أو عقبة تنحج ، فلم يحترق أحد أن يربأها^(٢) حتى يجوز حرب بن أمية ، فكان في سفر ، فعرضت له ثنية فتنحج ، فوقف الناس ليجوز ، فجاء غلام من بني تمم فقال : ومن حرب ؟ ثم تقدمه فنظر إليه حرب فتهده وقال : سيمكنني الله تعالى منك إذا دخلت مكة . ف ضرب الدهر من ضربه^(٣) . ثم إن التيمي بدت له حاجة بمكة فسأل عن أعز أهل مكة ف قيل له : عبد المطلب بن هاشم فقال : أردت دون عبد المطلب ف قيل له : الزبير بن عبد المطلب ، فقدم إلى مكة فأقى باب الزبير بن عبد المطلب فقرع عليه بابه ، فخرج إليه الزبير فقال : ما أنت ؟ إن كنت

(١) الجيدر : القصير . اللسان : جدر .

(٢) في أساس البلاغة ربأ : « ومن المجاز : ربأ فلان فوق رابية ورتباً : أشرف عليها » .

(٣) أي مضى وذهب بعضه . اللسان والقاموس : ضرب .

مستجيراً أجرك ، وإن كنت طالب قَرَى قَرِينَاكَ ، فأنشأ التيمي يقول : [الكامل]

والصبحُ أبلج ضوءه للشاري	لاقيتُ حرباً بالثنية مقيلاً
ودعا بدعوة ملعنٍ وشعارٍ	[٢٦/أ] قفا لاتصاعِدْ واكتفى ليروقي
وكذاك كنتُ أكونُ في الأسفارِ	فتركته خلفي وبرتُ أمامه
فيها الزبيرُ كمثلٍ ليثٍ ضارٍ	فمضى يهددني الوعيدَ ببلدةٍ
وأيتُ قَرَمَ مكارمٍ وفخارٍ	فتركته كالكلبِ ينبحُ وحده
رحبَ المياهِ مكرماً للجارِ	قَرَمًا هزيراً يُستجارُ بقربه
وبزمزم والحجرِ ذي الأستارِ	وحلفتُ بالبيتِ العتيقِ وركنيه
عضبِ المهزّةِ صارمٍ بشارِ	إن الزبيرَ لما نعي بمهنيدي

فقال الزبير : قد أجرتك وأنا ابن عبد المطلب ، فسر أمامي فيأنا - معتر بني عبد المطلب - إذا أجرتنا رجلاً لم تتقدمه ، فمضى بين يديه والزبير في أثره فلقيه حرب فقال : التيمي ، ورب الكعبة ، ثم شدّ عليه ثم اختلط سيفه الزبير ، ونادى في إخوته ، ومضى حرب يشد ، والزبير في أثره حتى صار إلى دار عبد المطلب ، فلقيه عبد المطلب خارجاً من الدار فقال : مهيم^(١) يا حرب ؟ فقال : اينك . قال : ادخل الدار ، فدخل فأكفأ عليه جفنة هاشم التي كان يهشم فيها الثريد . وتلاحق بنو عبد المطلب بعضهم على إثر بعض ، فلم يجترئوا أن يدخلوا دار أبيهم فاحتبوا بمجائل سيوفهم ، وجلسوا على الباب فخرج إليهم عبد المطلب . فلما نظر إليهم سره ما رأى منهم فقال : يابتي ، أصبحت أسود العرب . ثم دخل إلى حرب فقال له : قم فاخرج ، فقال : يا أبا الحارث ، هربتُ من واحد وأخرج إلى عشرة ؟! فقال : خذ ردائي هذا فالبسه ، فإنهم إذا رأوا ردائي عليك لم يهيجوك ، فلبس رداءه وخرج فرفعوا رؤوسهم ، فلما نظروا إلى الرداء عليه نكسوا رؤوسهم ، ومضى حرب ، فهو قوله : إن أشرف من حرب من أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه .

قال عمرو بن العاص [٢٦/ب] لعبد الله بن جعفر عند معاوية ليصغر منه : يا بن جعفر ، فقال له عبد الله : لئن نسبتي إلى جعفر فلست بدعي ولا أتر ، ثم ولّى وهو يقول : [الطويل]

(١) هي كلمة يُستفهم بها معناها : ما شأنك ؟ . البان : مهم .

تَعَرَّضَتْ قَرْنَ الشَّمْسِ وَقْتَ ظَهِيرَةٍ لَتَشْرَمْنَهَا ضَوْءُهَا بِظِلَامِهَا
كَفَرْتَ اخْتِيَاراً ثُمَّ أَمَنْتَ خَيْفَةً وَبَغْضُكَ إِيَّانَا شَهِدَ بِذَلِكَ
قَوْلُهُ : لَسْتُ بِدُعِي وَلَا أَبْتَرُ لَأَنَّ الْعَاصَ قَالَ : إِنْ مُحَمَّدًا ﷺ أَبْتَرُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(١)

رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ أَسْلَفَ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ أَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ . فَلَمَّا تَوَفَّى
الزَّبِيرُ قَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : إِنِّي وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي أَنْ لَهُ عَلَيْكَ أَلْفَ أَلْفِ
دَرَاهِمٍ ، فَقَالَ : هُوَ صَادِقٌ فَاقْبِضْهَا إِذَا شِئْتَ . ثُمَّ لَقِيَهُ بَعْدُ فَقَالَ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، إِنَّمَا وَهَمْتُ ،
الْمَالُ لَكَ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَهَوَلَهُ . قَالَ : لَا أُرِيدُ ذَلِكَ ، قَالَ : فَاخْتَرِ ، إِنْ شِئْتَ فَهَوَلَهُ ، وَإِنْ
كَرِهْتَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ نَظِيرَةٌ مَا شِئْتَ ، فَإِنْ لَمْ تَرُدْ ذَلِكَ فَبِعْنِي مِنْ مَالِهِ مَا شِئْتَ ، قَالَ :
أَبِيعْكَ ، وَلَكِنِّي أَقْوَمُ فَقَوِّمِ الْأَمْوَالَ ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ : أَحِبُّ أَلَا يَحْضُرَنِي وَإِيَّاكَ أَحَدٌ ، فَقَالَ لَهُ
عَبْدُ اللَّهِ : يَحْضُرُنَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فَيَشْهَدَانِ لَكَ ، قَالَ : مَا أَحِبُّ أَنْ يَحْضُرَنَا أَحَدٌ . قَالَ :
انْطَلِقْ ، قَضَى مَعَهُ فَأَعْطَاهُ خِرَاباً وَسَبَاحاً لِأَعْمَارَةٍ لَهُ ، وَقَوِّمَهُ عَلَيْهِ ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَالَ
عَبْدُ اللَّهِ لَغَلَامِهِ : أَلْقَ لِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَصْلَى ، فَأَلْقَى لَهُ فِي أَغْلَظِ مَوْضِعٍ مِنْ تِلْكَ الْمَوَاضِعِ
مَصْلَى ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ يَدْعُو . فَلَمَّا قَضَى مَا أَرَادَ مِنَ الدُّعَاءِ قَالَ
لَغَلَامِهِ : احْفَرْ فِي مَوْضِعِ سَجُودِي فَحْفَرٌ ، فَإِذَا عَيْنٌ قَدْ أَنْبَطَتْهَا ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزَّبِيرِ : أَقْلَنِي .
قَالَ : أَمَا دُعَائِي وَإِجَابَةُ اللَّهِ إِيَّايَ فَلَا أَقِيلُكَ . فَصَارَ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَعْمَرُ مَا فِي أَيْدِي ابْنِ
الزَّبِيرِ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الدَّائِنِ حَتَّى يَقْضَى دِينُهُ مَا لَمْ يَكُنْ قِيَمًا يَكْرَهُهُ اللَّهُ .

فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يَقُولُ لِحَازِنِهِ [٣٧/أ] اذْهَبْ فَخُذْ لِي بِذَيْنِ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ
أَبِيتَ لَيْلَةً إِلَّا وَاللَّهِ مَعِيَ بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَعَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ :

عَلِمْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ السَّخَاءَ .

(١) سُورَةُ الْكَوْثَرِ ٣/١٠٨

وعن هشام

أن دُهقانا كلم عبد الله بن جعفر أن يكلم علي بن أبي طالب في حاجة ، فكلمه فقضاها : فأهدى إليه الدهقان أربعين ألفاً فردها عليه وقال : إنا لَنأخذ على المعروف ثمناً .

حج معاوية فنزل في دار مروان بالمدينة ، فطال عليه النهار يوماً ، وفرغ من القائلة فقال : يا غلام ، انظر من بالباب ، هل ترى الحسن بن علي أو الحسين أو عبد الله بن جعفر أو عبد الله بن أبي أحمد بن جحش ، فأدخله عليّ ، فخرج الغلام فلم ير منهم أحداً ، وسأل عنهم فأخبر أنهم مجتمعون عند عبد الله بن جعفر يتغذّون عنده ، فأتاه فأخبره فقال : والله ما أنا إلا كأحدهم ، ولقد كنت أجامعهم في مثل هذا ، فقام فأخذ عصاً فتوكأ عليها وقال : سر يا غلام ، فخرج بين يديه حتى دقّ عليهم الباب فقال : هذا أمير المؤمنين فدخل فأوسع له عبد الله بن جعفر عن صدر فراشه فجلس فقال : غداً يابن جعفر ، قال : ما يشتهي أمير المؤمنين من بيتي فليدع به قال : أطعمنا حخاً ، قال : يا غلام ، هات حخاً . قال : فأتي بقصة فيها مخّ ، فأقبل معاوية يأكل ، ثم قال عبد الله : يا غلام زدنا حخاً ، فزاد ، ثم قال : يا غلام حخاً ، فزاد . فقال معاوية : إنما كنا نقول : يا غلام زدنا سخيناً ، فأما قولك : يا غلام ، زدنا حخاً فلم أسمع به قبل اليوم ، يابن جعفر ، ما يسعك إلا الكثير ، فقال عبد الله : يعين الله على ما ترى يا أمير المؤمنين . قال : فأمر له يومئذ بأربعين ألف دينار ، وكان عبد الله بن جعفر قد ذبح ذلك اليوم كذا وكذا من شاة ، وأمر بمخهن فنكت له ، فوافق ذلك معاوية .

كتب رجل إلى عبد الله بن جعفر رقعة ، فجعلها في ثِيٍّ وساده التي يتكئ عليها ، فقلب عبد الله الوسادة فبصر بالرقعة فقرأها ، فردّها في موضعها ، وجعل مكانها كياً فيه خمسة آلاف دينار ، فجاء الرجل فقال : قلب المِرْفَقة فخذ ما تحتها فأخذ الكيس وخرج وأنشأ يقول : [الرمل]

[٣٧/ب] زَاةَ مَعْرُوفِكَ عِنْدِي عِظْماً أَنَا عِنْدَكَ مَسْوُورٌ حَقِيقُ
تَنَاسَاهُ كَأَن لَّمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ مَشْهُورٌ كَبِيرُ

خرج عبد الله بن جعفر إلى حيطان المدينة ، فبينما هو كذلك إذ نظر إلى أسود على بعض الحيطان وهو يأكل وبين يديه كلب ، وعبد الله بن جعفر واقف على دابته ينظر

إليه ، فلما فرغ دنا منه فقال له : يا غلام لمن أنت ؟ فقال : لورثة عثمان بن عفان فقال : لقد رأيت منك عجباً فقال له : وما الذي رأيت من العجب ؟ قال : رأيتك تأكل ، فكلما أكلت لقمة رميت للكلب لقمة ، فقال : يا مولاي ، هو رفيقي منذ سنين ، ولا بد أن أجعله كأسوقي في الطعام ، فقال له : فدون هذا يجزئك ؟ فقال له : يا مولاي ، إني لأستحي من الله أن أكل ، وعين تنظر إلي لا تأكل . ثم مضى عنه حتى أتى ورثة عثمان بن عفان فنزل عندهم فقال : جئت في حاجة ، تبيعوني الحائط الفلاني قالوا : قد وهبناه لك فقال : لست أخذه إلا بضعف فباعوه ، فقال لهم : وتبيعوني الغلام الأسود ؟ فقالوا له : إن لأسود ريئنا وهو كأحدنا ، فلم يزل بهم حتى باعوه ، فلما أصبح غدا على الغلام وهو في الحائط ، فخرج إليه فقال له : أشعرت أني قد اشتريتك واشتريت الحائط من مواليك ؟ فقال : بارك الله لك فيما اشتريت ، ولقد غني مفارقتي لموالي ، إنهم ربوني ، فقال له : فأنت حرّ والحائط لك فقال : إن كنت صادقاً يا مولاي فاشهد أني أوقفته على ورثة عثمان بن عفان . فتعجب عبد الله بن جعفر منه وقال : ما رأيت كالיום ، فقال : بارك الله فيه ودعا له ومضى .

قال معاوية لعبد الله بن جعفر :

مالعيش يا أبا جعفر ؟ قال : ركوب الهوى وترك الحياء .

خرج حسين بن علي وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص إلى مكة في حج أو عمرة . فلما قفلوا اشتاقوا إلى المدينة ، فركبوا صدور رواحلهم بأبدانهم ، وخلقوا أثقالهم ، وكان ذلك في الشتاء [٢٨/أ] فلما بلغوا المنحنيين^(١) قرب اللبس أصابهم مطر واشتد عليهم البرد ، فاحتاجوا إلى مبيت وكَنَ ، فنظروا إلى نار تلوح لهم عن ناحية من الطريق ، فأموها ، فإذا هي نار لإنسان من مزينة فسألوه المبيت فقال : نعم ، والقرى ، فأنزلهم وأدخلهم خباءه وحجز بينهم وبين امرأته وصبياته بكساء أو شيء ثم قام إلى شاة عنده فذبحها وسلخها ، ثم قربها إليهم ، وأضرم لهم ناراً عظيمة ، فباتوا عليها ، ودخل على امرأته وهو يظن أنهم قد ناموا فقالت له : ويحك ، ما صنعت بأصبيتك ؟! فجعلتهم بشؤيئتهم ، لم يكن لهم غيرها يصيبون من لبنها ، لقوم مروا بك كسحابة أفرغت ما فيها ثم استقلت ، لا خير عندهم .

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وكتب فوقها حرف « ط » إشارة إلى ذلك . وم هنا عن ابن عساكر .

قال : ويحك ، والله لقد رأيت أوجهاً صباحاً لا تُسلمهم إلا إلى خير . قال : فباتوا عنده . فلما أرادوا المضي قالوا : يا أخا مزينة ، هل عندك من صحيفة ودواة ؟ قال : لا والله ، إن هذا الشيء ما اتخذته قط . قال : فكتبوا أسماءهم في خرقة بِحَمَمَةٍ^(١) ثم قالوا : احتفظ بها ، قال : فأكنها المزني . وأيس من خيرهم . فكث بذلك ماشاء الله . ثم إنه نزل قوم من أهل المدينة قريباً منه^(٢) ، فذهب إليهم بالخرقة فقال : أتعرفون هؤلاء بأي أنتم ؟ قالوا : ويلك من أين لك هؤلاء ؟ فأخبرهم بقصتهم فقالوا : انطلق معنا . قال : فانطلق المزني مع المدنيين حتى قدم المدينة فغدا إلى سعيد وهو كان أمير المدينة ، فلما نظر إليه رحب به وقال : أنت المزني ؟ قال : نعم ، قال : جئت واحداً من أصحابي ؟ قال : لا . قال : يا كعب ، اذهب فأعظه ألف شاة ورعاتها ، فقال له كعب : إن شئت اشترينا لك وإن شئت فإغلاء القيمة ، فاختار الثمن ، فأعطاه الثمن .

ثم صار إلى حسين فرحب به وقال : جئت واحداً من أصحابي ؟ قال : نعم سعيداً . قال : فما صنع بك ؟ قال : أعطاني ألف شاة ورعاتها فقال لقيمه : أعطه ألف شاة ورعاتها وزده عشرة آلاف درهم . فقال : إن شئت اشترينا لك ، فاختار الثمن .

ثم ذهب إلى عبد الله بن جعفر فرحب به وقال : هل جئت أحداً من صاحبي ؟ قال : نعم [٣٨/ب] كلاهما . قال : فما صنعا ؟ قال : أما سعيد فأعطاني ألف شاة ورعاتها ، وأما حسين فأعطاني ألف شاة ورعاتها وعشرة آلاف درهم . قال : يا بُدَيْح ، أعطه ألف شاة ورعاتها وسجل له فلانة يَنْبُوع ، قال : لعين عظيمة الخطر تُغَلّ مالاً كثيراً .

قال : هم أولئك المزيّنون الذين يسكتون الخَليج ، وهم مياسير إلى اليوم .

قال بُدَيْح مولى عبد الله بن جعفر :

خرجت معه في بعض أسفاره فنزلنا إلى جانب خباء من شعر وإذا بصاحب الخباء رجل من بني عُدْرة ، فبينما نحن كذلك إذا أعرابي يسوق ناقة حتى وقف علينا ثم قال : ابغوني شفرة فناولناه الشفرة ، فوجأ في لَبَّتْها ، وقال شأنكم بها . قال : وأقنا اليوم الثاني

(١) الْحَمَمَةُ : قطعة من الفحم . اللسان : حم .

(٢) في الأصل : « منهم » وفضلنا رواية ابن عساكر .

وإذا نحن بالشيخ العذري يسوق ناقة أخرى فقال : ابغوني شفرة . قال : فقلنا : إن عندنا من اللحم ماترى فقال : أبحضرتي تأكلون الغاب^(١) ؟! ناولوني الشفرة فوجاً في لبتها ثم قال : شأنكم بها ، وبقينا اليوم الثالث ، فإذا نحن بالعذري يسوق أخرى فقال : أي قوم ، ابغوني شفرة فقلنا : إن معنا من اللحم ماترى ، قال : أبحضرتي تأكلون الغاب ؟! إني لأحسبكم قوماً ثاماً ، ناولوني الشفرة فناولناه ، فوجاً في لبتها ثم قال : شأنكم بها . قال : وأخذنا في الرحيل ، فقال ابن جعفر لحازنه : مامعك ؟ قال : رزمة ثياب وأربع مئة دينار . قال : اذهب بها إلى الشيخ العذري ، فذهب بها فإذا جارية في الحياء فقال : يا هذه ، خذي هدية ابن جعفر ، قالت : إنا قوم لا نقبل على قرانا أجراً ، فجاء إلى ابن جعفر فأخبره فقال : عد إليها ، فإن هي قبلت وإلا فارم بها على باب الحيمة ، فعاودها فقالت : اذهب عنا ، فوالله لئن جاء شيخني فرآك ها هنا لتلقن منه أذى ، فرمى بالرزمة والصرة على باب الحياء ، ثم ارتحلنا ، فما برنا إلا قليلاً حتى إذا نحن بشخص يرفعه السراب مرة ويضعه أخرى ، فإذا نحن بالشيخ العذري ومعه الصرة والرزمة فرمى بذلك إلينا ثم ولى مدبراً ، فجعلنا ننظر في قفاه هل يلتفت فبهيات . فكان ابن جعفر يقول : ما غلبنا بالسقاء إلا الشيخ العذري .

[٢٩/أ] جاءت امرأة إلى عبد الله بن جعفر بدجاجة مسبوطة في ميكتل ، فقالت : بأبي أنت ، هذه الدجاجة كانت مثل بُنيّتي ، أكل من بيضها وتؤنسي ، فاليت أن لا أدفنها إلا في أكرم موضع أقدر عليه ، ولا والله ما في الأرض موضع أكرم من بطنك . قال : خذوها منها ، واحملوا إليها من الحنطة كذا ومن التمر كذا ، وأعطوها من الدراهم كذا ، ففدّد شيئاً . فلما رأت ذلك قالت : بأبي ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُجِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾^(٢) .

قال ابن أبي الفخر :

سمّنتُ بهمة^(٣) لي ثم خرجت بها أبيعها ، فررتُ بعبد الله بن جعفر . قال : يا صاحب البهمة ، أتبيع ؟ قلت : لا والله ولكن هي لكم ، ثم انصرفت وتركته ، فأقننا أياماً ، ثم إذا المحالون على الباب ، فإذا عشرون يحملون حنطة ، وعشرة يحملون زيتاً ، وخمسة يحملون كسوة ، وواحد يحمل مالاً حتى أدخلت علينا .

(١) عبّ اطعام فهو غبّ : بات لينة ، صد أو لم يقد . وخصّ بعضهم به اللحم . اللسان : غيب .

(٢) سورة الأنعام ١٤١/٦ ، والأعراف ٢٠/٧

(٣) في بعض نسخ تاريخ ابن عساكر « بهمة » وهي كل ذات أربع . والبهمة . الصغير من أولادها .

وعن محمد بن سيرين

أن رجلاً جلب سكرًا إلى المدينة فكسده عليه . فقالوا له : أئت عبد الله بن جعفر ، فأتاه فاشتراه منه بده دوازه^(١) وقال : من شاء أخذ ، فقال الرجل : آخذ معهم ؟ قال : خذ .

جاء أعرابي إلى عبد الله بن جعفر وهو محموم ، فأنشأ يقول : [المنرح]

كم لوعةٍ للتدى وكم قلقٍ للجد والمكرمات من قلقك
ألبسك الله منه عافيةً في نومك المعترى وفي أرقبك
أخرج من جيبك السقام كما أخرج ذمّ الفعّال من عنقبك

فأمر له بمئة ألف دينار .

قال أبو إسحاق المالكي :

وجه يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن جعفر مالاً جليلاً هدية له ، ففرقه في أهل المدينة ، ولم يدخل منزله منه شيئاً ، فبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فقال : إن عبد الله بن جعفر لمن المسرفين . فأنهيه ذلك إلى عبد الله بن جعفر فقال : [الطويل]

بخيل يرى في الجود عاراً وإنما على المرء عاراً أن يضنّ ويخلا
إذا المرء أثرى ثم لم يرجّ نفعه صديقٌ فلاقتة النية أولاً

[٣٩/ب] فبلغ ما فعل عبيد الله بن قيس الرقيات فقال في قصيدة له يمدح بها بعض

الأمراء^(٢) : [الطويل]

ومما كنت إلا كالأعراب جعفر رأى المال لا يبقى فأبقى به ذكرا
دخل ابن أبي عمار وهو فقيه الحجاز يومئذٍ على نخاس يعترض منه جارية ، فعرض عليه جارية بأكثر مما كان معه من الثمن ، وكانت حسنة الوجه جداً ، فعلق بها . وأخذه أمر

(١) بالفارسية ده : عشرة . دوازه : اثني عشر .

(٢) ليس البيت في ديوانه .

عظيم ، ورآه النخاس فتباعد عليه في الثن ، واستهتر^(١) بذكرها ، فثنى إليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه أن قال : [البسيط]

يلومني فيك أقوام أجاسهم فما أبالي أطار اللوم أو وقع
فبلغ خبره عبد الله بن جعفر فلم يكن له همة غيرها . فبعث إلى مولى الجارية فاشتراها بأربعين ألف درهم ، وأمر قيمة جواريه أن تزيتها ، وتحلّيها ففعلت ، وقدم المدينة ، فجاءه الناس يسلمون عليه ، وجاءه جلة أهل الحجاز فقال : مالي لأرى ابن أبي عمار زائراً ؟ فأخبر الشيخ فأتاه . فلما أراد أن ينهض استجلسه ، فقال له ابن جعفر : ما فعل حبك فلانة ؟ قال : في اللحم والدم والمخ والعصب والعظام . قال : أتعرفها إن رأيتها ؟ قال : جعلت فداك ، هي مصورة نصبت عيني عند كل خطرة وفكرة ، ولو أدخلت الجنة ما كنت أنكرها . قال : والله ما نظرت إليها منذ ملكتها ، يا جارية ، أخرجيها فأخرجت ترقل في الحلي والحلل فقال : هي هذه وأنشأ يقول : [البسيط]

هي التي هام قلبي من تذكرها والنفس مشغولة أيضاً بذكرها
قال : فشأنك بها فخذها ، بارك الله فيها . قال : جعلت فداك ، لقد تفضلت بشيء ما كان يتفضل به إلا الله . فلما ولّى بها قال : يا غلام ، احمل معها مئة ألف درهم كي لا يهتم بها ولا تهتم به ، فبكى ابن أبي عمار سروراً ثم قال : الله يعلم حيث يجعل رسالاته ، والله - جعلت فداك - لأن كان الله وعدنا نعم الآخرة لقد عجلت نعم الدنيا .

كانت عند عبد الله بن جعفر جارية مغنية يقال لها عمارة وكان [٤٠/١] يجد بها وجداً شديداً وكان لها منه مكان لم يكن لأحد من جواريه . فما وفد عبد الله بن جعفر على معاوية خرج بها معه . فزاره يزيد ذات يوم فأخرجها إليه ، فلما نظر إليها وسمع غنائها وقعت في نفسه ، فأجّره عليها مالا يملكه ، وجعل لا يمتعه أن يبوح بما يجد بها إلا مكان أبيه مع يأسه من الظفر بها . فلم يزل يكاتم الناس أمرها إلى أن مات معاوية وأفضى الأمر إليه ، فاستشار بعض من قدم عليه من أهل المدينة وعامة من يثق به في أمرها ، وكيف الحيلة

(١) المستهتر بالشيء : لمولع به لا يبالي بما قيل فيه وثنم له . القاموس : سير .

فيها ، فقيل له : إن عبد الله بن جعفر لا يُرام ، ومنزلته من الخاصة والعامة ومنك ما قد علمت ، وأنت لاتستجيز إكراهه وهو لا يبيعها بشيء أبداً ، وليس يغني في هذا إلا الحيلة ، قال : انظروا لي رجلاً عراقياً له أدب وظرف ومعرفة ، فطلبوه فأتوه به . فلما دخل رأى نبأنا وحلاوة وفهماً . فقال يزيد : إنني دعوتك لأمرٍ ن ظفرت به فهو حظوتك آخر الدهر ويد أكافئك عليها إن شاء الله ، ثم أخبره بأمره فقال له : إن عبد الله بن جعفر ليس يُرام ما قبله إلا بالخدعة ، ولن يقدر أحد على ما سألت ، فأرجو أن أكونه ، والقوة بالله فأعني بالمال . قال : خذ ما أحببت ، فأخذ من طُرف الشام وثياب مصر ، واشترى متاعاً للتجارة من رقيق ودواب وغير ذلك ، ثم شخص إلى المدينة فأناخ بعرضة عبد الله بن جعفر ، واكترى منزلاً إلى جانبه ثم توسل إليه وقال : رجل من أهل العراق قدمت بتجارة فأحببت أن أكون في عزّ جوارك وكنفك إلى أن أبيع ما جئت به ، فبعث عبد الله إلى قهرمانه أن أكرم الرجل ووسّع عليه في نزل ، فلما اطّأ العراقي سلم عليه أياماً وعرفه نفسه وهياً له بغلة فارهة وثياباً من ثياب العراق ، وألطافاً ، فبعث بها إليه وكتب معه : ياسيدي ، إني رجل تاجر ونعمة الله عليّ سابغة ، وقد بعثت إليك بشيء من لطف ، وكذا وكذا من الثياب والعطر ، وبعثت ببغلة خفيفة العنان وطيئة الظهر فاتخذها [٤٠ / ب] لرحلك ، فأن أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ إلا قبلت هديتي ولم توحشني بردها ، فإني أدّين الله بحبك وحب أهل بيتك ، إن عظم أُملي في سفرتي هذه أن أستفيد الأُنس بك والتحرّم بمواصلتك . فأمر عبد الله بقبض هديته وخرج إلى الصلاة . فلما رجع مرّ بالعراقي في منزله فقام إليه وقبل يده واستكثر منه ، فرأى أدباً وظرفاً وفصاحة فأعجب به ، وسرّ بنزوله عليه ، فجعل العراقي في كل يوم يبعث إلى عبد الله بلطف يطرفه ، فقال عبد الله : جزى الله ضيفنا هذا خيراً ، فقد ملأنا شكراً ، وما تقدر على مكافأته .

فإنه لذلك إلى أن دعاه عبد الله ودعا بعمارة وبجواريه . فلما طاب لها المجلس وسمع غناء عمارة تعجّب ، وجعل يزيد في عجبه . فلما رأى ذلك عبد الله سرّبه إلى أن قال : هل رأيت مثل عمارة قال : لا والله ياسيدي ، ما رأيت مثلاً ، وما تصلح إلا لك ، وما ظننت أن يكون في الدنيا مثل هذه الجارية حُسن وجهٍ وحسن عمل ، قال : فكم تساوي عندك ؟ قال : ما لها ثن إلا الخلافة ، قال : تقول هذا لترين لي رأيي فيها ، وتجتلب سروري ، فقال له : ياسيدي ، والله إني لأحب سرورك ، وما قلت لك إلا الجِد ، وبعد فإني تاجر أجمع

الدرهم طلباً للربح ، ولو أعطيتها بعشرة آلاف دينار لأخذتها ، فقال عبد الله : عشرة آلاف دينار ؟ قال : نعم ، ولم يكن في ذلك الزمان جارية تعرف بهذا لثن . فقال له عبد الله : أنا أبيعكها بعشرة آلاف دينار . قال : قد أخذتها . قال : هي لك . قال : قد وجب البيع ، وانصرف العراقي .

فلما أصبح عبد الله لم يشعر إلا بالمال قد وافي ، فقيل لعبد الله : قد بعث العراقي بعشرة آلاف دينار وقال : هذا ثمن عمارة . فردها وكتب إليه : إنما كنت أمزح معك ، وأعلمك أن مثلي لا يبيع مثلها ، فقال له : جعلت فداك إن الجد والهزل في البيع سواء ، فقال عبد الله : ويحك [١/٤١] ما أعلم جارية تساوي ما بذلت ، ولو كنت بائعها من أحد لأثرتك ، ولكني كنت مازحاً وما أبيعها بملك الدنيا لحرمتها بي وموضعها من قلبي . فقال العراقي : إن كنت مازحاً فإني كنت جاداً ، وما اطلعت على ما في نفسك ، وقد ملكت الجارية وبعثت بثمنها إليك ، وليست تحلّ لك ومالي من أخذها بدّ ، فأنعه إياها ، فقال له : ليست لي بيّنة ، ولكني أستحلفك عند قبر رسول الله ﷺ ومنبره . فلما رأى عبد الله الجد قال : بئس الضيف أنت ، ما طرقتنا طارق أعظم بلية منك أتحلفني فيقول الناس : اضطهد عبد الله ضيفه وقهره وأجأه إلى أن استحلفه ؟ أما والله ليعلمن الله أني سأئلته في هذا الأمر الصبر وحسن العزاء ، ثم أمر قهرمانه بقبض المال منه وبتجهيز الجارية بما يشبهها من الثياب والخدم والطيب ، فجهزت بنحو من ثلاثة آلاف دينار وقال : هذا لك ولها عوضاً مما أطفقتنا ، والله المستعان . فقبض العراقي الجارية وخرج بها .

فلما برز من المدينة قال لها : يا عمارة ، إني والله ما ملكتك قط ، ولا أنت لي ولا مثلي يشتري جارية بعشرة آلاف دينار ، وما كنت لأقدم على ابن عم رسول الله ﷺ فأسلبه أحب الناس إليه لنفسي ، ولكنني دسيس من يزيد بن معاوية وأنت له ، وفي طلبك بعثني فاستتري متي ، وإن داخلي الشيطان في أمرك أو تآقت نفسي إليك فامتنعي ، ثم مضى بها حتى ورد دمشق فتلقاها الناس بمجنازة يزيد وقد استخلف ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ، فأقام الرجل أياماً ثم تلطّف للدخول عليه ، فشرح له القصة ولم يكن أحد من بني أمية يعدل بمعاوية بن يزيد في زمانه نبلاً ونسكاً . فلما أخبره قال : هي لك وكلّ ما دفعه إليك في أمرها لك ، وارحل من يومك ولا أسمع خبرك في شيء من بلاد الشام ، فرحل

العراقي ، ثم قال للجارية : [٤١/ب] إني قلت لك ماقلت حين خرجت بك من المدينة ، وأخبرتكَ أنك ليزيد وقد صرت لي وأنا أشهد الله أنك لعبد الله بن جعفر ، وإني قد رددتُكَ عليه فاستتري مني .

ثم خرج بها حتى قدم المدينة فنزل قريباً من عبد الله بن جعفر فقيل لعبد الله : هذا العراقي ضيفك الذي صنع بنا ما صنع قد نزل الغرصة لاجيائه الله ، فقال عبد الله : مه ، أنزلوا الرجل وأكرموه ، فلما استقر بعث إلى عبد الله بن جعفر : جعلت فداك إن رأيت أن تأذن لي أذنة خفيفة لأشافهك بشيء فعلت ، فأذن له . فلما دخل سلم عليه وقبل يديه ، وقربه عبد الله ، ثم قص عليه القصة حتى فرغ ، ثم قال : قد والله وهبتها لك قبل أن أراها أو أضع يدي عليها ، فهي لك ومردودة عليك ، وقد علم الله أني مارأيت لها وجهاً إلا عندك ، وبعث إليها فجاءت ، وجاءت بما جهزها به موفراً ، فلما نظرت إلى عبد الله خرت مغشياً عليها ، وأهوى إليها عبد الله فضمها إليه ، وخرج العراقي وتصايح أهل الدار : عمارة عمارة ، فجعل عبد الله يقول ودموعه تجري : أحلم هذا ؟ أحق هذا ؟ ماأصدق بهذا . فقال له العراقي : جعلت فداك ، ردها الله عليك بإيثارك الوفاء وصبرك على الحق وانقيادك له ، فقال عبد الله : الحمد لله ، اللهم إنك تعلم أني صبرت عنها ، وآثرت الوفاء ، وسلمت لأمرك ، فرددتها علي منك . قالت : الحمد لله ، ثم قال : ياأخا العراق ، ما في الأرض أعظم منك منةً وسيجازيك الله تعالى . فأقام العراقي أياماً وباع عبد الله غنماً له بثلاثة عشر ألف دينار ، وقال لقهرمانه : احملها إليه وقل له : اعذر واعلم أني لووصلتك بكل ماأملك لرأيتك أهلاً لأكثر منه ، فرحل العراقي محموداً وافر العرض والمال .

قيل لمعاوية بن عبد الله بن جعفر : مابلغ من كرم عبد الله بن جعفر ؟ قال : كان ليس له مال دون الناس ، هو والناس في ماله شركاء ، كان من سأله أعطاه ومن استمنحه [٤٢/أ] شيئاً منحه ، لا يرى أنه يقتصر فيقصر ، ولا يرى أنه يحتاج فيدخر . قال السَّخَّابُ بن ضرار لعبد الله بن جعفر : [الرجز]

إنك يا بن جعفر نعم الفقى ونعم مأوى طارقي إذا أتى
ورباً ضيف طرق الحي سرى صادف زاداً وحديثاً ماأشتهى
إن الحديث جانب من القرى

قال خلف الأحمر :

ومن سنة الأعراب إذا حدثوا الغريب وهشوا إليه وفاكهوه أيقن بالقرى ، وإذا أعرضوا عنه أيقن بالحرمان . فمن ثم قيل : إن الحديث جانب من القرى .

بعث رجل من أهل المدينة بابتة له إلى عبد الله بن جعفر فقال : إنا نريد أن نخدعها وقد أحببت أن تمسح يدك على ناصيتها ، وتدعولها بالبركة . قال : فأقعدتها في حجره ومسح بيده على ناصيتها ودعا لها بالبركة ، ثم دعا مولى له قساره بشيء ، فذهب المولى ثم جاء فأتاه بشيء ، فصره عبد الله في خمار الجارية ، ثم دفعها إلى الرسول . قال : فنظروا ، فإذا لؤلؤة ، فأخرجت إلى السوق لتباع فعرفت وقيل : لؤلؤة ابن جعفر حبا بها ابنة جاره . قال : فبيعت بثلاثين ألف درهم .

مرّ عبد الله بن جعفر ومعه عدة من أصحابه بمنزل رجل قد أعرس ، وإذا مغنية تقول : [المنسرح]

قُلْ لَكَرَامِ بِيَابِنَا يَلْجُوا مَافِي التَّصَايِي عَلَى الْفَقَى حَرَجُ

فقال عبد الله لأصحابه : ليجوا فقد أذن لنا القوم ، فنزك ونزلوا فدخلوا . فلما رآه صاحب المنزل تلقاه وأجلسه على الفرش ، فقال للرجل : كم أنفقت على وليتك ؟ قال : مئتي دينار . قال : فكم مهر امرأتك ؟ قال : كذا وكذا ، فأمر له بمئتي دينار ومهر امرأته وبمئة دينار بعد ذلك معونة ، واعتذر إليه وانصرف .

قال إبراهيم بن صالح :

عوتب عبد الله بن جعفر على السخاء فقال : يا هؤلاء [٤٢/ب] إني عودت الله عادة وعودني عادة ، وإني أخاف إن قطعتها قطعني .

بلغ معاوية أن عبد الله بن جعفر أصابه جهد فكتب إليه : [الوافر]

لَمَّا لَ الْمَرْءُ يَصْلَحْهُ فَيَنْفِي مَفَاوِجَهُ أَعْفُ مِنَ الْقَنُوعِ
يَسُدُّ بِهِ نَوَائِبَ تَعْتَرِيهِ مِنَ الْأَيَّامِ كَالنَّهْلِ الشُّرُوعِ^(١)

(١) النحل الشروع : هو جمع ناهل وشارع أي الإبل المطاش الشارعة في الماء . اللسان : نهل .

وكتب إليه يأمره بالقصد ويرغبه فيه ، وينهاه عن السرف ويعييه عليه . قال :
فأجابه عبد الله بن جعفر : [الطويل]

سلي الطارق المعتز يأمر خالد
أبسط وجهي إنه أول القرى
وقد اشتري عرضي بمالي وما عسى
يؤدي إلي الليل إتيان ماجد
إذا ما أتاني بين ناري ومجزري
وأبذل معروفهم دون منكري
أخوك إذا ما ضيع العرض يشتري
كريم ومالي سارج مال مقبر
فأعجب معاوية ما كتب إليه به ، وبعث بأربعين ألف دينار عوناً له على دينه .

قال عبد الله بن جعفر :

ليس الجواد الذي يعطي بعد المسألة ، لأن الذي يبذل السائل من وجهه وكلامه
أفضل مما يبذل من نائله ، وإنما الجواد الذي يبتدئ بالمعروف .

قال محمد بن سلام الجمحي :

رئي عبد الله بن جعفر يماكس^(١) في درهم فقيل له : تماكس في درهم وأنت تجود من
المال بكذا وكذا ؟ فقال : ذلك مالي جئت به ، وهذا عقلي بخلت به .

أنشد عبد الله بن جعفر : [الكامل]

إن الصنعة لا تكون صنعة
حق يصاب بها طريق المصنع
فقال : هذا رجل أراد أن يخل الناس ، أمطر المعروف مطراً ، فإن صادفت موضعاً
فذاك ما أردت ، وإلا رجع إليك فكنت أهله .

قال أعرابي لعبد الله بن جعفر :

لا ابتلاك الله ببلاء يعجز عنه صبرك ، وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك .
كان عبد الله بن جعفر يصنع بالوشمة^(٢) .

(١) الماكسة في البيع : انتقاص الثمن . اللسان : مكس .

(٢) الوشم والوشمة : شجرة ورقها خضاب . اللسان : وسم .

[٤٣ / ١] توفي عبد الله بن جعفر سنة ثمانين وهو عام الجحاف - سئل كان يبطن مكة جحف الحاج ، وذهب بالإبل وعليها المحولة - وكان الوالي يومئذ أبان بن عثمان في خلافة عبد الملك بن مروان وكان عمر عبد الله بن جعفر ^(١) تسعين سنة . وحمل أبان السرير بين العمودين فما فارقه حتى وضعه بالبقيع ، ودموعه تسيل وهو يقول : كنت ، والله خيراً لاشتر فيك ، كنت والله شريفاً وأصيلاً بَرّاً ، كنت والله ، كنت والله ، والولائد خلف سريره قد شققن الجيوب ، والناس يزدهجون على سريره .

وقيل : توفي عبد الله سنة ست وثمانين .

وقيل : إنه كان يوم توفي سيدنا رسول الله ﷺ [ابن] ^(٢) عشر سنين .

وقيل : إنه ولد في السنة التي توفي فيها سيدنا رسول الله ﷺ .

وقيل : سنة أربع أو خمس وثمانين وهو ابن ثمانين سنة .

قال : وهذا أشبه بالصواب .

وقيل : إن عبد الله بن جعفر توفي سنة تسعين وهو ابن تسعين .

قال هشام بن سفيان الخزومي :

أجمع أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الكوفة أنهم لم يسموا بيتين أحسن من بيتين رأوهما على قبر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : [الطويل]

مَقِمَّ إِلَى أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ خَلْقَهُ لِقَاؤِكَ لَا يُرْجَى وَأَنْتَ قَرِيبُ
تَزِيدُ بَلَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَتُنْسَى كَمَا تَبْلَى وَأَنْتَ حَبِيبُ

(١) الأصل : « عمر » خطأ .

(٢) ليت اللفظة في الأصل . واستدركت من ابن عساكر

٦٣ - عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة

ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة

أبو جعفر القرشي الزهري المخزومي^(١) المدني

حدث عبد الله بن جعفر عن سعد بن إبراهيم قال :

سألت القاسم عن رجل ، له مساكن ، فأوصى بثلاث مساكن فقال : لا ، تجمع له في مسكن واحد ، وأخبرتني عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » .

توفي عبد الله بن جعفر سنة تسعين ومئة . وقيل : سنة سبعين ومئة ، وهو ابن بضع وسبعين سنة [٤٢/ب] وكان ثقة . قيل إنه قُتل مع الحسين بن علي^(٢) بفَخٍّ ، فمن ثمَّ كره أهل المدينة أن يحدثوا عنه ، إلا أنه ثقة في الحديث .

وقال يحيى بن معين - وقد سئل عن عبد الله بن جعفر - : هو ضويلح ، وسليمان بن يلال فوقه ، لم يُعَبَّ إلا بولايته السوق .

وكان عالماً بالمغازي والفتوى ، ولم يزل يؤمل فيه أن يلي القضاء بالمدينة حتى مات ولم يَلِهْ ، وكان قصيراً ذمياً قبيحاً .

قال ابن أبي الزناد :

ما غزل قاض عن المدينة أو مات إلا قيل يُؤلَّى عبد الله بن جعفر لكاله ومروءته وعلمه . فمات قبل أن يليه .

قال عبد الرحمن :

وما أحسبه قعد به عن ذلك إلا خروجه مع محمد بن عبد الله بن حسن .

(١) في هامش الأصل : « المخزومي بفتح الميم وتسكين الخاء وفتح الراء » وبعدها : « صح ، أصل » .

(٢) هو الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب خرج يدعو إلى نفسه ١٦٩ هـ ، وبيعه جماعة بالمدينة ، وخرج إلى مكة فلما كان بفخ لقيته جيوش بني العباس فقتل . معجم البلدان : فخ .

قال محمد بن عمر :

لما جاء نعي أبي عمر بن واقد احتبست في البيت ثلاثة أيام ، ثم غدوت فإذا أنا بعبد الله بن جعفر على بغلته عند سوق الخنطة . فلما رأيته حبس بغلته وقال : ما حبسك عني ؟ قد سألت جحدرأ يعني غلامه : أجا فرددته أم لم تعلمني بمكانه ؟ فقال : ما جاء ، فما حبسك ؟ قلت : جاء نعي أبي عمر : فلم يكلمني كلمة حتى رد بغلته راجعاً ، ثم جاءني في بيته ماشياً يعزيني ، فقلت : حفظك الله ما أحب أن تتعنّى وتجيء ماشياً ، قال : إن أحب ذلك إليّ أن أقضي فيه الحق أشقّه عليّ . ألم تسمع حديث أم بكر بنت المسور بن مخرمة ؟ قلت : لا ، قال : حدثني أم بكر بنت المسور أن المسور اعتلّ فجاءه ابن عباس نصف النهار يعوده ، فقال له المسور : يا أبا عباس ، هلا ساعة غير هذه ؟ فقال ابن عباس : إن أحبّ الساعات إليّ أن أؤدي فيها الحق إليك أشقّها عليّ .

٦٤ - عبد الله بن جعفر بن محمد

أبو محمد الخبازي^(١) الطبري الحافظ

قدم دمشق وسمع بها .

حدث عن أبي الحسن علي بن محمد بن عمر الفقيه بسنده إلى عبد الله بن عباس أنه قال : من صلى ليلة تسع وعشرين من رجب ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة منها بفاتحة الكتاب وسورة ، فإذا [٤٤/١] فرغ من صلاته قرأ بفاتحة الكتاب سبع مرات وهو جالس ، ثم قال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أربع مرات ، ثم أصبح صائماً حطّ الله عز وجل عنه ذنوبه ستين سنة ، وهي ليلة بعث فيها النبي ﷺ .

(١) اللفظة في الأصل مهملة ماعدا الباء . وما هنا عن ابن عساكر .

٦٥ - عبد الله بن جعفر

أبو القاسم المالكي الضرير

حدث في الجامع بدمشق عن أحمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بـ بن زوران بسنده إلى علي أنه قيل له :

إن الناس قد أقبلوا على الحديث ، وتركوا القرآن قال : أوفعلوها ؟ ! أما إنه نزل جبريل على النبي ﷺ فقال : يا محمد ، إن أمتك مفتونة من بعدك ، قال : فما المخرج من ذلك ؟ قال : كتاب الله المنزل . يقولها ثلاثاً . فذكر الحديث بطوله .

٦٦ - عبد الله بن أبي جعفر

حدث عن محمد بن جعفر قال : سمعت المبرد ينشد : [الطويل]

إذا شئت أن تبقى من الله نعمــــــــــــــــة عليك فسارع في حوائج خلقه
ولا تعصين الله مــــــــــــــــا نلت ثروة فيحظر عنك الله واسع رزقه

٦٧ - عبد الله بن الحارث بن أمية بن عبد شمس

وفد على معاوية ، وهو كبير . فقربه حتى مست ركبته فراشه ثم قال له معاوية : ما بقي منك ؟ قال : ذهب والله . خيري وشري . قال معاوية : ذهب والله خير قليل ، وبقي شر كثير ، فما لنا عندك ؟ قال : إن أحسنت لم أحمدك ، وإن أسأت لمتك . قال : ما أنصمتي . قال : ومتى أنصفتك ، ولقد شجعت أخاك حنظلة فما أعطيتك عقلاً ولا قوذاً ، وأنا الذي أقول : [الطويل]

أصخر بن حرب لانعدك سيــــــــــــــــداً فسد غيرنا إذ كنت لست بسيــــــــــــــــداً

فقال معاوية : وأنت الذي تقول : [الوافر]

[٤٤/ب] شربت الخمر حتى صرت كلاً على الأدنى ومالي من صديق

وَحَتَّى مَسَا أَوْسَدَ مِنْ وَسَادٍ إِذَا أَنْشَوُا^(١) سَوَى التُّرْبِ السَّحِيقِ
فَوُثِبَ عَلَى مَعَاوِيَةَ بِخَبْطِهِ بِيَدِهِ ، وَمَعَاوِيَةُ يَنْحَازُ وَيُضْحِكُ .

٦٨ - عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب

ابن هاشم الهاشمي النوفلي

من [أهل]^(٢) المدينة ، وسكن البصرة ، واصطَلَحَ عَلَيْهِ أَهْلُهَا حِينَ مَاتَ يَزِيدُ بْنُ
مَعَاوِيَةَ وَاسْتَخْفَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ، وَقَدِمَ الشَّامَ مَعَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَشَهِدَ خُطْبَتَهُ
بِالْجَابِيَةِ ، ثُمَّ قَدِمَ دِمَشْقَ عَلَى بَعْضِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ . وَرَوَى عَنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مُرْسَلًا ، وَيُقَالُ إِنَّهُ وَلِدٌ فِي زَمَنِهِ ، وَكَانَ يُلَقَّبُ بَيْتَةً .

حدث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : قال رسول الله ﷺ :
كل عمل ابن آدم له إلا الصوم هُوَ لي وأنا أجزي به ، للصائم فرحتان : فرحة حين
يفطر ، وفرحة حين يلقى ربه ، ولَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .

وعن عبد الله بن الحارث قال :
كان رسول الله ﷺ يصلي وأمامه بنت أبي العاص - بنت زينب - على عاتقه ، فإذا
ركع وضعها ، وإذا قام حملها .

وعن عبد الله بن الحارث قال : سمعت العباس قال :
قلت : يا رسول الله ، إن أبا طالب كان يحوطك ونفعك ، فهل ينفعه ؟ قال : نعم ،
وجدته في غمرات النار فأخرجته إلى ضحاح .

قال عبد الله بن الحارث :
شهدت عمر بن الخطاب يخطب بالجابية وثَمَ الجاثليق رأسُ النصارى ، فلما قال عمر :
من يهد الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له قال : « برقس » ونفض جيب قميصه ،

(١) أنشاه : وجد نشوته . والمقصود هنا : نشوة الحمر . القاموس : نشر .

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

فقال عمر : ماتقول يا عدو الله ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ، يقول : إن الله يهدي ولا يضل . قال : كذبت ، بل الله خلقك ثم أضلك ثم [٤٥/أ] يميتك ثم يدخلك النار ، إن شاء الله . والله لولا ولت^(١) من عهد لك لضربت عنقك . إن الله لما خلق آدم بث ذريته في يديه فقال : هؤلاء أهل الجنة ، وما كانوا عاملين لليمين ، وهؤلاء أهل النار وما كانوا عاملين للأخرى ، وهؤلاء لهذه ، وهؤلاء لهذه ، قال : فافترق الناس ، وما يختلف في القدر اثنتان .

وأم عبد الله بن الحارث هند بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية .

قالت هند بنت أبي سفيان وهي تنقر^(٢) ابنها ببة : عبد الله بن الحارث :

يَا بَبَةُ يَا بَبَةُ لِأَنْكِحَنَّ يَبْنَؤُهُ
جَارِيَةَ بَنْقَبَةٍ^(٣) تَسْوَدُ أَهْلَ الْكَعْبَةِ

فعمّر حتى زوجته خالدة بنت مَعْتَب بن أبي لهب ، واسمه عبد العزى بن عبد المطلب .

كان الحارث بن نوفل رجلاً على عهد سيدنا رسول الله ﷺ ، وصحب رسول الله ﷺ ، وروى عنه ، وأسلم عند إسلام أبيه ، فولد له ابنه عبد الله بن الحارث على عهد رسول الله ﷺ ، فأثت به أمة هند بنت أبي سفيان ، أختها أم حبيبة ، فدخل عليها سيدنا رسول الله ﷺ فقال : من هذا يا أم حبيبة ؟ قالت : هذا ابن عمك وابن أختي ، هذا ابن الحارث بن نوفل وابن هند بنت أبي سفيان بن حرب . قال : فتقل سيدنا رسول الله ﷺ في فيه ، ودعا له . وكان ثقة كثير الحديث ، وتحول إلى البصرة مع أبيه ، وابتنى بها داراً وكان يلقب ببّه . ولما كان أيام مسعود بن عمرو خرج عبيد الله بن زياد عن البصرة واختلف الناس بينهم ، وتداعت القبائل أجمعوا أمرهم ، ولوا عبد الله بن الحارث صلاتهم وفيئهم ، وكتبوا بذلك إلى ابن الزبير : إنا قد رضينا به ، فأقره عبد الله بن الزبير على البصرة ، فصعد عبد الله بن الحارث بن نوفل المنبر ، فلم يزل يبايع الناس لعبد الله بن

(١) في هامش الأصل : « الولث : شيء دون شيء من عهد ليس بالوثيق » وفي اللسان : ولث : « أي طرف من عقد أو يبر منه » .

(٢) التنقيز والتنقيز : الترقيص : القاموس واللسان : نقر ، نقر .

(٣) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل ، وفي اللسان بيب : حدة .

الزبير حتى نفس ، وجعل يبائعهم وهو نائم ماذا يده ، فقال سحيم بن وثيل اليربوعي
[الطويل]

[٤٥/ب] بايعت أيقاظاً فأوفيت بيّعتي وبيّة قد بايعته وهو نائم^(١)

فلم يزل عبد الله بن الحارث عاملاً لعبد الله على البصرة سنة ، ثم عزله ، واستعمل
الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وخرج عبد الله بن الحارث إلى عُمان ، فات بها .
وكان خرج إليها هارباً من الحجاج . توفي سنة أربع وثمانين^(٢) . وقيل : سنة ثلاث
وثمانين^(٣) . وكان من أفاضل المسلمين .

وبيّة لقبه . بياء أولى مفتوحة ، وباء ثانية مشددة .

وقال الشعبي وغيره :

رجع ابن عباس إلى البصرة يعني من صفين فأقام بها ، فلم يزل بها حتى قتل عليّ ،
فحمل ما حمل من المال ، ثم مضى إلى الحجاز ، واستخلف عبد الله بن الحارث بن نوفل على
البصرة .

٦٩ - عبد الله بن حبيب ، أبو محمد المجهز

حدث عن أبي القاسم علي بن يعقوب بن أبي العقب بسنده إلى محمد بن عمرو بن عطاء
أن زينب بنت أبي سلمة سألته : ما سميت ابنتك ؟ ...

وروى الحافظ هذا الحديث أعلى من هذا وأتم :

ذكر بسنده إلى محمد بن عمرو بن عطاء

أن زينب بنت أبي سلمة سألته : ما سميت ابنتك ؟ قال : سميتها برة ، فقالت : فإن
رسول الله ﷺ قد نهى عن هذا الاسم ، سميت برة . فقال رسول الله ﷺ : لا تزكوا
أنفسكم ، الله أعلم بأهل البر منكم ، فقالوا : ما سميتها ؟ قال : سموها زينب .

(١) البيت في اللسان : « بب » منسوباً إلى الفرزدق في معرض مديح ، ورواية خالية من الحرم

وبايعت أقواماً وفيت بهدم وبيّة قد بايعته غير نادم

(٢-٣) ما بين الرقنين مستدرک في هامش الأصل ، مقروناً بلفظة « صح » .

٧٠ - عبد الله بن الحجاج بن مخصن بن جندب الثعلبي

شاعر شجاع فاتك . وفد على عبد الملك بن مروان مستأمناً . وقيل : إنه كان مع عمرو بن سعيد الأشدق حين غلب على دمشق . ووفد على الوليد بن عبد الملك . وكان من أصحاب الزبير فضربه كثير بن شهاب الحارثي - وكان أميراً على الري - في الحمر ، فاغتاله عبد الله بن الحجاج ليلة بالكوفة [٤٦/أ] فضربه على وجهه ضربة أثرت فيه ، وقال^(١) :

[الكامل]

مَنْ مَبْلِسُغٌ أَفْنَاءَ قَيْسٍ أَنِّي أَدْرَكْتُ طَائِلَتِي مِنْ ابْنِ شَهَابٍ
أَدْرَكْتُهُ لَيْلًا بِقَسْوَةِ دَارِهِ فَضْرَبْتُهُ قُدَمَاءَ عَلَى الْأَيْيَابِ
هَلَّا خَشِيتُ^(٢) وَأَنْتَ عَادِ ظَالِمٌ بِقَصُورِ أَبْهَرِ أَسْرَقِي وَعَقْبَائِي ؟

فطلبه عبد الملك بن مروان فصار إليه ليلاً وهو يَعْشَى الناسَ فأنشده من أبيات :

[الكامل]

مَنْعَ الْفَرَارِ فَجِئْتُ نَحْوَكْ هَارِيًّا جَيْشٌ يَجْرُ وَمِقْنَبٌ يَتَمَسَّغُ
فَأَمَّنَهُ .

وعبد الله بن الحجاج هو القائل لأبي داود يزيد بن هبيرة المحاري ، وقد ولي ولايات : [الطويل]

رَأَيْتُ أَبَا دَاوُدَ فِي الْمَجْدِ نَاهِيًّا زَعِيًّا عَلَى قَيْسٍ لَقَدْ أَبْرَحَ الدَّهْرُ
يَقُودُ الْجِيَادَ الْمُسْتَفَاتِ^(٣) كَأَمَّا نَهَاهُ زَهَيْرٌ لِلرَّئِاسَةِ أَوْ بَدْرُ

كان عبد الله بن الحجاج من أشد الناس على عبد الملك بن مروان في طاعة ابن الزبير مع القيسية ، فلما قتل ابن الزبير أرسل عبد الملك يطلب عبد الله بن الحجاج فلم يظفر به .

(١) البيت الأول والآخر في معجم البلدان : أهر ، باختلاف في الرواية . وأهر : مدينة مشهورة بين قزوین وزنجان وهمدان من نواحي الجبل .

(٢) في الأصل : « حسبت » وعتاني « وما أثبتناه من معجم البلدان (أهر) والأغاني ١٦٨/١٢

(٣) الأصل : « للشبهات » وما هنا عن ابن عاكر . وخيل مستفات : متقدمات في سيرها . اللسان : سف .

فلما خاف عبد الله بن حجاج أن يظفر به أقبل فدخل على عبد الملك اليوم الذي يطعم فيه أصحابه فثل بين يديه ثم قال : [الكامل]

مَنَعَ القَرَارَ فَجِئْتُ نَحْوَكَ هَارِباً جَيْشٌ يَجْرُ وَمِقْنَبٌ يَتَلَمَّعُ
قال : أَيُّ الْأَخَابِثِ أَنْتَ ! قال :

أَرْحَمُ أَصْيَبِيَّتِي هُـدَيْتَ فـإِنَّهُمْ خَجَلٌ تَسْدِرُجٌ بِالشَّرِيبَةِ ^(١) جَوْعُ
قال : أَجَاعَ اللَّهُ بَطُونَهُمْ . قال :

مَالٌ لَّهُمْ فَمَا يَظُنُّ جَمْعُهُ يَوْمَ الْقَلِيبِ ^(٢) فَحِيزَ عَنْهُمْ أَجْمَعُ
قال : أَحْبَبَهُ كَانَ كَسْبٌ سَوْءٌ ، قال :

أَدْنُو لِتَرْحَمِي وَتَقْبَلِ تَوْبِي وَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمَدْفَعُ ؟
^(٣) قال : إِلَى النَّارِ ، قال ^(٣) :

[٤٦ ب /] ضَاقَتْ ثِيَابُ الْمَلْبَسِينَ وَتَقَعَهُمْ عَنِي فَأَلْبَسْنِي فَتَوْبُيسَكَ أَوْسَعُ
فَنَزَعَ مِطْرَفًا كَانَ عَلَيْهِ فَطْرَحَهُ عَلَيْهِ ، ثم قال : أَأَكَلُ ؟ قال : كُلْ ، فلما وضع يده على الطعام قال : أَمِنْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ ، قال : كُنْ مِنْ كُنْتَ إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ حِجَّاجٍ . قال : فَأَنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ حِجَّاجٍ ، قال : أَوْلَى لَكَ .

وفي خبر آخر :

أن عبد الله قال له : لا سبيل لك إلى قتلي ، قد جلست في مجلسك ، وأكلت طعامك ، وليست من ثيابك .

(١) الشَّرِيبَةُ : موضع بنجد . معجم البلدان . وفي اللسان : شرب : موضع . من غير تحديد مكانه . وهذا البيت والبيت الرابع في اللسان : حجل . باختلاف في رواية البيت الأول منها .

(٢) هَضْبُ الْقَلِيبِ : جبل الشربة . معجم البلدان : القليب . وانظر أيضاً : هَضْبُ الْقَلِيبِ .

(٣-٣) مابين الرقيين مستدرِك في هامش الأصل

٧١ - عبد الله بن أبي حدرد واسمه سلامة أبو محمد الأسلمي

له صحبة مع سيدنا رسول الله ﷺ ورواية .

عن ابن أبي حدرد قال : قال رسول الله ﷺ :

تَعَدَّدُوا^(١) واخشوشنوا وانتعلوا وامشوا حفاة .

قال الحافظ : هكذا أخرجه البغوي في ترجمة عبد الله معتقداً أن ابن أبي حدرد هو عبد الله ، وإنما هو القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد ابنه . كذلك رواه جماعة ، فيكون الحديث مرسلًا ، لأن القعقاع لاصحبه له ، قال : وقد أخرجه البغوي في حرف القاف في ترجمة القعقاع . قال : وذلك من الأوهام العجيبة .

وعن عبد الله بن أبي حدرد قال :

بعثنا رسول الله ﷺ في سرية إلى إضم^(٢) قبل محرجه إلى مكة . قال : فمر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي ، فحيانا بتحية الإسلام . قال : فزعرنا وحل عليه مُحَلَّم بن جثامة لشيء كان بينه وبينه في الجاهلية ، فقتله واستلبه بعيراً له ووطباً ومتيعاً^(٣) كان له . قال : فاتتينا بشأنه إلى رسول الله ﷺ وأخبرناه بخبره فأُنزل الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا^(٤) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ^(٥) ﴾ وفي رواية :

(١) اللسان : معد : « قال أبو عبيد : فيه قولان : يقال : هو من الغلط ... ويقال : تعددوا : تشبهوا بعميش معد بن عدنان ، وكانوا أهل قشف وغلظ في المعاش . يقول : فكونوا مثلهم ودعوا التمتع وزئ المعجم » .

(٢) إضم : واد مجبال تامة ، وهو الوادي الذي فيه المدينة . معجم البلدان .

(٣) للمتيع : تصغير المتاع . والوطب : وعاء اللبن . اللسان : متع ، وطب .

(٤) قرأ حمزة والكسائي بالشاء ، من التثبت ، وقرأ الباقون بالياء . قال مكي بن أبي طالب : « والاختيار

ناليه لمعوم لفظها ، ولأن أكثر القراء عليها » . الكشف عن وجوه القراءات ٣٩٤/١

(٥) هي قراءة حمزة ونافع وابن عامر على معنى الاستسلام والالتقياد . وقراءة الباقين كابن عباس وابن سيرين :

« السلام » على معنى السلام الذي هو تحية الإسلام .

قال مكي : « والألف أحب إلي لأن أكثر القراء عليه ولأنه أبين في المعنى » . الكشف ٣٩٥/١ والآية من سورة النساء

« السَّلام » ﴿ لَسْتُ مُؤْمِنًا ﴾ [٤٧/١] وكان في تلك السرية أبو قتادة الحارث^(١) .

وعن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي قال :

لما قدمنا مع عمر بن الخطاب الجابية إذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم ، فسأل عنه فقلنا : يا أمير المؤمنين ، هذا رجل من أهل الذمة كبير وضعف فوضع عنه عمر الجزية التي في رقبته وقال : كلفتموه الجزية حتى إذا ضعف تركتموه يستطعم ، فأجرى عليه من بيت المال عشرة دراهم ، وكان له عيال .

أول مشهد شهده عبد الله بن أبي حدرد مع سيدنا رسول الله ﷺ الحديبية ثم خيبر وما بعد ذلك من المشاهد .

وعن ابن أبي حدرد قال :

كنت في خيل خالد بن الوليد الذي أصاب بها بني جذيمة ، فقال لي فتي منهم ، هو في السبي وقد جمعت يده إلى عنقه برمة ، ونسوة مجتمعات غير بعيد منه : يا فتى هل أنت أخذ بهذه الرمة وتدنيني إلى هذه النسوة حتى أقضي إليهن حاجة ثم تردني بعد فتضعون بي مايدا لكم ؟ قلت : والله ليسير ما طلبت ، فأخذت بيده فقربت به حتى أوقفته عليهن فقال : أسلم حبيش قبل نفاذ العيش : [الطويل]

أُرِيتَ ^(٢) إِنْ طَالَبْتُمْ فَوَجَدْتُمْ	بَحْلِيَّة ^(٣) أَوْ أَلْفَيْتُمْ بِالْخَوَانِقِ
أَلَمْ يَكْ حَقًّا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ	تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ ^(٤)
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعًا	أَثْبِي بَوْدٌ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ ^(٥)
أَثْبِي بَوْدٌ قَبْلَ أَنْ تَشْطَطَ النَّوَى	وَيَنأى الأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمَفَارِقِ

(١) في الأصل : « أبو قتادة بن الحارث » خطأ ، لأن أبا قتادة هو الحارث بن ربيع فارِس رسول الله ﷺ . قيل اسمه الحارث ، وقيل النعمان ، وهو ممن شهد غزوة إضم قبل الفتح « السيرة » ٢٧٥/٤ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٦٠ ، وأسباب النزول ١١٦ .

(٢) في البيت خرم . ورواية السيرة ٧٦/٤ : « رَأَيْتُكَ إِذْ ... » والخوانق : موضع في جبل أجأ .

(٣) فوق اللفظة في الأصل « صبة » . وفي معجم البلدان « حَلْيَة » و« حَلْيَة » : موضع في جبال السراة .

(٤) الودائق : ج ودقيقة : شدة الحر في الهاجرة . اللسان : ودق .

(٥) الصفائق : ج صفيقة : الحادثة . اللسان : صفق .

فإني لاضيفت سراً أمانةً ولا راق في عيني تقول رائق^(١)
 على أن ماناب العشرة شاغلٌ عن اللهو إلا أن تكون بوائق
 ثم قالت : وأنت حيت عشرأ ، وسبعأ وترأ ، وثماني تترأ ، قال : ثم انصرفت به
 فضربت عنقه .

وعن إسماعيل بن الققاع بن عبد الله بن أبي حدر [٤٧/ب] أنه قال :
 تزوج جدي عبد الله بن أبي حدر امرأة بأربعة أواق ، فأخبر ذلك رسول الله ﷺ
 فقال رسول الله ﷺ : لو كنتم تنحيتون من قباء^(٢) ، جبل - أوقال : من أحد - ما زدت على
 ذلك ، عندنا نصف صداقها ، قال عبد الله : فانطلقت فجمعتها فأديتها إلى امرأتي ، ثم
 أنبأت بذلك رسول الله ﷺ فقال : ألم أكن قلت لك : عندنا نصف الصداق ؟ فلعلك إنما
 فعلت ذلك لما كان من قولي ، فقلت : لا يارسول الله ، وما كان بي إلا ذلك .

وعن كعب بن مالك
 أنه تقاضى ابن أبي حدر ديناً كان له على عهد رسول الله ﷺ في المسجد ، فارتفعت
 أصواتها حتى سمعها رسول الله ﷺ وهو في بيته ، فخرج إليها رسول الله ﷺ حتى كشف
 سجب حجرتها ، ونادى كعب بن مالك فقال : يا كعب ، قال : لبيك يارسول الله ، فأشار
 إليه بيده أن ضع الشطر من دينك . قال كعب : قد فعلت يارسول الله ، فقال
 رسول الله ﷺ قم فاقضه .

وعن ابن أبي حدر الأسدي
 أنه كان ليهودي عليه أربعة الدراهم ، فاستعدى عليه فقال : يا محمد ، إن لي على هذا
 أربعة الدراهم وقد غلبني عليها ، فقال : أعطه حقه ، قال : والذي بعثك بالحق ما أقدر
 عليها ، قال : أعطه حقه ، قال : والذي نفسي بيده ما أقدر عليها ، قد أخبرته أنك تبعثنا
 إلى خيبر فأرجو أن نغنيما شيئاً فأرجع فأقضية ، قال : أعطه حقه . قال : وكان النبي ﷺ

(١) رواية السيرة ٧٧/٤ : « ولا راق عيني عنك بعدك رائق » على الإقواء في هذا البيت والذي يليه ، على
 الإقواء أيضاً . قال ابن هشام : « وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الآخرين منهله » .
 (٢) قباء : يد ويقصر ، ويصرف ولا يصرف ، معجم البلدان .

إذا قال ثلاثاً لم يُراجِع ، فخرج به ابن أبي حدرد إلى السوق ، وعلى رأسه عصابة وهو متّزر ببردة ، فترع العمامة عن رأسه فاتّزر بها وترع البردة فقال : اشترمني هذه البردة فباعها منه بأربع^(١) الدراهم ، فمرت عجوز فقالت : مالك يا صاحب رسول الله ﷺ فأخبرها ، فقالت : ها ، دونك هذا ، ببرد عليها طرحته عليه .

توفي عبد الله بن أبي حدرد سنة إحدى وسبعين ، وسنة [٤٨ / أ] إحدى وثمانون .
وقيل : توفي سنة اثنتين وسبعين .

٧٢ - عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدن^(٢)

ابن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، أبو حذافة القرشي السهمي
صحب سيدنا رسول الله ﷺ وأسلم قديماً ، وهاجر إلى الحبشة ، وبعثه سيدنا
رسول الله ﷺ رسولاً إلى كسرى ، وخرّج إلى الشام مجاهداً فأُسرت الروم على قيسارية
وحمل إلى الطاغية ، ففتنه عن دينه فلم يفتن فأطلقه .
^(٣) وقيل إن عمر كتب فيه إلى قسطنطين فخلّى عنه . ومات في خلافة عثمان^(٣) .

حدث عبد الله بن حذافة السهمي قال :

أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي في أهل منى في مؤذنين ألا يصوم هذه الأيام أحد ،
فإنها أيام أكل وشرب وذكر .

وعن عبد الله بن حذافة قال :

أمره رسول الله ﷺ في رهط أن يطوفوا في طواف منى في حجة الوداع يوم النحر أن
هذه أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل ، فلا صومَ فيها إلا صومَ في هدي .

(١) كذا في الأصل . وفي مستد أحمد ٤٢٢/٣ : « بأربعة الدراهم » .

(٢) كذا في الأصل . والذي عليه المراجع : « عدي » وانظر جهرة أنساب العرب ١٦٥

(٣-٢) ما بين الرقعي مستدرک في هامش الأصل

وعن أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى ألا تصوموا هذه الأيام ، فإنها أيام أكل وشرب وذكر .

وفي رواية : وذكر الله عز وجل .

وقد اختلف في عبد الله بن حذافة أكان من أهل بدر أم لا ، وورد في الحديث أنه من أهل بدر . قيل إنه توفي بمصر ، وقبر في مقبرتها ، وله بها دار ، وفيه نزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ^(١) وكان امرأ فيه دُعابة .

عن أبي سعيد الخدري قال :

أمر رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي على سرية ، بعثه - وكان من أصحاب بدر - وأنا في ذلك الجيش : وكانت في عبد الله دعابة . فنزلنا بعض الطريق فأوقد ناراً وقال لهم : عليكم السمع والطاعة . قالوا : نعم ، قال : فلست أمركم بشيء إلا فعلتموه . قالوا : نعم ، قال : فيأني أعزم عليكم [٤٨/ب] بحقي وطاعتي إلا توثبت في هذه النار ، فقام بعض القوم فتحجزوا ^(٢) ، وظنوا أنهم واثبون فيها ، فقال لهم : اجلسوا فإنما كنت أضحك بكم ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ بعد أن قدم فقال : من أمركم بمعصية فلا تطيعوه .

وعن أبي سلمة :

أن عبد الله بن حذافة قام يصلي فجهر بالقراءة فقال له النبي ﷺ : يا أبا حذافة ، لا تسمعني وسمع الله .

وعن عبد الله بن وهب قال :

قال الليث في حديث عبد الله بن حذافة صاحب النبي ﷺ : إنه كانت فيه دعابة قال : بلغني أنه حل حزام راحلة النبي ﷺ في بعض أسفاره ، حتى كاد رسول الله ﷺ أن يقع . قلت لليث : ليضحكه بذلك ؟ قال : نعم .

(١) سورة النساء ٥٩/٤

(٢) للتحجز : الذي قد شد وسطه . اللسان : حجز .

قال الزبير :

إنما يقال الغُرْضَة ، ولكن عبد الله بن وهب لا علم له بكلام العرب ، ينسخ نسخة واحدة ، فإن ركب بها برجل فهي غُرْضَة ، وإن ركب بها بحمل فهي بَطَان ، وإن ركب بها فرساً فهي حِزَام ، وإن ركبت بها امرأة فهو وَضِين^(١) .

وعن أنس : أن النبي ﷺ قال لأصحابه :

سلوني ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ، من أبي ؟ قال : أبوك حذافة - للذي كان يُنسب إليه - فقالت له أمه : لقد قت بأبيك مقاماً عظيماً قال : أردت أن أبرئ صدري مما كان يقال ، وقد كان يقال فيه .

وروي عن جماعة دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا :

إن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل إلى الملوك يدعوه إلى الإسلام ، وكتب إليهم كتاباً ، فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد ، وذلك في المحرم سنة سبع ، وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه إليهم ، وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي ، وهو أحد الستة إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام وكتب إليه كتاباً . قال عبد الله : فدفعت [٤٩/أ] إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأ عليه ثم أخذه فزقه ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : مَرْقَ ملكه . وكتب كسرى إلى باذان عامله على الين أن ابعث من عندك رجلين جُلدين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتاني بخبره ، فبعث باذان قهرمانه ورجلاً آخر ، وكتب معها كتاباً . فقدا المدينة فدفعوا كتاب باذان إلى النبي ﷺ فتبسم رسول الله ﷺ ودعاهما إلى الإسلام وفرائضها ترعد ، وقال : ارجعا عني يومكما هذا حتى تأتياني الغد ، فأخبركما بما أريد ، فجاءاه الغد فقال لهما : أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربّه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها ، وهي ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع ، وأن الله سلط عليه ابنه شيويه فقتله ، فرجعا إلى باذان بذلك ، فأسلم هو والأبناء الذين بالين .

وعن أبي رافع قال :

وجّه عمر بن الخطاب جيشاً إلى الروم وفيهم رجل يقال له عبد الله بن حذافة ، من

(١) انظر أيضاً اللسان : غرض ، بطن ، وضن .

أصحاب النبي ﷺ فأسره الروم ، فذهبوا به إلى ملكهم فقالوا : إن هذا من أصحاب محمد فقال له الطاغية : هل لك أن تنصّر وأشركك في ملكي وسلطاني ؟ قال له عبد الله : لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع مملكة العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت ، قال : إذا أقتلك قال : أنت وذلك . قال : فأمر به فضلب ، وقال للرماة : ارموه قريباً من يديه ، قريباً من رجله ، وهو يعرض عليه وهو يأبى ، ثم أمر به فأنزل ، ثم دعا بقدر ، فصبّ فيها ماء حتى احترقت ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقى فيها ، وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى ، ثم أمر به أن يلقى فيها ، فلما ذهب به بكى ، فقيل له : إنه قد بكى ، فظن أنه جزع فقال : ردوه ، يعرض عليه النصرانية [٤٩/ب] فأبى ، قال : فما أبكاك إذا ؟ قال : أبكاني أني إن قُلت فهي نفس واحدة تلقى الساعة في هذه القدر فتذهب ، فكنت أشتي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقى هذا في الله . قال له الطاغية : هل لك أن تقبل رأسي وأخلي عنك ؟ قال له عبد الله : وعن جميع أسارى المسلمين : قال : وعن جميع أسارى المسلمين . قال عبد الله : فقلت في نفسي : عدوّ من أعداء الله فأقبل رأسه يخلي عني وعن أسارى المسلمين ، لأبالي ، فدنا منه فقبل رأسه ، قال : فدفع إليه الأسارى ، فقدم بهم على عمر ، فأخبر عمر بخبره ، فقال : حقّ على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة ، وأنا أبداً فقام عمر فقبل رأسه .

وفي رواية عوضاً عن القدر والماء : نُقْرَةٌ^(١) نحاساً فيها زيت . وفي آخر الحديث : فكان أصحاب رسول الله ﷺ يمازحون عبد الله فيقولون : قبلت رأس عرج ، فيقول لهم : أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين .

وفي حديث آخر فقال :

اتركوه واجعلوه في بيت ومعه لحم خنزير مشوي وخمر ممزوج ، فلم يأكل ولم يشرب ، وأشفقوا أن يموت فقال : أما إن الله عزّ وجلّ قد كان أحله لي ، ولكن لم أكن لأشيتك بالإسلام .

(١) اللفظة في الأصل مهملة الأول . والنُقْرَةُ : قدر يسخن فيها الماء وغيره ، وقيل : هو بالياء الموحدة .
اللسان : بقر ، نقر .

٧٣ - عبد الله بن الحرّ العبّسي

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ وشهد فتح دمشق ، وكانت له قطيعة بباب كيسان .

قال يزيد بن أبي حبيب :

بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن عبد الله بن الحرّ العبّسي زرع أرضاً بالشام ، فأتهب زرعها وقال : انطلقت إلى ذلّ وصغار في أعناق الكفار ، فقلدته عنقك .

وعن عطية بن قيس قال :

أقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ناساً من بني عبس من أنذر^(١) كيسان أو دير كيسان لمرباط خيولهم ، فبلغه أنهم زرعوه ، فأخذهم منهم وغرّمهم لما زرعوه .

٧٤ - عبد الله بن الحسن بن أحمد بن الحسن [١/٥٠]

ابن المثنى بن معاذ بن معاذ

أبو طالب العنبري البصري

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن محمد بن عدي بسنده إلى أنس بن مالك قال :

كانت نعل رسول الله ﷺ لها قبالة^(٢) .

وروى عنه بسنده إلى عيسى بن طهّان قال :

أخرج إلينا أنس بن مالك نعلين بقبالين وهما جرداوان ليس عليهما شعر . فرأينا أنها نعل النبي ﷺ .

وعن زياد بن سعد قال :

كان النبي ﷺ يكره أن يطلع شيء من نعله على قدميه .

(١) إحدى ضياع دمشق التي اشتراها خالد بن يزيد بن معاوية في عهد عبد الملك بن مروان . تاريخ دمشق ،

المجلد الثاني ، القسم الأول ١٣٣

(٢) القبالة : زمام النعل . وهو السُرّ لذي يكون بين الإصبعين . اللسان : قبل .

٧٥ - عبد الله بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الحسن

ابن هبة الله بن محمد بن يحيى بن نوفل بن عبد الله

ابن محمد الديباجي العثماني

ونوفل بن عبد الله بن محمد الديباج بن عبد الله المَطْرَف^(١)

ابن عمرو بن عثمان بن عفان ، أبو محمد

حدث بسنده إلى عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ

أنه دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر وأرضها على أن يعتلوها من أموالهم ،
ولرسول الله ﷺ شطرها .

مولده سنة سبع وعشرين . قُتل^(٢) الشريف أبو محمد عبد الله بن الحسن^(٣) في طريق
بيروت ، وهو منحدر إلى طرابلس ، في رجب سنة أربع وستين . وكان شاباً أديباً فهاً .

٧٦ - عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي

أمه فاطمة بنت الحسين . وفد على سليمان بن عبد الملك ، وعلى عمر بن عبد العزيز
وعلى هشام بن عبد الملك .

روى عبد الله بن الحسن عن عبد الله بن جعفر

في شأن هؤلاء الكلمات : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش الكريم ،
الحمد لله رب العالمين ، اللهم اغفر لي ، اللهم تجاوز عني ، اللهم اعف فإنك عفو غفور ، أو
غفور عفو .

قال عبد الله بن جعفر :

[٥٠/ب] أخبرني عمي أن النبي ﷺ علمه هؤلاء الكلمات .

(١) المَطْرَف : لقب عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، لحسنه . الإكمال ٢٦١/٧ ، والقاموس : طرف .

(٢-٣) ما بين الرقن مستردك في هامش الأصل مقروناً بلفظة « صح » .

وحدث عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال :
من أجرى الله على يديه فرجاً فرجاً الله عنه كرب الدنيا والآخرة .

وحدث عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها عن علي
أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل المسجد قال : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا
خرج قال : اللهم افتح لي أبواب فضلك .

وحدث عبد الله بن الحسن عن أمه عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ :
شرار أمتي الذين عَدُّوا بالنعم ، الذين يأكلون ألوان الطعام ، ويلبسون ألوان
الثياب ، ويتشققون في الكلام .

قال رجاء :

قدم عبد الله بن الحسن - وهو إذ ذاك فتى شاب - على سليمان بن عبد الملك ، فكان
يختلف إلى عمر يستعين به على سليمان في حوائجه ، فقال له عمر : إن رأيت ألا تقف بيابي
إلا في الساعة التي ترى بأنه يؤذن لك فيها عليّ ، فيأني أكره أن تقف بيابي فلا يؤذن لك
عليّ . قال : فيجاء ذات يوم فقال : إن أمير المؤمنين قد بلغه أن في العسكر مطعوناً فالحق
بأهلك ، فيأني أضرب بك .

قدم عبد الله بن حسن على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : إنك لن تُعَينَ أهلك
شيئاً خيراً من نفسك ، فرجع وأتبعه حوائجه .

قال عبد الله بن حسن :

وفدت على هشام بن عبد الملك فقال لي : مالي لأرى ابنك محمداً وإبراهيم يأتياننا
فمين أتى ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، حُبَّ إليهما البادية والخلوة فيها ، وليس تخلفهما عن
أمير المؤمنين لمكرهه ، فسكت هشام . قال : فلما ظهر ولد العباس تغيباً أيضاً فلم يأتيا أحداً
منهم ، وسأل عنهما أبو العباس فأخبره أبوهما عنهما بنحو مما قاله لهشام ، فكف أبو العباس
عنهما .

وكان عبد الله بن حسن من العباد وكان له [٥١/أ] شرف وعارضة وهيبة ، ولسان
شديد . وأدرك دولة بني العباس ، ووفد على أبي العباس بالأنبار ثم رجع إلى المدينة . فلما

ولي المنصور حبس عبد الله بالمدينة لأجل ابنه محمد وإبراهيم عدة سنين ، ثم نقله إلى الكوفة فحبسه بها حتى مات .

سئل مالك بن أنس عن السُّدَل^(١) فقال : لا بأس به ، قد رأيت من يوثق به يفعل ذلك . فلما قام الناس سئل : من هو ؟ قال : عبد الله بن الحسن .

قال مصعب بن عبد الله :

مارأيت أحداً من علمائنا يكرمون أحداً ما يكرمون عبد الله بن حسن بن حسن .

وعنه روى مالك الحديث في السُّدَل في الصلاة .

قال عبد الله بن إسحاق الجعفري :

كان عبد الله بن حسن يكثر الجلوس إلى ربيعة^(٢) . قال : فتذاكروا يوماً السُّنَّ ، فقال رجل كان في المجلس : ليس العمل على هذا . فقال عبد الله : رأيت إن كثرا الجهال حق يكونوا هم الحكم ، أفهمُّ الحجة على السنة ؟ قال ربيعة : أشهد أن هذا كلام أبناء الأنبياء .

قال جرير :

كانت سارية النبي ﷺ يوم الجمعة لعبد الله بن الحسن ، فجاءه رجل من بني أمية فدفعه حتى وقع لوجهه فقالت الأنصار : السلاح ، السلاح ، فكادوا يهيجوها فتنة فسكّوهم بغير شر . وكانت بين المغرب والعشاء لهشام بن عروة .

قال أبو خالد الأحمر :

سألت عبد الله بن الحسن عن أبي بكر وعمر فقال : صَلَّى الله عليهما ، ولا صلى على من لم يُصل عليهما .

(١) السُّدَل : قيل فيه أن يلتحف الرجل بثوبه ويدخل يديه من داخل ويركع ويسجد وهو كذلك . وقيل : هو أن يضع وسط الإزار على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير أن يجعلها على كتفيه . اللسان : سدل .
(٢) هو ربيعة الرأي . واسمه ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، فقيه عالم ، كان صاحب الفتوى في المدينة ، وكان يجلس إليه وجوه الناس . توفي سنة ١٣٦ هـ . تاريخ بغداد ٢٤٠/٨

قال عبد الله بن الحسن :

والله لا يقبل الله توبة عبد تبرا من أبي بكر وعمر ، وإنما ليعرضان على قلبي فادعوا الله
لها ، أتقرب به إلى الله عز وجل .

قال حفص بن قيس :

سألت عبد الله بن الحسن عن المسح على الخفين فقال : امسح ، فقد مسح عمر بن
الخطاب ، فقلت : أنا أسألك أنت : أتمسح ؟ قال : ذلك أعجز لك ، حين أخبرك عن عمر
وتسألني عن رأيي ، فعمرك خيراً مني ، وملء الأرض مثلي ، قلت : يا أبا محمد ، إن ناساً
يقولون : إن هذا منكم تقيّة . فقال لي ، ونحن بين القبر والمنبر ؛ اللهم إن هذا قولي في
[٥١/ب] السر والعلانية ، فلا تسمعن قول أحد بعدي ، ثم قال : هذا الذي يزعم أن علياً
كان مقهوراً ، وأن رسول الله ﷺ أمره بأمر فلم يُنفِذه ، فكفى هذا إزرأ على عليّ عليه
السلام ، ومنقصة أن يزعم قوم أن رسول الله ﷺ أمره بأمر فلم يُنفِذه .

قال محمد بن القاسم الأسدي أبو إبراهيم :

رأيت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ذكر قتل عثمان فبكى حتى بلّ لحيته
وثوبه .

قال أبو خالد الأحمر :

سألت عبد الله بن حسن عن الصلاة خلف هؤلاء فقال : من صلاها في وقتها فصلّ
خلفه ، ومن لم يصلها في وقتها فلا صلى الله عليه .

قال سليمان بن قُرْم :

قلت لعبد الله بن حسن : في أهل قبلتنا كفار ؟ قال : نعم ، الرافضة .

قال فضيل بن مرزوق :

سمعت عبد الله بن الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة : والله إنّ قتلك لقرية
لولا حقّ الجوار .

وقع بين جعفر بن محمد وبين عبد الله بن حسن كلام في صدر يوم ، قال : فأغلظ في
القول عبد الله بن حسن ، ثم افترقا وراحا إلى المسجد ، فالتقيا على باب المسجد فقال أبو

عبد الله جعفر بن محمد لعبد الله بن حسن : كيف أمسيت يا أبا محمد ؟ قال : بخير - كما يقول الْمُفْضَب - فقال : يا أبا محمد ، أما علمت أن صلة الرحم تخفف الحساب ؟ فقال : لا تزال تحييء بالشيء لا تعرفه . قال : فإني أتلو عليك قرآناً . قال : وذلك أيضاً ؟ قال : نعم . قال : فهاته . قال : قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾^(١) . قال : فلا تراني بعدها قاطعاً رحماً .

قال الحسين بن زيد :

سَبَّ رجل عبد الله بن حسن بن حسن فأعرض عنه عبد الله . فقيل له : لِمَ لا تجيبه ؟ قال : لم أعرف مساوئه ، وكرهت يَهْتَهُ بما ليس فيه .

تعرض رجل لعبد الله بن حسن فسبّه فأنشأ يقول : [الطويل]

أظنّت سفاهاً من سَفَاهَةٍ رأيها أن أهْجُوها لَمَّا هجنتي محاربُ ؟
فلا وأبيها إني بعشيري هنالك عن ذاك المقام لَرَاغِبُ

[٥٢/أ] ومن شعر عبد الله بن حسن بن حسن : [المنسرح]

لم يبق شيءٌ يَسَامَةٌ أحدهُ إلا وقد سامناهُ إخوتنا
فوجدونا^(٢) غمي الدُّمار ونأ في الضِّم أن تُستباح حُرْمَتنا
بذاك أوصى من قبل والدنا وتلك أيضاً غداً وصيتنا

قال الأصمعي :

عزم عبد الله بن علي على أن يقتل بني أمية بالحجاز ، فقال له عبد الله بن الحسن بن الحسن : يا بن عمّ ، إذا أسرع بالقتل في أكفائك فمن تباهي بسلطانك ؟ فاعف يعف الله عنك ، ففعل .

(١) سورة الرعد ٢٢/١٣

(٢) أصاب التفعيلة الأولى من البيت زحاف مردوج : الخبل ، وهو مركب من الطي والخين . وهو مفرط في

القبح .

قال عبد الله بن الحسن بن الحسن :
إياك ومعاداة الرجال ، فإنك لن تعدم مكر حليم ، أو مفاجأة لئيم .

قال عبد الله بن الحسن بن الحسن :
المراء يفسد الصداقة القديمة ، ويحلُّ العقدة الوثيقة ، وأقلُّ ما فيه أن تكون المغالية ،
والمغالية أمتن أسباب القطيعة .

ومن شعر عبد الله بن حسن بن حسن : [الكامل]
أنسٌ غرائرٌ ما هممنَ بريئة كظباء مكئة^(١) صيدهن حرامٌ
يُحسبنَ من أنسٍ الحديثِ زوانياً ويكفهن عن الحنا الإسلامُ
قال الحسن بن الحسين الأثقر :

كنت أطوف مع عبد الله بن حسن بن حسن فإذا هو بامرأة حسناء تطوف . فقال لها
عبد الله بن حسن بن حسن : [البسيط]

أهوى هوى الدّين واللّذاتُ تُعجّبي فكيف لي بهوى اللّذاتِ والدّين^(٢) ؟
فقلت يا بن رسول الله ﷺ دع أحدهما ، تلّ الآخر . فقال : هل من زوج ؟
فقلت : قد كان ، فدعي ، قال : منذ كم ؟ قالت : منذ سنة . فقال : الحمد لله على تمام
النعمة . قال : هل لك في التزوُّج ؟ قالت : والله ما كان ذلك رأيي ولكن لك فنعم .
فتزوجها .

قال سليمان بن أبي شيخ :
بينما عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يطوف بالبيت إذ رأى امرأة
تطوف وتنشد : [البسيط]

لا يقبلُ الله من معشوقةٍ علأ يوماً وعاشقها غضبانٌ مهجورٌ

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل - وسوف يرد البيتان بعد قليل .

(٢) في الأصل : « فكيف بهوى اللذات والدين » - ولا يستقيم الوزن - وأثبتنا رواية ابن عساكر .

(٣) عبارة « صلى الله عليه وسلم » مستدركة في هاش الأصل . مقترنة بلفظة « صح » .

وكيف يأجرها في قتل عاشقها لكن عاشقها في ذاك مأجور

[٥٢/ب] فقال عبد الله للمرأة : يا أمة الله ، مثل هذا الكلام في مثل هذا الموقف ؟
فقلت : يا فتى ، أأست ظريفاً ؟ قال : بلى . قالت : أأست راوية للشعر ؟ قال : بلى .
قالت : أفلم تسمع الشاعر حيث يقول :

بيض غرائر ما هممن بربية كظباء مكة صيدهن حرام
يخسبن من لين الحسديث زوانياً ويصدهن عن الحنا الإسلام

لما ولي أبو جعفر السجّ في طلب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن
وتغيباً^(١) بالبادية ، وأمر أبو جعفر زياد بن عبيد الله الحارثي بطلبها ، فكان يغيب^(٢) في
ذلك ولا يجد في طلبها ، فعزله أبو جعفر عن المدينة ، وولاهها محمد بن خالد بن عبد الله
القسري وأمره بطلبها ، فلم يبالغ أيضاً وكان يعلم مكانها ، فيرسل الخيل في طلبها إلى مكان
آخر ، ويبلغ ذلك أبا جعفر فغضب عليه فعزله ، وولى رياح^(٣) بن عثمان بن حيان المري
وأمره بالجد في طلبها وقلة الغفلة عنها .

قال محمد بن حرب :

قال عبد الله بن حسن بن حسن لابنه محمد حين أراد الاختفاء من أبي جعفر المنصور :
يا بني ، إني مؤدّ إلى الله حقه عليّ في نصيحتك ، فأدّ إلى الله حقه عليك في الاستماع والقبول ؛
يا بني ، كفّ الأذى ، وأقضِ التّسدي ، واستمن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي
تدعوك نفسك إلى الكلام فيها ؛ فإن الصمت حسن على كل حال ، وللمرء ساعات يضرفيهن
خطاؤه^(٤) ، ولا ينفع صوابه ، واعلم أن من أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان ، والأناة بعد

(١) التّغيب : السّتر . القاموس : غيب .

(٢) اللسان : غيب : « سألت فلاناً حاجة فغيب فيها أي لم يبالغ » .

(٣) اللفظة في الأصل مهملّة . وهو رياح بن عثمان بن حيان المري . ولي المدينة للمنصور ، وعليه قام محمد بن
عبد الله بن الحسن - ابن صاحب الترجمة - فقتل رياح . وورد ذكره في أخبار ابنه أبي الورد مع أبي الهيثم المري في
تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٤١٢ . وفي الإكمال ١٤/٤ : رياح بن عثمان بن حيان المري حدث عنه مالك بن أنس فلعله
هو . وانظر أيضاً جهرة أنساب العرب ٢٥٤

(٤) الخطأ والخطأ والخطأ . بمعنى . القاموس : خطأ .

الفرصة ، يا بني ، احذر الجاهل ^(١) وإن كان لك ناصحاً كما تحذر العاقل إذا كان لك عدواً ، فيوشك الجاهل ^(٢) أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك ، فيسبق إليك مكر العاقل ، وإياك ومعاداة الرجال ، فإنها لاتعتمدك مكر حلیم أو مبادأة جاهل .

أخذ أبو جعفر عبد الله بن حسن بن حسن فقيده وحبه في داره . فلما أراد الخروج إلى الحج جلست إليه ابنة لعبد الله بن حسن بن حسن يقال لها فاطمة ، فلما مر بها أنشأت تقول : [الكامل]

[٥٢ /] ارحم كبيراً سنة مهزماً في السجن بين سلاسل وقيود
وارحم صغار بني يزيد إنهم يتموا لفقدك لالفقد يزيد
إن جدت بالرحم القريبة بيننا ماجدنا من جدكم يبعيد
فقال أبو جعفر : أذكرتني ، ثم أمر به فحدر إلى المطبق فكان آخر العهد به .

قال ابن داحية : يزيد هذا أخ لعبد الله بن حسن ، قال إسحاق بن محمد : سألت زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي عن يزيد هذا فقال : لم يقل شيئاً ، ليس في ولد علي بن أبي طالب يزيد ، إنما هذا شيء تملكته به ، ويزيد ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر .

توفي عبد الله بن حسن بن حسن سنة خمس وأربعين ومئة ^(٣) ، بالهاشمية ، في حبس المتصور . وعبد الله يومئذ ابن اثنتين وسبعين سنة .

وكان عبد الله ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز في خلافته ، ثم أكرمه أبو العباس ووهب له ألف ألف درهم ، ومات ببغداد .

وقال الخطيب ^(٤) : هذا وهم ، إنما مات بالكوفة ، وقيل : كانت سنة ستاً وسبعين سنة .

(١-١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) تاريخ بغداد ٤٣٣/٩

٧٧ - عبد الله بن الحسن بن حمزة بن الحسن بن حمدان بن ذكوان

أبو محمد البعلبكي ، يعرف بابن أبي فجّة

حدث القاضي أبو محمد عبد الله سنة ست وثمانين وأربع مئة عن أبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الحنّائي بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول في سجوده القرآن بالليل :
سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره .

وحدث أيضاً عن أبي عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن مَعْمَد بن أبي كامل بسنده إلى علي قال :
قال رسول الله ﷺ :

إن الله عز وجل إذا غضب على أمة لم ينزل بها عذاب خسف ولا مسخ ، غلت أسعارها
ويحبس عنها أمطارها ويأتي عليها شرارها .

ولد عبد الله بن الحسن سنة تسع وأربع مئة ، وقيل : سنة ست وأربع مئة ، وتوفي
سنة ثمان وثمانين وأربع مئة .

[٥٣ ب] ٧٨ - عبد الله بن الحسن بن طلحة

ابن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن كامل
أبو محمد بن البصري ، المعروف بابن النحاس

من أهل تَيْس ، قدم دمشق ومعه ابنه محمد وطلحة ، وسمع بها ، وحدث بها .

حدث بدمشق سنة ثمان وخسين وأربع مئة عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين بسنده إلى
العرباض بن سارية

أن رسول الله ﷺ كان يستغفر للصف المقدم ثلاثاً وللتأني مرة .

وحدث عن الشيخ الصدوق أبي عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء بسنده إلى عبد الله بن
عمر أن رسول الله ﷺ قال :

تحروا ليلة القدر في السبع الأواخر .

ولد أبو محمد بن النحاس سنة أربع وأربع مئة ، وتوفي سنة اثنتين وستين أو إحدى
وستين وأربع مئة .

٧٩ - عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن

أبو القاسم البزاز

حدث بأطرابلس بسنده إلى سعيد بن المسيب قال :

دخلنا مقابر المدينة مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقام علي إلى قبر فاطمة ، وانصرف الناس . قال : فتكلم وأنشأ يقول : [الطويل]

لكل اجتماع من خليلين فرقة
وإن بقائي بعدكم لقليل
وإن افتقادي واحداً بعد واحد
دليل على أن لا يدوم خليل
أرى عسل الدنيا على كثرة
وصاحبها حتى المات عليل

ثم نادى : يا أهل القبور من المؤمنين ، تخبرونا بأخباركم أم تريدون أن نخبركم ؟ السلام عليكم ورحمة الله . قال : قسمنا صوتاً ، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين . خبرنا عما كان بعدنا . فقال علي : أما أزواجكم فقد تزوجوا ، وأما أموالكم فقد اقتسموها ، وأولادكم فقد حشروا في زمرة اليتامى . والبناء الذي شيدتم فقد سكنها أعداؤكم . فهذه [٥٤/١] أخباركم عندنا . فما أخبار ما عندهم ؟ فأجابه ميت : قد تحزقت الأكفان ، وانتثرت الشعور ، وتقطعت الجلود ، وسالت الأحداق على الحدود ، وسالت المناخير بسالقبح والصديد ، وما قدّمناه وجدناه ، وما خلفناه خسرناه . ونحن مرتنون بالأعمال .

٨٠ - عبد الله بن الحسن بن محمد بن إسماعيل

ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

أبو العباس الهاشمي ، ويقال أبو جعفر السامري

سمع بدمشق والعراق .

وحدث عن يزيد بن هارون بسنده عن عبد الله عن النبي ﷺ قال :

أربع من كن فيه فهو منافق ، وإن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : من إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر .

وحدث عن هشام بن عمار بسنده إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال :
كان لزنباع عبد يسمى ابن سندر ؛ فوجده يقبل جارية له ، فأخذه فجثته وجدع أنفه
وأذنيه ، فأق ابن سندر رسول الله ﷺ فأرسل إلى زنباع فقال : لا تحملوهم مالا يطيقون ،
وأطعموهم مما تأكلون ، وألبسوهم مما تلبسون ، فما كرهتم فبيعوا ، وما رضيتم فأمسكوا ، ولا
تُعذبوا خلق الله .

مات عبد الله بن الحسن بسر^(١) من رأى في ستة سبع وسبعين ومئتين .

٨١ - عبد الله بن الحسن بن محمد

أبو القاسم البزاز ، يعرف بابن المطبوع

حدث عن أبي الحسين محمد بن هيمان بن محمد البغدادي بسنده إلى عبد الله بن عمرو قال :
جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، ماحق الزوج على زوجته ؟
قال حقه عليها [٥٤/ب] ألا تمنعه نفسها ، وإن كانت على ظهر قتب . قالت :
يا رسول الله ، ماحق الزوج على زوجته ؟ قال : حقه عليها ألا تصوم يوماً واحداً إلا بإذنه
إلا الفريضة ، فإن فعلت أثمت ولم يتقبل منها . قالت : يا رسول الله ، ماحق الزوج على
زوجته ؟ قال : حقه عليها ألا تعطى من بيته شيئاً إلا بإذنه ، فإن فعلت كان له الأجر
وكان عليها الوزر . قالت : يا رسول الله ، ماحق الزوج على زوجته ؟ قال : حقه عليها ألا
تخرج من بيته إلا بإذنه فإن فعلت لعنها الله وملائكة الغضب حتى تشوب . قالت :
يا رسول الله ، فإن كان لها ظالم ؟ قال : وإن كان لها ظالم ، قالت : والذي بعثك بالحق
لا يلي على أمري رجل ما بقيت أبداً .

(١) قال ياقوت : سامراء ممدود ، ومقصور : سامرا ، وشمرن رأى : مهموز الآخر ، وشمرن را : مقصور
الآخر ... وشمرن رأى ، وساء من رأى عن الجوهرى

٨٢ - عبد الله بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الفضيل

أبو محمد الكلّاعي الحصي البزاز

والد عبد الرزاق . سكن دمشق .

حدث عن أبي عبد الله بن خالويه بسنده عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما .

كان أبو محمد هذا رجلاً صالحاً . توفي سنة إحدى - والصحيح سنة اثني - عشرة وأربع مئة .

٨٣ - عبد الله بن الحسن بن هلال بن الحسن بن عبد الله بن محمد

أبو القاسم بن أبي محمد الأزدي

حدث عن أبي علي أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي بسنده إلى ابن عباس قال :

احتجم رسول الله ﷺ وأعطى الحجام أجره ، واستعط .

توفي سنة ست وخمس مئة .

٨٤ - عبد الله بن الحسن ، أبو علي العلوي الوراق

أنشد لأبي القاسم المتطبّب : [الطويل]

سلامٌ أمّا مِنْ دَعْوَةٍ تَمَعُونَهَا ؟	[٥٥/أ] أَجْبَائِي مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ عَلَيْكُمْ
إِلَيْنَا وَلَا مِنْ حَاجَةٍ تَطْلُبُونَهَا ؟	وَلَا مِنْ سُؤَالٍ تُرْجِعُونَ جَوَابَهُ
تَسْرُونَ بِالْدُنْيَا وَتَسْتَحْسِنُونَهَا	وَكُنْتُمْ أَنْسَاءً مِثْلَنَا مِثْلَ مَا نَرَى
فَلَمْ تَلْبِثُوا حَتَّى سَكَنْتُمْ بِطَوْنَهَا	سَكَنْتُمْ ظُهُورَ الْأَرْضِ فِي النَّاسِ خِلْسَةً
وَلَكِنْ رَيْبَ السَّيْهَرِ أَفْنَى قُرُونَهَا	وَقَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا قُرُونٌ كَثِيرَةٌ

٨٥ - عبد الله بن الحسين بن جابر

أبو محمد المصيصي الإمام البزاز

حدث عن محمد بن بكار بن بلال بسنده إلى ابن عباس عن النبي ﷺ قال :
مكتوب في التوراة : من سرّه أن تطول حياته ويَزَادَ في رزقه فليصلُ رحمه .

وحدث عن آدم بن أبي إياس بسنده إلى ابن عمر قال :
كانت أم عاصم اسمها عاصية فسمّاها رسول الله ﷺ جميلة .

وحدث عن محمد بن كثير العبدي بسنده إلى جابر قال :
إن رسول الله ﷺ لم يُسأل عن شيء فقال : لا .

حدث أبو محمد عبد الله بن الحسين بن جابر القتيبي مولى عقيل بن أبي طالب بالمصيصة . حدثنا
محمد بن يزيد بن سنان بسنده عن ثوبان قال :
مرّ رجل بثوبان فقال : أين تريد ؟ قال : أريد الغزو في سبيل الله ، قال له :
لا تجبن إن لقيت ، ولا تغلّ إن غمت ، ولا تقتلن شيخاً كبيراً ولا صبيّاً صغيراً . فقال له
الرجل : ممن سمعت هذا ؟ قال : من رسول الله ﷺ .

٨٦ - عبد الله بن الحسين بن غنّجدة

ويقال عبيد الله الليثي الرملي

حدث عن سليمان بن حرب بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :
من حلف بالله : لأفعلن كذا ، وأضر : إن شاء الله ، ثم لم يفعل الذي حلف عليه لم
يبحث .

وحدث عن [٥٥/ب] سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال
رسول الله ﷺ :

إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من قلوب الرجال ، ولكن ينتزعه بقبض العلماء ،
فإذا لم يدع عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسألوهم فأفتوهم بغير علم ، فضلوهم وأضلوهم .

وحدث عبد الله بن الحسين بن غنجدة عن محمد بن عمرو بسنده عن ابن عباس قال :
مات زوج سُبَيْعة بنت الحارث فوضعت بعمه بأيام ، فأنت النبي ﷺ فأمرها أن
تتزوج .

٨٧ - عبد الله بن الحسين بن محمد بن جمعة ، أبو محمد السلمي

حدث بدمشق عن أبي عتبة أحمد بن الفرج بسنده عن ابن عمر
أن رسول الله ﷺ أدرك عمر وهو يحلف بأبيه فقال : إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا
بآبائكم ، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليرك .
توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاث مئة .

٨٨ - عبد الله بن الحسين بن محمد بن أحمد

ابن الحرّ ، ولقبه حيدرة ، بن سليمان بن هزان بن سليمان بن حيان بن وبرة
المري ، أبو بكر بن أبي^(١) عبد الله الأضرابلي القاضي

حدث عن أبي العباس محمد بن أحمد بن عمرو بن حميد بن الأبيح الكندي المحصي بسنده إلى
جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
من بلقه عني حديث فكذب به فقد كذب ثلاثة : كذب الله ورسوله والذي يجيء به .

٨٩ - عبد الله بن الحسين ويقال ، ابن الحسن^(٢)

أبو بكر السلمي

حدث عن الحسن الخلال بسنده
أن معاوية بن أبي سفيان بعث إلى عائشة بنت ألف . فوالله ما غابت الشمس في ذلك

(١) في الأصل : « أبو بكر بن عبد الله » . وما هنا عن ابن عساكر .

(٢) ذكر ابن عساكر هذه الترجمة في سياقها من التراجم ، فبين اسم أبيه « الحسن » . بينما أسقطها ابن منظور
من سياقها هناك . واكتفى بذكرها هنا .

اليوم حتى فرقتها [١/٥٦] فقالت مولاة لها : لو اشتريت من هذه الدراهم لحماً بدرهم فقالت : لو قلت لي قبل أن أفرقها فعلت .

٩٠ - عبد الله بن حماد بن أيوب بن موسى

أبو عبد الرحمن الأملي أمل^(١) جِيحون

ويقال له الأموي لأن بلده تسمى أمو .

سمع بدمشق وغيرها .

حدث عن صفوان بن صالح بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمي .

فقلت : ما هذا يا جابر ؟! قال : نعم يا محمد^(٢) ، إنه من زادت حسناته على سيئاته
فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب . ومن استوت حسناته وسيئاته^(٣) فذلك الذي يحاسب
حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة ، وإنا شفاعة رسول الله ﷺ لمن أويق نفسه وأعلق ظهره .
توفي عبد الله بن حماد سنة تسع وستين ومئتين .

٩١ - عبد الله بن حماد ، أبو رواحة

وجد بدمشق كتاب كتبه ابن عباس إلى معاوية :

بسم الله الرحمن الرحيم .

من عبد الله بن العباس إلى معاوية بن أبي سفيان .

(١) أمل : مدينة مشهورة في غربي جيحون ، ويقال لها أيضاً : أمل زمّ ، وأمل جيحون ، وأمل الشطّ ، وأمل
المغارة لأن بينها وبين مرو مغارة أشبه بالمالك ، وتسمى أيضاً أمو وأموية . قال ياقوت : « وربما ظن قوم أن هذه
الأسامي نعدة مسميات ، وليس الأمر كذلك » .

(٢) هو أحد رواة الحديث .

(٣) ليست اللفظة في الأصل . وما هنا عن ابن عساكر .

سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، عصمنا الله وإياك بالتقوى .

أما بعد ، فقد جاءني كتابك فلم أسمع منه إلا خيراً ، وذكرت شأن المودة بيننا ، وإنك لأمر الله لمودود في صدري ، من أهل المودة الخالصة والخاصة ، وإني للخلة التي بيننا لراع ، ولصالحها حافظ ، ولا قوة إلا بالله .

أما بعد حفظ الله ، فإنك من ذوي النهى من قريش ، وأهل الحلم وألخلق الجليل منها ، فليصدّر رأيك بما فيه النظر لنفسك ، والتقية على دينك ، والشفقة على الإسلام وأهله ، فإنه خير لك وأوفر لحظك في دنياك وآخرتك . [٥٦/ب] وقد سمعتك تذكر شأن عثمان بن عفان ، فاعلم أن انبعاثك في الطلب بدمه فرقة وسفك للدماء وانتهاك للمحارم ، وهذا لعمر الله ضرر على الإسلام وأهله ، وإن الله سيكفيك أمر سافكي دم عثمان ، فتأني في أمرك ، واتق الله ربك ، فقد يقال : إنك تكيد الإمارة ، وتقول : إن معك وصية من النبي ﷺ بذلك ، فقول نبي الله الحق ، فتأني في أمرك ، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول للعباس : إن الله يستعمل من ولدك اثني عشر رجلاً ، منهم السفاح والنصور والمهدي والأمين والمؤمن وأمير العصب . أفتراني أستعجل الوقت أو أنتظر قول رسول الله ﷺ وقوله الحق ، وما يرد الله من أمر يكن ولو كره العالم ذلك ، وإيم الله لوأشاء لوجدت متقدماً وأعواناً وأنصاراً ، ولكني أكره لنفسي ما أنهاك عنه ، فراقب الله ربك ، واخلف محمدًا في أمته خلافة صالحة . فأما شأن ابن عمك علي بن أبي طالب فقد استقامت له عثرتك ، وله سابقته وحقه ، ونحن له على الحق أعوان ، ونصحاء لك وله ولجماعة المسلمين . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وكتب عكرمة ليلة البدر من صفر سنة ست وثلاثين .

٩٢ - عبد الله بن حنشل الحثعمي

شهد صفين مع معاوية ، وكان مقدّم خثعم معه بصفين .

أرسل عبد الله بن حنشل - رأس خثعم مع معاوية بصفين - إلى أبي كعب الحثعمي -

(١) الأصل : أبي بن كعب ، وسوف يرد « أبو كعب » .

رأس خثعم مع عليّ - : إن شئت توافّقنا فلم تقتل ، فإن ظهر صاحبك كنا معه ، وإن ظهر صاحبنا كنتم معنا ، ولم يقتل بعضنا بعضاً ، فأبى أبو كعب ، فلما دنا الناس بعضهم إلى بعض التقت خثعم وخثعم ، فقال عبد الله بن حنش : يامعشر خثعم ، قد عرضنا على قومنا من أهل العراق الموادة [٥٧/أ] صلة لأرحامهم وحفظاً لحقهم أبداً ما كفّوا عنكم ، فإن قاتلوكم فقاتلوهم . فقال رجل من أصحابه : قد ردّوا عليك رأيك وأقبلوا يقاتلونك ، فغضب عبد الله بن حنش وقال : اللهم ، قيّض له وهب بن مسعود - رجلاً من خثعم الكوفة ، كانوا يعرفونه بالبأس في الجاهلية - فدعا الرجل إلى البراز ، فخرج إليه وهب بن مسعود فحمل على الشامي فقتله ، ثم اقتتلوا قتالاً شديداً ، قال : وحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من أهل الشام على أبي^(١) كعب رأس خثعم الكوفة ، فطعنه فقتله ، ثم انصرف يبيكي ويقول : رحك الله يا أبا كعب ، لقد قتلتك في طاعة قوم أنت أمسّ بي رحماً منهم وأحبّ إليّ نفساً منهم ، ولكن والله ما أدري ما أقول ، ولا أرى الشيطان إلا قد فتننا ، ولا أرى قریشاً إلا قد لعبت بنا ، ووثب كعب بن أبي^(١) كعب إلى راية أبيه فأخذها ، ففقت عينه وصرع ، ثم أخذها شريح بن مالك فصرع ، حتى صرع منهم حول رايته ثمانون رجلاً ، وأصابوا من خثعم الشام نحواً منهم .

٩٣ - عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر المعروف بالراهب

واسمه عبد عمرو بن صيفي بن النعمان بن مالك بن ضبيعة

ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف

ابن مالك بن الأوس ، ويقال : مالك بن أمية بن ضبيعة

وقيل غير ذلك أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو بكر الأنصاري

من أهل المدينة ، أدرك سيدنا رسول الله ﷺ .

وفد على يزيد بن معاوية ، ثم رجع من عنده ، وخرج مع من خرج في فتنة الحرّة فقتل . وأبوه حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة قتل مع سيدنا رسول الله ﷺ يوم أحد شهيداً .

(١) الأصل : « كعب بن أبي بن كعب » وانظر هـ ١ من الصفحة السابقة .

[٥٧/ب] وعن عبد الله بن حنظلة بن الراهب قال :

رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت على ناقية لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك .

وعن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة قال : قال رسول الله ﷺ :

درهم رباً يأكله الرجل وهو يعلم ، أشد من ست وثلاثين زنية .

وفي حديث آخر :

درهم رباً أشد من ثلاث وثلاثين زنية في الخطيئة .

وعن عبد الله بن يزيد الخطمي وكان أميراً على الكوفة قال :

أتينا قيس بن سعد بن عبادة في بيته فأذنت الصلاة ، فقلنا لقيس : قم فصل لنا

فقال : لم أكن لأصلي لقوم لست عليهم بأمر ، فقال رجل : ليس بدونه ، فقال له :

عبد الله بن حنظلة ، ابن الغسيل ، فقال : قال رسول الله ﷺ :

الرجل أحق بصدر دابته ، وبصدر فرسه وأن يؤم في رحله ، فقال قيس بن سعد عند

ذلك : يا فلان - لمولى لهم - قم فصل بهم .

وعن عبد الله بن حنظلة

أن النبي ﷺ قال : لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة .

كان حنظلة بن أبي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول ، فأدخلت عليه في

الليلة التي في صباحها قتال أحد ، وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عندها فأذن له ، فلما

صلى الصبح غدا يريد النبي ﷺ ولزمته جميلة فعاد فكان معها ، فأجنب منها ، ثم أراد الخروج

وقد أرسلت قبل ذلك إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه قد دخل بها ، فقيل لها بعد : لم أشهدت

عليه ؟ قالت : رأيت كأن السماء فرجت فدخل فيها ، ثم أطبقت فقلت : هذه الشهادة ،

فأشهدت عليه أنه قد دخل ، وتعلق بعبد الله بن حنظلة ، ثم تزوجها ثابت بن قيس بعد ، فتلد

محمد بن ثابت بن قيس .^(١) وقتل حنظلة يومئذ شهيداً فغسلته الملائكة ، فيقال لولده : بنو

غسيل الملائكة ، وولدت جميلة عبد الله بن حنظلة بعد ذلك بتسعة أشهر^(١) .

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

توفي سيدنا [٥٨/١] رسول الله ﷺ وعبد الله بن حنظلة ابن سبع سنين . وقتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين .

(١) وقال رسول الله ﷺ : رأيت حنظلة تغسله الملائكة بين السماء والأرض (١) .

وولت الأنصار أمرها يوم الحرة عبد الله .

ولما فرض عمر بن الخطاب للناس فرض لعبد الله بن حنظلة ألفي درهم ، فأتاه طلحة بابن أخ له ، وفرض له دون ذلك فقال : يا أمير المؤمنين ، فضلت هذا الأنصاري على ابن أخي فقال : نعم ، لأني رأيت أباه يستتر يوم أحد بسيفه كما يستتر الجمل .

قال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام :

سمعت عبد الله بن حنظلة يوماً وهو على فراشه ، وعُدَّتْهُ من علة ، فثلا رجل من هذه الآية ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ (٢) فبكي حتى ظننت أن نفسه ستخرج ، ثم قال : صاروا بين أطباق النار ، ثم قام على رجله فقال له قائل : يا أبا عبد الرحمن ، اقعذ ، فقال : منع مني ذكر جهنم القمود ، ولا أدري لعلِّي أحدهم .

ولم يكن لعبد الله بن حنظلة فراش ينام عليه ، إنما كان يُلقِي نفسه هكذا ، إذا أعيا من الصلاة توسد رداءه وذراعه ، ثم هجع شيئاً .

روي أن عبد الله بن حنظلة ، ابن القسيل لقيه الشيطان وهو خارج من المسجد فقال : تعرفني يا ابن حنظلة ؟ فقال : نعم . قال : من أنا ؟ قال : أنت الشيطان . قال : فكيف علمت ذلك ؟ قال : خرجت وأنا أذكر الله ، فلما رأيته بلدت ، أنظر إليك فشغلني النظر إليك عن ذكر الله ، فعلمت أنك الشيطان ، قال : نعم يا ابن حنظلة ، فاحفظ عني شيئاً أعلمك به ، قال : لا حاجة لي به . قال : تنظر فإن كان خيراً قبلت وإن كان شراً رددت : يا ابن حنظلة ، لا تسأل أحداً غير الله سؤال رغبة ، وانظر كيف تكون إذا غضبت .

كان عبد الله بن حنظلة ممن وفد إلى يزيد بن معاوية ، ومعه ثمانية بتين له ، فأعطاه مئة ألف ، وأعطى بنيه كل واحد منهم [٥٨/ب] عشرة آلاف سوى كسوتهم وخملائهم ،

(١-١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل .

(٢) سورة الأعراف ٤١/٧

فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة أتاه الناس فقالوا : ما وراءك ؟ فقال : أتيتكم من عند رجل ، والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم قالوا : فإنه بلغنا أنه أكرمك وأعطاك ! قال : قد فعل ، وما قبلت ذلك منه إلا لأتقوى به عليه ، وحضض الناس فبايعوه .

قال : فخرج أهل المدينة بمجموع كثيرة وهيئة لم يَر مثلاً . فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم ، فأمر مسلم بن عقبة بسرير فوضع بين الصفين ثم أمر مناديه : قاتلوا عني أو دعوا ، فشد الناس في قتالهم^(١) ، فسمعوا التكبير خلفهم في جوف المدينة ، وأقم عليه بنو حارثة أهل الشام وهم على الحرّة ، فانهمز الناس وعبد الله بن حنظلة متساند إلى بعض بنيهِ يَقطّ نوماً ، فنبهه ابنه . فلما فتح عينيه فرأى ماصنع أمراً أكبر بنيهِ فقاتل حتى قتل ، فلم يزل يقدّمهم واحداً فواحداً حتى ألقى على آخرهم ، ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل وهو يقول : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أَحْزَارَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(٢) .

حدث جماعة قالوا :

لما وثب أهل المدينة ليالي الحرّة ، فأخرجوا بني أمية عن المدينة ، وأظهروا عيب يزيد بن معاوية وخلافه . أجمعوا على عبد الله بن حنظلة ، فأسندوا أمرهم إليه فبايعهم على الموت وقال : يا قوم ، اتقوا الله وحده لا شريك له ، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء . إن رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ، ويدع الصلاة ، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاءً حسناً ، فتوائب الناس يومئذ يبايعون من كل النواحي ، وما كان لعبد الله بن حنظلة تلك الليالي مبيت إلا المسجد ، وما كان يزيد على شربة من سويق [٥٩/أ] يَظفر عليها إلى مثلها من الغد ، يؤقى بها في المسجد ، يصوم الدهر ، وما رُئي رافعاً رأسه إلى السماء إخباتاً . فلما دنا أهل الشام من وادي القرى صلى عبد الله بن حنظلة بالناس الظهر ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنما خرجتم غضباً لدينكم ، فأبلوا لله بلاءً حسناً ليجب لكم به مغفرته ، ويحل به عليكم رضوانه .

(١) الأصل : « قاله » وأثبتنا رواية ابن عاكر .

(٢) سورة آل عمران ١٨٥/٣

أخبرني من نزل مع القوم السويداء :

وقد نزل القوم ذا خُشْب ومعه مِروان بن الحكم - والله إن شاء الله تحييه بنقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله ﷺ فتصايح القوم ، وجعلوا ينالون من مِروان ويقولون : الوزغ^(١) ابن الوزغ ، وجعل ابن حنظلة يهدئهم ويقول : إن الشتم ليس بشيء . ولكن اصدقوهم اللقاء ، والله ماصدق قوم قط إلا حازوا النصر بقدرة الله ، ثم رفع يديه إلى السماء ، واستقبل القبلة وقال : اللهم إنا بك واثقون ، بك آمنا ، وعليك توكلنا ، وإليك ألقانا ظهورنا ، ثم نزل ، وصيَّح القوم المدينة ، فقاتل أهل المدينة قتالاً شديداً حتى كثُرهم أهل الشام ، ودخلت المدينة من النواحي كلها . فلبس عبد الله بن حنظلة يومئذ درعين ، وجعل يحض أصحابه على القتال فجعلوا يقاتلون ، وقتل الناس ، فما نرى إلا راية عبد الله بن حنظلة يمشي بها مع عصاية من أصحابه ، وكانت الظهر فقال لمولى له : احمل لي ظهري حتى أصلي فصلّى الظهر أربعاً متمكناً . فلما قضى صلاته قال له موله : والله ، يا أب عبد الرحمن ما بقي أحد فعلا مقيم ؟ ولوؤه قائم ، ماحوله خمسة ، فقال : ويحك ، إنما خرجنا على أن نموت ، ثم انصرف من الصلاة وبه جراحات كثيرة ، فتقلد السيف ونزع الدرع ، وليس ساعدين من ديباج ، ثم حثّ الناس على القتال [٥٩/ب] وأهل المدينة كالنعام الشرود . وأهل الشام يقتلونهم في كل وجه . فلما هُزم الناس طرح الدرع وما عليه من سلاح ، وجعل يقاتلهم وهو حاسر حتى قتلوه . ضربه رجل من أهل الشام ضربة بالسيف ، فقطع منكبه حتى بدا ستخره ، ووقع ميتاً ، فجعل مُسْرِف^(٢) يطوف على قرس له في القتلى ومعه مِروان بن الحكم ، فرّ على عبد الله بن حنظلة وهو ماذا أصبغه السبابة فقال مِروان : أما والله لئن نصبتها ميتاً لظالما نصبتها حياً .

ولما قُتل عبد الله بن حنظلة لم يكن للناس مقام ، فأنكشوا في كل وجه ، وكان الذي ولي قتل عبد الله بن حنظلة رجلاً شرعاً فيه جميعاً وحزاً رأسه ، فانطلق به أحدهما إلى مُسْرِف وهو يقول : رأس أمير القوم . فأوماً مُسْرِف بالسجود وهو على دابته ، وقال : من

(١) الوزغ : الارتعاش . وقد دعا النبي ﷺ على الحكم بن أبي العاص بالوزغ لأنه جعل يغمز بصبعه لما مرّ به . فقال : « اللهم اجعل به وزغاً » . اللسان : وزغ .

(٢) مُسْرِف : لقب مسلم بن عقبة بن رياح المري ، صاحب وقعة الحرة لأنه أسرف فيها . جهرة أنساب العرب ٢٥٤ . والقاموس : سرف .

أنت ؟ قال : رجل من بني فزارة ، قال : ما اسمك ؟ قال : مالك ، قال : وأنت وليت قتله وحز رأسه ؟ قال : نعم ، وجاء الآخر : رجل من السكون من أهل حمص ، يقال له : سعد بن الجؤن ، فقال : أصلح الله الأمير ، نحن شرعنا فيه رُمحيناً فأنفذناه بها ، ثم ضربناه بسيفينا ، حتى ثلَّها مما يلتقيان . قال الفزاري : باطل . قال السكوني : فأخلفه بالطلاق والحرية [؟] ، فأبى أن يحلف ، وخلف السكوني على ما قال . فقال مسرف : أمير المؤمنين يحكم في أمركا ، فأبردهما ، فقدمنا على يزيد بقتل أهل الحرّة ويقتل ابن حنظلة ، فأجازهما بجوائز عظيمة ، وجعلهما في شرف من الديوان ، ثم ردهما إلى الحُصين بن نُمير ، فقتلا في حصار ابن الزبير . وكانت الحرّة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين .

وعن محمد بن كعب قال :

مر^(١) مروان بعبد الله بن حنظلة قرآءة مشيراً باصبعه قد يبست فقال : لئن أثمرت بها ميثاً لطالما دعوت وتضرّعت بها إلى الله عز وجل [١/٦٠] فقال رجل من أهل الشام : لئن كان هؤلاء كما تقول مادعوتونا إلا لنقتل أهل الجنة ! قال مروان : إنهم خالفوا ونكثوا .

قال عبد الله بن أبي سفيان ممعت أبي يقول :

رأيت عبد الله بن حنظلة بعد مقتله في النوم في أحسن صورة ، معه لواؤه فقلت : أبا عبد الرحمن ، أما قتلت ؟ قال : بلى ، ولقيت ربي ، فأدخلني الجنة ، فأنا أسرح في ثمارها حيث شئت ، فقلت : أصحابك ما صنع بهم ؟ قال : هم معي حول لوائي هذا الذي ترى ، لم يُخلّ عقده حتى الساعة . قال : ففزعت من النوم فرأيت أنه خير رأيته له .

٩٤ - عبد الله بن حوالة ، أبو حوالة ، ويقال أبو محمد

له صحبة .

روى عن سيدنا رسول الله محمد ﷺ أحاديث .

حدث ابن حوالة قال :

أتيت على رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل دومة^(٢) وعنده كاتب يملئ عليه ، فقال

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٢) الدومة : ضحام الشجر ، وقيل : شجر المقل . اللسان : دوم .

له : أنكتبك يابن حوالة ؟ قال : فم يارسل الله ؟ فأعرض عنه ، فأكب على كاتبه يمل عليه ، فنظرت فإذا في الكتاب عمر ، فعرفت أن عمر لا يكتب إلا في خير . ثم قال : أنكتبك يابن حوالة ؟ قلت : نعم يارسل الله ، فقال : يابن حوالة ، كيف تصنع في فتن تخرج في أطراف الأرض كأنها صياصي البقر ؟ فقلت : لأدري ماخار الله لي ورسوله ، قال : فكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى فيها انتفاجة^(١) أرنب . فقال : اتبعوا هذا ، ورجل مقف حينئذ ، فانطلقت ، فسميت فأخذت بمنكبه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، فإذا هو عثمان بن عفان .

وروى عبد الله بن حوالة أن رسول الله ﷺ قال :

تهجمون على رجل يبايع الناس معتجراً^(٢) بئرد يبايع الناس ، من أهل الجنة . قال : فإذا هو عثمان بن عفان ، رضي الله عنه .

[٦٠/ب] وعن زغب بن فلان الأزدي قال :

نزل علينا عبد الله بن حوالة الأزدي فقلت له : بلغني أنه فرض لك في مئتين كل عام فلم تقبل ! قال : فقال : بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة لنغم ، فرجعنا ولم نغم شيئاً وعرف فينا الجهد ، فقال : اللهم ، لا تكلمهم إلي فأسضع عنهم ، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم .

وفي رواية أخرى بعنه قال :

والصحيح فيه ابن زغب^(٣) ثم قال : لَيَفْتَحَنَّ لَكُمْ الشَّامَ وَالرُّومَ وَفَارِسَ ، أَوِ الرُّومَ وَفَارِسَ ، حَتَّى يَكُونَ لِأَحَدِكُمْ مِنَ الْإِبِلِ كَذَا وَكَذَا ، وَمِنَ النَّعَمِ كَذَا وَكَذَا ، وَمِنَ الْبَقَرِ كَذَا وَكَذَا ، وَمِنَ الْغَنَمِ ، حَتَّى يُعْطِيَ أَحَدُهُمْ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَسْخَطُهَا ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي - أَوْ عَلَى هَامَتِي - فَقَالَ : يَابْنَ حَوَالَةَ ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَدْ دَنَتْ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ ، وَالسَّاعَةُ يَوْمٌ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ .

(١) انتفعت الأرنب : وثبت . اللسان : نفج .

(٢) الاعتجار : لى الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك . أو لف العمامة دون التلحي . اللسان :

عجر .

(٣) وأضاف ابن عساكر في هذه الرواية « الإيادي » بدل « الأزدي » .

عبد الله بن حوالة من ساكني دمشق ، وهو من بني مَعِيص بن عامر بن لؤي . توفي سنة ثمان وخمسين في خلافة معاوية ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

^(١) وقدم عبد الله بن حوالة مصر مع مروان بن الحكم ، وقيل إنه توفي بالشام سنة ثمانين .
وحوُلِيَ بالحاء المهملة . وهو عبد الله بن خولي وهو ابن حوالة . والله أعلم ^(٢) .

٩٥ - عبد الله بن حيان ، أبو مسلم

جليس الوليد بن مسلم .

حدث أبو مسلم عن الحسن في قوله عز وجل :

﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ ^(٣) قال : لَنَرْزُقَنَّه طاعةً يجد لذتها في قلبه . قال : فحدثت هذا أبا سليمان فقال : أما الذي سمعنا فالفقاعة ، ولكن أيها أفضل عندك ؟ القناع أو الذي يجد لذة الطاعة ، فلم أجبه ، فقال : القناع أفضل لأنه قد يجد لذة الطاعة من لم يقنع برزقه بعد ، ولا يكون [٦١/أ] قانعاً حتى قد وجد لذة الطاعة وجاز إلى القناعة .

٩٦ - عبد الله ، ويقال : صالح بن خارجة بن حبيب بن قيس

ابن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ^(٤) الحصن بن عكابة

ابن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب

أبو المغيرة الشيباني ، المعروف بأعشى بني أبي ربيعة

خزري شاعر ، وفد على عبد الملك بن مروان . وعبد الله في اسمه أثبت .

له في عبد الملك بن مروان : [الوافر]

رَأَيْتُكَ أَمْسَ خَيْرَ بَنِي مَعْدٍ وَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرَ مَنْسِكَ أَمْسٍ

(١ - ١) لم يرد ما بين لرقين عند ابن عسّكر .

وفي القاموس : حول : « وعبد الله بن حوالة أو ابن حُوْلِي صَحَابِي ، وَبَنُو حَوَالَةَ بَطْنٌ » .

(٢) سورة النحل ٩٧/١٦

(٣) ليست اللفظة في الأصل .. وما هنا عن ابن عسّكر والحصن : اسمه ثعلبة . وانظر جهرة أنساب العرب ٣١٤

وَأَنْتَ غَدًا تَزِيدُ الضَّعْفَ ضَعْفًا كَذَلِكَ تَزِيدُ سَادَةَ عِبْدِ شَمْسٍ

قدم أعشى بني أبي ربيعة على عبد الملك بن مروان وهو شيخ كبير ، فقال له عبد الملك : ما الذي بقي منك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، وماذا أخذ وأنا القائل : [الطويل]

وَمَا أَنَا فِي أَمْرِي وَلَا فِي خُصُومَتِي	بِمَهْزَمٍ حَقِّي وَلَا قِـسَارِ عِـسْنِي
فَلَا مَسْلَمٌ مَوْلَايَ عِنْدَ جَنَائِيَةِ	وَلَا خَائِفٌ مَوْلَايَ مِنْ سُوءِ مَا أَجْنِي
وَأِنْ فَوَادَا بَيْنَ جَنِيٍّ عَالَمٍ	بِمَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي وَمَا سَمِعْتُ أُذْنِي
وَفَضَّلَنِي فِي الشَّعْرِ وَاللَّبِّ أَنَّنِي	أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَعْرِفُ مَنْ أَعْنِي
فَأَصْبَحْتُ إِذْ فَضَّلْتُ مَرْوَانَ وَابْنَهُ	عَلَى النَّاسِ قَدْ فَضَّلْتُ خَيْرَ أَبِي وَابْنِ

فقال عبد الملك : من يلومني على هذا ؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة نخوت ثياب وعشر فرائض من الإبل ، وأقطعه ألف جريب ، وقال له : امض إلى زيد الكاتب يكتب لك بها ، وأجرى له على ثلاثين عيلاً ، فأقى زيدا فقال له : انتني غداً فأثناء فجعل يردده ويتعبه فقال له : [الرجز]

يَا زَيْدُ يَا فِدَاكَ كُلَّ كَاتِبٍ	فِي النَّاسِ بَيْنَ حَاضِرٍ وَغَائِبٍ
هَلْ لَكَ فِي حَقِّ عَلِيٍّ وَاجِبٍ	فِي مِثْلِهِ يَرْغَبُ كُلُّ رَاغِبٍ
[٦١/ب] وَأَنْتَ عَفٌّ طَيِّبٌ الْمَكَاسِبِ	مَبْرَأٌ مِنْ عَيْبِ كُلِّ عَسَائِبِ
وَلَسْتَ إِذْ كَفَيْتَنِي وَصَاحِبِي	طَوِيلُ غُدُوٍّ وَرَوَاحِ دَائِبٍ ^(١)
وَشِدَّةِ الْبَابِ وَعَنْفِ الْحَاجِبِ	مِنْ نَعْمَةٍ أَسَدَيْتَهَا بَخَائِبِ

فأبطأ عليه زيد وأقى سفيان بن الأبرد الكلبي ، فكلمه سفيان فأبطأ عليه فعاد من فوره إلى سفيان فقال له : [البسيط]

عُدْ إِذْ بَدَأْتَ أَبَايَحِي فَأَنْتَ لَنَا	وَلَا تَكُنْ حِينَ هَابَ النَّاسُ هَيَّابَا
وَاشْفَعْ شَفَاعَةَ أَنَفٍ لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا	فَإِنْ مِنْ شَفْعَاءِ النَّاسِ أَذْنَابَا

فأقى سفيان زيدا الكاتب ، فلم يفارقه حتى قضى حاجته .

(١) ليس هذا البيت في تاريخ ابن عساكر .

دخل أعشى بني أبي ربيعة على عبد الملك بن مروان وهو يروى في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجد فقال له : يا أمير المؤمنين ، مالي أراك متلوماً يَنْهَضُكَ الحَزْمُ ويقعدك العزم ، وتهم بالإقدام ثم تخرج إلى الإحجام ؟! انقذ لبصيرتك ، وامض لرأيك ، وتوجه إلى عدوك ، فجدك مقبل ، وجده مدبر ، وأصحابه له ماقتون ، ونحن لك محبون ، وكلمتهم متفرقة ، وكلمتنا عليك مجمعة ، والله ما تؤق من ضعف جنان ، ولا قلة أعوان ، ولا يثبطك عنه ناصح ، ولا يحزرك عليه غاش ، وقد قلت في ذلك أبياتاً فقال : هاتها فإنك تنطق بلسان ودود وقلب ناصح فأنشأ يقول : [الكامل]

عجلَ النَّجَاحُ بِحِمْلِهَا فَأَحَالَهَا	أَلْ الزَّبِيرُ مِنَ الْخِلَافَةِ كَالْتِي
مَا لَا تَطِيقُ فَضِيعَتُ أَحْوَالِهَا	أَوْ كَالضَعْفِ مِنَ الْحَوْلَةِ حَمَلْتُ
كَمْ لِلْفَوَاةِ أَطْلُتُمْ إِمَهَالَهَا	قَوْمُوا إِلَيْهِمْ لَا تَنَامُوا عَنْهُمْ
مَا زِلْتُمْ أَرْكَانَهَا وَثِئَالَهَا	إِنَّ الْخِلَافَةَ فِيكُمْ لَا فِيهِمْ
فَانْهَضْ بِيَمِينِكَ فَافْتَحْ أَقْفَالَهَا	أَمْسُوا عَلَى الْخَيْرَاتِ قَفْلاً مَوْثِقاً

[٦٢/١] فضحك عبد الملك وقال : صدقت يا عبد الله ، إن أبا حبيب لقفل دون كل خير ، ولن تتأخر عن مناجزته إن شاء الله ، وأمر له بصلة سنية .

٩٧ - عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت

ابن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك بن عوف بن امرئ القيس
ابن بُهْثَةَ بن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس بن عيلان
أبو صالح السلمي

أمير خراسان . أصله من البصرة ، شجاع ، مشهور ، قُدِمَ به على معاوية ويقال إن له صحبة .

(١) وخازم بالخاء والزاي المعجمتين (١) .

(١ - ١) ما بين الرقین مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

حدث سعيد بن الأزرق قال :

رأيت رجلاً ببخارى من أصحاب النبي ﷺ على رأسه عمامة خز سوداء وهو يقول :
كسانها النبي ﷺ ، واسمه عبد الله بن خازم .

كان أسود ، كثير الشعر ، وكان ولي خراسان لابن الزبير وهو القائل : [الوافر]

أُتَحَسَّنَ مرةً وتُسيءُ أخرى فقد أعييتني ، ما تستقيم

دخل عبد الله بن ذكوان على عبد الله بن خازم يعزيه بآبن له حين قتل ، فأنشأ
يقول - واسمه ولده محمد - : [الطويل]

أباً صالح صبراً فكلُّ مُعَمِّرٍ يصيرُ إلى ما صار فيه محمدٌ

فأجابه عبد الله : [الطويل]

أعزى عليه والعزاء سحبي وما أنا بالآسي على حدث الدهر
فلا صلح بيني ماحييتُ وبينكمُ تم بن مر أو أفي بكم وتري

ولي عبد الله بن خازم خراسان . استعمله عليها عبد الله بن عامر بن كُرَيْز في خلافة
عثمان . قتله وكيع بن الدُّورْقِيَّة ، وبعث برأسه إلى عبد الملك بن مروان ، وكان لعبد الله بن
خازم السلمي قدر ، وذكر في فرسان بني سليم ، وكان من أشجع الناس في زمانه . ولي
خراسان عشر سنين ، وافتتح الطَّبْسَيْن^(١) . وقال أبو نعيم الحافظ : عبد الله بن خازم ولي
خراسان من قِبَل عبد الملك بن مروان [٦٢ ب] وفتح على يده سرخس .

كان ابن عامر قد استعمل قيس بن الهيثم على خراسان أيام معاوية ، فقال له ابن
خازم : إنك وجهت إلى خراسان رجلاً ضعيفاً ، وإني أخاف إن لقي حرباً أن ينهزم بالناس
فتهلك خراسان وتفتضح أخوالك . قال ابن عامر : فما الرأي ؟ قال : تكتب لي عهداً إن هو
انصرف عن عدو قمت مقامه ، فكتب له ، فجاشت جماعة من طخارستان فشاور قيس بن
الهيثم فأشار عليه ابن خازم أن ينصرف حتى تجتمع إليه أطرافه ، فانصرف . فلما سار مرحلة

(١) الطَّبْسَان : قصبة ناحية بين نيسابور وأصفهان . وهما بلدتان كل واحدة منها يقال لها طبس . قال

ياقوت : « وقد فتحها عبد الله بن بُذَيْل بن ورقاء في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٩ هـ » .

أو اثنتين أخرج ابن خازم عهده ، وقام بأمر الناس ولقي العدو فهزمهم ، وبلغ الخبر المصرين^(١) والشام فغضبت القيسية وقالت : خُدع قيس وابن عامر ، فأكثروا في ذلك حتى شُكي إلى معاوية فبعث إليه فقدم به فاعتذر مما قيل فيه . فقال له معاوية : قم فاعتذر إلى الناس غداً ، فرجع ابن خازم إلى أصحابه فقال : إني قد أمرت بالخطبة ، ولست بصاحب كلام ، فاجلسوا حول المنبر ، فإذا تكلمت فصدقوني ، فقام الغد فحمد الله ثم قال : إنما يتكلف الخطبة إمام لا يجد منها بدءاً ، أو أحمق يهيم^(٢) من رأسه لا يبالي ما خرج منه ، ولست بواحد منها ، وقد علم من عرفني أنني بصير بالفرص وثَّاب عليها وقَّاف عند الممالك ، أنفذ بالسرية ، وأقيم بالسوية ، أنشدكم بالله من كان يعرف ذلك مني لما صدقني ، فقال أصحابه حول المنبر : صدقت . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك فين نشدت ، فقل بما تعلم فقال : صدقت .

كان عبد الله بن خازم غلب على خراسان ، وكتب إليه عبد الملك عام قتل مصعب بولايته على خراسان ، وبعث بالكتاب مع سورة بن أبيجر الدارمي فقال له ابن خازم : لولا أني أكره أن أضرب بين بني تميم وسلم لقتلتك ، ولكن كل كتابك فأكله ، فكتب عبد الملك إلى بكير بن وشاح^(٣) بن بني عمرو بن سعد : إن قتلت [٦٣/١] ابن خازم أو أخرجته من خراسان فأنت الأمير . فقتل بكير ابن خازم ، وأقام والياً حتى قدم أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، فعزله ، وولى أمية .

وقتل عبد الله بن خازم بخراسان سنة إحدى وسبعين . وقال ابن سعد : في سنة سبع وثمانين أتي برأس ابن خازم .

٩٨ - عبد الله بن خليفة بن ماجد ، أبو محمد الغشوي

من أهل الغشاة من حوران .

حدث عن أبي الفضل أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار بن الكَرْدِيدي بسنده إلى أبي هريرة قال : سئل رسول الله ﷺ : مَنْ أكرم الناس ؟ قال : أتقاهم لله عز وجل . قالوا : يا رسول

(١) أي البصرة والكوفة .

(٢) همر الكلام يهيمه : أكثر فيه . اللسان : همر .

(٣) اللفظة في الأصل مهملة ، وأثبتنا رواية ابن عساكر . وفي الجمهرة ٢١٨ ، ٢١٩ وتاريخ خليفة ٣٨٦/١ ،

والكامل ٣٤٥/٤ وساج .

الله ، ليس عن هذا نسألك . قال : فإن أكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله . قالوا : يا رسول الله ، ليس عن هذا نسألك قال : فعن معادن العرب تسألوني ؟ قالوا : نعم . قال : الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا .

حدث عبد الله القشوي :

أنه رأى ليلة القدر وقال : لاشك أن أجلي قد قرب ، فمات في تلك السنة بعد مدة قريبة . وكان خرج إلى ناحية حوران ليجدد العهد بأهله ، فمات في الطريق .

٩٩ - عبد الله بن خيثمة بن سليمان بن الحارث

ويعرف بمحيدرة بن سليمان بن هزان بن سليم بن حيان بن وبرة
أبو بكر بن أبي الحسن القرشي الأطرابلسي

حدث عن أبي عبد الملك أحمد بن جرير بن عبدوس الصوري بسنده إلى أبي أمامة الباهلي قال : قال النبي ﷺ :

أبعدُ الخلق من الله رجلان : رجل يحالس الأمراء فما قالوا من جور صدقهم عليه ، ومعلم الصبيان لا يواصي بينهم ، ولا يراقب الله في اليتيم .

١٠٠ - عبد الله بن داود بن عامر بن الربيع

[٦٣/ب] أبو عبد الرحمن الهمداني ثم الشعبي ، المعروف بالخريري^(١)

سكن الحَرَبِيَّة بالبصرة ، وسمع بدمشق وغيرها .

حدث عبد الله بن داود عن هانئ بن عثمان بسنده إلى يُسَيْرَة^(٢) :

أن رسول الله ﷺ أمرهن أن يراعين بالتسبيح والتقديس والتهليل ، وأن يعقدن بالأنامل ، فإنهن مسؤولات مُسْتَنْطَقَات .

(١) فوق اللفظة في الأصل : « الغُرِّي » . وانظر معجم البلدان .

(٢) الاسم في الأصل مهمل الأول . وهي « يسيرة » لها صحة ، وكانت من المبايعات . الإكمال ٤٢١/٧

وحدث عن أم داود الواشية قالت :
رأيت علي بن أبي طالب يأكل لحم دجاج ، ويصطبغ بخل خر .

وحدث عن هارون البربري عن عبد الله بن عبيد قال :
مكتوب في التوراة : إن الله تعالى يقول : أمة محمد ﷺ مرحومة ضعيفة^(١) لو نفختها طارت ، أحببنا منها كل ممتن ثواب .

حدث عبد الله بن داود عن أبي عمر الصنعاني ، لقيته بمسقلان ، قال :
إذا كان يوم القيامة جيء بالعلماء ، فإذا قاموا للحساب قال : إني لم أجعل حكمتي فيكم إلا لخير أريده بكم ، فادخلوا الجنة بما فيكم .
ولد ابن داود سنة ست وعشرين ومئة .

قال بشر بن الحارث :
كنت عند عبد الله بن داود إذ جاءه قوم ، فقالوا له : ما تقول فيمن يقول : القرآن مخلوق ؟ فقال : فكيف يكون مخلوقاً و ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾^(٢) أمخلوق هذا ؟

كان يحيى بن أكرم يتولى القضاء بالبصرة ، وكان يختلف إلى عبد الله بن داود الحرابي^(٣) ،
يسمع منه ، فتقدم رجلان إلى يحيى بن أكرم لخصومة ، فترجع أحدهما بين يديه فأمر بأن يُقام
من تريعه ، وأن يجلس جاثياً بين يديه ، فبلغ ذلك عبد الله بن داود . فلما جاء يحيى إليه
ليحدثه كما كان يحيى إليه لذلك من قبل قال له عبد الله بن داود : متعت بك - وكانت كلمة
تُعرف منه - لو أن رجلاً صلى متربّعاً ؟ فقال له يحيى : لا بأس بذلك . فقال له عبد الله بن
داود : فحالاً يكون عليها بين يدي الله لا يكرهها منه ، تكره أنت أن يكون الخصم بين
[١٦٤] يديك على مثلها ! ثم ولى ظهره وقال : عزم لي ألا أحدثك . فقام يحيى ومضى .

قال عبد الله بن داود الحرابي^(٣) :
كل صديق لك ليس فيه عقل هو أشد عليك من عدوك .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) سورة الحشر ٢٢/٥٩

(٣) كذا في الأصل . وانظر هـ ١ من الصفحة السابقة .

وفي حديث أن عبد الله بن داود حدث بحديث فيه :
 لاتباع الثمرة حتى تسقى ، فسئل أبو عبيدة فلم يعرفها . فلما قدم وكيع حدث فقال :
 حتى تُشَقَّ فأخبر ابن داود فقال : أنا أرجع إلى الحق كما هو عند الناس .
 والتشقيح : تلوين البُشر إذا اصفرَ واحمرَّ . ويقال : شَقَّحت النخلة تُشَقِّح تشقيحاً ،
 وأشَقَّحت إشقاقاً إذا تغير البُشر للاصفرار بعد الاخضرار ، وهو أقبح ما يكون في ذلك
 الوقت ولذلك قالوا : قبيح شقيح .
 توفي عبد الله بن داود سنة ثلاث عشرة ومئتين بخربة البصرة .

١٠١ - عبد الله بن دويد ، ويقال ابن دُويد بن نافع

من أهل دمشق . سمع مكحولاً ، وقيل : إن روايته عن مكحول ليست محفوفة .
 قال عبد الله بن دويد : سمعت سليمان بن موسى يحدث عن عمرو بن دينار أنه حدث مكحولاً أن
 النبي ﷺ قال :
 من نام عن صلاة العشاء حتى يفوته وقتها فلا نامت عينه .

١٠٢ - عبد الله بن دينار

أبو محمد البهْراني^(١) ، ويقال الأسدي

قيل : إنه دمشقي ، والصحيح أنه حمصي .

حدث عن حرير^(٢) مولى معاوية بن أبي سفيان قال :

خطب معاوية الناس بمحصر ، فذكر في خطبته أن رسول الله ﷺ حرّم سبعة
 أشياء : الشعر ، والتساوير ، والنَّوح ، والتبرُّج ، وجلود السباع ، والذهب ، والحرير .

(١) اللفظة مكررة في هامش الأصل .

(٢) اللفظة في الأصل مهملة . وهو حرير ، مولى معاوية . الإكمال ٨٥/٢ ، وانظر أيضاً حاشية الإكمال ، الصفحة
 نفسها . ففيها أنه يقال : « أبو حرير ... » .

وحدث عبد الله بن دينار قال :

قدم لقمان من سفر فلتقاه فولى له فقال : ما فعل أبي ؟ قال : مات . قال : ملكتُ أمري . قال : ما فعلت أُمِّي ؟ قال : ماتت . قال : ذهب هُمِي [١٤/ب] قال : فما فعلت أخوتي ؟ قال : ماتت . قال : سرت عورتِي . قال : ما فعلت امرأتِي ؟ قال : ماتت . قال : جدد فراشي . قال : ما فعل أخِي ؟ قال : مات . قال : انكسر ظهري .

قال عبد الله بن دينار سمعت مكحولاً يقول :

من أقسم على أخيه فلم يبرّه فقد أفجره .

وثقه قوم وضعفه الآخرون .

١٠٣ - عبد الله بن دينار

أبو الوليد العُدري الدمشقي

حدث عن الأوزاعي بسنده عن أسماء ابنة أبي بكر قالت :

سألت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، أرايت إحدانا إذا أصاب ثوبها دم الحيض كيف تفعل به ؟ قال رسول الله ﷺ : إذا أصاب إحدان دم الحيض فلتحتّه ثم لتقرّضه بالماء ، ثم لتضع بقيته ، ثم لتصلّ فيه .

١٠٤ - عبد الله بن أبي ذر ، أبو بكر السُوسي

حدث بأطرابلس عن يوسف بن عدي الكوفي بسنده عن أنس قال : قال النبي ﷺ :

المتعل راكب .

١٠٥ - عبد الله بن ذكوان

أبو عبد الرحمن المعروف بأبي الزناد

مولي آل عثمان بن عفان

ويقال : مولى رملة بنت شيبه^(١) بن ربيعة بن عبد شمس^(١)

من كبار فقهاء أهل المدينة ومحدثيها .

روى عن سيدنا رسول الله ﷺ مرسلأ . وفد على هشام بن عبد الملك ، واستقدمه الوليد بن يزيد ليستفتيه في نكاح زوجته أم سلمة مع جماعة من فقهاء المدينة .

حدث أبو الزناد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، والصلاة [٦٥ / أ] نور المؤمن ، والصيام جنة من النار .

وحدث أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم .

وحدث أيضاً عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال :

إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في الجسم والمال فليتنظر إلى من دونه في المال والجسم .

وكان ذكوان أخا أبي لؤلؤة قاتل عمر ، بولادة العجم .

كانت كنية أبي الزناد أبا عبد الرحمن فغلب عليه أبو الزناد ، وكان ثقة ، كثير الحديث ، فصيحاً بصيراً بالعربية ، عالماً ، عاقلاً ، وولي خراج المدينة . توفي بالمدينة فجأة في مَغْتَسَلِهِ ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثلاثين ومئة ، وهو ابن ست وستين سنة . وكانت كنيته أو عبد الرحمن ، وكان يغضب من أبي الزناد . وقيل : توفي سنة إحدى وثلاثين ومئة وسنه أربع وستون .

(١-١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل :

كان سفيان يسمي أبا الزناد أمير المؤمنين في الحديث .

وكان أبو الزناد فقيه أهل المدينة ، وكان صاحب كتاب وحساب ، وكان كاتباً لحالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بالمدينة . وكان كاتباً لعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وقدم على هشام بن عبد الملك بحساب ديوان المدينة ، فجالس هشاماً مع ابن شهاب ، فسأل ابن شهاب : في أي شهر كان يُخرج عثمان العطاء فيه لأهل المدينة ؟ قال : لأدري . قال أبو الزناد : كنا نرى أن ابن شهاب لا يُسأل عن شيء إلا وُجد علمه عنده . قال أبو الزناد : فسألني هشام^(١) فقلت : المحرم ، فقال هشام لابن شهاب : يا أبا بكر ، هذا علم أفدته اليوم . قال ابن شهاب : مجلس أمير المؤمنين أهل أن يُقاد منه العلم . وكان أبو الزناد معادياً لربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وكاننا فقيهي البلد في زمانها [٦٥/ب] وكان يعقوب بن أبي سلمة الماجشون يُعين ربيعة على أبي الزناد ، وكان الماجشون أول من علم الغناء من أهل المروءة بالمدينة فقال أبو الزناد : مثلي ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلج على أهل قرية ، فيأكل صبيانهم ودواجنهم ، فاجتمعوا له ، وخرجوا في طلبه فهرب منهم ، فتقطعوا عنه إلا صاحب فخار ، فألج في طلبه ، فوقف له الذئب فقال : هؤلاء غدرتهم ، رأيته أنت ، مالي ولك ؟! والله ما كسرت لك فخارة قط . ثم قال : الماجشون مالي وله ؟! والله ما كسرت له كَبْراً ولا بربطاً^(٢) .

قال المدائني :

كان خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم قد ولى أبا الزناد المدينة فقال علي بن

الجون الغطفاني : [الوافر]

رَأَيْتُ الْخَيْرَ عَاشَ لَنَا فَعَشْنَا وَأَحْيَا لِي مَكَانَ أَبِي الزِّنَادِ
وَسَارَ بِسِيرَةِ الْحَكَمَيْنِ فِينَا بِقَدْلِ فِي الْحُكُومَةِ وَاقْتِصَادِ

(١) الأصل . « شهاب » وهو خطأ . وما هنا عن ابن عساكر .

(٢) الكَبْر : طبل له وجه واحد ، وقيل هو الطبل ذو الرأسين . واليَرْبُوط : العود ، فارسي مغرب . اللسان :

كبير ، بربط .

قال أبو حنيفة :

قدمت المدينة ، فأتيت أبا الزناد ، ورأيت ربيعة فإذا الناس على ربيعة ، وأبو الزناد أفقه الرجلين ، فقلت له : أنت أفقه أهل بلدك والعمل على ربيعة ، فقال : ويحك ، كفة من حظّ خير من جراب من علم .

قال الليث :

رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاث مئة تابع ، من طالب فقه وعلمٍ وشعرٍ ، وصنوف ، ثم لم يلبث أن بقي وحده ، وأقبلوا على ربيعة . وكان ربيعة يقول : شبر من حظوة خير من باع من علم .

قال عبد ربه بن سعيد :

رأيت أبا الزناد^(١) دخل مسجد سيدنا رسول الله ﷺ ومعه من الأتباع مثلي ماعلى السلطان بين سائلٍ عن حديث ، وبين سائلٍ عن قراءة ، وبين سائلٍ عن فريضة ، وبين سائلٍ عن حساب ، وبين سائلٍ عن عريّة ، وبين سائلٍ عن شعر .

قال يحيى بن معين :

قال مالك بن أنس : أبو الزناد ، كان [٦٦/أ] كاتب هؤلاء القوم ، يعني : بني أمية ، وكان لا يرضاه .

قال عبد الرحمن بن القاسم :

سألت مالك بن أنس عن يحدث بالحديث الذي قالوا : إن الله تبارك وتعالى خلق آدم على صورته ، فأنكر ذلك مالكٌ إنكاراً شديداً ، ونهى أن يتحدث به أحد ، ف قيل له : فإن ناساً من أهل العلم يتحدثون به ، فقال : من هم ؟ ف قيل له : محمد بن عجلان عن أبي الزناد ، فقال : لم يكن يعرف ابنُ عجلان هذه الأشياء ، ولم يكن عالماً . وذكر أبا الزناد فقال : إنه لم يزل عاملاً هؤلاء حتى مات . وكان صاحب عمال يتبعهم .

(١) الأصل : « رأيت الزناد » ولعله سهو .

١٠٦ - عبد الله بن راشد

مولى خزاعة

من أهل دمشق ، أظنه صاحب الطيب^(١) .

حدث عبد الله بن راشد عن عروة بن رُويم عن أنس عن النبي ﷺ :
الإيمان يمان .

حدث عبد الله بن راشد الدمشقي عن عمرو بن مهاجر صاحب حرس عمر بن عبد العزيز قال :
تكلم غيلان عند عمر بن عبد العزيز بشيء من أمر القَدَر ، فقال له عمر : يا غيلان
اقرأ أي القرآن شئت فقرأ : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾^(٢) حتى انتهى إلى
هذه الآية ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾^(٣) قال : فرددها مراراً ، وكف
عما بقي . فقال له عمر : أتم سورة ، فقال ﴿ وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴾^(٤) إلى آخرها . قال : فقال له عمر : يا غيلان ، إن الله يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴾ قال : أخبرني : حكيم فيما علم أم حكيم فيما لا يعلم ؟ قال : بل حكيم فيما علم ، فقال
له : أحببتي أحياءك الله ، والله لكأني لم أعلم هذا من كتاب الله عز وجل ، فقال له عمر بن
عبد العزيز : اللهم ، إن كان صادقاً فارفعه ووقفه ، وإن كان كاذباً فلا تمته إلا مقطوع
اليدين والرجلين مصلوباً ، ثم قال : أمّن^(٥) يا غيلان ، ثم قال : أمّن يا عمرو بن مهاجر
قال : فأمنت أنا وغيلان [٦٦/ب] على دعاء عمر بن عبد العزيز . فلما خرج قال لي عمر :
يا عمرو ، ويحه ، إنه لمقتون . قال عمرو بن مهاجر : فوالله إني لنفي الرصافة جالس ، فقيل
لي : قد قطعت يداه ورجلاه ، قال : فأتيته فوقفت عليه وإنه لملقى ، فقلت : يا غيلان ،
هذه دعوة عمر بن عبد العزيز قد أدركتك . قال : ثم أمر به فصُلب .

(١) صاحب الطيب هو عبد الله بن راشد ، وقد ترجم له ابن عساكر في بداية تراجم حرف الراء في أسماء آباء
لعبادلة قال : « كان على طيب خلفاء بني أمية » . ثم أتبعه بترجمة عبد الله بن راشد مولى خزاعة . قال : « وأظنه
صاحب الطيب » بينا فرق بينها ابن أبي حاتم . انظر المرح والتعديل : ج ٢ / ٢ ق ٢ ص ٥٢

(٢) سورة الإنسان ١٧٦

(٣) سورة الإنسان ٢٩/٧٦

(٤) سورة الإنسان ٣٠/٧٦

(٥) اللفظة غير واضحة في الأصل . ولذلك تكررت في الهامش .

١٠٧ - عبد الله بن رباح أبو خالد الأنصاري

وفد على معاوية

حدث عن أبي قتادة . قال :

خطب رسول الله ﷺ عشية فقال : إنكم تسيرون عشيتكم وليتكم ، وتأتون الماء غدأ إن شاء الله تعالى . قال أبو قتادة : فانطلق الناس لا يلوي أحد منهم على أحد في مسيرهم ، فإني أسير إلى جنب رسول الله ﷺ حتى أهبأ^(١) الليل ، فنعس رسول الله ﷺ قال على راحلته ، ثم سرنا حتى إذا تهوّر^(٢) الليل مال على راحلته ميلة أخرى فدعته من غير أن أوقظه ، فاعتدل على راحلته ، ثم سرنا حتى إذا كان من آخر الليل مال ميلة أخرى هي أشد من الميلتين الأوليين حتى إذا كاد أن ينجفل^(٣) فدعته فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قلت : أبو قتادة قال : متى كان هذا مسيرك مني ؟ قلت : يا رسول الله ، هذا مسيري منك منذ الليلة . قال : حفظك الله بما حفظت به نبيه ثم قال : أترانا نخفى على الناس ؟ هل ترى أحداً ؟ قلت : هذا راكب ، وهذا آخر ، فاجتمعنا فكنا سبعة ، فال عن الطريق ، ثم وضع رأسه وقال : احفظوا علينا صلاتنا ، فكان أول من انتبه والشمس في ظهره ، قمنا فزعين . فقال : اركبوا فركبنا ، فجعل بعضنا يهمس^(٤) بعضاً ماصنعنا بتفريطنا في صلاتنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما هذا الذي تهمسون دوني ؟ قلنا : يا رسول الله ، تفريطنا في صلاتنا فقال : أما لكم في [٦٧/أ] أسوة ، التفريط ليس في التوم ، التفريط من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الأخرى ، فإذا فعل ذلك فليصلها إذا انتبه لها ، ثم ليصلها من الغد لوقتها ، ثم نزلنا فدعا بميصأة كانت عندي فتوضأ وضوءاً دون وضوئه ، ثم صلى ركعتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر كما كان يصلي ، ثم قال : اركبوا فركبنا ، فانتبهينا إلى الناس حين تعالى النهار . أو

(١) أهبأ الليل : انتصف . اللسان : بهر .

(٢) تهوّر الليل : ذهب أكثره . وتهوّر الليل إذا تهوّر . اللسان : هور .

(٣) ينجفل : أي يتقلب ويسقط . اللسان : جفل .

(٤) فوق اللفظة في الأصل « ضبة » وفي الهامش حرف « ط » وكأنه إشارة إلى خطأ الرواية . وهي في صحيح

مسلم ج ١ (مساجد ٣١١) : « فجعل بعضنا يهمس إلى بعض : ما كفارة ماصنعنا بتفريطنا في صلاتنا » .

قال : حين حيت الشمس شكّ سليمان^(١) - وهم يقولون : هلكنّا عطشاً ، قال : لا هلك عليكم ، ثم نزل ، ثم قال : اطلقوا لي عُقْرِي^(٢) ، فأطلق له . ثم دعا بالمِيضَاء التي كانت عندي ، فجعل يصب عليّ ويسقيهم . فلما رأوا ما في المِيضَاء تكاثروا فقال : أحسنوا المَلَأَ^(٣) ، فكلّكم سَيَرُوى ، فجعل يصب ويسقيهم حتى مامن القوم أحد إلا شرب ، غيري وغيره ، فصب عليّ ثم قال : اشرب يا أبا قتادة ، فقلت : يا رسول الله ، أشرب قبل أن تشرب ؟ قال : إن ساقى القوم آخرهم ، فشربت وشرب رسول الله ﷺ .

فقال عبد الله بن رباح : إني لفي مسجد الجامع أحدث بهذا الحديث إذ قال عمران بن الحصين : انظر أيها الفقى كيف تحدث ، فإني كنت أحد الرُّكَب تلك الليلة . قلت له : أبا نُجَيْد ، فحدث فأنت أعلم قال : من أنت ؟ قال : قلت من الأنصار ، قال : فحدث القوم فأنت أعلم بحدِيثكم . فقال : لقد شهدت تلك الليلة ، وما شعرت أن أحداً حفظه كما حفظته .

وحدث عبد الله بن رباح :

أنه دخل^(٤) على عائشة رضي الله عنها فقال : إني أريد أن أسألك عن شيء ، وأنا أستحييك ، فقالت : سل ما بدا لك ، فإنما أنا أمك ، فقلت : يا أم المؤمنين ، ما يوجب الغُسْل ، فقالت : إذا اختلف الحَتَانان وجبت الغُنباء ، فكان قتادة يتبع هذا الحديث : إن عائشة قالت : قد فعلت أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلنا .

فلا أدري شيء في هذا الحديث أم كان قتادة يقوله .

وحدث عبد الله بن رباح [٦٧ ب] قال :

وفدنا إلى معاوية ومعنا أبو هريرة ، فكان بعضنا يصنع لبعض الطعام وكان أبو هريرة ممن يصنع لنا ، فيكثر ، فيدعونا إلى رحله ، فقلت : لو أمرتُ بطعام فصنع ودعوتهم

(١) هو سليمان بن المغيرة أحد رواة الحديث في سند ابن عساكر .

(٢) العُقْر : القدح الصغير . واللعق : ألتفوني به .

(٣) المَلَأَ : مَمَوز ، مقصور : الحَلَق والعشرة . قال ابن الأثير : وأكثر قراء الحديث يقرؤونها : أحسنوا المِلء ،

بكسر الميم وسكون اللام من ملأ الإناء . وليس بشيء . اللسان : ملأ .

(٤) في أصل ابن منظور : « قال : دخلت » وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر .

إلى رحلي ، ففعلت ، ولقيت أبا هريرة بالعشي فقلت : يا أبا هريرة ، الدعوة عندي الليلة ، فقال : سبقتني يا أخا الأنصار ، فدعوتهم فأتهم لعندي إذ قال أبو هريرة : ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يامعشر الأنصار ؟ - وكان عبد الله بن رباح أنصارياً - قال : فذكر فتح مكة ، وقال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد على إحدى المجنبتين ، وبعث الزبير على المجنبة الأخرى ، وبعث أبا عبيدة على الحُصْر^(١) ثم رآني فقال : يا أبا هريرة ، فقلت : لبيك يا رسول الله وسعديك ، فقال : اهتف لي بالأنصار ولا تأتني إلا بأنصاري . قال : ففعلت ، ثم قال : انظروا قريباً وأوباشهم فاحصدوهم حصداً . قال : فانطلقنا فما أحد منهم يوجه إلينا شيئاً ، وما منا أحد يريد أحداً منهم إلا أخذه ، وجاء أبو سفيان فقال : يا رسول الله أبيرت خضراء قریش ، لا قریش بعد اليوم ، فقال رسول الله ﷺ : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن ، فألقى الناس سلاحهم ، ودخل رسول الله ﷺ فبدأ بالحجر فاستلمه ، ثم طاف سبعاً ، وصلى خلف المقام ركعتين ، ثم جاء ومعه القوس أخذ بسنيتها ، فجعل يطعن بها في عين صنم من أصنامهم وهو يقول : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾^(٢) ثم انطلق حتى أتى الصفا فعلا منه حتى يرى البيت ، وجعل يحمد الله ويدعوه ، والأنصار عنده يقولون : أما الرجل فأدركته رغبته في قرينته ورأفة بعشيرته ، وجاء الوحي ، وكان الوحي إذا جاء لم يخف علينا ، فلما رفع الوحي [١/٦٨] قال : يامعشر الأنصار ، قلتم : أما الرجل فأدركته رغبته في قرينته ، ورأفته بعشيرته ، كلا فما اسمي إذا ؟ كلا ، إني عبد الله ورسوله ، المحيا محياكم ، والممات مماتكم ، فأقبلوا يبيكون وقالوا : يا رسول الله ، والله ما قلنا إلا الضن بالله وبرسوله ، فقال رسول الله ﷺ : إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم .

وزاد في حديث آخر قال :

فوالله ما منهم من أحدٍ إلا من بلّ نحره بالدموع من عينيه . رضي الله عنهم .

قال أبو عمران الجوني :

وقفت مع عبد الله بن رباح ونحن نقاتل الأزارقة مع المهلب فبكي : فقلت :

(١) الحُصْر : هم الرجال . وقيل : هم الذين لا دروع لهم . ج حاصر . اللسان : حصر .

(٢) سورة الإسراء ٨١/١٧

ما يبيحك ؟ قال : قد كان في قتال أهل الشرك غناء عن قتال أهل القبلة .

قَتِلَ أبو خالد في ولاية ابن زياد .

١٠٨ - عبد الله بن ربيعة بن عمر بن الحسن بن إسماعيل

أبو سهل الكندي البُسْتِي الفقيه

قدم دمشق حاجاً ، وحدث بها في شوال سنة ثلاثين وأربع مئة .

حدث عن أبي سليمان محمد بن محمد الخطاي بسنده إلى محمد بن النضر الحارثي قال : [الرمل]
وإذا صاحبتَ فاصحبْ صاحباً ذا عفافٍ وحياءٍ وكرمٍ^(١)
قولُكُم للشيء : لا ، إن قلتَ : لا وإذا قلتَ نعم ، قال : نعم

١٠٩ - عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس

ابن ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك - وفي نسبه خلاف -

أبو محمد ، ويقال : أبو رواحة ، ويقال : أبو عمرو الأنصاري

شهد بدرأ ، والعقبة ، وهو أحد النقباء ، وأحد الأمراء في غزوة مؤتة واستشهد بها .

حدث عبد الله بن رواحة قال :

كنت في غزاة ، فتعجلت فأنتهيت إلى الباب فإذا المصباح يتأجج ، وإذا أنا بشيء
أبيض ، فاخترطت سيفي ، ثم حرَّكتُها [٦٨/ب] فأتيتُ المرأة ، فقالت : إليك إليك ،
فلانة كانت عندي فمَشَطْتَنِي ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فنهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً .

وحدث عبد الله بن رواحة قال :

نهانا رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جُنُب .

(١) هذه هي الرواية الثانية للبيتين كما جاءت عند ابن عساكر . وليس في سندها أبو سليمان . أما رواية أبي

سليمان فهي :

إذا صاحبتَ فاصحبْ صاحباً ذا حياءٍ وعفافٍ وكرمٍ
قولُكُم في الشيء : لا إن قلتَ : لا وإذا قلتَ نعم ، قال : نعم

وكانت أم عبد الله بن رواحة كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة بن عامر بن زيد مناة . وكان عبد الله بن رواحة يكتب في الجاهلية ، وكانت الكتابة في العرب قليلاً . وشهد عبد الله العقبة مع السبعين من الأنصار ، وهو أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار ، وشهد بدرأ ، وأحداً ، والحنديق ، والحديبية ، وخيبر ، وعُمره القضية^(١) . وقدمه رسول الله ﷺ من بدر يبشر أهل العالية بما فتح الله عليه ، والعالية : بنو عمرو بن عوف وخطمة ووائل . واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى غزوة بدر الوعد ، وبعثه رسول الله ﷺ سرية في ثلاثين راكباً إلى أسير بن زارم اليهودي بخيبر فقتله ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى خيبر خارصاً^(٢) ، فلم يزل يخرص عليهم إلى أن قتل بمؤتة مع جعفر بن أبي طالب في قتال الروم سنة ثمان ، وله في الإسلام مناقب وأيام .

قال قتبية :

ابن رواحة وأبو الدرداء أخوان لأم .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

رحم الله ابن رواحة ، كان أينما أدركته الصلاة أناخ .

وعن أنس قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأصابنا مطر وريداً^(٣) ، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نصلي على ظهور رواحلتنا . قال : ففعلنا ، ونزل ابن رواحة فصلى في الأرض . قال : فسمى به رجل من القوم فقال : يا رسول الله ، أمرت الناس يصلون على [٦٩/أ] ظهور رواحلتهم ففعلوا ، ونزل ابن رواحة فصلى في الأرض . قال : فبعث إليه فقال : ليأتينكم وقد لقي حجته . قال : فأتاه فقال رسول الله ﷺ : يا ابن رواحة ، أمرت الناس أن يصلوا على ظهور رواحلتهم ، نزلت وصليت في الأرض ! قال : فقال : يا رسول الله ، لأنك تسعى في رقة قد فكها الله ، وإنما أنا نزلت لأسعى في رقة لم تفك ، فقال رسول الله ﷺ : ألم أقل لكم إنه سيلقى حجته .

(١) ويقال لها عمرة القضاء ، والقصاص .

(٢) الخرص : حُزِرَ ما على النحل من الرطب تمرأ . وكان النبي ﷺ يبعث الخراص على غنل خيبر عند إدراك

تمرها ، فيحزرونه رطباً كذا ، وقرأ كذا . اللسان : خرص .

(٣) الرِّذْغ ، والرِّذْغَة ، والرِّذْغَة - الماء والطين والوحل الكثير الشديد . والمجع . رداغ وَرْدَغ . اللسان : ردغ .

وحدث ضرة ومهاجر ابنا حبيب قالا :

خرج رسول الله ﷺ في سرية ، فأدركه الصلاة وهو على ظهر ، فصلى رسول الله ﷺ على ظهر ، ونزل ابن رواحة فصلى بالأرض . ثم أتى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : يا ابن رواحة ، أرغبت عن صلاتي ؟! قال : لستُ مثلك ، إنك تسعى في عتق ونحن نسعى في رق ، فلم يعبُ عليه ما صنع . قال : وخرج رسول الله ﷺ في سرية فصلى بأصحابه على ظهر ، فاقترح رجل من الناس فصلى على الأرض فقال : خالف خالف الله به ، فامات الرجل حتى خرج من الإسلام .

وعن أنس بن مالك قال :

كان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه يقول : تعالَ نؤمنُ بربنا ساعة ، فقال ذات يوم لرجل ، فغضب الرجل ، فجاء النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ألا ترى إلى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة ، فقال النبي ﷺ : يرحم الله ابن رواحة ، إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة عليهم السلام .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى :

أن عبد الله بن رواحة أتى النبي ﷺ ذات يوم وهو يخطب ، فسمعه وهو يقول : « اجلسوا » فجلس مكانه خارجاً من المسجد حتى فرغ النبي ﷺ من [٦٩/ب] خطبته ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال له : زادك الله حرصاً على طوعية الله وطوعية رسوله .

وحدث عمر بن ذر عن أبيه :

أن رسول الله ﷺ دفع إلى نفر من أصحابه فيهم عبد الله بن رواحة يذكرهم بالله . فلما رأى رسول الله ﷺ سكت ، فقال رسول الله ﷺ : ذكر أصحابك فقال : يا رسول الله ، أنت أحقّ مني . قال : أما إنكم الذين أمرني الله أن أصبر نفسي معهم ، ثم تلا عليهم : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ ^(١) الآية إلى آخرها ، قال : وما قعد عِدَّتكم قط يذكرون الله إلا قعد معهم عددهم من الملائكة . فإن حمدوا الله حمدوه ، وإن سبّحوا الله سبّحوه ، وإن كبروا الله كبروه ، وإن استغفروا الله أمّنوا ، ثم عرجوا إلى ربهم

(١) سورة الكهف ٢٨/١٨

فسألهم وهو أعلم منهم فقال : أين ومن أين ؟ قالوا : ربنا ، عبيد لك من أهل الأرض
 ذكروك فذكرناك . قال : ويقولون : ماذا ؟ قالوا : ربنا حمدوك فقال : أول من عبد
 وآخر من حمد . قالوا : وسبحوك قال : مدحي لا ينبغي لأحد غيري . قالوا : ربنا
 كبروك قال : لي الكبرياء في السموات والأرض وأنا العزيز الحكيم . قالوا : ربنا استغفروك
 قال : إني أشهدكم أنني قد غفرت لهم . قالوا : ربنا فيهم فلان وفلان قال : هم القوم لا يشقى
 بهم جليسهم .

وعن أبي عمران الجوني :

أن عبد الله بن رواحة أغمي عليه فأتاه رسول الله ﷺ فقال : اللهم إن كان قد حضر
 أجله فيسر عليه ، وإن لم يكن حضر أجله فاشفه . فوجد خفة فقال : يا رسول الله ، أمي
 تقول : وا جبلاه وا ظهراه ، ومالك قد رفع مِرْزَبَهُ من حديد ويقول : أنت كذا ؟ فلو
 قلتُ نعم لقمعتي بها .

وعن أبي الدرداء قال :

إن كنا نكون مع رسول الله ﷺ في السفر في اليوم الحار الذي يضع أحدنا يده على
 رأسه من شدة الحر [٧٠/أ] وما في القوم أحد صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن
 رواحة .

وفي حديث آخر مثله :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان ...

وعن مجاهد قال :

قوله تعالى : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ^(١) إلى قوله : ﴿ صَفَا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ
 مَرْصُوصَةٌ ﴾ ^(٢) في نفر من الأنصار ، منهم عبد الله بن رواحة . قالوا في مجلس : لو نعلم أي
 الأعمال أحب إلى الله عز وجل لعملنا به حتى نموت ، فلما نزلت فيهم فقال ابن رواحة :
 لا أزال حبيساً في سبيل الله عز وجل حتى أموت ، فقتل شهيداً ، رحمة الله عليه .

(١) سورة الصف ٢/٦١ - ٤

وعن ابن عباس :

في هذه الآية ، يعني ﴿ وَلَا أَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ ﴾^(١) قال : نزلت في عبد الله بن رواحة ، وكانت له أمة سوداء ، وإنه غضب عليها فلطمها ، ثم إنه فزع فألقى النبي ﷺ فأخبره خبرها ، فقال له النبي ﷺ : ما هي يا عبد الله ؟ قال : هي تصوم ، وتصلي ، وتحسن الوضوء ، وتشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسوله ، فقال : يا عبد الله هذه مؤمنة . فقال عبد الله : فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها . ففعل ، فطعن عليه ناسٌ من المسلمين وقالوا : نكح أمة ، وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحهم رغبة في أحسابهم . فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ وَلَا أَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾^(٢) الآية .

حدث مفر عن^(٣) ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال :

تزوج ، يعني : رجل امرأة عبد الله بن رواحة فقال لها : تدرين لم تزوجتك ؟ لتخبريني عن صنيع عبد الله بن رواحة في بيته ، فذكرت له شيئاً لا أحفظه ، غير أنها قالت : كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين ، وإذا دخل داره صلى ركعتين ، وإذا دخل بيته صلى ركعتين ، لا يبدع ذلك أبداً ، وكان ثابت لا يدع ذلك فيما ذكر لنا بعض من يخالط أهله ، وفيما رأينا منه .

[٧٠/ب] وعن ابن عباس قال :

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة . قال : فقدّم أصحابه وقال : أغتلف فأصلي مع النبي ﷺ الجمعة ثم ألحقهم . قال : فلما صلى رسول الله ﷺ رآه فقال : ما منعك أن تغدو مع أصحابك ؟ قال : فقال : أردت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحقهم . قال : فقال له رسول الله ﷺ : لو أتفتت ما في الأرض ما أدركت غدوتهم .

وعن ابن عباس

أن رسول الله ﷺ بعث إلى مؤتة . فاستعمل زيداً فإن قتل زيد فجعفر ، فإن قتل

(١) سورة البقرة ٢٢١/٢

(٢) تكررت في الأصل عبارة : « فأخبره إلى قوله ﷺ » .

(٣) لفظتا « معمر عن » مستدركتان في هامش الأصل مقترنيتين بلفظة « صح » .

جعفر^(١) فابن رواحة ، فتخلف ابن رواحة فجمع مع النبي ﷺ فرآه فقال : ما خلّفتك ؟ فقال : أجمع معك . قال : لَعْدُوهُ أَوْ رَوْحَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

وفي حديث بمعناه :

لَعْدُوهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . فراح عبد الله منطلقاً .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال :

لما نزلت ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾^(٢) قال عبد الله بن رواحة : قد علم الله أني منهم ، فأنزل الله عز وجل ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾^(٣) حتى ختم الآية .

وعن ابن عباس

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾^(٤) قال : أبو بكر وعمر وعلي وعبد الله بن رواحة .

وعن محمد بن سيرين قال :

كان شعراء أصحاب محمد رسول الله ﷺ : عبد الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك .

وعن حسن بن علي قال : قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن رواحة :

ما الشعر ؟ قال : شيء يختلج في صدر الرجل فيخرجه على لسانه شعراً . قال : فهل تستطيع أن تقول شيئاً الآن ، فنظر في وجه رسول الله ﷺ فقال : نعم^(٥) : [البسيط]

إِنِّي تَوَسَّمتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي نُسَّابَتُ الْبَصْرِ^(٥)
[٧١ أ] ثَبَّتَ^(٦) اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) سورة الشعراء ٢٢٤/٢٦

(٣) سورة التمر ٢٢٧/٢٦

(٤) البيتان من ثمانية في الديوان ١٣

(٥) كذا في الأصل على الإقواء ، وسوف يرد البيت من غير إقواء برواية تتفق ورواية الديوان ٩٤

(٦) البيت غبون غروم ، وسوف ترد رواية أخرى غبونة فقط « قُثِبَتْ » موافقة لرواية الديوان ٩٤

قال عبد الله بن رواحة :

مررت بالنبي ﷺ وهو جالس في نفر من أصحابه فأضب^(١) القوم : يا عبد الله بن رواحة ، يا عبد الله بن رواحة ، فعرفت أن رسول الله ﷺ دعاني ، فانطلقت إليهم مسرعاً ، فسلمت فقال : ها هنا ، فجلست بين يديه . فقال - كأنه يتعجب من شعري - فقال : كيف تقول الشعر إذا قلت ؟ قلت : أنظر في ذلك ثم أقول فقال : فعليك بالمشركين . قال : ولم أكن أعددت شيئاً ، فأنشدته ، فلما قلت : [البسيط]

فخبروني أثمان العباء متى كنتم بطاريق أودانت لكم مضر
قال : فكأنني عرفت في وجه رسول الله ﷺ الكراهية أن جعلت قومه أثمان العباء
فقلت :

نَجَالِدُ النَّاسَ عَنْ عُرْضِ فَنَائِرِهِمْ	فِينَا النَّبِيَّ وَفِينَا تُنْزَلَ السُّورُ
وَقَدْ عَلِمْتُمْ بَأْنَا لَيْسَ يَغْلِبُنَا ^(٢)	حَيُّ مِنَ النَّاسِ إِنْ عَزَوْا وَإِنْ كَثُرُوا
بَاهِشَامَ الْخَيْرِ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَكُمْ	عَلَى الْبَرِيَّةِ فَضْلاً مَالَهُ غَيْرُ
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ أَعْرَفُهُ	فِرَاسَةً خَالَفَتْهُمْ فِي الَّذِي نَظَرُوا
وَلَوْ سَأَلْتُ أَوْ اسْتَنْصَرْتُ بَعْضَهُمْ	فِي جُلِّ أَمْرِكَ مَا أَوَّوْا وَلَا نَصَرُوا
فَنُبِّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ	تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا

فأقبل عليّ بوجهه متبسماً ثم قال : وإيّاك فنبت الله .

قال : وأرسله رسول الله ﷺ إلى مؤنة ثالث ثلاثة أمراء : زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب . فلما قتل أصحابه كره الإقدام فقال^(٣) : [الرجز]

أَقْسَمْتُ^(٤) يَأْنَفْسُ لَتَنْزِلُنِي
طَائِعَةً أَوْ لَا لَتَكْرَهْنِي

(١) أي تكلموا متتابعاً . النهاية : ضب .

(٢) الديوان ٩٢ : « غالبنا » .

(٣) الأبيات من ستة في الديوان ١٠٨ ، باختلاف في الترتيب والرواية .

(٤) سوف ترد روايته أخرى لهذا البيت . انظر ص ١٦٤ من هذا الجزء .

وطالما قد كنت مطمئنة مالي أراك تكرهين الجنة

فقتل يومئذ .

[٧١/ب] وهجا سيدنا رسول الله ﷺ وأصحابه ثلاثة من كفار قريش أبو سفيان : ابن الحارث ، وعمر بن العاص ، وابن الزبيري . فقال قائل لملي : أهج عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا فقال علي : إن أذن لملي رسول الله ﷺ فعلت . فقال الرجل : يا رسول الله ، أتأذن لملي كيما يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا ؟ فقال : ليس هناك - أو : ليس عنده ذلك - ثم قال للأنصار : ما يمنع القوم الذين قد نصرُوا رسول الله ﷺ بسلاحهم وأنفسهم أن ينصروه بالسنتهم ؟ فقال حسان بن ثابت : أنا لها يا رسول الله وأخذ بطرف لسانه فقال : والله ما يسرني به مقولاً بين بصرى وضعاء . فقال له رسول الله ﷺ : وكيف تهجوم وأنا منهم ؟ فقال : إني أسلك منهم كما تسلك الشجرة من العجين . فكان يهجوم ثلاثة من الأنصار يجيئونهم : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة . فكان حسان بن ثابت وكعب بن مالك يمارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيثرانهم بالمثالب ، وكان ابن رواحة يعيثرهم بالكفر وينسبهم إلى الكفر ، ويعلم أنه ليس فيهم شر من الكفر . قال : وكانوا في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب بن مالك ، وأهون القول قول عبد الله بن رواحة . فلما أسلموا وفقهوا الإسلام كان أشد القول عليهم قول عبد الله بن رواحة .

وعن أنس^(١) قال :

دخل النبي ﷺ مكة في عمرة القضاء وابن رواحة بين يديه وهو يقول^(٢) : [الرجز]

خَلُّوا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ
الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ^(٣)

(١) سقط اسم الراوي من الأصل ، واستدركناه من ابن عاكر .

(٢) الأبيات من تسعة في الديوان ١٠١ ، باختلاف في الترتيب .

(٣) تسكين الباء هنا ضرورة . وفي الديوان : « نحن قتلناكم على تأويله » . وانظر في تفسير « التأويل » هنا

سيرة ابن هشام ١٢/٤ ، وانظر أيضاً إسقاط محمود محمد شاكر لهذا التفسير في طبقات فحول الشعراء ٢٢٤/١ . قال : =

ضرباً يزيلُ الهام عن مَقِيلِهِ
ويُذهِلُ الخليلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فقال عمر : يابن رواحة ، في حرم الله وبين [٧٢/أ] يدي رسول الله ﷺ تقول هذا الشعر ؟ فقال رسول الله ﷺ : خلّ عنه يا عمر ، فوالذي نفسي بيده لَكلامه أشدّ عليهم من وقع النبل .

وعن ابن عباس

أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت على يعمر يستلم الركن بحجن وعبد الله بن رواحة أخذ بفرزه يقول : [الرجز]

خَلُّوا بني الكفارِ عَنْ سَبِيلِهِ
خَلُّوا فَكُلَّ الخيرِ مَعَ رَسُولِهِ

وفي آخر الأبيات :

يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ

فقال عمر بن الخطاب : أو هاهنا يابن رواحة ؟ ! فقال رسول الله ﷺ : أو ماتعلَمَن أو لاتسمع ما قال ؟ قال : فكث ما شاء الله ثم قال رسول الله ﷺ هيه ، يابن رواحة ، قل لا إله إلا الله وحده ، نصر عبده ، وأعزّ جُنته ، وهزم الأحزاب وحده .

وقيل : إن ذلك خطأ ، وإن ابن رواحة لم يحضر فتح مكة . قُتل ابن رواحة بمؤتة مع جعفر بن أبي طالب .

وقد روي أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه . قالوا : وهذا أصح عند بعض أهل العلم لأن عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤتة .

وعن البراء قال :

رأيت رسول الله ﷺ يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره ، وهو

= « ليس المراد بالتأويل في البيت تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ، بل التأويل هنا هو ما يؤول إليه نَبأُ الله لنبهه ... » .

يرتجز برجز عبد الله بن رواحة ، يقول^(١) :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينتنا علينا
وثبتت الأقدام إن لاقينا
إن الأولى^(٢) قد بغوا علينا
وإن أرادوا فتنة أئينا

وفي حديث قيس بن أبي حازم قال : قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن رواحة :
انزل فحرك بنا التراب^(٣) ، فقال : يا رسول الله ، لقد تركت قولي ، فقال له عمر :
اسمع وأطع قال : فتزل فقال هذا الرجز .

[٧٢/ب] وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بمعناه ، وبعد الشعر : فقال رسول الله ﷺ : اللهم ، ارحمه ، فقال عمر : وجبت .

وعن أبي هريرة أنه قال في قصصه ، وهو يذكر رسول الله ﷺ

إن أخطأ لكم لا يقول الرّفث ، يعني : ابن رواحة قال^(٤) : [الطويل]

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استقلت بالكافرين^(٥) المضاجع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع

(١) الديوان : ١٠٦ . ورواية البيت الأول فيه « يارب » . وفي سير أعلام النبلاء ١٧٠/١ « تالله » . وهي منسوبة في السيرة ٣٤٢/٣ إلى عامر بن الأكوع .

(٢) في الديوان « إن الكفار » .

(٣) في الأصل : قيس بن حازم . وما هنا عن ابن عساكر . وانظر ترجمته في الإصابة ، ٣٧٢/٥ ، ٣٧٧ ،

وتهذيب التهذيب ٣٨٦/٨

(٤) كذا في الأصل ، وفي روايات ابن عساكر : « الركاب »

(٥) الديوان ٩٦ ، بزيادة بيت سوف يرد فيما بعد .

(٦) الديوان : « بالمشرّكين » .

ولما نزلت هذه الآية ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾^(١) ذهب عبد الله بن رواحة إلى بيته فبكى فجاءت امرأته فبكت وجاءت الخادم فبكت ، وجاء أهل البيت فجعلوا يبكون . فلما انقطعت عبرته قال : يا أهلاه ، ما الذي أبكاكم ؟ قالوا : لانصري ، ولكن رأيناك بكيت فبكينا قال : إنه أنزلت على رسول الله ﷺ آية يُنبئني فيها ربي عز وجل أني وارد النار ولم ينبئني أني صادر عنها ، فذلك الذي أبكاني .

وكتب رسول الله ﷺ إلى زرعة بن سيف بن ذي يزن :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد . من محمد النبي ﷺ إلى زرعة بن ذي يزن : إذا أتاكم رسلي فأمركم بهم خيراً : معاذ بن جبل ، وابن رواحة ، ومالك بن عبادة ، وعتبة بن نيار .

وعن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ قاتل أهل خير حتى ألجأهم إلى قصرهم ، فذكر الحديث ، وكان عبد الله بن رواحة يأتهم كل عام فيخزصها عليهم ، ثم يضمنهم الشطر فشكوا إلى رسول الله ﷺ شدة خرصه ، وأرادوا أن يرشوه فقال : يا أعداء الله ، تطعموني السحت ، والله لقد جئتم من عند أحب الناس إلي وأنتم أبغض [١٧٣ أ] إلي من عدتكم من القردة والحنازير ، ولا يحملني بغضي إياكم وحبي إياه على أن لأعدل عليكم . فقالوا : بهذا قامت السماوات والأرض .

وفي حديث آخر

أنهم جمعوا خُلِيّاً من خُلِيّ نساءهم فقالوا : هذا لك وخفف عنا وتجاوز في القسم ، فقال عبد الله بن رواحة : يامعشر يهود ، والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليّ ، وما ذلك بحاملي على أن أحيف عليكم ، وأما الذي عرضتم عليّ من الرشوة فإنها سحت وإننا لاناكلها . قالوا : بهذا قامت السماوات والأرض .

وعن أبي السرداء أنه قال :

أعوذ بالله أن يأتي علي يوم لا أذكر فيه عبد الله بن رواحة ، كان إذا لقيني مقبلاً ضرب

(١) سورة مريم ٧١/١٩

بين شديتي ، وإذا لقيني مديراً ضرب بين كتفي ثم يقول : يا عويمر ، اجلس بنا فلنؤمن ساعة ، فنجلس فنذكر الله ما شاء ، ثم يقول : يا عويمر ، هذه مجالس الإيمان ، إن مثل الإيمان مثل قيصك : بينا أنت قد نزعته إذ لبسته ، وبيننا أنت قد لبسته إذ نزعته ، يا عويمر ، للقلب أسرع تقلباً من القدر إذا استجمعت غلياً .

كانت لعبد الله بن رواحة جارية يستسرها سرّاً عن أهله ، فبصرت به امرأته يوماً قد خلا بها فقالت : لقد اخترت أمّك على خُرّتك فجأحدها ذلك . قالت : فإن كنت صادقاً فاقرأ آية من القرآن - وفي رواية : وقد عهده لا يقرأ القرآن وهو جنب - فقال ^(١) : [الوافر]

شهدتُ بأنَّ وعْدَ اللهِ حقٌّ وأنَّ النارَ مثوى الكافرينا
قالت : فردني آية أخرى ، فقال :

وأنَّ العرشَ فوقَ الماءِ طافٍ وفوقَ العرشِ ربُّ العالمينَا
فقالت : زدني آية أخرى ، فقال :

ونحْمَلُهُ ملائكةَ كرامٍ ملائكةُ الإلهِ مقرّينَا ^(٢)

فقالت : آمنت بالله وكذبت البصر ، فأبى ابن رواحة رسول الله ﷺ فحدثه ، فضحك رسول الله ﷺ ولم يغيّر عليه - زاد في رواية أخرى : بعناه ، فقالت له : أما إذ قرأت القرآن فإني قد عرفت أنه مكذوب عليك .

فاقتدته ذات ليلة [٧٣/ب] فلم تجده على فراشها فحبست نفسها ، فلم تزل تطلبه حتى قدرت عليه في ناحية الدار ، فقالت : الآن صدقت فيما بلغني : فجحدتها فقالت : اقرأ الآيات من القرآن إن كنت صادقاً ، فإنك إن كنت جنباً لم تقرأ ، فقال : [الطويل]

وفينا رسولُ اللهِ يتلو كتابه إذا انشَقَّ معروفٌ من الصبحِ ساطعُ
يبيت يحافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالكافرين المضاجعُ

(١) لأبيات في الديوان ١٠٦

(٢) لديوان : « ... شاد ... مؤمينا » .

أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا له موقنات أن ما قال واقع
وأعلم علماً ليس بالظن أنني إلى الله محشور هناك وراجع

فحدث رسول الله ﷺ بذلك فاستضحك حتى ردة يده على فيه وقال : هذا لعمرى من معاريف الكلام ، يغفر الله لك يا بن رواحة ، إن خياركم خيركم لنسائكم . فأخبرني ما الذي ردت عليك حيث قلت ما قلت ؟ قال : قالت لي : الله بيني وبينك ، أما إذ قرأت القرآن فإني أتهم ظني وأصدقك ، فقال رسول الله ﷺ : لقد وجدت ذات فقه في الدين .

قال شريح :

قلت لعائشة رضي الله عنها : أكان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر ؟ قالت : كان يتمثل بشعر عبد الله بن رواحة ويقول : [الطويل]

ويأتيك بالأخبار من لم ترو^(١)

كان زيد بن أرقم يتبعاً في حجر عبد الله بن رواحة قال : فلم أر والي يتم خيراً منه . خرج معه إلى مؤتة فحملة على حقيبة رحله وخرج به غازياً إلى مؤتة فسمعه زيد وهو يتمثل أبياته التي قال^(٢) : [الوافر]

إذا أدنيتني وحلت رحلي مسيرة أربع بعد الحياء^(٣)
فثأنك فانعمي وخلاك ذم ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المؤمنون وغادروني بأرض الشام مشتهر الثواء
وردة كل ذي نسب قريب إلى الرحمن وانقطع الإخاء^(٤)
[٧٤/أ] هنالك لأبالي طلع نخل ولا تغل^(٥) أسافلها بواء

فلما سمعه زيد بكى فخفقه بالدرة وقال : ما عليك يالكع أن يرزقني الله الشهادة ،

(١) هو عجز بيت من معقة طرفة بن العبد وصدره : « سبدي لك لأنام ما كنت جاهلاً » انظر الديوان ٤٨

(٢) الديوان : ٧٩ باختلاف في الرواية .

(٣) الديوان : أدنيتي . أي أوصلتني . والخطاب للناقة . والحساء : موضع . انظر معجم البلدان . واللان :

حسا .

(٤) في هامش الأصل : حرف « ط » . ولعله إشارة إلى الإقواء فيه وفي البيت الثاني .

(٥) البعل : ما شرب بعروقه من الأرض . اللان : بعل .

وترجع بين شعبي الرجل . ولزيد بن أرقم يقول عبد الله بن رواحة^(١) : [الرجز]

يا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذَّبِيلِ
تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَاَنْزَلَ

يرتجز . يقول : انزل ، فسق بالقوم .

وفي حديث بمعناه : ثم نزل نزلة من الليل فصلى ركعتين ثم دعا فيها دعاءً طويلاً ثم قال لي : يا غلام ، فقلت : لبيك ، قال : هي إن شاء الله الشهادة .

ومضى قوله : هنالك لأبالي طلع نخل ... البيت . يقول : إذا استشهدت لم أبال ما تركت من عذبي^(٢) النخل وسقيته .

وعن عطاء بن أبي مسلم قال :

لما ودع رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة قال ابن رواحة : يا رسول الله ، مرني بشيء أحفظه عنك قال : إنك قادم غداً بلداً ، السجود فيه قليل ، فأكثر السجود . قال عبد الله بن رواحة : زدني يا رسول الله ، قال : اذكر الله فإنه عون لك على ما تطالب ، فقام من عنده ، حتى إذا مضى ذاهباً رجع إليه فقال : يا رسول الله ، إن الله وتر يحب الوتر ، قال : يا ابن رواحة ، ما عجزت فلا تعجزن إن أسأت عسراً أن تحسن واحدة ، فقال ابن رواحة : لأسألك عن شيء بعدها .

وعن ابن إسحاق قال :

فلما أصيب القوم قال رسول الله ﷺ فيما بلغني :

أخذ زيد بن حارثة الراية فقاتل بها حتى قتل شهيداً ؛ ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً ، ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه كان في عبد الله بن رواحة ما يكرهون ، فقال : ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيداً . ثم ، لقد رفعوا لي في الجنة فيما يرى النائم على سرير من ذهب ، فرأيت في سرير

(١) الديوان : ٩٩ . باختلاف في الرواية .

(٢) المعني من النبات : البعل ، اللسان : عذا .

عبد الله بن رواحة ازوراراً عن سريري صاحبه فقلت : عم هذا ؟ فقيل لي : مضيا وتردد
عبد الله بعض التردد ثم مضى .

[٧٤/ب] وقال عبد الله بن رواحة عند ذلك^(١) : [الرجز]

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّ
طَائِمَةً أَوْلاً لَتُكْرَهَنَّ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدَّوْا الرِّنَّةَ
مَا لِي أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ
قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتَ مَطْمَئِنَّةً
هَلْ أَنْتِ إِلَّا نَظْفَةً فِي شَتَّةٍ^(٢)

ثم نزل فقاتل حتى قتل . قال : وقد قال أيضاً : [الرجز]

يَا نَفْسُ إِلَّا تُقْتَلِي عَمَوِي
هَذَا حَيَاةُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتَ
وَمَا تَمْتَنِينَ فَقَدْ أُعْطِيتِ
إِنْ تَفْعَلِي فَعَلَهَا هُـمُودِي
وَإِنْ تَأْخَرِي فَقَدْ شَقِيَّتِ

يريد جعفرأ وزيداً ، ونزل . فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق لحم فقال : شد بهذا
صليبك ، فإنك قد لقيت أيامك هذه مالمقيت ، فأخذه منه فنهس^(٣) منه نهسة ثم سمع
الخطمة^(٤) في ناحية العسكر فقال : وأنت في الدنيا ! فألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم
فقاتل حتى قتل .

(١) الأبيات من تسعة في الديوان ٨٧

(٢) الشَّنَّ والشَّنَّة : القرية الخلق الصغيرة . القاموس : شنن .

(٣) نهس اللحم : أخذه بمقدّم لأسنان . والنهش : الأخذ بجميعها . اللسان : نهس .

(٤) الخطمة : ازدحام الناس . اللسان : حطم .

وعن الوليد قال :

سمعت أنهم ساروا حتى إذا كانوا بناحية مَعَان^(١) من أرض الشَّراة أخبروا أن الروم قد نَذَرُوا^(٢) وجمعوا لهم جموعاً كثيرة من الروم وقضاة وغيرهم من نصارى العرب ، فاستشار زيد بن حارثة أصحابه فقالوا : قد وطئت البلاد وأخفت أهلها فانصرف قِيَانَه لا يعدل العافية شيء ، وعبد الله بن رواحة ساكت فسأله زيد عن رأيه فقال : إنا لم نسر إلى هذه البلاد ونحن نريد الغنائم ولكننا خرجنا نريد لقاءهم ولسنا نقاتلهم بعدد ولا عدَّة ، فالرأي المسير إليهم ، فقبل زيد رأيه وسار إليهم .

فروى أن الراية لما انتهت إلى عبد الله بن رواحة جاءه الشيطان فرغبه في الحياة وكره إليه الموت ثم تذكر فصاح بأولئك النفر الذين حضروا ذلك المجلس الذي بعث إليهم رسول الله ﷺ قتلًا عليهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾^(٣) أين ما كنتم عاهدتم الله عليه ، قد جاء مصداقه . أصدقوا [١/٧٥] الله يصدقكم ، قال : فجاءوه يخبون كأنهم بقر نزعت من تحتها أولادها ، فتقدموا بين يديه وأتى ابن رواحة بلوح من ضلع وقد التأت^(٤) جوعاً فردّه وقال : هذا أدعه فيما أدعه من الدنيا ، فشد عليهم وشدوا حتى شَدَّخُوا جميعاً .

وعن عروة بن الزبير من حديث قال :

فإن أصيب عبد الله بن رواحة فليرتض المسلمون رجلاً فليجعلوه عليهم ، فتجهز الناس ، وتتهيؤوا للخروج ، فودع الناس أمراء رسول الله ﷺ وسلموا عليهم ، فلما ودع الناس أمراء رسول الله ﷺ وودعوا عبد الله بن رواحة بكى قالوا : ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ فقال : أما والله ما بي حب الدنيا ولا صابة إليها ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾^(٥) فلست أدري كيف لي

(١) مَعَان : بفتح الميم . والمحدثون على ضمها . مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء .

والشَّراة : صنع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول ﷺ . معجم البلدان .

(٢) نَذَرُ بالعدو : يكسر الذال : علمه فحذره . اللسان : نذر .

(٣) سورة الصف ٤/٦١

(٤) التأت فلان في عمله : أبطأ . وللرأد هنا : ضعف . اللسان : لوث ..

(٥) سورة مريم ١٩/٧١

بالصدّر بعد الورود ؟ فقال المسلمون : صحبكم الله وردكم إلينا صالحين ، ودفع عنكم ، فقال ابن رواحة^(١) : [البسيط]

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً وضربة ذات فرغ^(٢) تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حرّان مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدتي يأرشد الله من غازٍ وقد رشدا

ثم أتى عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ فودعه ثم قال : [البسيط]

ثبت^(٣) الله ما أتاك من حسن تثبيت موسى نصرأ كالذي نصروا
إني تقرست فيك الخير نافلة والله يعلم أي ثواب البصر^(٤)
أنت الرسول فمن يحرم نوافلة والوجه منه فقد أزرى به القدر

ثم خرج القوم حتى نزلوا بمكان فيبلغهم أن هرقل قد نزل بمآب^(٥) في مئة ألف^(٦) من الروم ومئة ألف من المستعربة فأقاموا بمكان يومين ، فقالوا : تبعث إلى رسول الله ﷺ فنخبره بكثرة عدونا ، فإما أن يمدنا وإما أن يأمرنا أمراً . فشجع [٧٥ ب] الناس عبد الله بن رواحة فقال : يا قوم ، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم إليها تطلبون : الشهادة . وما نقاتل الناس بعدد ولا كثرة وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به . فإن يظهرنا الله فربما فعل ، وإن تكن الأخرى فهي الشهادة ، وليست بشرّ المنزلتين . فقال الناس : والله لقد صدق ابن رواحة ، فانشبر الناس وهم ثلاثة آلاف حتى لقوا جموع الروم وهم بقرية من قرى البلقاء يقال لها شراف^(٧) ، ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة : قرية فوق أحساء ابن مؤت^(٨) .

(١) الديوان : ٨٨ ، باختلاف في رواية لبيت الثالث .

(٢) طعنة قرعاً وذات فرغ - واسعة ، ييل دمه . اللسان : فرغ .

(٣) انظر هـ ١٥٢/١

(٤) انظر هـ ١٥٢/٥

(٥) هي مدينة في طرف الشام من ناحية البلقاء . من معجم البلدان .

(٦) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٧) في معجم البلدان : مؤتة ، مشارف : « ... يقال لها مشارف ... » . وأما تحديد ياقوت لـ « شراف »

فبعد أن يكون في البلقاء حيث موقعة مؤتة .

(٨) كنا في الأصل . ولم يذكر ياقوت « أحساء » هذه .

ولما قتل جعفر بن أبي طالب دعا الناس : يا عبد الله بن رواحة ، يا عبد الله بن رواحة . وهو في جانب العسكر ومعه ضلع خمل ينهسه ولم يكن ذاق طعاماً قبل ذلك بثلاث ، فرمى بالضلع ثم قال : وأنت مع الدنيا ! ثم تقدم فقاتل فأصيبت أصبعه فارتجز فجعل يقول :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا أَصْبَعٌ دُمِيتِ
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ
يَا نَفْسُ إِلَّا تُقَتِّلِي قَمَوْتِي
هَذَا حِيَاضُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتُ
وَمَا تَمْنَيْتِ فَقَدْ لَقِيتِ
إِنْ تَفْعَلِي فَعَلَّهَا هُـدَيْتِ
وَأِنْ تَأْخُرِي فَقَدْ شَقِيتِ

ثم قال : يا نفس ، إلى أي شيء تتوقين ؟ إلى فلانة ؟ فهي طالق بالثلاثة ، وإلى فلان وفلان ، غلمان له ، وإلى معجف : حائط له ، فهو لله ولرسوله : [الرجز]

يَا نَفْسُ مَالِكٍ تَكْرَهِيَنِ الْجَنَّةَ
أُقَسِّمُ بِاللَّهِ لَتَنْزِلَنَّ
طَائِمَةً أَوْ لَا تَكْرَهَنَّ
فَطَالَمَا قَدْ كُنْتَ مَطْمَئِنَّةً
هَلْ أَنْتِ إِلَّا نَظْفَةٌ فِي شَنَّةٍ
قَدْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدَّوْا الرِّبَّةَ

قال مصعب بن شيبة :

لما نزل ابن رواحة للقتال طعن ، فاستقبل الدم بيده فذلك به وجهه ثم صرع بين الصفين ، فجعل يقول : يامعشر المسلمين ، ذبُّوا عن لحم أخيكم ، فجعل المسلمون يحملون حتى يحوزوه ، فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه .

[٧٦ /] وعن سعيد بن عبد العزيز قال : قال بعضهم حين بلغه قتل ابن رواحة :
كان أولنا قُصُولاً^(١) وآخرنا قُفُولاً . كان يصلي الصلاة لوقتها .

وعن أنس
أن رسول الله ﷺ نعى إلى الناس - أو إلينا - جعفرأ وابن رواحة وزيداً وعيناه
تذرفان .

ولما قتل جعفر^(٢) بمؤتة أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة فاستشهد . قال : ثم دخل
الجنة معترضاً ، فشق ذلك على الأنصار فقالوا : يا رسول الله ، ما اعتراضه ؟ قال : لما أصابته
الجراح نكل فعاتب نفسه فشجع فاستشهد فدخل الجنة ، فسرى عن قومه .
وكانت مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة .

١١٠ - عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن صخر

ابن كثيف بن عمرو^(٣) بن حنّى - ويقال : ابن حن - بن ربيعة

ابن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم

- وفي نسبه اختلاف - أبو الشعثاء المعروف بالعجاج والد ربيعة بن العجاج

راجز مجيد .

حدث عن أبي هريرة ، وقيل عن أبي الشعثاء .

قال العجاج^(٤) :

أنشدت أبا هريرة رضي الله عنه :

الحمد لله الذي استقلت

بـأمره السماء واستعلت

(١) فصل من البلد : خرج ، اللسان : فصل .

(٢) في الأصل « ولما قتل عبد الله بن جعفر » خطأ .

(٣) في جبهة أنساب العرب ٢١٥ : كثيف بن عُميرة .

(٤) الديوان ٤٠٨/١ ، باختلاف في الرواية .

بِإِذْنِهِ الْأَرْضَ وَمَا تَعْنَتْ
أَرَسَى عَلَيْهَا بِالْجِبَالِ الثَّبَتِ

فقال أبو هريرة : أشهد أنك تؤمن بيوم الحساب .

ولُقّب العجّاج ببيت قاله . وولد في الجاهلية ، وقال فيها أبياتاً من رجزه ، ومات في أيام الوليد بن عبد الملك بعد أن كبر . وقُلج وأقعد . وهو أول من رفع الرجز ، وشبهه بالقصيد ، وجعل له أوائل ، ونسب به ، وذكر الدار ، ووصف مافيها ، وبكى على الشباب ، كما صنعت الشعراء في القصيد ، وهو القائل لعمر بن عبيد الله بن معمر لما توجه إلى أبي فديك الشاري^(١) :

قد جبر الدينَ الإلهَ فجبرُ
وعوّر الرحمن من ولى القوّر

[٧٦/ب] يعني أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، لأنه توجه إلى أبي فديك فهزمه

وفيهما يقول :

حولَ ابنِ غراءَ حصانٍ إن وتُر^(٢)
فاز وإن طالبَ بالوغمِ^(٣) اقتدُرُ
إذا الكرامَ ابتدروا الباعَ بَدُرُ
تهدي قُداماه^(٤) عَرانينَ مَصْرُ
ومن قريش كلُّ منسوب أغرُ

وما يستحسن له في وصف الدّر وتروى لرؤيّة^(٥) :

كأنَّ خِلْفَيْهَا إذا مَادَرَا
جروا هِرَاشٍ حَرَشَاسَا فَهَرَا

(١) الديوان ٢/١ باختلاف في الرواية .

(٢) الأصل : « وير » . وما هنا عن الديوان .

(٣) الأصل : « الرغم » وما هنا عن الديوان . والوغم : الثرة . اللسان : وغم .

(٤) قدامى كل شيء : أوله . القاموس : قدم .

(٥) انظر الملحقات بديوان العجّاج ٢٨٩/٢

قال الأصمعي :

قيل للعجاج : إنك لاتحسن الهجاء ، فقال : إن لنا أحلاماً تمنعنا من أن نظلم ،
وأحساباً تمنعنا من أن نُظلم ، وهل رأيت بانياً إلا وهو على الهدم أقدر منه على البناء ؟

قال أبو علي الباهلي :

قرأنا على الأصمعي شعر العجاج ^(١) فرّ بنا :

من أن تبتدلت بيّادي ^(٢) آدا
لم يك ينَاد فأمسى أنآدا
فقد أراني أصل القَعَادا

قال : ودخل ابن الأعرابي فأوماً إلينا : سلوه : ما القَعَادا ؟ فسألناه فقال : الشيوخ
الذين قعدوا عن الغزل كبراً ، وكذلك هو من النساء . فقال ابن الأعرابي : أما القَعَاد من
الرجال فصحيح ، وأما النساء فقواعد كما قال الله عز وجل : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ ^(٣)
قال : فوالله ما التفت إليه الأصمعي ، ثم أنشد للقطامي ^(٤) : [البسيط]

أبصارهنّ إلى الشبانِ مائلَةً وقد أراهنّ عني غيرَ صَدَادٍ

فا الفرق بين صَدَاد وقَعَاد ، فإ نطق ابن الأعرابي بحرف ، وقام فخرج .

قال المعاني : الأمر في هذا على ما قال الأصمعي . وقد أغفل ابن الأعرابي إنكاره منه
ماأنكره .

١١١ - عبد الله بن رومان

أدرك عهد سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهد فتح بعلبك مع أبي عبيدة بن الجراح
[٧٧/أ] وكتب الصلح لأهلها .

(١) ديوان العجاج ٢٨٢/٢

(٢) الأيّد والآد ، جميعاً : القوة . اللسان : « أيد » وفيه ورد البيت الأول .

(٣) سورة النور ٢٤/٦-

(٤) ديوان القطامي ٧٩

روى إسماعيل بن عياش

أن أبا عبيدة كتب لأهل بعلبك :

هذا أمان من أبي عبيدة بن الجراح لفلان وقلان وقلان وأهل مدينتهم بعلبك ، ورومها وفرسها وعربها ، ولرؤسائها وسكانها والروم والنصارى ، ولأموالهم ولدواتهم ولبيعتهم ودياراتهم ، وكل شيء لهم من خارج المدينة يبعه أو أداء أو شيء [؟] . وللمدينة ولأرحائهم ، وأنهم على نُسكهم لا يكرهون عليه ، وأن عليهم السمع والنصح وإعطاء ما عليهم ، ولا غُلبَ بيعة بيننا وبينهم فيما قد خلا من القتال والحرب . وأن للروم أن يسيروا ويظعنوا حيث شاؤوا خمسة عشر ميلاً ، ولا يشتبوا في قرية عامرة ، وأن لهم أن يرفعوا دواتهم خمسة أميال أو ستة . ولأهل المدينة وعربها واكتسابها^(١) أن يتجروا حيث شاؤوا من الأرض التي صالحناها . وأن للروم أن يكتثوا في المدينة شهرَي ربيع وجمادى الأولى ، فإذا انسلخ فإنهم يسرون حيث شاؤوا ، ويذهبون بأموالهم ودواتهم . وإن مكتثوا بعد انسلخ الأشهر فإن عليهم مثل ما على أهل المدينة من السمع والطاعة والنصح ، وإعطاء الذي عليهم من السبيل ، فإن أحبوا أن يسروا عند نفاذ هذه الصحيفة ساروا ، وأن لنا على الروم وفارس ألا يخبثوا شيئاً كان للمؤمنين من أموالهم عند النبط والعرب من حين نفاذ هذه الصحيفة ، فإن مكتثوا فلنا عشور العرب والروم وأهل المدينة ، وإن شاؤوا أن يذهبوا ذهبوا حيث شاؤوا من الأرض بأموالهم ، فإن ذمة أبي عبيدة والمؤمنين لهم ، وأن للمؤمنين ما عرفوا من أموالهم عند الروم والعرب ، وأن لنا عندهم كل نفس حرة مسلمة فيهم ، في رومهم وفرسهم وعربهم ونبطهم . والله هو الشاهد على هذه الصحيفة ، ويزيد بن أبي سفيان ، ومعمّر بن رائم . وكتب عبد الله بن رومان . وختم أبو عبيدة بخاتمه .

١١٢ - عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب

[٧٧/ب] ابن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي

له صحبة ، واستشهد بأجنادين ، وكان ممن ثبت مع سيدنا رسول الله ﷺ يوم حنين هو والعباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وأبوسفيان بن الحارث وعقيل بن أبي طالب والزبير بن العوام وأسامة بن زيد .

(١) كذا في الأصل .

قال أبو الحويرث :

أول قتيل قتل من الروم يوم أجنادين^(١) برز بطريق مُعَلَّم يدعو إلى البراز ، فبرز إليه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ، فاختلفا ضَرَبَات ثم قتله عبد الله بن الزبير ، ولم يعرض لسلبه ثم برز آخر يدعو إلى البراز فبرز إليه عبد الله بن الزبير فتشاولا^(٢) بالرمحين ساعة وصارا إلى السيفين ، فحمل عليه عبد الله بن الزبير فضربه - وهو دارع - على عاتقه وهو يقول : خذها وأنا ابن عبد المطلب ، فأثبتته وقطع سيفه الدرع وأسرع في منكبه ثم ولَّى الرومي منهزماً ، وعزم عليه عمرو بن العاص ألا يبارز ، فقال عبد الله : إني والله ما أجدي أصبر . فلما اختلطت السيوف وأخذ بعضها بعضاً وُجد في رِبْضَةٍ^(٣) من الروم عشرة حَجَرَةٍ ، مقتولاً وهم حوله قتلى وقائم السيف في يده قد غري^(٤) ، فبعد نهار ما نُزِع من يده ، وإن في وجهه لثلاثين ضربة بالسيف .

وكان فتح أجنادين يوم الاثنين لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر الصديق . وكان عبد الله بن الزبير يوم قبض سيدنا رسول الله ﷺ له نحو من ثلاثين سنة . ولا نعلمه غزا مع سيدنا رسول الله ﷺ ولا روى عنه حديثاً .
وأم عبد الله بن الزبير عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم . وقيل قتل في وقعة فِخْل^(٥) ، وكانت في سنة ثلاث عشرة في رجب . والله أعلم .

(١) موضع بالشام من نواحي فلسطين . والمحدثون يقولون إنه بلغط الشبية أي بفتح الدال ، ويقولون غيرهم بلفظ الجمع . معجم البلدان .

(٢) تشاول القوم إذا تناول بعضهم بعضاً عند القتال بالرماح . النسان : شول .

(٣) الرِبْضَة : مقتل قوم قتلوا في بقعة واحدة . اللسان : ربض .

(٤) غري : كأله ألصق بالفراء . اللسان : غرا .

(٥) فِخْل : اسم موضع بالشام ، ويوم فحل مذكور في المغازي ، وكان يسمى : يوم الرُدْغَة أيضاً ، ويوم بيان . معجم البلدان .

١١٢ - عبد الله بن الزبير بن العوام

[١٧٨ أ] ابن خُوَيْلِد بن أَسَد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب
أبو بكر - ويقال أبو حَبِيب - الأَسدي

أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة من قريش . له صحبة ، حضر وقعة اليرموك مع
أبيه ، وشهد خطبة عمر بالجابية ، وقدم دمشق لغزو القسطنطينية أيام معاوية ، وبويع
بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية بمكة ، وغلب على الحجاز والعراقين واليمن ومصر وأكثر
الشام ، ثم قتله الحجاج بن يوسف وَصَلَبَهُ^(١) في أيام عبد الملك بن مروان .

قال ثابت البناني : سمعت عبد الله بن الزبير وهو على المنبر يخطب ويقول : قال محمد ﷺ :
من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة .

قال سعيد بن جبير :

كنت جالساً عند عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وكان ابن الزبير جعله على قضاء
الكوفة إذ جاءه كتاب ابن الزبير : سلامٌ عليك أما بعد ، فإنك كتبت تسألني عن الجَد ،
وإن رسول الله ﷺ قال : لو كنت متخذاً من هذه الأمة خليلاً من دون ربي لاتخذت ابن
أبي قحافة ، ولكنه أخي في الدين وصاحبي في الغار ، وجعل الجَد أبا ، فأحق من أخذنا به
قول أبي بكر رضي الله عنه .

قال عبد الله بن الزبير :

خطبنا عمر بالجابية فقال : إن رسول الله ﷺ قام فينا كمقامي هذا فيكم فقال :
أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . ثم يَفْشُو الكذب حتى يشهد الرجل ولم
يُسْتَشْهَد ، وحتى يَحْلِف ولم يُسْتَحْلَف ، فمن أحب أن يسكن بَحْيُوحَةَ الجنة فليلزم الجماعة ،
فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد . ولا يَخْلُونَ رجل بامرأة ، فإن الشيطان
ثالثها ، ومن سرته حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل مقرونة بلفظة « صح » .

قال الزبير بن بكار :

فولد الزبير بن العوام : عبد الله وبه كان يكنى الزبير ، والمتذر ، وعروة ، وغيرهم .
ثم قال : وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات التّطّاقين [٧٨ ب] ولد عبد الله بن الزبير
في شوال سنة اثنتين من الهجرة .

قال الواقدي : توفي سيدنا رسول الله ﷺ وعبد الله ابن ثمانين سنين وأربعة أشهر .

وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وجده أبو بكر الصديق ، وجدته صفية عمة سيدنا
رسول الله ﷺ وعمته خديجة زوجة سيدنا رسول الله ﷺ وخالته عائشة زوجة سيدنا
رسول الله ﷺ ، وهو أول مولود ولد في الإسلام للمهاجرين بالمدينة فنحكه سيدنا
رسول الله ﷺ وسماه عبد الله فكبر الصحابة والمسلمون لمولده استكشاًراً ، وقتل بمكة سنة
ثلاث وسبعين فكبر فجرة أهل الشام لقتله استكباراً . بايع النبي ﷺ وهو ابن ثمان سنين ،
كان صوّاماً ، قوّاماً ، بالحق قوّالاً ، وللرحم وصّالاً ، شديداً على الفجرة ، ذليلاً للاتقياء
البررة . وكانت له جمّة مفروقة طويلة .

وحملت به أمه وهي ممّ ، فولدت بقاء وحملته إلى سيدنا رسول الله ﷺ فنحكه
بتمرة ، فكان أول ما دخل في جوفه ريق سيدنا رسول الله ﷺ^(١) ودعا له وبارك عليه ﷺ
ولم ترضعه أمه حتى أتت به النبي ﷺ فأخذه فوضعه في حجره وحنكه^(٢) . ولد بعد الهجرة
بعشرين شهراً . قُتل بمكة وصلب بها ، وحمل رأسه إلى المدينة وبُعث إلى خراسان فدفن
بها .

ولما ولد عبد الله بن الزبير بقاء ، وكانت يهود حين قدم رسول الله ﷺ قالت :
أخذوهم^(٣) حتى لا يكون لهم نسل . فلما ولد بن عبد الله بن الزبير كبر الناس . وكان أول
مولود ولد في الإسلام .

وحنكه رسول الله ﷺ ودعا له وأسماه عبد الله قال : قد أسميته بجبريل ، ثم جاء وهو
ابن سبع سنين أو ثمان ليبيع النبي ﷺ ، أمره بذلك الزبير فتبسم رسول الله ﷺ حين رآه

(١-٢) ما بين الرقن مستدرك في دمشق الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

(٣) أي اسحروهم . اللسان : أخذ .

ثم بايعه . ولما قتل كبر أهل الشام فقال عبد الله بن عمر بن الخطاب - وسمع تكبير أهل الشام :- الذين كبروا على مولده خير من الذين كبروا على قتله .

[٧٩/أ] قال زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب :

لما دخل رسول الله ﷺ المدينة قالت يهود : قد سحرنا محمداً وأصحابه فليس يولد لهم بأرضنا . قال : فكان أول مولود عبد الله بن الزبير . قال زيد : فسمعت أن اليهود لما علموا أن الله تبارك وتعالى قد أبطل كيدهم حولوا فكتبوا طياً فجعلوا ما يضر ينفع ، وما ينفع يضر .

ولما حمل إلى سيدنا رسول الله ﷺ وحنكه أمر أن يؤذن في أذنيه بالصلاة ، فأذن أبو بكر في أذنيه .

وقال أبو إسحاق :

إن أبا بكر طاف بابن الزبير في خرقه وهو صبي مولود ، وفي ذلك خلاف . والصحيح أن عبد الله بن الزبير ولد بالمدينة بعد الهجرة لاختلاف فيه ، ومكة يومئذ دار حرب لم يدخلها سيدنا رسول الله ﷺ ولا أحد من المسلمين . وزعموا أن النبي ﷺ لما نظر في وجهه قال : أهو هو ليمنعن البيت أوليوتن دونه . وقال العقيلي في ذلك : [البسيط]

بَرَّ تَبَيَّنَ مَا قَالِ الرَّسُولُ لَهٗ مِنْ الصَّلَاةِ لِضَاحِي وَجْهِهِ عِلْمٌ
حَامَةً مِنْ حَمَامِ الْبَيْتِ قَاطِنَةً لَا تَتَّبِعُ النَّاسَ إِنْ جَارُوا وَإِنْ ظَلَمُوا
هو أول مولود ولد بالمدينة ، وأتاه رسول الله ﷺ يمشي من المدينة اليوم الذي ولد فيه ، وكانت أسماء مع أبيها بالسُّنْح ببلحارث بن الخزرج .

قال الزبير : والصحيح أن عبد الله بن الزبير ولد بقباء ، والبيت الذي ولد فيه قائم معروف ، ولأد ابن الزبير فيه وإنما كان نزول أبي بكر الصديق بالسُّنْح حين تزوج مليكة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير ، ولم يتزوجها إلا بعد مولد عبد الله بن الزبير .

وكان عبد الله بن الزبير يقول :

هاجرت بي أُمِّي فِي بَطْنِهَا فَمَا أَصَابَهَا مِنْ مَخْصَةٍ أَوْ نَصَبٍ إِلَّا وَقَدْ أَصَابَنِي . وكان عارضاً ابن الزبير خفيفين ، فما اتصلت لحيته حتى بلغ ستين سنة .

وعن محمد بن كعب القرظي :

أن رسول الله ﷺ دخل على [٧٩/ب] أسماء بنت أبي بكر الصديق حين ولد عبد الله بن الزبير فقال : أهو هو ؟ فتركت أسماء رضاع عبد الله بن الزبير لما سمعت رسول الله ﷺ يقول هو هو . فقيل لرسول الله ﷺ إن أسماء تركت رضاع عبد الله بن الزبير لما سمعتك تقول : أهو هو ، فقال : أرضعيه ولو بماء عينيك . كيش بين ذئاب ، ذئاب عليها ثياب ، لينعن الحرم أو ليقتلن به .

كان الزبير يقبل ابنه عبد الله وهو صغير يقول : [الرجز]

أيض من آل أبي عتيق ————— أحبُّه كما أحب ربي

وعن عروة

أن عبد الله بن الزبير وجعفر بن الزبير بايعا رسول الله ﷺ وهما ابنا سبع سنين ، فلما رأهما رسول الله ﷺ تبسم وبسط يده قبايعها .

وعن عبد الله بن عروة

أن النبي ﷺ كَلَّم في غلّة ترعرعوا منهم عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزبير ، وعمر بن أبي سلمة ، فقيل : يا رسول الله ، لو بايعتهم فتصيبهم بركتك ويكون لهم ذكر ، فأتي بهم فكأنهم تكلموا^(١) حين جيء بهم إلى النبي ﷺ فاقتحم ابن الزبير أولهم فتبسم رسول الله ﷺ وقال : إنه ابن أبيه ، وبايعوه .

وعن عبد الله بن الزبير

أنه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم . فلما فرغ قال : يا عبد الله ، اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد . فلما برز عن رسول الله ﷺ عمد إلى الدم فشربه . فلما رجع قال : يا عبد الله ، ما صنعت ؟ قال : جعلته في أخفى مكان علمت أنه يخاف عن الناس . قال : لعلك شربته ! قال : نعم . قال : ولم شربت الدم ! ويل للناس منك ، وويل لك من الناس . قال : فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم .

(١) تكلم : هاب القوم وتركهم . وأصله تكف . فاستثقلت العرب الجمع بين ثلاثة أحرف من جنس واحد .

ففرقوا بينها بحرف مكرر . اللسان : كع .

وفي حديث :

من قوة دم رسول الله ﷺ .

وفي حديث بمعناه (١) قال :

إني أحببت أن يكون من دم [٨٠/أ] رسول الله ﷺ في جوفي فقال : ويل لك من الناس ، وويل للناس منك . لآتمسك النار إلا قسم اليمين .

وعن محمد بن حاطب أنه قال - وذكر ابن الزبير فقال :-

طالما حرص على الإمارة قلت : وما ذاك ؟ قال : أتى رسول الله ﷺ بلسن فأمر بقتله ، فقبل : إنه سرق ، قال : اقطعوه ، ثم جيء به بعد ذلك إلى أبي بكر وقد سرق وقد قطعت قوائمه ، فقال أبو بكر : ما أجد لك شيئاً إلا ما قضى فيك رسول الله ﷺ يوم أمر بقتلك ، فإنه كان أعلم بك ، فأمر بقتله أغيلة من أبناء المهاجرين أنا فيهم . قال ابن الزبير : أمروني عليكم ، فأمرناه علينا فانطلقنا به إلى البقيع ، فقتلناه .

وعن محمد بن الضحاك

أن عبد الملك بن مروان قال لرأس الجالوت - أولابن رأس الجالوت :- ما عندكم من الفراسة في الصبيان ؟ قال : ما عندنا فيهم شيء لأنهم يخلقون خلقاً بعد خلق ، غير أننا نرمقهم فإن سمعنا منهم من يقول في لعبه : من يكون معي ؟ رأيناها همة وخبر صدق فيه . وإن سمعنا يقول : مع من أكون ؟ كرهناها منه . فكان أول ما علم من أمر (٢) ابن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبي فمر رجل فصاح عليهم ، ففروا ، ومشى ابن الزبير القهقري وقال : يا صبيان ، اجعلوني أميركم ، وشدوا بنا عليه .

ومرّ به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو صبي يلعب مع الصبيان ، ففروا ، ووقف ، فقال له : مالك لم تفرّ مع أصحابك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لم أجرم فأخافك ، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك .

كان نوف يقول :

إني لأجد في كتاب الله المنزل أن ابن الزبير فارس الخلفاء .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

وعن محمد بن أبي يعقوب الضبي

أن معاوية بن أبي سفيان كان يلقي ابن الزبير فيقول : مرحباً يا ابن عمه رسول الله ﷺ وابن حوارى رسول الله ﷺ ، ويأمر له بمئة ألف .

[٨٠/ب] قال ابن أبي مليكة :

ذكر ابن الزبير عند ابن عباس فقال : قارئاً لكتاب الله ، عفيفاً في الإسلام ، أبوه الزبير ، وأمه أسماء ، وجده أبو بكر ، وعمته خديجة ، وخالته عائشة ، وجدته صفية ، والله لأحسبن له نفسي محاسبة لم أحاسبها لأبي بكر ولا عمر .

وفي حديث ابن عباس قال :

لما بايع الناس عبد الله بن الزبير قلت : أين المذهب عن ابن الزبير ؟ أبوه حوارى رسول الله ﷺ وجدته عمه رسول الله ﷺ صفية بنت عبد المطلب ، وعمته خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ﷺ ، وخالته أم المؤمنين عائشة ، وجده صديق رسول الله ﷺ أبو بكر ، وأمه ذات النطاقين ، فشددت على عضده ثم أتر على الحُمَيدات والتَّوَيَّات والأَسَامَات فباوت بنفسي ولم أرضَ بالهوان . إن ابن أبي العاص مشى التَّقْدُمِيَّة - ويقال التَّقْدُمِيَّة - وإن ابن الزبير مشى القهقرى .

وفي حديث آخر :

إن ابن الزبير لوى ذنبه ثم قال لعلي بن عبد الله بن العباس : الحق يا ابن عمك ففشك خير من سمين غيرك ، ومنك أنفك وإن كان أجدع ، فلحق علي بعبد الملك بن مروان فكان أثر الناس عنده .

قوله مشى التَّقْدُمِيَّة^(١) : أي تقدم بهيمته وأفعاله ، وابن الزبير مشى القهقرى : أي نكص على عقبيه ، وتأخر عما تقدم له الآخر . وقوله : فباوت بنفسي أي رفعتها وعظمتها ، والبأو : التعظيم . وقوله : أتر على الحُمَيدات والتَّوَيَّات والأَسَامَات أراد : أثر

(١) اللفظة في الأصل يا مال الياء الأولى . وفي اللسان : قدم . « والذي جاء في كتب الفريب : التَّقْدُمِيَّة والتَّقْدُمِيَّة ، بالياء والتاء ، وهما زائدتان ، ومعناها : التقدم » .

قوماً من بني أسد^(١) بن عبد العزى من قرابته . وكأنه صغرم وحقرم .

قال محمد بن المرتفع : سمعت ابن الزبير يقول :

يامعشر الحاج ، سلوني ، فعلينا كان التنزيل ، ونحن حضرنا التأويل ، فقال له رجل من أهل العراق : دخلتُ في جراحي فأرة ، أيجل لي قتلها وأنا محرم ؟ قال : اقتل الفؤيسقة . قال : أخبرنا بالشفع والوتر [٨١/أ] والليالي العشر قال : العشر : الثمان ، وعَرَقة ، والنحر ، والشفع : من تعجّل في يومين فلا إثم عليه ، ومن تأخر فلا إثم عليه . وهو اليوم . وكان عبد الله بن الزبير من العلماء العباد المجتهدين ، وما كان أحد أعلم بالمناسك منه ، وأوصت إليه عائشة أم المؤمنين .

وقال عمرو بن دينار :

مارأيت مصلياً أحسن صلاة من ابن الزبير .

وقال مجاهد :

كان ابن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود . وحدث أن أبا بكر رضي الله عنه كان ، كذلك .

وقال يحيى بن وثاب :

وكان ابن الزبير إذا سجد وقعت العصافير على ظهره ، تصعد وتنزل ، لاتراه إلا جِذم حائط .

وقال وهب بن كيسان :

أول من صفّ رجله في الصلاة عبد الله بن الزبير فاقتدى به كثير من العباد . وكان مجتهداً .

قال مسلم المكي :

ركع ابن الزبير يوماً ركعة فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة ، وما رفع رأسه .

(١) م : حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، وثَوَيْت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى ، وأسامة بن عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى . انظر جهرة أنساب العرب ١١٧ ، ١١٨ ، والإكمال ٢٧٥/١

ويروى أنه قسم الدهر على ثلاث ليالٍ : فليلة هو قائم حتى الصباح ، وليلة هو راكع حتى الصباح ، وليلة هو ساجد حتى الصباح .

قال ابن المنكدر :

لو رأيت ابن الزبير يصلي كأنه غصن شجرة تصفيقها الريح والمتجنيق يقع هاهنا وهاهنا . قال سفيان : كأنه لا يبالي .

قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مليكة : صف لنا عبد الله بن الزبير ، فإنه تَرَمَرَمَ^(١) على أصحابنا فتغشروا^(٢) عليه فقال : عن أيِّ حالٍ تسأل ، أعن دينه أو عن دنياه ؟ قال : عن كلِّ . قال : والله ما رأيت جِلْدًا قط ركب على لحم ، ولا لحمًا على عصب ، ولا عصبًا على عظم مثل جلده على لحمه ، ولا مثل لحمه على عصبه ، ولا مثل عصبه على عظمه ، ولا رأيت نفساً ركبت بين جنبين مثل تقسي له ركبت بين جنبيه . ولقد قام يوماً إلى الصلاة فرحجر من حجارة المنجنيق بلبنة مطبوخة من شرافات المسجد فمرت بين لحيته وصدره ، فوالله ما خشع لها بصره ولا [٨١/ب] قطع لها قراءته ، ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع . إن ابن الزبير كان إذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء إليها ، ولقد كان يركع فتكاد تقع الرّحَم على ظهره ، ويسجد فكأنه ثوب مطروح .

وعن منصور بن زاذان قال :

أخبرني من رأى ابن الزبير يشرب في صلاته ، وكان ابن الزبير من المصلين .

وحدث عمر بن قيس عن أمه قالت :

دخلت على عبد الله بن الزبير بيته فإذا هو قائم يصلي . قالت : فسقطت حيّة من السقف على ابنه هاشم ، فتطوّقت على بطنه وهو قائم ، فصاح أهل البيت : الحية ولم يزالوا بها ، حتى قتلوها ، وعبد الله بن الزبير يصلي ما التفت . ولا عجل ، ثم فرغ بعدما قتلت فقال : ما بالكُم ؟ قال : فقالت أم هاشم : يرحمك الله ، أ رأيت إن كنا هُنَا عليك أيّون عليك ابنك ؟ قالت : فقال : ويحك ! وما كانت التفاتة لوالدتها مبقية من صلاقي ؟

(١) ترمم : حرّك فـه للكلام . اللسان : روم .

(٢) المتغشروا : الفصان . اللسان : غشمر .

ولاء عمر بن قيس لأم هاشم بنت منظور بن زَيَّان ، أم هاشم ابن عبد الله بن الزبير .

وكان عبد الله بن الزبير قَوَّام الليل ، صَوَّام النهار ، وكان يسمي حمام المسجد .
وكان عبد الله بن الزبير يواصل الصيام سبعا ، يصوم يوم الجمعة ولا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى ، ويصوم بالمدينة ولا يفطر إلا بمكة ، وكان عند إفطاره يدعو بقَعْب من سمن ، ثم يأمر بلبن فيحلب عليه ، ثم يدعو بشيء من صَبْر فيذره عليه ثم يشربه . فأما اللبن فيعصمه ، وأما السمن فيقطع عنه العطش ، وأما الصَّبْر فيفتح أمعاءه .

قال خالد بن أبي عمران :

كان ابن الزبير لا يفطر من الشهر إلا ثلاثة أيام . قال : ومكث أربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره .

وقال هشام بن حسان :

كان عبد الله بن الزبير يصوم عشرة أيام لا يفطر فيها . قال : فكان إذا دخل رمضان أكل أكلة في نصف الشهر .

وقال عمار بن أبي عمار :

كان عبد الله بن الزبير يواصل سبعة أيام فإذا كان ليلة السابعة [١٨٢ / ١] دعا بإناء من سمن فشربه ، ثم أتى بثريرة في صحفة عليها عرقان ، ويؤتى الناس بالجفان فتوضع بين أيديهم ، فيقول : أيها الناس ، هذا من خالص مالي ، وهذا من بيت مالكم .

قال مجاهد :

ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه عبد الله بن الزبير . ولقد جاء سيلٌ طَبَّق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة .

قال عثمان بن طلحة :

كان عبد الله بن الزبير لا ينزع في ثلاثة : شجاعة ، ولا عبادة ، ولا بلاغة .

قال عبد الواحد بن أمين :

رأيت على ابن الزبير رداءً عَدَنِيًّا يصلي فيه ، وكان صَيِّتاً ، إذا خطب تجاوب

الجلبان : أبو قُبَيْس ، وزرزر ، وكانت له جَمَّةٌ إلى العنق ، وكانت له لحية صفراء .

قال أبو سفيان الحيري :

تكلّم عبد الله بن الزبير والزبير يسمع ، فقال له : أَيُّ بَنِيّ ، ما زلت تكلّم بكلام
أبي بكر رضي الله عنه حتى ظننت أن أبا بكر قائم ، فانظر إلى من تزوج فإن المرأة من
أخيها ، من أبيها .

وعن مصعب بن عبد الله قال :

غزا عبد الله بن الزبير إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ، قال
عبد الله : هجم علينا جُرْجِيرٌ في معسكرنا في عشرين ومئة ألف ، فأحاطوا بنا من كل
مكان ، وسقط في أيدي المسلمين ، ونحن في عشرين ألفاً من المسلمين . واختلف الناس على
ابن أبي سرح ، فدخل قسطنطيناً له فخلاً فيه ، ورأيت غرّة من جُرْجِيرٍ ، بضرت به خلف
عساكره على بَرْدُونٍ أشهب ، معه جاريّتان تظللان عليه بربيش الطواويس ، بينه وبين
جنده أرض بيضاء ليس فيها أحد ، فخرجت أطلب ابن أبي سرح فقبل : قد خلا في
قسطنطينه ، فأتيت حاجبه فأبى أن يأذن لي عليه فدّرت من كسر القسطنطين فدخلت عليه ،
فوجدته مستلقياً على ظهره . فلما دخلت فزع واستوى جالساً ، فقلت : إيه إيه « كل أربّ
نَقُور »^(١) فقال : ما أدخلك عليّ يا ابن الزبير ؟ قلت : رأيت غورة من العدو [٨٢/ب]
فاخرج فاندب لي الناس ، قال : وما هي ؟ قال : فأخبرته ، فخرج معي مسرعاً ، فقال :
يا أيها الناس ، اتسبوا مع ابن الزبير ، فاخترت ثلاثين فارساً وقلت لسائهم : البشوا على
مصافكم ، وحملت في الوجه الذي رأيت فيه جُرْجِيرٍ ، وقلت لأصحابي : احموا لي ظهري ،
فوالله ما نشيت أن خرق الصّف إليه ، فخرجت صامداً له ، وما يحتسب هو ولا أصحابه إلا
أنّي رسولٌ إليه حتى دنوت منه فعرف الشر ، فثمي بَرْدُونُهُ مَوْلياً ، وأدركته فطعننته ، فسقط
وسقطت الجاريتان عليه ، وأهويت إليه مبادراً فدققت^(٢) عليه بالسيف وأصبت يد إحدى
الجاريتين فقطعتها ، ثم احتزرت رأسه فنصبته في رمحي وكبرت ، وحمل المسلمون في الوجه

(١) هذا مثل يضرب للغبان ويقال أيضاً : « أنقر من أرب » قيل : هو البعير الكثير الوبر يرى طول شعره

على عينيه فيحسبه شخصاً ، فهو نافر أبداً . وميل غير ذلك . انظر المستقصى في الأمثال ٣٩٦/١ ، ٢٢٣/٢

(٢) دققت على الجريح ودققت عليه : إذا أجهز عليه . انظر الإبدال ٣٥٨/١ ، واللان : دفء ، دفء .

الآخر الذي كنت فيه ، وارضض العدو في كل وجه ، ومنح الله المسلمين أكتافهم .

فلما أراد ابن أبي سرج أن يوجه بشيراً إلى عثمان قال : أنت أولى من هاهنا بذلك ، فانطلق إلى أمير المؤمنين فأخبره الخبر ، فقدمت على عثمان فأخبرته بفتح الله ونصره وصنعه ، ووصفت له أمرنا كيف كان . فلما فرغت من ذلك قال : هل تستطيع أن تؤدي هذا إلى الناس ؟ قال : وما يعني من ذلك ؟ قال : فأخرج إلى الناس فأخبرهم ، فخرجت حتى جئت المنبر ، فاستقبلت الناس فتلقتني وجه أبي الزبير بن العوام فدخلتني له هيبة فعرفها في وجهي وقبض قبضة من حصي وجمع وجهه في وجهي وهم أن يحصيني فاعتزمت فتكلمت .

فزعوا أن الزبير لما فرغ من كلامه قال : والله لكأني سمعت كلام أبي بكر الصديق . من أراد أن يتزوج امرأة فليتنظر إلى أبيها أو أخيها فإنها تأتيه بأحدهما .

وبُشِّر عبد الله بن الزبير مقدمته من إفريقية بابنه خبيب بن عبد الله ، وعروة بن الزبير . وكان خبيب أكبر من عروة ، وكان عبد الله يكنى أبا بكر ، ويكنى أبا خبيب بابنه خبيب بن عبد الله .

[٨٣/١] خرج ابن الزبير في ليلة مقمرة على راحلة فنزل يببول ، فالتفت فإذا على الراحلة شيخ أبيض الرأس واللحية . قال : فشد عليه فتنحى ، فركب راحلته ومضى . قال : فناداه : والله يابن الزبير لو دخل قلبك مني الليلة شعرة لحبلك . قال : ومنك أنت يالعين يدخل قلبي شيء ؟!

قال عامر بن عبد الله بن الزبير :

أقبل عبد الله بن الزبير من العمرة في ركب من قريش فيهم عبد الرحمن بن أبي ربيعة المخزومي ورهط من قريش ، حتى إذا كانوا بالكديد^(١) قال ابن الزبير : رأيت رجلاً تحت التناضب^(٢) - يعني : شجراً - فقال ابن الزبير : ألا أتقدم أبلغكم لبناً ؟ قالوا : بلى ، فأقبل

(١) الكديد ، ويقال : الكديد ، تصغيره تصغير الترخيم . موضع في الحجاز . على اثنين وأربعين ميلاً من مكة . معجم البلدان .

(٢) كذا في الأصل . وفي المعاجم : تنضب ، نوع من الشجر ذو شوك . واحدته تنضبة . أما تناضب : فاسم لموضع ، قريب من مكة . انظر معجم البلدان ، والقاموس واللسان « نضب » .

ابن الزبير حتى أتاه قال : فسلمت عليه . قال : وعليك السلام . قال : ابن الزبير : والله ما رأيته أتي أحدًا إلا رأيته له مني هبة غيره . فلما دنوت منه وهو في ظل قد كاد يذهب ولم يتحرك فضربته برجلي وقلت : انقبض إليك ، إنك لشحيح بظلك ، فأنحاز متكارهاً فجلست وأخذت بيده وقلت : من أنت ؟ قال : رجل من أهل الأرض من الجن قال : فوالله ما عدا أن قالها ، فقامت كل شعرة مني واجتذبت بيدي فقلت : إنك من أهل الأرض وتبدى لي هكذا ؟ واجتذبت فإذا ليس له سَفلة^(١) فانكسر فقلت : إلى تبدى وأنت من أهل الأرض ؛ وانقمع مني فذهب ، فجاءني أصحابي . قالوا : أين صاحبك ؟ قلت : كان والله رجلاً من الجن فذهب . قال : ما بقي رجل ممن رآه إلا ضرب به الأرض ساقطاً . فأخذت كل رجل منهم فشددته على بعيره بين شعبي رحله حتى أتيت بهم أمج^(٢) ، وما يعقلون .

قال ابن الزبير :

دخلت المسجد ذات ليلة فإذا نسوة يطفن بالبيت فأعجبني . فلما قضين طوافهن خرجن مما يلي باب الحذائين فقلت : لأتبعهن حتى أعرف مواضعهن . فما زلن يمشين حتى أتيت العقبة ثم صعدن العقبة وصعدت خلفهن ، ثم هبطن وهبطت خلفهن حتى أتيت فجاً ، فدخلن في خربة فدخلت في إثرهن ، فإذا مشيخة جلوس ، فقالوا : ما جاء بك [٨٣ ب] يا ابن الزبير ؟ فقلت لهم : ومن أنتم ؟ قالوا : نحن الجن . قلت : إني رأيت نسوة يطفن بالبيت فأعجبني ، فاتبعتهن حتى دخلت هذا الموضع . قالوا : إن أولئك نساؤنا ، تشه يا ابن الزبير ماشئت ، قلت : أشتهي رطباً ، وما بمكة يومئذ من رطوبة ، فأتوني برطب فأكلت ثم قالوا لي : احمل ما بقي معك . قال : فحملته ورجعت ، وأنا أريد أن أريه أهل مكة حتى دخلت منزلي ، فوضعت في سَفط ، ثم وضعت السَفط في صندوق ، ثم وضعت رأسي ، فوالله إني لبين النائم واليقظان إذ سمعت جَلبة في البيت . فقال بعضهم لبعض : أين وضعه ؟ فقال بعضهم : في الصندوق . فقال بعضهم لبعض : افتحوا الصندوق . قال : ففتحوه . فقال بعضهم لبعض : أين هو ؟ فقال بعضهم : في السَفط . قال : افتحوا السَفط ، فقالوا :

(١) سَفلة البعير : قوائمه . القاموس : سفلى .

(٢) أمج : بلد من أعرش المدينة . معجم البلدان .

لا نستطيع أن نفتحه ، إنه قد ذكر عليه اسم الله عز وجل . قال : فاحملوه كما هو . قال : فحملوه فذهبوا به .

قال ابن الزبير : لم أسف على شيء أسفي كيف لم أثب عليهم وهم في البيت .

قال وهب بن كيسان :

مارأيت ابن الزبير معطياً رجلاً كلمة قط لرغبة ولا لرهبة سلطان ولا غيره .

ولما قتل عمر محي^(١) الزبير نفسه من الديوان . فلما قتل عثمان محي^(١) ابن الزبير نفسه من الديوان .

وعن الزبير أنه قال على منبر مكة :

والله لقد استخلفني أمير المؤمنين عثمان على الدار ، فلقد كنت أنا الذي أقاتلهم ، ولقد كنت أخرج في الكتيبة وأبأثر القتال بنفسي ، فجرحت بضعة عشر جرحاً . وإني لأضع اليوم يدي على بعض تلك الجراحات التي جرحت مع عثمان ، فأرجو أن تكون خير أعمالي .

قال هشام بن عروة :

أخذ عبد الله بن الزبير من وسط القتلى يوم الجمل ، وبه بضع وأربعون طعنة وضربة .

وقال عبد الله بن عبيد بن عمير :

أعطت عائشة للذي بشرها أن ابن الزبير لم يقتل عشرة آلاف درهم .

قال أبو حبيبة مولى الزبير :

أتانا ابن عباس بالبصرة في يوم شديد الحر . فلما رآه الزبير قال : مرحباً يا ابن لبابة ، أذاً أم سفيراً ؟ قال : كل ذلك [٨٤/أ] أرسلني إليك ابن خالك ، فقال لك : ما عدا مما بدا ؟ عرفني بالمدينة وأنكرتني بالبصرة ؟ ! قال : فجعل الزبير ينقر بالمروحة في الأرض ثم رفع رأسه إليه فقال : نرفع لكم المصاحف غداً . فما أحلت خللنا وما حرمت حرمننا .

(١) كذا رسمت الألف في الأصل ، في الموضعين . ومما الشيء يحويه ويمحاه . وطيه تقول : مَحَيْتُهُ : ولم يذكر

القاموس : يحويه . القاموس واللسان : عا .

فانصرفت فناداني ابن الزبير وهو في جانب البيت : يا ابن عباس ، عليّ ، أقبلُ ، قال ابن عباس : فأقبلت عليه وأنا أكره كلامه ، فقال : بيننا دُمُ خليفة ، وعهد خليفة ، وانفراد واحد و^(١) اجتماع ثلاثة ، وأم مبرورة ، ومشاورة العامة .

قال : يعني الثلاثة : الزبير ، وطلحة ، وسعد ، أقام بالمدينة ، وعهد خليفة : عمر بن الخطاب . قال : إذا اجتمعوا وتشاوروا تبع الأقل الأكثر ، ودم الخليفة : عثمان بن عفان .

قال عروة بن الزبير :

لم يكن أحدٌ أحبَّ إلى عائشة بعد رسول الله ﷺ وبعد أبي بكر من عبد الله بن الزبير .

وعن عروة قال :

ما سمعتُ أمي : عائشة وأسماء تدعوان لأحد من الخلق دعاءها لعبد الله بن الزبير .

قال هشام بن عروة :

كان عبد الله بن الزبير يعتدّ بمكرمات لا يعتد بها أحد من الناس : أوصت له عائشة بحجرتها ، واشترى حجرة سودة .

قال عبد الله بن عروة :

أفحمت^(٢) السنة نابغة بني جمدة فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام فأنشده :

[الطويل]

وَعِثَانُ وَالْفَارُوقُ فَارْتَاخَ مُقَدِّمٌ	حَكَيْتَ لَنَا الصَّدِيقَ لَنَا وَلَيْثُنَا
فَعَادَ صَبَاحاً حَالِكَ اللَّوْنِ أَسْحَمُ	وَسَوَّيْتُ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْحَقِّ فَاسْتَوَى
دُجِيَ اللَّيْلِ جَوَابُ الْفَلَاحِ عَنَّمِ ^(٣)	أَتَسَاكَ أَبُو لَيْلَى يَجُوبُ بِهِ السَّجَى
صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانِ الْمَصْمُومِ	لَتَجْبَرَ مِنْهُ جَانِباً دَعْدَعَتْ ^(٤) بِهِ

(١) ليست الواو في الأصل - وفي الهامش حرف «ط» لعمه إشارة إلى هذا السهو .

(٢) أفحمت السنة نابغة بني جمدة أي : أخرجته من البادية إلى الحضر . اللسان : قحم . والأبيات في ديوانه

٢٠٤ ، باختلاف في الرواية .

(٣) المغمم : الجمل القوي الشديد . والبيت في اللسان : غم .

(٤) دعدعهم الدهر : فرّقهم . والبيت في اللسان : ذنع .

فقال له ابن الزبير : هون عليك أبا ليلى ، فإن الشعر أهون وسائلك عندنا . أما صفوة أموالنا فلأل الزبير ، وأما غفوتُه^(١) فإن بني أسد تشغلها عنك ، ولكن لك في مال الله حقان : حق برؤيتك رسول الله ﷺ وحق لشركتك أهل [٨٤/ب] الإسلام في فيئهم ، ثم أدخله دار النعم فأعطاه قلائص تسعاً ، وجللاً رجلاً^(٢) ، وأوفر له الركاب بُراً وتمرّاً وثياباً ، فجعل النابغة يستعجل ويأكل الحب صرفاً . فقال ابن الزبير : ويح أي ليلى ! لقد بلغ به الجهد . فقال النابغة : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : ما وَلَيْتُ قريشَ فعدلتُ واسترحمت فرحمت ، ووعدتُ خيراً فأنجرتُ ، فأنا والنبيون فراط^(٣) لقاصفين .

وزاد^(٤) في رواية : وحدثت فصدقت .

قالت عائشة بنت طلحة :

خرجت مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ، قالت : فبينما نحن كذلك إذا نحن براجز يقول :

أنشد من كان بعيد الهَمِّ يدلني اليوم على ابنِ أمِّ
له أبٌّ في باذخر أشمِّ وأمه كالبدري ليل تمِّ
مقابل^(٥) الحالِ كريمِ العمِّ يجيرني من زمنٍ ملِّمٍ
جرعةُ أكؤسةٍ بسمِّ

قالت : فلما سمعت أم المؤمنين أبياته دعت به فقالت له من وراء حجابها :

(١) العفو : أحلّ للمال وأطيبه . وقيل : ما يفصل عن النفقة . اللسان : غنا .

(٢) جبل رحين : شديد قوي على السير . اللسان : رحل .

(٣) فراط ج : فارط . والمعنى : متقدمون إلى الشفاعة . والقاصفون : المردحون . من القصف : أي الدفع

الشديد . اللسان : فرط ، قصف .

(٤) لهذا الخبر عند ابن عساكر ثلاث روايات كلها عن عبد الله بن عروة . أما الرواية الأولى فوفقت عند البيت الأول . وأما الرويتان التاليتان فتتفقان في رواية ما اعتبره ابن منظور زيادة في رواية ، وموضعها بين عبارتي : « واسترحمت فرحمت » و « وعدت خيراً ... » وفي الهامش « حرف « ط » » لعله إشارة إلى خطأ ما ذكر من الزيادة .

(٥) المقابيل : الكريم النسب من قبل أبويه . اللسان : قبل .

يا عبد الله ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : الدال على الخير كفاعله ، فحاجتك رجل بين يديك ، فسل عن عبد الله بن الزبير فإنه شَرطُك ، فخرج الرجل حتى أدرك عبد الله بن الزبير ، فحمله على راحلة وصنع إليه معروفاً .

قال أبو إسحاق التيمي :

سمع معاوية رجلاً وهو يقول : [الرجز]

ابن رقاشٍ ماجدٌ سَيِّدٌ
يأتي فيعطى عن يدٍ أو يمنَعُ
فقال : ذاك عبد الله بن الزبير .

وفي رواية :

ذاك منا . ذاك عبد الله بن الزبير .

دخل عبد الله بن الزبير على معاوية ، وعنده جماعة فيهم مروان وسعيد بن العاص ، فأوسع له معاوية على سريه . فلما انصرف عبد الله بن الزبير أقبل مروان على معاوية [١٨٥ / ١] فقال له : لله درك من رئيس قبيلة يضع الكبير ولا يُدني إلا صغيراً فقال معاوية : [مجزوء الرجز]

نَفْسُ عَصامٍ سَوَّدَتْ عِصَاماً^(١)

فضحك مروان وقال : يا أمير المؤمنين ، إنما كلمتك مازحاً ، فقال معاوية : ترسلها شقراء غبراء ثم تتبعها ضحكة يامروان ؟!

قال عبد الله بن محمد بن حبيب :

لما حجَّ معاوية لقيه عبد الله بن الزبير فقال : أدني^(٢) على الوليد بن عتبة . فقد تزايد

(١) هو عصام الحارثي ، وسمته العرب خارجياً لأنه خرج من غير أولية كانت له . يضرب مثلاً في شرف

الرجل بنفسه ، لا بآبائه . وانظر تمة الرجز في المستقصى ٢٦٧/٢

(٢) في هامش الأصل : « أعديني » وضبطت الدال بالكسر . وقد اختصر ابن منظور جلّ التفسيرات اللغوية

التي رواها ابن عساكر عن الجليس والأئیس ٢/ ٨٢ ب للمعاني بن زكريا أحد رجال السند في هذا الخبر . وسوف

نقتبس ما جاء من تفسيرات مختصرة من ابن عساكر : « قوله : يقصر عنها الأنثى : يعني : « الرخم » ، وهو يرتاد

ليبيضه شوامخ الجبال ، وحيث يبعد متناوله .. والعرب تضرب المثل فيمن طلب ما يعز وجوده .. فيقولون : إنه =

خَطَلَهُ ، وَذَهَبَ بِهِ جَهْلُهُ إِلَى غَايَةِ يَقْصَرِ عَنْهَا الْأَتَقُ ، وَذَوْنُ قَرَارِهَا الْعَيُّوقُ ، فَقَالَ
مَعَاوِيَةُ : وَاللَّهِ مَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ يَأْتِينِي ، يَغْلِي جَوْفَهُ كَغْلِي الْمَرْجُلِ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ ، فَقَالَ ابْنُ
الزَّرِيرِ : أُمُّ وَاللَّهِ مَا ذَلِكَ عَنْ فَرَارِ مَنَّهُ وَلَا جِبْنَ عَنْهُ ، وَلَقَدْ عَلِمْتُ قَرِيْشُ أَنِّي لَسْتُ بِالْفَهْهِ
الْكَهَامِ ، وَلَا بِالْهَلْبَاجَةِ النَّثِيرِ . فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : إِنَّكَ لَتَهْدِدُنِي وَقَدْ عَجَزْتُ عَنْ غَلَامٍ مِنْ
قَرِيْشٍ لَمْ يُبَرِّ فِي سَبَاقٍ ، وَلَمْ يُضْرَبْ فِي سَبَاقٍ . إِنْ شِئْتَ خَلَيْتُنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ . فَقَالَ ابْنُ
الزَّرِيرِ : مَا مِثْلِي يَهَارِشُ بِهِ ، وَلَكِنْ عِنْدَكَ مِنْ قَرِيْشٍ وَالْأَنْصَارِ ، وَمَنْ سَاكِنِ الْحَجَّوْنِ فِي
الْأَطَامِ مِنْ إِنْ سَأَلْتَهُ حَمْلَكَ عَلَى مَحْجَّةٍ أَتَيْتَ مِنْ ظَهْرِ الْجَفِيرِ . قَالَ : وَمَنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ :
هَذَا ، يَعْنِي : أَبَا الْجَهْمِ بْنِ حَذِيفَةَ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : تَكَلِّمْ يَا أَبَا الْجَهْمِ . فَقَالَ : أَعْفَنِي ، قَالَ :
عَزَمْتُ عَلَيْكَ تَقْوَلُنَّ ، قَالَ : نَعَمْ : أَمَكُ هِنْدُ وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَسْمَاءُ خَيْرٌ مِنْ
هِنْدٍ . وَأَبُوكُ أَبُو سَفِيَّانَ وَأَبُوهُ الزَّرِيرُ ، وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ أَبُو سَفِيَّانَ مِثْلَ الزَّرِيرِ . وَأُمَّا
الدُّنْيَا فَلَاكَ ؛ وَأُمَّا الْآخِرَةُ فَلَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قوله : أدني على الوليد . معناه : أعديني . وفلان استأدى على فلان أفصح من
استعدي ، وهما سواء .

أذن معاوية للناس يوماً فدخلوا عليه ، فاحتفل المجلس وهو على سريريه ، فأجال
بصره فيهم ، ثم قال : أنشدوني لقدماء العرب ثلاثة أبيات جامعة من أجمع ما قالتها ، ثم
قال : يا أبا حبيب ، فقال : مهيم . قال : أنشدني ثلاثة أبيات لقدماء العرب جامعة من
[٨٥/ب] أجمع ما قالتها . قال : نعم يا أمير المؤمنين ، بثلاث مئة ألف . قال معاوية : إن
ساوت . قال : أنت بالخيار وأنت واف كاف . قال : نعم . فأنشده للأفوه الأودي :
[الوافر]

بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرْ غَيْرَ خَتَالٍ وَقَسَالٍ

= يطلب بيض الأنوق . وأما العيوق فتجم عال معروف . وقوله : لست بالفهه : فمضى الفهامة في الكلام : ما يأتي على
غير استقامة . وأما الكهام فللكليل . وأما الهلباجة فالأحق . وأما النثر فذو الرأي السخيف . وأما قول معاوية : لم يبر
في سباق : أي لم يسبق مجارياً فيفضله ويظهر غلبته إياه . وأما قوله : ولا ضرب في سباق . فعناه أنه لم يرض ولم
يؤخذ بالثقيف .. وأما قول ابن الزبير : من ساكن الحجون والأطام . فالحجون : موضع بمكة معروف ، وأما الأطام
فلأنها جمع أطم والعرب تسمي ما كان من البيوت مدوراً : أطماً . وأما الجفير فإنه الكنانة .

فقال : صدق .

ولم أر في الخطوب أشدّ وقعاً وكيداً من معاداة الرجال

فقال : صدق .

وذقت مرارة الأشياء طراً فإشياء أمر من السوال

فقال : صدق . هيه يا أبا خبيب . قال : إلى هاهنا انتهى بي . قال : فدعا معاوية بثلاثين عبداً ، على عنق كل واحد منهم بئرة ، قروا بين يدي ابن الزبير حتى انتهوا إلى داره .

حج معاوية فتلقياه الناس ولم يتلقه ابن الزبير ، وبعث مولى له فقال : اذهب فانظر ما يقول لك معاوية ، فأتاه : فلما رآه معاوية قال : أين ابن الزبير ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إنه كان وكان ، يُعذره . قال : لا والله ، ولكن ما في نفسه . فلما كان بمنى مرّ به ابن الزبير وقد حلق معاوية رأسه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أكبر جحّة^(١) رأسك . قال : اتق ، لا تخرج عليك حيّة من بعض هذه الجحرة فتقتلك . فلما أفاض من منى لم يدخل عليه . فلما أراد معاوية أن يطوف قام إليه ابن الزبير فأخذ بيده فطاف معه حتى فرغ من طوافه فقال له : يا أمير المؤمنين إني أريد أن تنطلق معي ، فتتظر إلى بنائي فانطلق معه إلى قَمَيْعَانَ^(٢) ، فنظر إلى بنائه ودوره ثم رجع معه حتى إذا كان بالباب قال : يا أمير المؤمنين . قالوا : جاء معه أمير المؤمنين فنظر إلى بنائه ودوره ففعل ماذا ؟ لا والله لأدعك حتى تعطيني مئة ألف ، فأعطاه . فجاءه مروان فقال : والله ما رأيت مثلك ، جاءك رجل قد سمي بيت مال الديوان وبيت الخلافة وبيت كذا وبيت كذا فأعطيته مئة ألف ! قال : ويليك فكيف أصنع بابن الزبير ؟

قال هشام^(٣) بن عروة :

سأل عبد الله بن الزبير معاوية شيئاً فنعه [٨٦/أ] فقال : والله ما أجهل أن ألزم هذه

(١) ج جحر .

(٢) قَمَيْعَانَ : بلفظ تصغير : سم جبل بمكة . معجم البلدان .

(٣) في الأصل : مجاهد . خطأ .

الْبَنِيَّةُ فَلَا أَشْتَمُ لَكَ عَرْضاً ، وَلَا أَقْصِبُ ^(١) لَكَ حَسَباً ، وَلَكِنِّي أَسْأَلُ عَامَتِي مِنْ بَيْنِ يَدَيِ ذِرَاعاً ، وَمَنْ خَلْفِي ذِرَاعاً فِي طَرِيقِ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَذْكَرُ سِيرَةَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ ، فَيَقُولُ النَّاسُ مِنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : ابْنُ حَوَارِيِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَابْنُ الصَّدِّيقِ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : حَسْبُكَ بِهَذَا شَرًّا . ثُمَّ قَالَ : هَاتِ حَوَائِجَكَ .

حدث هشام بن عروة :

أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ نَازَعَ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، فَكَانَ هُوَ مَعَاوِيَةَ مَعَ مَرْوَانَ ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ لَكَ حَقّاً وَطَاعَةً ، فَأَطِعِ اللَّهَ نَطْعَكَ ، فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لَكَ عَلَيْنَا إِلَّا فِي حَقِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا تَطْرُقُ إِطْرَاقَ الْأَفْعَوَانِ فِي أَصُولِ السُّخْبَرِ ^(٢) فَإِنَّهُ أَقَرَّ صَامِتٍ .

قال سعيد بن يزيد :

دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى مَعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ ابْنٌ لَهُ ، فَأَمَرَهُ فَلَطَمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ لَطْمَةً دَوَخَ مِنْهَا رَأْسَهُ ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ لَهُ : أَدْنِ مِنِّي فَدَنَا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ : الطِّمِ مَعَاوِيَةَ . قَالَ : لَا أَفْعَلُ . قَالَ : وَلَمْ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ أَبِي . قَالَ : فَرَفَعَ عَبْدُ اللَّهِ يَدَهُ فَلَطَمَهُ لَطْمَةً دَارَ الصَّيِّ عَلَى الْبَاسِطِ كَمَا تَدُورُ الدَّوَامَةُ ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : تَفْعَلُ هَذَا بِغُلَامٍ لَمْ تَحِبَّ عَلَيْهِ الْأَحْكَامَ ؟ ! قَالَ : رَأَيْتَهُ قَدْ عَرَفَ مَا يَنْفَعُهُ مِمَّا يَضُرُّهُ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَحْسَنَ أَدَبِهِ .

قال عبد الله بن أبي بكر :

قَدِمَ مَعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ فَأَقَامَ بِهَا ، فَأَكْثَرَ النَّاسُ ، وَعَرَضُوا لَهُ يَسْأَلُونَهُ ، فَقَالَ يَوْمَاً لِبَعْضِ غُلَامَانِهِ : أَسْرِجْ لِي بِغُلَّتِي إِذَا قَامَتِ صَلَاةُ الْعَصْرِ . فَأَسْرِجْ لَهُ الْبَغْلَةَ . فَلَمَّا صَلَّى الْعَصْرَ جَلَسَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ تَوَجَّهَ قَبْلَ الشَّامِ وَصَبَّحَ فِي الْأَثْقَالِ وَالنَّاسِ ، وَتَبِعَ مَعَاوِيَةَ مِنْ تَبِعِهِ ، وَبَدَرَكَ ابْنَ الزُّبَيْرِ فِي أَوَّلِ مَنْ أَدْرَكَهُ فَسَارَ إِلَى جَنْبِهِ لَيْلاً وَهُوَ نَائِمٌ ، فَفَزَعَ لَهُ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : ابْنُ الزُّبَيْرِ ، أَمَا إِنِّي لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقْتُلَكَ لَقَتَلْتُكَ . قَالَ : لَسْتُ هُنَاكَ ، لَسْتُ مِنْ قِتَالِ الْمُلُوكِ ، إِنَّمَا « يَصِيدُ كُلُّ طَائِرٍ قَدْرَهُ » ^(٣) [٨٦ ب] فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَرْتُ تَحْتَ لَوَاءِ أَبِي إِلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَهُوَ مَنْ تَعْلَمُ . فَقَالَ : لَا جَرِمَ وَاللَّهِ ، لَقَدْ قَتَلْتُكَ بِشِمَالِهِ .

(١) قَصَبُهُ وَقَصَبُهُ : شَجَرُهُ وَعَابَهُ . اللِّسَانُ : قَصَبٌ .

(٢) السُّخْبَرُ : شَجَرٌ تَأْلَفُهُ الْحَيَاتُ فَتَكُنُ فِي أَصُولِهِ . الْوَاحِدَةُ : سُخْبَرَةٌ . يَقُولُ : لَا تَتَعَافَلْ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ .

اللسان : سحبر .

(٣) مثل يصرب في إقدام المرء على ما يقدم عليه . المنقوص ٢٣٨/٢

فقال : أما إن ذلك في نصرة عثمان ، ثم لم نُجَزَ بها قال : والله ما كان بك نصرة عثمان ، ولولا بغض علي بن أبي طالب لجررت برجلي عثمان مع الضبع . قال : لقد فعلتها ، إنا قد أعطيناك عهداً ، فنحن وافون لك به ما عشت ، فإذا مت فسيعلم من بعدك . فقال : والله ما أخافك إلا على نفسك ، ولكأني بك قد خبطت في الحباله ، واستحكمت عليك الأنشوطه فذكرتني وأنت فيها فقلت : ليت أبا عبد الرحمن لها ، ليتني والله لها ، أما والله لحملتك رويداً ، ولأطلقتك سريعاً ، ولبئس الولي أنت تلك الساعة .

وفي حديث مختصر بمعناه :

إنما يصيد كل طير على قدره ، إنما أنت يابن الزبير ثعلب رَوَّاح ، تدخل من جُحْر وتخرج من جُحْر ، والله لكأني بك قد رُبِقت^(١) كما يَرَبِّقُ الجدي ، فيا ليتني لك حياً فأخلصك ، وبئس الخَلَص كنت .

قالوا : ولم يدع ابن الزبير بالخلافة حتى هلك يزيد .

ولما هلك معاوية وفي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، فلما أتاه موته بعث إلى مروان بن الحكم وناس من بني أمية فأعلمهم الذي أتاه ، فقال مروان : ابعت الساعة إلى الحسين وابن الزبير فإن بايعا وإلا قاضرب أعناقهما ، وقد هلك عبد الرحمن بن أبي بكر قبل ذلك ، فأتاه ابن الزبير فنعى له معاوية فترحم له وجزاه خيراً ، وقال له : بايع ، قال : ما هذه ساعة مبايعة ولا مثلي بايعك ها هنا ، ولكن تصبح فترقى المنبر وأبايعك وبيايحك الناس علانية غير سر ، فوثب مروان فقال : اضرب عنقه فإنه^(٢) صاحب فتنة وشر . فقال : إنك لها هنا يابن الزرقاء^(٣) واستبأ فقال الوليد : أخرجوها عني ، وكان رجلاً رقيقاً سريعاً كريماً ، فأخرجوا عنه ، فجاء الحسين بن علي على تلك الحال فلم يكلم في شيء حتى رجعا جميعاً ، ورجع مروان فقال : والله ، لا تراه بعد [٨٧ / أ] مقامك إلا حيث يسوءك ، فأرسل

(١) رقيق يربق ويربّق الشاة والجدي : شدّها في الرّيقة : وهي الحبل والخلفة تشد بها الغنم الصفار لئلا

ترضع . اللسان : ريق .

(٢) في الأص : فأنت . وما هنا عن ابن عساكر .

(٣) لزرقاء هي أم مروان بن الحكم ، واسمها أُرْبُب بنت علقمة بن صفوان ، من بني مالك بن كنانة . وهي

التي كان يثير بها عبد الملك وغيره من بني مروان . جمهرة أنساب العرب ٨٧

العيون في أثره ، فلم يزد حين دخل منزله على أن دعا بوضوء ثم صف بين قدميه فلم يزل يصلي ، وأمر حمزة ابنه أن يقدم راحلته إلى ذي الحليفة^(١) على بريد من المدينة مما يلي الفرع^(٢) ، وكان له بنو الحليفة مال عظيم . فلم يزل صافاً قدميه حتى كان من آخر الليل ، وتراجعت عنه العيون جلس على دابته فركضها حتى انتهى إلى ذي الحليفة فجلس على راحلته ثم توجه إلى مكة . وخرج الحسين من ليلته فالتقيا بمكة فقال له ابن الزبير : ما يمنعك من شيعتك وشيعة أبيك ؟ فوالله لو أن لي مثلهم ما وجهت إلا إليهم ؟ ، وبعث يزيد عمرو بن سعيد أميراً على المدينة وعزل الوليد بن عتبة تحوقاً لضعف الوليد ، فرقي عمرو المنبر حين دخل ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر ابن الزبير وما صنع وقال : تعزز بمكة ، فوالله لتغزوين ، ثم والله لئن دخل الكعبة لئحرقنّها عليه ، على رغم أنف من رغم .

وحدث جماعة قالوا :

جاء نعي معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن عباس يومئذ غائب بمكة . فلما صدر الناس من الحج سنة ستين وتكلم عبد الله بن الزبير وأظهر الدعاء ، خرج ابن عباس إلى الطائف . فلما كانت وقعة الحرّة وجاء الخبر ابن الزبير كان بمكة يومئذ عبد الله بن عباس وابن الحنفية . ولما جاء الخبر بنعي يزيد بن معاوية وذلك لهُلال ربيع الآخر سنة أربع وستين قام ابن الزبير فدعا إلى نفسه وبايعه الناس ، دعا ابن عباس وابن الحنفية إلى البيعة فأبيا أن يبايعا وقالوا : حتى تجتمع لك البلاد ويأتسق^(٣) لك الناس ، وما عندنا خلاف . فأقاما على ذلك ما أقاما ، فمرة يكاثّرهما^(٤) ومرة يبادهما^(٥) . فكان هذا من أمره ، حتى إذا كانت سنة ست وستين غلظ عليها ودعاها إلى البيعة فأبيا ، ووقع بينهم شر .

ولم يزل الأمر يغلظ حتى خافا منه خوفاً شديداً ومعها الذرية ، فبعثا رسولا إلى العراق [٨٧ / ب] يخبر بما هما فيه ، فخرج إليهما أربعة آلاف ، فيهم ثلاثة رؤساء :

(١) ذو الحليفة بالتصغير : قرية قريبة من المدينة . منها ميقات أهلها . معجم البلدان .

(٢) قال ياقوت : « بضم أوله وسكون ثنية . وقال السهيلي : هو بضمين » . قرية من نواحي المدينة ، بها مسجد صلى به النبي ﷺ . معجم البلدان .

(٣) أتسق : انضم . والطريق يتسق ويأتسق : ينضم . اللان : وسق .

(٤) كاثره : ضحك في وجهه وبأسطه . اللان : كثر .

(٥) يبادى فلان بالعداوة : جاهر بها . اللان : بدا .

عطية بن سعد ، وابن هانئ ، وأبو عبد الله الجَدَلِي ، فخرجوا من الكوفة ، فبعث والي الكوفة في أثرهم خمس مئة ليردوهم ، فأدركوهم بواقصة^(١) ، فامتنعوا منهم ، فانصرفوا راجعين ، فمروا وقد أخفوا السلاح حتى انتهوا إلى مكة لا يعرض لهم أحد ، وإنهم ليرون على مسالح^(٢) ابن الزبير ما يعرض لهم أحد ، فدخلوا المسجد فسمع بهم ابن الزبير حين دخلوا فدخل منزله ، وكان قد ضيق على ابن عباس وابن الحنفية ، وأحضر الحطب يجعله على أبوابها يحرقها أو يبايعان . فهم على تلك الحال حتى جاء هؤلاء العراقيون فنعوها حتى خرجا إلى الطائف ، وخرجوا معهم وهم أربعة آلاف ، وكانوا هناك حتى توفي عبد الله بن عباس فحضره موته بالطائف ثم لزموا ابن الحنفية فكانوا معه في الشعب ، وامتنعوا من ابن الزبير . وكان يقال لعبد الله بن الزبير : عائذ بيت الله .

قالت أم هاشم رُجلة بنت منظور ابن زِيَان الفزارية للحجاج حين خطبها وردته :
[البسيط]

أبعدَ عائذِ بيت الله تحطّبي جهلاً جهلتَ وغِباً الجهل مذمومٌ
(٣) فاذهب إليك فإني غيرُ ناكحةٍ بعدَ ابنِ أسماءَ ما استنَّ^(٤) الدياممُ^(٥)

وقال عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل : [الطويل]

فإن ينبُجْ منها عائذُ البيتِ سالماً فما نألنا منكم وإن شقنا جَلَلُ

وزعموا أن الذي دعا عبد الله بن الزبير إلى التعوذ بالبيت شيء سمعه من أبيه حين سار من مكة إلى البصرة . قال : التفت الزبير إلى الكعبة بعدما ودع ، وتوجه يريد الركوب ، ثم أقبل على ابنه عبد الله بن الزبير ثم قال : أما والله ما رأيت مثلاً لطالب رغبة ، أو خائف رهبة ، وكان سبب تعوذ ابن الزبير بها موت معاوية .

(١) واقصة : منزل بطريق مكة . يقال لها : واقصة الحزون . معجم البلدان .

(٢) مسالح : جمع ملحمة : القوم المسلحون يحفظون الثغور من العدو . اللسان : سلح .

(٣) ما بين الرقين مستدرَك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » . وليس هذا البيت عند ابن عاكر .

(٤) استن السراب : اضطرب . والديامم : ج ديمومة : الأرض المستوية لأعلام بها ولا طريق ، ولأما

ولأنيس وإن كانت مكلفة . سميت كذلك لأنه يدوم فيها السير . اللسان : سنن ، دم ، دوم ، دم .

وقيل إن الحسين وابن الزبير خرجا جميعاً وسلكا طريق الفرع حتى مروا بالجثّة جاثية وبها جعفر بن الزبير قد ازدرعها^(١) [٨٨ / أ] وَغَمَزَ^(٢) عليهم بعير من إبلهم فاستهوا إلى جعفر . فلما رآهم قال : أمات معاوية ؟ قال له ابن الزبير : نعم . انطلق معنا وأعطنا أحد جَمَلَيْكَ ، وكان ينضح على جملين له فقال جعفر مثلاً : [الرجز]

إِخْوَتَا لَا يَتَقَدُّوْا أَبَدًا وَبَلَى وَاللّٰهِ قَدْ بَعُدُوا

فقال ابن الزبير - وتطير منها - بفيك التراب^(٣) ، فخرجوا جميعاً حتى قدموا مكة . فأما الحسين فخرج من مكة يوم التروية .

قالوا : ولما خرج حسين بن علي إلى العراق لزم ابن الزبير الحجر ولبس المَعَاقرِي^(٤) ، وَجَعَلَ يَحْرُضُ النَّاسَ عَلَى بَنِي أُمَيَّة . وبلغ يزيد ذلك فوجده عليه ، فقال ابن الزبير : أنا على السمع والطاعة لأبذل ولا أغير ، ومشى إلى يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية المجعي وهو والي مكة ليزيد بن معاوية فبايعه له على الخلافة . فكتب بذلك يحيى إلى يزيد فقال : لا أقبل هذا منه حتى يؤتى به في وثاق ، في جامعة^(٥) ، فقال ابنه معاوية بن يزيد : يا أمير المؤمنين ، ادفع الشر عنك ما اندفع ، فإن ابن الزبير رجل لَحَزَ لَحُوجَ^(٦) ، ولا يطيع بهذا أبداً ، وإن تكفر عن عيّنك ، وتلهم^(٧) منه ، حتى تنظر ما يصير إليه أمره أفضل ، فغضب يزيد وقال : إن في ذلك لعجباً . قال : فادع عبد الله بن جعفر فسله عما أقول وتقول ، فدعا عبد الله بن جعفر فذكر له قولها ، فقال عبد الله : أصاب أبو ليلى ، ووفق فأبى يزيد أن يقبل ذلك ، وعزل الوليد بن عتبة عن المدينة ، وولاه عمرو بن سعيد بن العاص ، وأرسل إليه : إن أمير المؤمنين يُقسم بالله ، لا يقبل من ابن الزبير شيئاً حتى يؤتى به في

(١) ازدرع القوم : اغمدوا زرعاً لأنفسهم خصوصاً ، أو احتزوا . اللسان : زرع .

(٢) كذا في الأصل . ولعلها « عي » كما يستفاد من تمة الخبر . وكذا في المقد البين ١٤١/٥

(٣) دعاء على الخبير بالسوء . انظر المستقصى ١٢/٢

(٤) معافر : اسم قبيلة من البن . هو معافر بن يعفر بن مالك ، ينسب إليه الثياب المعافرية . معجم

البلدان .

(٥) الجامعة : القل . لأنها تجمع اليدين إلى العنق . اللسان : جمع .

(٦) رجل لَحَزَ وَلَحِزَ : بحيل . اللسان : لحز .

(٧) لَهَمَ عنه ومعنه : ترك ذكره وأضرب عنه . اللسان : لها .

جامعة . فعرضوا ذلك على ابن الزبير فأبى ، فبعث يزيد بن معاوية الخُصين بن نُمير وعبد الله بن عضاه الأشعري بجامعة إلى ابن الزبير يقسم له بالله لا يقبل منه إلا أن يؤتى به فيها ، فمَرَّ بالمدينة فبعث إليه مروان معها عبد العزيز بن مروان يكلمه في ذلك ويهَوِّن عليه الأمر [٨٨ / ب] فقدموا عليه مكة فأبلغوه يمين يزيد بن معاوية ورسالته ، وقال له عبد العزيز بن مروان : إنَّ أبي أرسلني إليك عناية بأمرك ، وحفظاً لحرمتك ، فأبَرَّ يمين أمير المؤمنين فإنما يجعل عليك جامعة فضة أو ذهب وتلبس عليها بُرُئُساً ، فلا تبدوا إلا أن يسمع صوتها ، فكتب ابن الزبير إلى مروان يَجْزِيهِ خيراً ، ويقول : قد عرفتُ عنايتك ورأيك ، فأما هذا فإني لا أفعله أبداً ، فليكنفِر يزيد عن يمينه أو يدَعُ ، وقال ابن الزبير : اللهم إني عائد ببيتك الحرام ، وقد عرضتُ عليهم السمع والطاعة ، قَابُلاً إلا أن يَخْلُوا^(١) بي ، ويستحلوا مني ما حرمت . فمن يومئذ سمي العائد . وأقام بمكة لا يعرض لأحد ولا يعرض له أحد . فكتب يزيد بن معاوية إلى عمرو بن سعيد أن يوجه إليه جنداً فسأل عمرو : مَنْ أَعْدَى الناس لعبد الله بن الزبير ؟ فقبل : أخوه عمرو بن الزبير . فذكر قصة توجيهه إلى ابن الزبير . وسيأتي ذلك في ترجمة عمرو بن الزبير .

وعزل يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد عن المدينة ، وولاه الوليد بن عتبة ثم عزله وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، فوثب عليه أهل المدينة وأخرجوه . وكانت وقعة الحرّة ، وكانت الخوارج قد أتته وأهل الأهواء كلهم وقالوا : عائد بيت الله . وكان شعاره : لا حكم إلا لله . ولم يزل على ذلك بمكة . وحج بالناس عشر سنين أولها سنة اثنتين وستين وآخرها سنة اثنتين وسبعين .

ولما توفي يزيد بن معاوية ودعا ابن الزبير من يومئذ إلى نفسه ، فبايع الناس له على الخلافة ونسب أمير المؤمنين ، وترك الشعار الذي كان عليه ، ودعاه عائد بيت الله ، ولا حكم إلا الله . وولى العمال : فولى المدينة مصعب بن الزبير وبايع له الناس . وبعث الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة إلى البصرة فبايعوه . وبعث عبد الله بن مطيع إلى الكوفة فبايعوه . وبعث عبد الرحمن بن عتبة بن جَعْدَم الفهري على مصر أميراً فبايعوه ، وبعث واليه إلى اليمن فبايعوه . وبعث واليه إلى خراسان فبايعوه . وبعث الضحاك بن قيس الفهري إلى

(١) أخلَّ به : لم يف . اللسان : خلل .

[٨٩/أ] الشام والياً فبايع له عامة أهل الشام ، واستوسقت له البلاد كلها ما خلا طائفة من أهل الشام كان بها مروان بن الحكم وأهل بيته .

كتب يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير :

إني قد بعثت إليك سلسلة فضةً وقيداً من ذهب ، وجامعةً من فضة وحلفت لتأتيني في ذلك فألقى الكتاب وقال : [البسيط]

لا ألين^(١) لغير الحق أسألـه حتى يلينَ لضرسِ الماضغِ الحجرُ

ومن هشام بن عروة قال :

أول من كسا الكعبة الديباج عبدُ الله بن الزبير ، وإن كان ليطيّبها حتى يجد ريحها من دخل الحرم . وكانت كوتها المَسُوح^(٢) والأنطاع^(٣) .

وحج ابن الزبير ثمان حجج ولاء^(٤) : من سنة أربع وستين إلى سنة إحدى وسبعين . ثم حضر الموسم سنة اثنتين وسبعين ، فحج ابن الزبير بالناس ولم يقفوا الموقف . وحج الحجاج بن يوسف بأهل الشام ، ولم يطوفوا بالبيت . وقتل سنة ثلاث وسبعين .

ولما جرد المهدي الكعبة كان فيها نزع عنها كسوة من ديباج مكتوب عليه : لعبد الله^(٥) أبي بكر أمير المؤمنين ، وكان ابن الزبير يكنى أبا بكر ، ويكنى أبا خبيب .

قال عُمر بن قيس :

كان لابن الزبير مئة غلام ، يتكلم كل غلام منهم بلغة أخرى . وكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته . وكنت إذا نظرت إليه في أمر دنياه قلت : هذا رجل لم يرد الله طرفه عين ، وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلت : هذا رجل لم يرد الدنيا طرفه عين .

(١) البيت فيه حين ثم خرم . وسرد قريباً بلفظ « ولا ألين » .

(٢) جمع مِسْح : الكساء من الشعر . اللسان : مسح .

(٣) جمع نَطَع : الأذن . اللسان : نطع .

(٤) ولاء : متابعة . اللسان : ولي .

(٥) في الأصل : عبد الله بن أبي بكر . والصواب ما أثبتنا لأن كنية عبد الله بن الزبير : أبو بكر . وانظر في

كنيته بديهة ترجمته .

قال أبو الضحى :

رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان رأس مالي .

وعنه قال :

رأيت في مفرق ابن الزبير عشية غرفة من الطيب ما لو كان لرجل كان رأس مال .

وعن طاوس قال :

دخل ابن الزبير على امرأته بنت الحسن ، فرأى ثلاثة مَثَل - يعني : أفرشة - في بيته فقال : هذا لي ، وهذا لابنة الحسن ، وهذا للشيطان ، فأخرجوه .

وكان ابن عباس يكثر أن يعنف ابن الزبير بالبخل ، فلقيه يوماً ، فعيّره ، فقال له ابن الزبير : ما أكثر ما تعيّرني يا ابن عباس [٨٩/ب] قال : إن أفعل فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن المؤمن لا يشع وجاره وابن عمه جائع .

وفي رواية :

ليس المؤمن الذي يبيت وجاره طاو .

وفي رواية :

ليس بالمؤمن الذي يبيت شعبان وجاره إلى جنبه جائع .

وعن عثمان بن عفان قال :

قال له عبد الله بن الزبير حين حُصر : إن عندي نجائب قد أعددتها لك فهل لك أن تحوّل إلى مكة قياتيك من أراد أن يأتيتك ؟ قال : لا ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يلحد^(١) بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله . عليه مثل نصف أوزار الناس^(٢) .

وعن سعيد قال :

أتى عبد الله بن عمرو^(٣) عبد الله بن الزبير فقال : يا ابن الزبير ، إياك والإلحاد في

(١) لحد في الدين يلحد وأحد : مال وعدل . السنن : لحد .

(٢) قال ابن الأثير في البداية والنهاية ٣٣٩/٨ : « وهذا الحديث منكر جداً وفي إسناده ضعف ... » .

صحته فليس هو بعبد الله بن الزبير .. » .

(٣) في الأصل : « عمر » سهو . وسوف يرد الاسم صحيحاً في الرواية التالية . وهو عبد الله بن عمرو بن

العاص . والروايتان عنه . ونظر ابن عاكر ٤٦٣

حرم الله تبارك وتعالى ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه سيلحد فيه رجل من قريش لو توزن ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت ، فانظر لا تكونه .

وفي رواية فقال :

يابن الزبير ، إياك والإلحاد في حرم الله عز وجل ، فإني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : يُحْلَلُ وَيَحْلَلُ بِهِ ^(١) رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها . قال : فانظر أن لا تكونه يابن عمرو ، فإنك قد قرأت الكتب وصحبت الرسول ﷺ قال : فإني أشهدك أن هذا وجهي إلى الشام مجاهداً .

وعن سلمان الفارسي قال :

ليُخْرِقَنَّ هذا البيت على يدي رجل من آل الزبير .

وعن منذر الثوري قال : قال ابن الحنفية :

اللهم ، إنك تعلم أني كنت أعلم مما علمتني أن ابن الزبير لا يخرج منها إلا قتيلاً يطاف برأسه في الأسواق .

وعن هشام بن عروة قال :

كان أول ما أفصح به عمي عبد الله بن الزبير وهو صغير : السيف ، فكان لا يضعه من فيه ، فكان الزبير بن العوام إذا سمع ذلك منه يقول : أم والله ليكونن لك منه يوم ويوم وأيام .

وعن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ^(٢) قال :

إني لفوق أبي قُبَيْس حين وضع المنجنيق على [٩٠/أ] ابن الزبير ، فزلت صاعقة كأني أنظر إليها تدور كأنها خمار أحر ، قد حرقت أصحاب المنجنيق نحواً من خمسين رجلاً .

(١) الأصل : تحل ، وأثبتنا رواية الإمام أحمد ٢١٩/٢

(٢) في الأصل : « ... بن عمرو » . وهو من أحفاد عمر بن الخطاب . روى عن ابن الزبير . روى عنه الأعمش . انظر في ترجمته تهذيب التهذيب ١٧٢/٩ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ١٩٨ فقد نقل الاسم عن ابن عساكر صحيحاً .

قال سفيان^(١) :

كان^(١) ابن الزبير يشتد بالسيف وهو ابن ثلاث وسبعين كأنه غلام .

وكان ابن الزبير يقاتل الحجاج بمكة فقالت له امرأته : ألا أخرج فأقاتل معك ؟
قال : لا . وكان الحجاج يقاتله وهو في المسجد الحرام ، فجعل ابن الزبير يقول :
[الخفيف]

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا وعلى المحصناتِ جرّ الذيولِ

قال هشام بن عروة :

كان ابن الزبير يحمل عليهم حتى يُخرجهم من الأبواب ، يعني : أبواب مسجد الحرام
وهو يقول : [الرجز]

لو كان قرني واحداً كفيته

ثم يقول : [الطويل]

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا يقطر الدم

قال هشام بن عروة :

رأيت ابن الزبير يُرمى بالمنجنيق فلا يلتفت ، ولا يبرعد صوته . قال : وربما مرت
الشظية منه قريباً من غره .

قال : ورأيت الحजर من المنجنيق يهوي حتى أقول : لقد كاد يأخذ لحية عبد الله بن
الزبير . فقال له أبي : ابن أمّ والله ، إن كاد ليأخذ لحيتك ، فقال عبد الله : دعني يا ابن أمّ ،
فوالله ما هي إلا هيت^(٢) حتى كأن الإنسان لم يكن فقال أبي ، وأقبل علينا بوجهه : ألا إني
والله ما أخشى عليك إلا من تلك الهيت^(٣) .

قال هشام بن عروة : سمعت عبي عبد الله بن الزبير يقول :

والله ، إن أبائي إذا وجدت ثلاث مئة يصبرون صبري لو أجلب علي أهل الأرض .

(١) استدركت لفظتا « سفيان كان » في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : هنت ، تحريف . وهيت : أقبل . اللسان : هيت .

قال المنذر بن جهم الأسلمي :

رأيت ابن الزبير يوم قتل وقد خذله من كان معه خذلاً شديداً ، وجعلوا يخرجون إلى الحجاج ، وجعل الحجاج يصيح : أيها الناس ، علام تقتلون أنفسكم ؟ من خرج إلينا فهو آمن ، لكم عهد الله وميثاقه ، وفي حرم الله وأمنه ، ورب هذه البنية لا أغدر بكم ، ولاننا حاجة في دماءكم . قال : فجعل الناس ينسلون حتى خرج إلى الحجاج من أصحاب ابن الزبير نحو من عشرة آلاف . فلقد رأيته وما معه أحد .

[٩٠/ب] قال إسحاق بن أبي إسحاق :

أنا حاضر قتل ابن الزبير يوم قتل في المسجد الحرام : جعلت الجيوش تدخل من أبواب المسجد . فكلما دخل قوم من باب حل عليهم وحده حتى يُخرجهم . فبينما هو على تلك الحال إذ جاءت شرفة من شرفات المسجد فوقعت على رأسه فصرعته وهو يتمثل بهذه الآيات : يقول : [مجزوء الرجز]

أسماء يــــاأسماء لاتبكييني لم يــــبق إلا حــــسي وديني
وصارمٌ لانتُ به يميني

قال عباس بن سهل بن سعد : سمعت ابن الزبير يقول :

ما أراني اليوم إلا مقتولاً ، ولقد رأيت في الليلة هذه كأن السماء فرجت لي فدخلتها ، فقد والله ملكت الحياة وما فيها ، ولقد قرأ في الصباح يومئذ متمكناً ﴿ ن وَالْقَلَمِ ﴾ ^(١) حرفاً حرفاً ، وإن سيفه لمسلول إلى جنبه ، وإنه ليتم الركوع والسجود كهيئته قبل ذلك .

وقال يوم قتل : والله لقد ملكت الحياة ، ولقد جاوزت سن أبي . هذه لي ثنتان وسبعون سنة ، اللهم ، إني قد أحببت لقاءك فأحبب لقاءي ، وجاهدت ^(٢) فيك عدوك فاثبني ثواب المجاهدين . فقتل ذلك اليوم .

قال مخزومة بن سليمان الوالبي :

دخل عبد الله بن الزبير على أمه حين رأى من الناس مارأى من خذلانهم إياه ،

(١) سورة القلم ١/٦٨

(٢) في الأصل : شاهدت . تحريف . وأثبتنا رواية ابن عساكر .

فقال : يا أمه : خذني الناس حتى ولدي وأهلي فلم يبق معي إلا من ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة ، والقوم يعطوني ما أردت من الدنيا فما رأيك ؟ فقالت أمه : أنت والله يا بني أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق ، وإليه تدعو فامض له ، فقد قُتل عليه أصحابك ، ولا تمكّن من رقبته فيلعب بك غلمان بني أمية ، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت ، أهلكك نفسك ، وأهلكك من قتل معك . قال : فدنا ابن الزبير فقبل رأسها فقال : هذا والله رأيي . والذي قت به داعياً إلى يومي هذا ، ماركنّت إلى الدنيا ، ولا أحببت الحياة فيها ، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله ، ولكني أحببت [١/٩١] أعلم رأيك ، فتزيدني قوة وبصيرة مع بصيرتي ، فانظري يا أمه فإني مقتول من يومي هذا ، لا يشتد جزعك عليّ ، سلّمي لأمر الله فإن ابنك لم يتعمد إثبات منكر ، ولا عمل بفاحشة ، ولم يجرّ في حكم ، ولم يغدر في أمان ، ولم يتعمد ظلم مسلم ، ولا معاهد ، ولم يبلغني عن عمالي فرضيته بل أنكرته ، ولم يكن شيء أثر عندي من رضى ربي . اللهم ، إني لأقول هذا تركية مني لنفسي ، أنت أعلم بي ، ولكني أقوله تعزية لأمي لتسلو به عني . فقالت له أمه : إني لأرجو أن يكون عزائي فيك حسناً إن تقدمتني وإن تقدمتك وفي نفسي خوْجاء^(١) حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمرك . قال : جزاك الله يا أمه خيراً ، فلا تدعي الدعاء لي بعد قتلي . قالت : لأدعّيه ، لست بتاركة ذلك أبداً . فمن قُتل على باطل فقد قُتل على حق . وخرج . وقالت أمه : اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل ، وذلك النحيب ، والظمأ في هواجر المدينة ، ومكة ، وبرّه بأبيه وبني . اللهم إني سلمت فيه لأمرك ، ورضيت فيه بما قضيت ، فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين .

قال عبد الله مولى أسماء :

لما قتل عبد الله خرجت إليه أمه حتى وقفت عليه وهي على دابة ، فأقبل الحجاج في أصحابه فسأل عنها فأخبر بها ، فأقبل حتى وقف عليها فقال : كيف رأيت ، نصر الله الحق وأظهره ؟ قالت : ربما أدبيل الباطل على الحق . وإنك بين فرثها والحياة^(٢) . قال : إن ابنك

(١) الخوْجاء : الحاجة . اللسان : حوج .

(٢) الحياة : مستنقع الماء . « قال الزعشمري : الحياة بوزن النية ، والحياة بوزن المرة » وفي حديث نافع بن

جبير بن مطعم : « وتركوك بين قرثها والحياة » اللسان : جيا .

أُخِذَ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَقَالَ اللَّهُ : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾^(١) وَقَدْ أَذَاقَهُ اللَّهُ ذَلِكَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ، قَطَعَ السَّبِيلَ . قَالَتْ : كَذَبْتَ ، كَانَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ وَلِدَ فِي الْإِسْلَامِ بِالْمَدِينَةِ وَسَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَنَنَهُ بِيَدِهِ ، فَكَثُرَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ حَتَّى ارْتَحَمَتِ الْمَدِينَةُ فَرَحاً بِهِ ، وَقَدْ فَرَحْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ بِمَقْتَلِهِ ، فَمَنْ كَانَ فَرَحَ بِهِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ^(٢) مِنْكَ وَمِنْ أَصْحَابِكَ [٩١/ب] . وَكَانَ . مع ذَلِكَ بَرّاً بِالْوَالِدَيْنِ ، صَوَاماً ، قَوَاماً بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، مَعْظِماً لِحَرَمِ اللَّهِ ، يَبْغِضُ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ ، أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَيُخْرِجُ مِنْ تَقْيِيفِ كَذِبَانِ الْآخِرِ مِنْهَا شَرٌّ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ مَبِيرٌ وَهُوَ أَنْتَ ، فَاذْكُرْ الْحَجَّاجَ ، وَانصَرَفَ . وَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الْمَلِكِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ يُلُومُهُ فِي مَخَاطِبَتِهِ أَسَاءَ . وَقَالَ : مَالِكٌ وَلَابَنَةُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ ؟ !

قال أبو عون :

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، قَدْ قَتَلَ جُلْدَهُ عَلَى عَظْمِهِ . كَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ فَإِذَا أَفْطَرَ أَفْطَرَ عَلَى لَبَنِ الْإِبِلِ . وَكَانَ يَمْكُثُ الْحَمْسَ وَالسَّتَ لَا يَذْهَبُ لِحَاجَتِهِ ، وَكَانَ يَشْرِبُ الْمَسْكَ . وَكَانَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ سَجْدَةٌ مِثْلُ مَبْرَكِ الْبَعِيرِ . فَلَمَّا قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ صَلَبَهُ عَلَى الثَّنِيَّةِ الَّتِي بِالْحَجَّجُونَ^(٣) يَقَالُ لَهَا كَذَا ؛ فَأَرْسَلَتْ أَسْمَاءَ إِلَيْهِ : قَاتِلُكَ اللَّهُ عِلَامَ تَصْلَبِهِ ؟ فَقَالَ : إِنِّي اسْتَبَقْتُ أَنَا وَإِبْنُكَ إِلَى هَذِهِ الْحَشْبَةِ فَكَانَتْ لِلنَّحْهِ^(٤) بِهِ . فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ تَسْتَأْذِنُهُ فِي أَنْ تَكْفَنَهُ قَائِي ، وَكَتَبْتُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ يُخْبِرُهُ بِمَا صَنَعَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ يُلُومُهُ فِيمَا صَنَعَ وَيَقُولُ : أَلَا خَلَيْتُ أُمَّهُ فَوَارْتَهُ ، فَأَذِنَ لَهَا الْحَجَّاجُ فَوَارْتَهُ بِالْمَقْبَرَةِ بِالْحَجَّجُونَ .

وحدث رباح بن مسلم عن أبيه قال :

لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ مَرَّةً رَبطُوا هَرَّةَ مَيِّتَةٍ إِلَى جَنْبِهِ ، فَكَانَ رِيحُ الْمَسْكِ يَغْلِبُ عَلَى رِيحِهَا . وَتَوَفِّيَتْ أُمُّهُ بَعْدَهُ بِأَشْهُرٍ بِالْمَدِينَةِ .

وَلَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ تَنَاقَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ طَاعَةِ يَزِيدَ ، وَأَظْهَرَ شَتْمَهُ قَبْلَ يَزِيدَ ،

(١) سورة الحج ٢٢/٢٥

(٢) فِي الْأَصْلِ خَيْرٌ . خَطَأً .

(٣) الْحَجَّجُونَ : جَبَلٌ بِأَعْلَى مَكَّةَ عِنْدَهُ مَدَاقِنُ أَهْلِهَا . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ .

(٤) كَذَا رَسَمَتِ اللَّفْظَةَ فِي الْأَصْلِ . وَلَمْ تَهْتَدِ إِلَيْهَا .

فأقسم لا يؤتى به إلا مغلولاً وإلا أرسل إليه ، فقبل لابن الزبير : ألا نصنع لك أغلالاً من فضة تلبس عليها الثوب وتبرقسه ، فالصلح أجمل بك . قال : فلا أبرّ والله قسمه ثم قال : [البسيط]

ولا ألينَ لغيرِ الحقِّ أسألُهُ حتى يلينَ لضرسِ الماضِ الحَجَرُ
ثم قال : والله لضربة بسيف في عزٍّ أحبُّ إليَّ من ضربة بسوطٍ في ذلٍّ ، ثم دعا [٩٢/أ] إلى نفسه وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية ، فوجه إليه يزيد مسلم بن عقبة المزني في جيش أهل الشام ، وأمره بقتال أهل المدينة ، فإذا فرغ سار إلى مكة . فدخل مسلم المدينة ، وهرب منه يومئذ بقايا أصحاب رسول الله ﷺ وبعث فيها ، وأسرف في القتل ، ثم خرج . فلما كان في بعض الطريق مات . واستخلف حصين بن تمير الكندي فقال له : يا بن بردعة الحمار احذر خدائع قريش ولا تعاملهم إلا بالتفاف ثم القطار ، فضى حصين إلى مكة فقاتل بها ابن الزبير أياماً ، وضرب ابن الزبير فسطاطاً في المسجد فكان فيه نساء يسقين الجرحى ويداونهم ، ويطعمن الجائع ، ويكتمن إليهن المجروح فقال حصين : ما يزال يخرج علينا من ذلك الفسطاط أسد كأنما يخرج من عرينه فمن يكفينيه ؟ فقال رجل من أهل الشام : أنا ، فلما جنّ الليل وضع شمعة في طرف رمح ثم ضرب قرسه فطعن الفسطاط فالتهب ناراً والكعبة يومئذ مؤزرة بالطنافس . وفي أعلاها الحبرة^(١) ، فطارت الريح باللهب على الكعبة حتى احترقت ، واحترق فيها يومئذ قرنا الكبش الذي فدى به إسحاق .
قال :

وبلغ حصين موت يزيد بن معاوية فهرب حصين . فلما مات يزيد دعا مروان بن الحكم إلى نفسه فأجابه أهل حص وأهل الأردن وفلسطين ، فوجه إليه ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهري في مئة ألف فالتقوا بمرج راهط ، ومروان يومئذ في خمسة آلاف من بني أمية ومواليهم وأتباعهم من أهل الشام ، فقال مروان لمولى له يقال له كرة : احمل على أي الطرفين شئت . فقال : كيف أحمل على هؤلاء ؟ لكثرتهم . قال : هم بين مكره ومستأجر . احمل عليهم لا أم لك ، فيكفيك الطعان الماض الجندل ، هم يكفونك أنفسهم ،

(١) الحبرة : ضرب من يرود العين . اللسان : حبر .

إنما هم عبيد الدينار والدرهم ، فحمل عليهم فهزمهم ، وقتل الضحاك بن قيس ، وانصدع الجيش . ففي ذلك يقول زُفر بن الحارث : [الطويل]

[٩٢/ب] لعمرى لقد أبقت وقيعةً راهطٍ لمروانَ صدعاً يئنّ متنائياً
أبني سلاحى لأبال لك إننى أرى الحربَ لاتزداد^(١) إلا قتادياً
وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازاتُ النفوسِ كما هيا
وفيه يقول أيضاً^(٢) : [الطويل]

أفي الحقّ أما بخذلّ وابنُ بخذلٍ فيحيا وأما ابنُ الزبير فيقتلُ
كذبتم وبیت الله لا تقتلونّه ولما يكن يومُ أغرّ محجّلُ
ولما يكن للمشرقيّة فيكم شعاعٌ كنور الشمس حين ترجل^(٣)

ثم مات مروان ، فدعا عبد الملك إلى نفسه ، وقام فأجابه أهل الشام فخطب على المنبر وقال : من لا ين الزبير منكم ؟ فقال الحجاج : أنا يا أمير المؤمنين ، فأسكته ثم عاد فأسكته فقال : أنا يا أمير المؤمنين ، فأبى رأيت في النوم أني انتزعت جيبته فلبستها ، فعقد له في الجيش إلى مكة حتى وردوها على ابن الزبير فقاتله بها ، فقال ابن الزبير لأهل مكة : افضوا هذين الجبلين ، فإنكم لن تزالوا بخير أعزة مالم يظهروا عليها . قال : فلم يلبثوا أن ظهر الحجاج ومن معه على أبي قبيس ونصب عليه المنجنيق ، فكان يرمي به ابن الزبير ومن معه في المسجد . فلما كان في الغداة التي قتل فيها ابن الزبير دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر وهي يومئذ بنت مئة سنة لم تسقط لها سنّ ولم يفسد لها بصر ، فقالت له : يا عبد الله ، ما فعلت في حُرّيك ؟ قال : بلغوا مكان كذا وكذا ، قال : وضحك ابن الزبير ، فقال : إن في الموت راحة . فقالت : يا بني لعلك تمناه لي : ما أحب أن أموت حتى آتي على أحد طريقك . إما أن تملك فتقرّ بذلك عيني ، وإما أن تقتل فأحتسبك ، ثم ودعها فقالت له : يا بني ، إياك أن تعطي خصلة من دينك مخافة القتل . وخرج عنها ،

(١) في الأصل ياهال التاء . « قال الأزهري : أتوا الحرب لأنهم ذهبوا بها إلى الحاربة ، وكذلك السلم والسلم يذهب بها إلى المسألة فتؤت . » اللسان : حرب .

(٢) وردت الأبيات عند ابن عساكر في ترجمة زفر بن الحارث . وفيه أن يمدل وابن يمدل يزيد بن معاوية .

(٣) ترخل النهار وارنجل : ارتفع . اللسان : رجل .

فدخل المسجد وقد جعل بيضة^(١) على الحجر الأسود يتقي أن [١٩٣ /] يصيبه المتجنيق ، وأقى ابن الزبير آتٍ وهو جالس عند الحجر فقال له : ألا تفتح لك الكعبة فتصعد فيها ؟ فنظر إليه عبد الله ثم قال : من كل شيء تحفظ أخاك إلا من نفسه يعني : من أجله . وهل للكعبة حرمة ليست لهذا المكان ، والله لو وجدوكم متعلقين بأستار الكعبة لقتلوكم ، فقيل له : ألا تكلمهم في الصلح ؟ فقال : أوحين صلح هذا ؟ والله لو وجدوكم في جوفها لذبحوكم جميعاً ثم قال : [الطويل]

ولست بمبتاع الحياة بسببة^(٢) ولا مُرتقي من خشية الموت سُلماً
أنافس سهماً إنسة غير بارح ملاقي المنايا أي صرف تيماً

ثم أقبل على آل الزبير يعظهم ويقول : ليكن أحدكم سيفه كما يكن وجهه ، لا ينكسر سيفه فيدفع عن نفسه بيده كأنه امرأة ، والله ما لقيت زحفاً قط إلا في الرعيل الأول ، وما ألت جرحاً قط إلا أن [يكون]^(٣) ألم الدواء . قال : قبينا هم كذلك إذ دخل عليهم نفر من باب بني جَمَحَ فيهم أسود . فقال : من هؤلاء ؟ قيل : أهل حمص ، فحمل عليهم ومعه شيبان . فأول من لقيه الأسود فضربه بسيفه حتى أطن^(٤) رجله فقال له الأسود : أخ ، يا ابن الزانية ، فقال له ابن الزبير : اخس يا ابن حام . أسماء زانية ؟! ثم أخرجهم من المسجد وانصرف . فإذا يقوم قد دخلوا من باب بني سهم فقال : من هؤلاء ؟ فقيل : أهل الأردن ، فحمل عليهم وهو يقول : [الرجز]

لا عهد لي بغارة مثل السيل لا ينجلي غبارها حتى^(٥) الليل

قال : فأخرجهم من المسجد . فإذا يقوم قد دخلوا من باب بني غزوم ، فحمل عليهم وهو يقول :

لو كان قرني واحداً كفيته

(١) أي خوذة

(٢) الأصل : هـ يلم . وأثبتنا رواية ابن عساكر .

(٣) زيادة اقتضاها السياق .

(٤) ضرب رجله فأطن ساقه وأطرها : قطعها بسرعة . اللان : طن .

(٥) الأصل : جنى . تحريف .

قال : وعلى ظهر المسجد من أعوانه من يرمي عدوه بالآجر وغيره ، فحمل عليهم فأصابته آجرة في مفرقه حتى فلتت رأسه فوقف قائماً وهو يقول : [الطويل]

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

[٩٢/ب] قال : ثم وقع فأكب عليه مؤليان له وهما يقولان :

العبدُ يحمي ربه ويحتفي

ثم سَروا إليه فحزوا رأسه .

قالوا : وحصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ، ستة أشهر وسبع عشرة ليلة ، وقتل يوم الثلاثاء سبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وقدم على ابن الزبير حُشبان من أرض الحبشة يرمون بالمزاريق^(١) فقدمهم لأهل الشام ، فجعلوا يرمون بمزاريقهم فلا يقع لهم مِزراق إلا في إنسان ، فقتلوا من أهل الشام قتلى كثيرة ، ثم حمل عليهم أهل الشام حملة واحدة فانكشفوا ، وكان مع ابن الزبير قوم من أهل مصر فقاتلوا معه قتالاً شديداً ، وكانوا خوارج حتى ذكروا عثمان فتبؤوا^(٢) منه فبلغ ابن الزبير فناكرهم^(٣) وقال : ما بيني وبين الناس إلا باب عثمان^(٤) فانصرفوا عنه ، ونصب الحجاج المنجنيق يرمي بها أحث الرمي ، وألح عليهم بالقتال من كل وجه ، وحبس عنهم الميرة ، وحصرهم أشد الحصار حتى جُهد أصحاب ابن^(٥) الزبير وأصابتهم مجاعة شديدة .

وحشر الحجاج أهل الشام يوماً وخطبهم وأمرهم بالطاعة ، وأن يرى أثرهم اليوم فإن الأمر قد اقترب ، فأقبلوا ولهم زَجَل وفرج . وسمعت ذلك أسماء بنت أبي بكر الصديق أم عبد الله بن الزبير فقالت لعبد الله مولاها : اذهب فانتظر ما فعل الناس ، إن هذا اليوم يوم عصيب ، اللهم أمضِ ابني على بيئته ، فذهب عبد الله ثم رجع فقال : رأيت أهل الشام قد

(١) جمع مِزراق : رمح قصير . اللسان : زرق .

(٢-٣) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

(٣) في الأصل « فباكرهم » وأثبتنا رواية ابن عساكر . وناكره : قاتله ، وبينهما منازعة : أي معاداة . اللسان :

نكر .

(٤) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

أخذوا بأبواب المسجد ، وهم من الأبواب إلى الخجون ، فخرج أمير المؤمنين يخطب بيده وهو يقول : [الرجز]

إني إذا أعرفَ يسومي أصيرُ إذ بعضهم يعرفُ ثم ينكرُ

فدفعهم دفعة تراكبوا منها فوقعوا على وجوههم ، وأكثر فيهم القتل ثم رجع إلى موضعه . قالت : من رأيت معه ؟ قال : معه أهل بيته ونفراً^(١) قليل . قالت أمه : خذلوه وأحبوا الحياة ، ولم ينظروا لدينهم [١/٩٤] ولا لأحسابهم . ثم قامت تصلي وتدعو وتقول : اللهم ، إن عبد الله بن الزبير كان معظماً لحرمتك ، كره إليه أن تعصى ، وقد جاهد فيك أعداءك ، وبذل مهجة نفسه رجاء ثوابك ، اللهم ، فلا تحييه ، اللهم ، ارحم ذلك السجود والنحيب والظلم في تلك المواجر . اللهم ، لأقوله تركية ، ولكن الذي أعلم وأنت أعلم به ، اللهم ، وكان براً بالوالدين . قال : ثم جاء عبد الله بن الزبير فدخل على أمه وعليه الدرع والمغفر فدخل عليها فلم تم دنا فتناول يدها فقبلها وودعها ، فقالت : هذا وداع ، فلا تبعد إلا من النار . قال ابن الزبير : نعم جئت مودعاً لك ، إني لأرى هذا آخر يوم من الدنيا يمر بي ، واعلمي يا أمه أنني إن قُتلت فإنما أنا لحم لا يضرني ماصع بي قالت : صدقت فامض على بصيرتك ، ولا تمكّن ابن أبي عقيل منك ، فادن مني أودعك ، فدنا منها فعانقها فمست الدرع فقالت : ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال : ماليست الدرع إلا لأشدّ منك قالت : فإنه لا يشدّ مني بل يخالفني ، فنزعها ثم أدرج كمه وشدّ أسفل قميصه وجبة خزّ تحت القميص ، وأدخل أسفلها في المِنطقة وأمه تقول : البس ثيابك مشرة . قال : بلى هي على عهدك . قالت : ثبتك الله ، فانصرف من عندها وهو يقول : [الرجز]

إني إذا أعرفَ يسومي أصيرُ إذ بعضهم يعرفُ ثم ينكرُ

ففهمت قوله فقالت : تصبر والله إن شاء الله تعالى أليس أبوك الزبير ؟ قال : ثم لاقاهم فحمل عليهم حملة هزمهم حتى أوقفهم خارجاً من الباب ، ثم حل عليه أهل حصص فحمل عليهم فقتل ذلك .

(١) في الأصل : نفر . وأثبتنا رواية ابن عساكر .

قالت رَئِيطَةُ بنت عبد الله :

كنت عند أساء إذ جاء ابنها عبد الله فقال : إن هذا الرجل قد نزل بنا ، وهو رجل من ثقيف يسمى الحجاج ، في أربعين ألفاً من أهل الشام ، وقد نالنا نبلهم ونشأهم وقد أرسل إليّ يخبرني بين ثلاث : بين أن أهرب في الأرض فأذهب حيث شئت ، وبين أن أضع يدي في يده [٩٤/ب] فيبعث بي إلى الشام موقراً حديداً ، وبين أن أقاتل حتى أقتل . قالت : أي بني عشتُ كريماً ومُتُ كريماً ، فإني سمعت النبي ﷺ يقول : إن من ثقيف مبيراً وكذاباً . قالت : فذهب فاستند إلى الكعبة حتى قتل .

وجاء عُمارة بن عمرو بن حزم فقال : لو ركبت رواحلك فنزلت برمل الحُرْكَ^(١) . فقال ابن الزبير : فما فعلت القتلى بالحرم ؟! والله ، لئن كنتُ أوردتهم ثم فررتُ عنهم لبئس الشيخ أنا في الإسلام .

قال نافع مولى بني أسد :

لما كان ليلة الثلاثاء قال الحجاج لأصحابه : والله إني لأخافُ أن يهرب ابن الزبير ، فإن هرب فما عذرنا عند خليفتنا ؟ فبلغ ابن الزبير قوله فتضاحك وقال : إنه ظن بي ظنُّه بنفسه ، إنه فرَّار في المواطن وأبوه قبله .

ولما ارتجز ابن الزبير قوله :

لو كانَ قَرْنِي واحداً كَفَيْتُهُ

قال ابن صفوان^(٢) : إي والله . وألف .

وقيل : إنه لما أصابته الآخرة أصابته في قفاه ، فوقذته^(٣) ، فارتعش ساعة ثم وقع لوجهه ، ثم انتهض فلم يقدر على القيام ، وابتدره الناس ، وشد عليه رجل من أهل الشام وقد ارتعش ابن الزبير فهو متوكئ على مرقفه الأيسر ، فضرب الرجل فقطع رجله

(١) هو في معجم البلدان : موضع . ولم يبين أين .

(٢) هو عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي . ثبت مع ابن الزبير فقتل وهو متعلق بأستار

الكعبة . جهرة أنساب العرب ١٦٠

(٣) وقذه : ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت . اللسان : وقذ .

بالسيف ، وجعل يضربه وما يقدر ينهض حتى كثروه ، ودَفَفُوا عليه ، ولقد كان يقاتل وإنه لمطروح يَخِذِم بالسيف كل من دنا منه ، فصاحت امرأة من الدار .

وفي (١) حديث آخر بمعناه :

وصاحت مولاة له مجنونة : وأمرير المؤمنيناه وقد رأته حيث هوى ، فأشارت لهم إليه فقيل : وإن عليه ثياب خز ، وجاء الخبر الحجاج فسجد وسار حتى وقف عليه هو وطارق بن عمرو فقال طارق : ما ولدت النساء أذكّر من هذا ، فقال الحجاج : تمدح من خالف أمير المؤمنين ! قال طارق : نعم هو أعذر لنا ، ولولا هذا ما كان لنا عذر ، إنا محاصروه ، وهو في غير خندق [١٩٥ / أ] ولا حصن ولا منعة منذ سبعة أشهر ينتصف منا بل يفضل علينا في كل ما التقينا ، فبلغ كلامها عبد الملك بن مروان فصوّب طارقاً .

ولما قَتَلَ الحجاج عبد الله بن الزبير وهو متعلق بأستار الكعبة ثم شقّ بطنه ثم قال : املؤوا بطن عبد الله حجارة ... الحديث .

وعن ابن سيرين قال :

قال عبد الله بن الزبير : ما شيء يحدثنا به كعب إلا قد أقي عليّ ما قال ، إلا قوله : فإن ثقيف تقتلني ، وهذا رأسه بين يدي ، يعني : المختار . قال ابن سيرين : ولا يشعر أن أبا محمد قد خبئ له ، يعني : الحجاج .

وعن مجاهد قال : قال ابن عمر لصلامه :

لا تمرّ بي على ابن الزبير ، ففعل الصّلام فرّ به فرفع رأسه فرآه فقال : رحمك الله ، ما علمتك إلا صوّماً قوّاماً وَصَوْلاً للرحم ، أما والله إني لأرجو مع مساوئ ما قد علمت^(٢) من الذنوب ألا يعذبك الله . قال مجاهد : ثم التفت إلي فقال : حدثني أبو بكر الصديق أن رسول الله ﷺ قال : من يعمل سوءاً يجز به في الدنيا .

وفي حديث آخر أنه قال :

رحمك الله ، أبا خبيب إن كنت ، وكنت ، ولقد سمعت أباك الزبير بن العوام

(١) هذا الخبر والخبر الذي يليه عن ابن سيرين ليسا عند ابن عساکر .

(٢) كذا في الأصل . ولعلها : « علمت » ورواية ابن عساکر ٤٨٨ : « أصبت » .

يقول : قال رسول الله ﷺ : من يعمل سوءاً يُجز به في الدنيا أو في الآخرة . فإن يك هذا بذاك فهذه^(١) فهذه . مرتين .

وقيل إنه قال له :

لقد أفلحت قريش إن كنت شرَّ أهلها .

وقيل إنه قال له :

يرحمك الله فوالله إن قوماً كنت أخسهم لقوم صدق .

قال أبو العالية :

إنه رأى ابن عمر واقفاً يستغفر لابن الزبير وهو مصلوب فقال : إن كنت والله ما علمت صواماً قواماً تحب الله ورسوله ، فانطلق رجل إلى الحجاج فقال : هذا ابن عمر واقف يستغفر لابن الزبير ، فقال لرجل من أهل الشام : قم فائتني به فقام الشامي طويلاً فقال : أصلح الله الأمير ، تأذن لي أن أتكلم ؟ فقال : تكلم . فقال : إنما أُعِين الناس كافة إلى هذا الرجل ، فإن أنت قتلتته خشيت أن تكون فتنة لا تطفأ فقال : اجلس وأرسل إليه مكانه بعشرة آلاف ، فقال : أرسل بهذه الأمير [٩٥/ب] لتستعين بها فقبلها . ثم سكت عنه ، فأرسل إليه إنا قد أنفقنا منها طائفة وعندنا طائفة ، نجتمع لك أحد اليومين ثم نبعث بها . فأرسل إليه : استنفع بها فلا حاجة لنا فيها .

حدث أبو المحياة عن أبيه قال :

دخلت مكة بعدما قتل ابن الزبير بثلاثة أيام وهو مصلوب ، فجاءته أمه ، عجوز طويلة مكفوفة البصر ، فقالت للحجاج : أما أن لهذا الراكب أن ينزل ؟ قال : فقال الحجاج : المنافق . قالت : لا والله ، ما كان منافقاً ، إن كان لصواماً ، برّاً . قال : انصرفي فإنك عجوز قد خرفت . قالت : لا والله ، ما خرفت منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فأنت المبير . قال : فقلت لأبي المحياة : أما الكذاب فقد رأيناه أليس يعني المختار ؟ قال : لا أراه إلا إياه .

ورأى عبد الله بن عمرو بن العاص عبد الله بن الزبير مصلوباً فقال : طوبى لأمة أنت

(١) كلمة تذكر . وتكون بمعنى التحذير أيضاً . اللسان : هو .

شرها . ورآه عبد الله بن عمر فقال : ويل لابن الزبير ولروان مأهريق في سببها من الدم .

قال عامر^(١) بن عبد الله بن الزبير :

مات أبي فما سألت الله حولاً إلا العفو عنه .

كان أبان بن عثمان حين ولي المدينة في خلافة عبد الملك بن مروان أراد نقض ما كان عبد الله بن الزبير قضى به ، فكتب أبان بن عثمان في ذلك إلى عبد الملك فكتب إليه عبد الملك : إنا لم ننقم على ابن الزبير ما كان يقضي به ، ولكن نقمنا عليه ما كان أراد من الإمارة . فإذا جاءك كتابي هذا فأمض ما كان قضى به ابن الزبير ، ولا تردّه فإنّ نقضنا القضاء عتاءً معن* .

وانتشرت بيعة عبد الله بن الزبير في الحجاز واليمن والعراق والمشرق وعامة بلاد الشام والمغرب [٩٦/أ] وفرق عمّاله في الأمصار ، وبير بني أمية من المدينة إلى الشام ، وفيهم يومئذ مروان بن الحكم ، فقدموا الشام ، ونزل مروان الجابية ، واجتمع إليه من كان هناك من بني أمية وشيعتهم ، فبايعوه بالخلافة .

قال نافع مولى ابن عمر :

كان رسول الله ﷺ بالمدينة عشر سنين ، ثم توفي . فكان أبو بكر سنتين وسبعة أشهر ، وكان عمر عشر سنين وخمسة أشهر ، وكان عثمان ثلاث عشرة سنة ، فكانت خلافة علي وفتنة معاوية خمس سنين ، ثم ولي معاوية عشرين سنة إلا شهراً ثم هلك ، وكان يزيد بن معاوية أربع سنين إلا شهراً ، ثم هلك ، فقام ابن الزبير فكانت فتنة ابن الزبير تسع سنين ثم قتل على رأس ثلاث وسبعين إلا شهرين .

ثم استقام الناس لعبد الملك بن مروان .

وقال الحجاج بن يوسف : من يعذّرني من ابن الزبير ، ابن ثلاث وسبعين ينقِر^(٢) في الجبل تقرّان الطيبي ؟ .

(١) لفظنا : « عامر بن » مستدركتان في هامش الأصل وفوقها « صح » .

(٢) في الأصل : ينقر . ونقر الطيبي : وثب صدأ . وكذلك نقر الطيبي : وثب في عدوه . اللسان : نقر ، نقر .

وَرَوَى أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ غَسَلَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ بَعْدَ مَا تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ ، وَجَاءَ الْإِذْنَ فِي ذَلِكَ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عِنْدَ إِبَاءِ الْحِجَاجِ أَنْ يَأْذَنَ لَهَا ، وَحَنَطَتْهُ ، وَكَفَّنَتْهُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَتْ فِيهِ شَيْئاً حِينَ رَأَتْهُ يَتَفَسَّخُ إِذَا مَسَّه . قَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : حَمَلَتْهُ أَسْمَاءُ فَدَفَنْتَهُ بِالْمَدِينَةِ فِي دَارِ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُثَيْبٍ ، ثُمَّ زِيدَتْ دَارَ صَفِيَّةَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَأَبْنَى الزُّبَيْرِ مَدْفُونٍ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ .

قال مالك بن دينار :

كانوا يسمعون كل ليلة زمن قتل ابن الزبير قائلاً يقول : [الطويل]

لِيُثْبِتْ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَاكِياً فَقَدْ أَوْشَكُوا هَلْكَى وَمَا قَدِمَ الْعَهْدُ
وَأَدْبَرَتِ الدُّنْيَا وَأَدْبَرَ خَيْرُهَا وَقَدْ مَلَّهَا مَنْ كَانَ يَوْقِنُ بِالْوَعْدِ
فَيَنْظُرُونَ فَلَا يَجِدُونَ أَحَداً .

وقالت الشعراء فيه عدة مرثي ، رحمة الله عليه .

قال عبد الأعلى ابن أخت المقعد :

بلغني [٩٦/ب] أن رجلاً من التابعين ياحسان ، رأى كأن القيامة قد قامت ، فدعى عبد الله بن الزبير فأمر به إلى النار فجعل ينادي . فأين صلاتي وصومي ؟ فتوذي أن دعوته لصلاته وصومه . والله أعلم .

١١٤ - عبد الله بن الزبير بن سليم - ويقال ابن الأسلم -

ابن الأعشى بن بَجَرَةَ^(١) بن قيس بن مُثَنِّد بن طريف بن عمرو
ابن قَعْنِ بن الحارث بن ثعلبة بن دُودَانَ بن أسد بن خزيمه بن مدركة
أبو كثير - ويقال : أبو سعد - الأسدي

شاعر معروف من أهل الكوفة ، قدم دمشق وامتدح معاوية ، وابنه يزيد ، وابن ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية .

(١) في الأصل . بحرة . وما أثبتناه عن الإكمال ١٩٠/٨ ، وضبط في الجمهرة : ١٩٠ يضم الباء وتسكين الجيم .

والزَّيْبِرُ بزاي مفتوحة وباء مكسورة . وهو شاعر أهل الكوفة ، وله أخبار مع عبد الله بن الزَّيْبِر بن العوام ، فن لا يميّز بينهما يجعلهما واحداً ، وله أخبار مع الحجاج بن يوسف .

والزَّيْبِر من أسماء الدواهي ، وقيل : الزَّيْبِر حَمَأة البئر ، وبه سمي الزَّيْبِر ، قال الشاعر :

[المتقارب]

وقد جَرَّبَ النَّاسَ آلَ الزَّيْبِرِ فَلَاقُوا مِنْ آلِ الزَّيْبِرِ الزَّيْبِرَا
وقال عبد الله بن الزَّيْبِر الشعر في أيام عثمان بن عفان . وهو القائل لما قَتَلَ عبيدُ الله بن زياد مسلمَ بن عقيل وهانئَ بن عروة : [الطويل]

إِنْ كُنْتُ لَا تَدْرِيْنَ مَا الْمَوْتُ فَاَنْظُرِي إِلَى هَانِئٍ فِي السُّوقِ وَابْنَ عَقِيلٍ
تَرَى جَسَداً قَدْ هَشَّمَ السِّيفُ وَجْهَهُ وَنَضَحَ دَمٌ قَدْ سَالَ كُلُّ مَسِيلٍ

قال أبو عبيدة :

جاء عبد الله بن الزَّيْبِر الأَسدي إلى عبد الله بن الزَّيْبِر بن العوام فقال : يا أمير المؤمنين إن بيني وبينك رَحِمًا من قِبَلِ فلانة هي أختنا - وقد ولدتم - وأنا ابن فلان ابن فلان ، ففلانة عمتي . فقال ابن الزَّيْبِر : نعم ، هذا كما ذكرت ، وإن فكُرتَ في هذا أصبَتْ الناس بأسرهم يرجعون إلى [١٧/أ] أب واحد وإلى أم واحدة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن نفقتي قد نفدت فقال : ما كنتُ ضمنتُ لأهلك أنها تكفيك إلى أن ترجع لهم . قال : يا أمير المؤمنين ، فإن ناقتي قد نَقَيْتُ^(١) . قال أنجد بها يَبْرُدُ خَفْهَا ، وارقعها بسيئ^(٢) ، واخصفها يَهْلُبُ^(٣) ويسر عليها البردئين^(٤) . قال : يا أمير المؤمنين ، إنما جئتُك مستحماً ، ولم آتُك مستوصفاً ، لعن الله ناقةً حملتني إليك . فقال ابن الزَّيْبِر : إن وراكبتها ، ثم خرج وأنشأ يقول : [الوافر]

(١) تَقَبَّ البعير ، بالكسر : إذ رقت أخفافه . اللان : تقب .

(٢) السيئ : كل حلد مديوغ . اللان : سبت .

(٣) الهلب : الشعر . وخصه بمضم شعر الذنب . اللسان : هلب .

(٤) البردان والأبردان . الظل والقيء ، سمي بذلك لبردهما . أو الغداة والعشي . اللان : برد .

أرى الحاجات عند أبي خبيب يقدن ولا أمية في البلاد
من الأعياص^(١) أو من آل حرب أغر كفرة الفرس الجـواـد
ومالي حين أقطع ذات عرق^(٢) إلى ابن الكاهلية من معاد

فبلغ شعره هذا عبد الله بن الزبير فقال : لو علم أن لي أمًا أحسن من عمته الكاهلية
لنسبني إليها .

الكاهلية : هي زهرة^(٣) بنت عمرو بن حنثر^(٤) ، أم خويلد بن أسد ، جد ابن الزبير .

وعن محمد بن سيرين قال : قال رجل : [الطويل]

همت ولم أعمل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائسه

فحبه عثمان ، وقال : أوعدي . وفي ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدي : [الطويل]

أقول لعبد الله لما لقيته أرى الأمر أس هالكاً متشعباً
تخيرت فيما أن تزور ابن ضابئ عميراً وإما أن تزور المهلباً
فإن أرى الحجاج يعمد سيفه مدى الدهر حتى يترك الطفل أثيباً
ها خطباً خسف ، نجاؤك منها ركوبك حولياً من الثلج أشهباً
فحال ولو كانت خراسان خلتها عليه مكان السوق أو هي أقربا

قيل : إن الحجاج بن يوسف بعث عبد الله بن الزبير في بعث إلى الري فات بها في
خلافة عبد الملك . والله أعلم .

(١) الأعياص : بعض ولد أمية الأكبر بن عبد شمس وهم : العاصي ، وأبو العاصي ، والعيص ، وأبو العيص ،

ولمويص ، وأبو عمرو . جهرة أنساب العرب ٧٨

(٢) ذات عرق : مهمل أهل العراق . وهو الحد بين نجد وتهامة . معجم البلدان .

(٣) ويقال « الزهراء » انظر الإكمال ٢٤/٢ ، وتعليق ابن حجر في التبصير عن « حنثر » .

[٩٧/ب] ١١٥ - عبد الله بن زريق ويقال زريق

مولى بني أمية

قال عبد الله بن زريق :

عزائي الزهري فقال في تعزيتة : قال رسول الله ﷺ :

ما من امرئ مسلم تصيبه مصيبة تحزنه فيرجع^(١) إلا قال الله عز وجل ملائكته :
أوجعت قلب عبدي فصبر واحتسب . اجعلوا ثوابه منها الجنة . قال : ومتى ما ذكر مصيبته
فرجع إلا جدد الله له أجرها .

١١٦ - عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان

أبو عبد الرحمن القرشي المدني ، مولى أم سلمة

قدم دمشق وحدث بها واستقضاء الوليد بن يزيد في عسكره .

حدث عبد الله بن زياد بن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
من أشرك بالله فليس بمحصن .

وحدث عن الزهري بسنده إلى أبي تريرة حذيفة بن أسيد صاحب رسول الله ﷺ قال : قال
رسول الله ﷺ :

بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط إذا سقط منها واحدة توات : خروج
الدجال ، ونزول عيسى بن مريم ، وفتح يأجوج ومأجوج ، والدابة ، وطلوع الشمس من
مغربها ، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها .. الحديث .

كذبه قوم وضعفوه .

وعن الوليد بن مسلم قال :

كتبت كتاباً عن ابن سمعان ، فإنه لفي يدي إذ غلبتني عيني فميت فرأيت النبي ﷺ

(١) أرجع ورجع واسترجع . قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللسان : رجع .

في النوم فقلت : يا رسول الله ، هذا ابن سميان حدثني عنك فقال : قل لابن سميان يتق الله ولا يكذب علي . وحكي ذلك عن غير الوليد . والله أعلم .

١١٧ - عبد الله بن زيد بن عامر بن فاضل^(١)

ابن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كبير^(٢) بن غالب
ابن عدي بن بيهس [٩٨/أ] بن طرود بن قدامة بن جزم
أبو قلابة الجرمي البصري

أحد الأعلام .

قدم دمشق ، وسكن داريا .

حدث أبو قلابة أن ثابت بن الضحاك حدثه أن رسول الله ﷺ قال :
من حلف على ملة غير الإسلام فهو كافر . ليس على رجل نذر فيما لا يملك .
وحدث أبو قلابة عن أنس قال :
أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة .

وحدث عنه :

أن رهطاً من عُكل - أوقال من عَزِينَة ، ولا أعلمه إلا قال : من عُكل - قدموا
المدينة فاجتَوَوْها^(٣) ، فأمرهم النبي ﷺ بِلِقَاحٍ وأمرهم أن يشربوا من ألبانها وأثْوَها حتى
يرثوا وذُهب سقمهم ، فقتلوا راعي النبي ﷺ وأطردوا النعم ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فبعث
إليهم غداة ، فما ارتفع النهار حتى جيء بهم ، ففقطعت أيديهم وأرجلهم وسُمر^(٤) أعينهم ،

(١) كذا في الأصل وابن عساكر نسخة البرزالي بالثلثة . وفي تاريخ داريا ٧٢ وجمهرة أنساب العرب ٤٥١ :

فاضل .

(٢) في الأصل يهمل الباء . وأثبتنا رواية ابن عساكر . وفي تاريخ داريا والجمهرة : « كثير » .

(٣) اجتووا المدينة : أي أصابهم الجوى ، وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول . اللسان : جوى .

(٤) سَمَرُ أعينهم : أحس لها مسامير الحديد ثم كحلهم بها . ويروى : « سمل » أي قضاها بشوك أو غيره .

اللسان : سمر ، سمل .

وَأَلْقُوا بِالْحِجْرَةِ يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ . قَالَ : فَقَالَ أَبُو قَلَابَةَ : هَؤُلَاءِ قَوْمٌ ، قَتَلُوا وَسَرَقُوا ، وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

قيل لعبد الملك بن مروان ، هذا أبو قَلَابَةَ قد قدم على أمير المؤمنين . قال : وما أقدمه ؟ قال : متعوذاً من الحجاج ، أَرَادَهُ عَلَى الْقَضَاءِ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ ... وَكَتَبَ لَهُ إِلَى الْحَجَّاجِ بِالْوَصَاةِ .

قالوا : وَأَخْبَرَ أَبُو قَلَابَةَ ، بِقَوْلِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِيهِ ، فَقَالَ أَبُو قَلَابَةَ : قَدْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ آتِيَ الشَّامَ وَقَدْ دَخَلْتُهَا وَلَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا .

كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ : الْأَذَانُ مِثْنِي مِثْنِي ، وَالْإِقَامَةُ إِحْدَى إِحْدَى . وَكَانَ مَعَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَبُو قَلَابَةَ الْجَرُمِيُّ وَعِرَاكُ بْنُ مَالِكٍ وَعُمَدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ شَهَابٍ الزَّهْرِيُّ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ ، يَصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ ، وَهُوَ يَثْنِي الْأَذَانَ وَيُفَرِّدُ الْإِقَامَةَ . لَا يَنْكُرُونَ ذَلِكَ .

كَانَ أَبُو قَلَابَةَ ثَقَّةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ دِيْوَانُهُ بِالشَّامِ .

[٩٨/ب] حَدَّثَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حَدِيثاً فِيهِ طَوْلٌ قَالَ :

قُلْتُ لِأَبِي قَلَابَةَ الْجَرُمِيِّ : مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ الَّتِي يَصَلِّيُهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ يَرِيدُ : عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي عَشْرَةٌ مِنْ أَفْضَلِ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهَا صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقِرَاءَتُهُ وَرُكُوعُهُ وَسُجُودُهُ .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ بِمَعْنَاهُ . قَالَ سُلَيْمَانُ :

فَرَمَقْتُ عُمَرَ فِي صَلَاتِهِ ، فَكَانَ ^(١) بَصْرَهُ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ .

قَالَ أَبُو قَلَابَةَ :

كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذَكَرُوا الْقِسَامَةَ ، فَحَدَّثْتُهُ عَنْ أَنَسٍ بِقِصَّةِ الْعَرَبِيِّينَ فَقَالَ عُمَرُ : لَنْ تَزَالُوا بَخِيرٍ يَا أَهْلَ الشَّامِ مَا دَامَ فِيكُمْ هَذَا ، أَوْ مِثْلُ هَذَا .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

وعن أبي قلابة قال :

لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ، فإنني لا آمنهم أن يغمسوكم في ضلالتهم ،
ويلبسون عليكم ما كنتم تعرفون .

قال أيوب :

وكان أبو قلابة من الفقهاء وذوي الألباب .

قال الترمذي بن يحيى : حدثني جابر كان لأبي قلابة الجرمي

أنه خرج حاجاً فتقدم أصحابه في يوم صائف وهو صائم ، فأصابه عطش شديد ،
فقال : اللهم ، إنك قادر على أن تذهب عطشي من غير فطر ، فأظلمت سحابة فأمطرت عليه
حتى بلت ثوبيه ، وذهب العطش عنه . فنزل فحوّض حياضاً فلأها ماء ، فانتهى إليه
أصحابه ، فشربوا ، وما أصاب أصحابه من ذلك المطر شيء .

قال أيوب السخيتاني :

لما مات عبد الرحمن بن أذينة ذكر أبو قلابة للقضاء فهرب حتى أتى اليمامة . قال
أيوب : فلقينته بعد ذلك ، فقلت له في ذلك فقال : ما وجدت مثل القاضي العالم إلا مثل
رجل وقع في بحر ، فاعسى أن يسبح حتى يغرق ؟

قال أيوب السخيتاني : قال لي أبو قلابة :

يا أيوب ، احفظ عني ثلاث خصال : إياك وأبواب السلطان ، وإياك وعجالة أهل
الأهواء ، والزم سوقك ، فإن الغنى من العافية .

[٩٩/أ] وعن أيوب السخيتاني قال : قال لي أبو قلابة :

يا أيوب ، احفظ عني أربعاً : لا تقل في القرآن برأيك ، وإياك والقدر ، وإذا ذكر
أصحاب محمد فأمسك ، ولا تكن أصحاب الأهواء من سَمِعِكَ فيغيروا قلبك .

وعن أبي قلابة قال :

إن أهل الأهواء أهل الضلالة ، ولا أرى مصيرهم إلا النار ، فجرهم فليس أحد منهم
ينتحل قولاً ، أو قال : حديثاً - فيتناهى به الأمر دون السيف ، وإن النفاق كان ضروباً ،

ثم تلا ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ ﴾ ^(١) ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلِيزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ ^(٢) ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ ﴾ ^(٣) فاختلف قولهم ، واجتمعوا في الشك والتكذيب ، وإن هؤلاء اختلف قولهم ، واجتمعوا في السيف ، ولا أرى مصيرهم إلا النار .

وعن أبي قلابة قال :

العلماء ثلاثة : فعالم عاش بعلمه وعاش الناس بعلمه ، وعالم عاش بعلمه ولم يعيش الناس بعلمه ، وعالم لم يعيش بعلمه ولم يعيش الناس بعلمه .

وعن أبي قلابة قال لأيوب :

إذا أحدث الله لك علماً فأحدث الله عبادة ، ولا تكن إنما هك أن تحدث به الناس .

وعن حميد الطويل قال : قال أبو قلابة :

إذا بلغك عن أخيك شيء تجد عليه فيه ، فاطلب له العذر جهداً ، فإن لم تجده فقل : عسى عذره لم يبلغه علمي .

قال عثمان بن الهيثم :

كان رجل من بني سعد بالبصرة ، وكان قائداً من قواد عبيد الله بن زياد ، فسقط من السطح فانكسرت رجلاه ، فدخل عليه أبو قلابة فعاده فقال له : أرجو أن يكون لك خيرة . فقال له : يا أبا قلابة ، وأي خيرة في كسر رجلي جميعاً ؟ فقال : ماستر الله عليك أكثر . فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد يسأله أن يخرج فيقاتل الحسين بن علي فقال له : قد أصابني ما أصابني . قال ذلك للرسول . فما كان إلا سبعاً حتى وافى الخبر بقتل الحسين ، فقال الرجل : رحم الله أبا قلابة ، لقد صدق ، إنه كان خيرة لي .

[٩٩/ب] قال أيوب :

قرأت في بعض كتب أبي قلابة : ما هتك الله ستر عبدي ، له عنده مثقال حبة من خردل من خير .

(١) سورة التوبة ٧٥/٩

(٢) سورة التوبة ٥٨/٩

(٣) سورة التوبة ٦١/٩

قال أيوب السخيتاني :

مرّ بي أبو قلابة وأنا أشتري تمرأ ليس بالجيد ، فقال : يا أيوب ، قد كنت أحسب أن عجالتك إيانا قد نفعتك . أما علمت أن الله عزّ وجلّ قد نزع البركة من كل رديء ؟!

قال أيوب :

مرض أبو قلابة بالشام ، فدخل عليه عمر بن عبد العزيز فقال : يا أبا قلابة ، تشدّد ، لا يثبّت بنا المنافقون .

ومات أبو قلابة بالشام ، وأوصى بكتبه إلى أيوب فعُملت إليه .

وكانت وفاته في سنة أربع أو خمس ومئة . وقيل : سنة ست . وقيل : سنة سبع ومئة .

١١٨ - عبد الله بن زيد - ويقال : ابن يزيد -

ويقال : خالد بن زيد القاصّ الأزرق

حدث عبد الله بن يزيد قاصّ منسّلة أن عوف بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يقصّ على الناس إلا أمير ، أو مأمور ، أو مختار .

قال عبد الله بن زيد الأزرق :

كان عقبة بن عامر الجهني يخرج فيرمي كل يوم ، وكان يستتبعه ، فكأنه كاد أن يعلّ فقال : ألا أخبرك ما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى ، قال : سمعته يقول : إن الله عزّ وجلّ يدخل بالسهم الواحد ثلاثة - يعني : الجنة : صانعه الذي يحتسب في صنعه الخير ، والذي يجهّز به في سبيل الله ، والذي يرمي به في سبيل الله ، وقال : ارموا واركبوا ، وأن ترموا خير من أن تركبوا . وقال : كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاث : رمية عن قوسه ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله . فإنهن من الحق .

قال : فتوفي عقبة وله بضع وستون قوساً ، مع كل قوس قرن^(١) ، ونبل ، فأوصى بهن في سبيل الله عزّ وجلّ .

(١) القرن : بالتحريك : الأجنبة ، اللسان : قرن .

وفي حديث بمعناه :

ومن نسي الرمي بعدما علمه [١٠٠/أ] فقد كفر الذي علمه .

وفي حديث بمعناه :

ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبةً عنه فإنها نعمة تركها ، أو قال ؛ كفرها .

١١٩ - عبد الله بن سبأ

الذي تنسب إليه السبائية

وهم الغلاة من الرافضة ، أصله من أهل اليمن ، كان يهودياً وأظهر الإسلام ، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ، ويدخل بينهم الشر . ودخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان -

قال يزيد الفقعسي :

كان ابن سبأ يهودياً من أهل صنعاء من أمة سوداء ، فأسلم زمن عثمان بن عفان ، ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم ، قبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر فاغترز^(١) فيهم فقال لهم ، فيما كان يقول : العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾^(٢) فحمد أحق بالرجوع من عيسى . قال : فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرحمة ، فتكلموا فيها ، ثم قال بعد ذلك : إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي ، وكان علي وصي محمد ، ثم قال : محمد خاتم النبيين وعلي خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك : من أظلم ممن لم يُعِزْ وصية رسول الله ﷺ ووُثِبَ على وصي رسول الله ؟ ثم تناول الأئمة . ثم قال لهم بعد ذلك : إن عثمان قد جمع أموالاً وأخذها بغير حق ، وهذا وصي رسول الله ﷺ فانهمضوا في هذا الأمر ، فحركوه وابدؤوا بالطمع على أمرائكم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فتستيلوا الناس ، وادعوا إلى هذا

(١) في اللسان : « غرز » : سمع مني كلمة فاغترزها في عقله : أي استضعفها ، والقصود هنا : طعن في معتقدهم .

(٢) سورة القصص ٢٨/٨٥

الأمر . فبثّ دعاة ، وكاتب من كان استفسد^(١) في الأمصار وكتبوه ، ودعوا في السرّ إلى ما عليه رأيهم ، وأظهروا الأمر بالمعروف ، وكتبوا إلى الأمصار كتباً يضعونها في عيوب ولائهم [١٠٠/ب] ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك ، فكتب أهل كل مصر منهم إلى أهل مصر آخر بما يصنعون ، فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة ، وأوسعوا الأرض إذاعة ، وهم يريدون غير ما يظهرون ، فيقول أهل كل مصر : إنا لفي عافية بما ابتلي به هؤلاء . إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع أهل الأمصار فقالوا : إنا لفي عافية مما الناس فيه ، فقالوا : إنه اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ إلى عثمان فقالوا : يا أمير المؤمنين ، أيأتيتك عن الناس الذي أتانا ؟ قال : لا والله ، ما جاءني إلا السلامة فأخبروه بالذي أسقطوا إليهم . قال : فأنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا عليّ قالوا : نشير عليك أن تبعث رجلاً ممن تثق به من الناس إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم .

فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة ، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة ، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر ، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام ، وقرّح رجلاً سواهم ، فرجعوا جميعاً قبل عمار ، فقالوا : أيها الناس ، والله ما أنكرنا شيئاً ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم ، وقالوا جميعاً : الأمر أمر المسلمين ، ألا إن أمراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم ، واستبطنوا الناس عماراً حتى ظنوا أنه قد اغتيل ، فوصل كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عماراً قد استأله قوم بمصر ، وقد انقطعوا إليه فيهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملحج وسودان بن حمران وكنانة بن بشر يريدونه على أن يقول بقولهم ، يزعمون أن محمداً راجع ، ويدعونه إلى خلع عثمان ويخبرونه أن رأي أهل المدينة على مثل رأيهم ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في قتله وقتلهم قبل أن يبايعهم ، فكتب إليه عثمان : لعمرى إنك جريء باين أم عبد الله ، لا والله لأقتله ولا أنكاه ، ولا إياهم حتى يكون الله عز وجل ينتقم منهم [١٠١/أ] ومنه بمن أحب ، فدعهم - ما لم يخلعوا يداً من طاعة - يخوضوا ويلعبوا ، وكتب إلى عمار : إني أنشدك الله أن تخلع يداً من طاعة أو تفارقها فتبوء بالنار ، ولعمرى إني على يقين من الله تعالى لأستكملن أجلي ، ولأستوفين رزقي غير منقوص شيئاً من

(١) في الأصل : « استنشر » وما أثنائه من تاريخ ابن عاكف والكامل .

ذلك ، فيغفر الله لك . فتار أهل مصر ، فهموا بقتله وقتل أولئك ، فنهاهم عنه عبد الله بن سعد ، وأقر عماراً حتى أراد القفل ، فحمله وجهزه بأمر عثمان . فلما قدم على عثمان قال : يا أبا اليقظان ، قدفت ابن أبي لهب أن قذفك ، وغضبت على أن أوطأك فعنفك ، وغضبت على أن أخذت لك بحقك وله بحقه . اللهم ، إني قد وهبت ما بين أمي وبينني من مظلمة . اللهم ، إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد ولا أبالي ، اخرج عني يا عمار ، فخرج فكان إذا لقي العوام نضح^(١) عن نفسه ، وانتقل^(٢) من ذلك ، وإذا لقي من يأمنه أقر بذلك ، وأظهر الندم ، فلامه الناس وهجروه وكرهوه .

وعن أبي حارثة وأبي عثمان قالا :

لما قدم ابن السوداء مصر عجمهم واستخلام واستخلوهم وعرض لهم بالكفر فأبعدوه ، وعرض لهم بالشقاق فأطعموه ، فبدأ فطعن على عمرو بن العاص وقال : ما باله أكثركم عطاء ورزقاً ؟ ألا تنصب رجلاً من قریش يسوي بيننا ، فاستخلوا ذلك منه وقالوا : كيف نطبق ذلك مع عمرو وهو رجل العرب ؟ . قال : تستعفون منه ، ثم نعمل عملنا ، ونظهر الائتار بالمعروف والطعن فلا يرده علينا أحد ، فاستعفوا منه ، وسألوا عبد الله بن سعد فأشركه مع عمرو فجعله على الخراج ، وولى عمرأ على الحرب ولم يعزله ، ثم دخلوا بينهما حتى كتب كل واحد منهما إلى عثمان بالذي بلغه عن صاحبه ، وركب أولئك واستعفوا من عمرو ، وسألوا عبد الله بن سعد فأعفاهم . فلما قدم عمرو على عثمان قال : ما شأنك [١٠١/ب] يا أبا عبد الله ! قال : والله يا أمير المؤمنين ، ما كنت منذ وليتهم أجمع أمراً ولا رأياً مني منذ كرهوني ، وما أدري من أين أتيت ، فقال عثمان . ولكني أدري . لقد دنا أمر هو الذي كنت أحذره ، ولقد جاءني نقر من ركب تردد عنهم عمر وكرههم ، ألا وإنه لا بد لما هو كائن أن يكون ، وإن كابرتهم كذبوا واحتجوا ، وإن كف منهم مالم ينتهكوا محرماً كان لهم ، ولم تثبت لهم الحجة ، والله لأسيرن فيهم بالصبر ، ولأتابعنهم مالم يعص الله عز وجل .

قال الشعبي :

أول من كذب عبد الله بن سبأ .

(١) نضح عن نفسه : دفع عنها . الأساس : نضح .

(٢) انتقل من الشيء : تبرأ منه . اللسان : نقل .

قال أبو الطفيل :

رأيت المسيب بن نجبة ألقى به مُلَيَّبَةً : يعني ابن السوداء ، وعليّ على المنبر فقال علي :
ماشأنه ؟ فقال : يكذب على الله وعلى رسوله .

وعن عليّ عليه السلام قال :

مالي ولهذا الخبيث الأسود . يعني : عبد الله بن سبأ . وكان يقع في أبي بكر وعمر .

قال جابر :

لما يبيع عليّ عليه السلام خطب الناس ، فقام إليه عبد الله بن سبأ فقال له : أنت
دابة الأرض . قال : فقال له : اتق الله . فقال له : أنت الملك ، فقال له : اتق الله ، فقال
له : أنت خلقت الخلق ، وبسطت الرزق ، فأمر بقتله . واجتمعت الرافضة فقالت : دعه
وانفه إلى سباط المداين ، فإنك إن قتلته بالمدينة خرجت أصحابه علينا ، وشيعته ، فتفاه
إلى سباط المداين ، فثم القرامطة والرافضة . قال : ثم قامت إليه طائفة ، وهم السبائية وكانوا
أحد عشر رجلاً ، فقال : ارجعوا ، فإني عليّ بن أبي طالب ، أبي مشهور ، وأمي مشهورة
وأنا ابن عم محمد ﷺ فقالوا : لانرجع ، دع داعيك ، فأحرقهم بالنار ، وقبورهم في صحراء
- أحد عشر - مشهورة ، فقال من بقي ممن لم يكشف رأسه منهم : عَلَيْنَا أَنَّهُ إِلَه ، واحتجوا
بقول ابن عباس : لا يعذب بالنار إلا خالقها .

قال ثعلب :

وقد عذب بالنار قبل عليّ [١٠٢/١] أبو بكر الصديق رضي الله عنهما . وذلك أنه رُفِعَ
إليه رجل يقال له الفجاءة ، فقالوا : إنه شتم سيدنا رسول الله ﷺ بعد وفاته فأخرجته إلى
الصحراء فأحرقه بالنار . قال : فقال ابن عباس : قد عذب أبو بكر بالنار فاعبدوه أيضاً .

١٢٠ - عبد الله بن سبعمون بن يحيى بن حمزة

أبو محمد القيرواني المالكي البزاز^(١)

سمع بدمشق وأسمع ، واستوطن بغداد ، ومات بها .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

حدث في المسجد الحرام عن أبي عبد الله محمد بن العباس بن الفضل بن بلال الأنصاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها :

أن رسول الله ﷺ أفرد الحج .

وحدث عن أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي السجستاني بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ :

الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة ، أرحم من في الأرض يرحمك من في السماء .
توفي عبد الله بن سبعون في رمضان سنة إحدى وسبعين وأربع مئة .

١٢١ - عبد الله بن سُرَاقَة بن المَعْتَمِر بن أنس

ابن أذاة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزّاح بن عدي بن كعب
العدوي ويقال : إنه أزدي

له صحبة . روى عن النبي ﷺ وعن أبي عبيدة بن الجراح ، وشهده خطيباً بالجابية .

قال عبد الله بن مرقاة :

خطبنا أبو عبيدة بن الجراح بالجابية ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله لم يبعث نبياً قط بعد نوح إلا حذر قومه الدجال ، وإني محدّثكم فيه حديثاً لم يحدث به أحد كان قبلي : ليدركنّه بعض من يراني أو يسمع كلامي . قال : فقال الناس : يا رسول الله ، كيف قلوبنا يومئذ ، أهى كالיום ؟ قال : أو خير .

قال علي بن عاصم :

قلت لخالد الحذاء : أي شيء في هذا ؟ قال : أحسبه قد خرج ، وليس يرى فرصته ، ولو قد رآها خرج علينا .

[١٠٢/ب] ١٢٢ - عبد الله بن سعد بن أبي سرح

ابن الحارث بن حَبِيب^(١) بن جَذِيمة بن مالك - ويقال : جَذِيمة بن نصر
ابن مالك بن حِثْل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك
أبو يحيى القرشي ، العامري ، أخو عثمان بن عفان من الرضاع

له صحبة . وروى عن سيدنا رسول الله ﷺ وكان عثمان ولاء مصر ، فشكاه أهل مصر
وأخرجوه منها ، فجاء فلسطين ، ثم قدم على معاوية ، دمشق . وشهد معه صفين .
وقيل : لم يزل معتزلاً بالرملة فراراً من الفتنة . والله أعلم .

حدث عبد الله بن سعد بن أبي سرح قال :

بينما رسول الله ﷺ في عشرة من أصحابه ، معه أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ والزبير
وغيرهم على جبل حراء إذ تحرك ، فقال رسول الله ﷺ : اسكن حراء ، فإنما عليك نبيّ أو
صديق أو شهيد .

كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح قد ارتد في عهد سيدنا رسول الله ﷺ فأهدر
دمه ، فستره عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وجاء به إلى النبي ﷺ فاستأمن له واستوهبه
منه ، فعفا عنه ، وعاد إلى الإسلام ، وفتح إفريقية في أيام عثمان ، وولي مصر يوم ذلك ،
وبقي بها داراً حتى كان زمن عثمان فتحول إلى فلسطين ، فأتى بها بعد مقتل عثمان في الفتنة .
ويقال : مات بعسقلان . وقال في حصار عثمان : [الطويل]

أرى الأمر لا يزدد إلا تفاقمًا وأنصارنا بالكثتين قليل
وأسلمنا أهل المدينة والهوى هوى أهل مصر والذليل ذليل

وشهد أبو يحيى فتح مصر ، وكان صاحب مينة عمرو بن العاص في حروبه ، وكان
فارس بني عامر بن لؤي ، وولي جند مصر لعثمان بن عفان ، وغزا منها إفريقية سنة سبع
وعشرين ، والأساود من أرض التوبة سنة إحدى وثلاثين [١٠٢/أ] وهو هادتهم هذه الهدنة

(١) ضبط في الأصل بفتح الباء فقط . وضبط في الجملة ١٧٠ : بفتح الباء وتشديد الياء . وهو في الإكمال

٢٩٥/٢ في المختلف فيه . بين الشديد والتخفيف .

القائمة إلى اليوم ، وذات الصواري من أرض الروم في البحر سنة أربع وثلاثين ، ولم يبايع لعلّ ولا معاوية .

توفي بعسقلان سنة ست وثلاثين ، وقيل : توفي بالرملة سنة تسع وخسين . وقيل : سنة ست وستين .

ويقال : إن أول من كتب لسيدنا رسول الله ﷺ عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ثم ارتد ، فكتب له عثمان بن عفان ، وكتب له العلاء بن الحضرمي ، وشرحبيل بن حسنة .

قال سعيد بن المسيب :

إن رسول الله ﷺ أمر بقتل ابن أبي سرح يوم الفتح وفرننا^(١) وابن الزُبَيْرِ وابن خَطْلٍ ، فأتاه أبو بَرْزَةَ وهو متعلق بأستار الكعبة ، فبقر بطنه . وكان رجل من الأنصار قد نذر إن رأى ابن أبي سرح أن يقتله ، فجاء عثمان - وكان أخاه من الرضاعة - فشفع له إلى النبي ﷺ وقد أخذ الأنصاري بقائم السيف ينتظر النبي ﷺ متى يومئ إليه أن يقتله ، فشفع له عثمان حتى تركه . ثم قال رسول الله ﷺ للأنصاري : هلا وفيت بنذرك ؟ فقال : يا رسول الله ، وضعت يدي على قائم السيف أنتظر متى تومئ ، فأقتله فقال النبي ﷺ : الإيما خيانة . ليس لني أن يومئ .

وعن أنس بن مالك قال :

أمّن رسول الله ﷺ - يعني الناس - يوم فتح مكة إلا أربعة من الناس ؛ عبد^(٢) العزى بن خطل ، ومِقْبِس بن صُبابَة^(٣) الكِنَاني ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وسارة ، قال : فأما عبد العزى فإنه قتل وهو أخذ بأستار الكعبة . قال : ونذر رجل من

(١) هي قينة كانت لهلal بن خطل . أمر رسول الله ﷺ بقتلها لأنها كانت تغني بهجاء رسول الله ﷺ .

السيرة ٥٢/٤

(٢) سوف يرد اسمه : هلال بن خطل . وهو هلال بن عبد الله بن خطل في الجمهرة ١٧٦ ، وفي السيرة ٥٢/٤ : عبد الله بن خطل . وأورد ابن كثير في سيرته ٥٦٤/٣ الروايتين : « عبد العزى وعبد الله » .

(٣) كذا في الأصل في هذا الموضع ، وفيما سوف يأتي ، وهو موافق لما في الجمهرة ١٨٢ والسيرة تحقيق عبي الدين عبد الحميد ٣٣٧/٣ ، ٣٩/٤ ، ٣٠ ، وسيرة ابن كثير ٥٦٤/٣ وما بعدها ، والنجوم الزاهرة ٨٢/١ ، ومخالف لما في السيرة تحقيق الأبياري ٥٢/٤ ، والقاموس ، فهو فيها مقيس بن خُباب ، بضم الخاء المهملة .

الأنصار أن يقتل عبد الله بن سعد إذا رآه . قال : وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة . قال : فأقى به رسول الله ﷺ ليشفع له . فلما بصر به الأنصاري اشتعل السيف ثم خرج في طلبه ، يعني : فوجده عند رسول الله ﷺ فهاب قتله فجاء [١٠٢/ب] الأنصاري يتردد ويكره أن يقدم عليه لأنه في حلقة النبي ﷺ ، وبسط النبي ﷺ يده فبايعه . قال للأنصاري : انتظرتك أن توفي نذرك . قال : يا رسول الله ، هبتك ، أفلا أومضت إليّ ؟ قال : إنه ليس لنبي أن يومض .

قال : وأما مقيس فإنه كان له أخ مع رسول الله ﷺ فقتل خطأ . فبعث معه رسول الله ﷺ رجلاً من بني فهر ليأخذ عقله من الأنصار . قال : فلما جمع له العقل ورجع نام الفهري ، فوثب مقيس فأخذ حجراً فجلا به رأسه فقتله . ثم أقبل وهو يقول : [الطويل]

شفي النفس من قذبات بالقاع مسنداً	تضرج ثويته دماء الأخادع
وكانت هوم النفس من قبل قتليه	تلم فتسني وطية المضاجع
قتلت به فهراً وغرمت عقله	سراة بني النجار أرباب فارع
حللت به نذري وأدركت ثورتي	وكنت إلى الأوثنان أول راجع

وأما سارة فإنها كانت مولاة لقريش ، فأنت رسول الله ﷺ فشكت إليه الحاجة ، فأعطها شيئاً ، ثم أتاها رجل^(١) فبعث معها كتاباً إلى أهل مكة يتقرب بذلك إليهم ليحفظ عياله ، وكان له بها عيال ، فأقى جبريل ﷺ يعني النبي ﷺ فأخبره بذلك ، فبعث رسول الله ﷺ في إثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب فتحفاها بالطريق ففتشاهما فلم يقدرا على شيء معها ، فأقبلا راجعين فقال أحدهما لصاحبه : والله ما كذبنا ولا كُذِّبنا ، ارجع بنا إليها ، فتلا سيفهما ثم قال : لتدفعن إلينا الكتاب أولئذيقنك الموت ، فأنكرت ثم قالت : أدفعه إليك على ألا ترداني إلى رسول الله ﷺ فقبلا ذلك منها [١٠٤/أ] قال : فحلت عقاص رأسها فأخرجت الكتاب من قرن من قرونها فدفعته ، فرجعا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ فدفعاه إليه فدعا الرجل فقال : ما هذا الكتاب ! قال : أخبرك

(١) هو حاطب بن أبي بلتعة البديري - السيرة ٤٠/٤

يارسول الله ، ليس من رجل ممن معك إلا وله قوم يحفظونه في عياله ، فكتبت بهذا الكتاب ليكون لي في عيالي قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ۚ ﴾ ^(١) إلى آخر هذه الآيات .

وقيل في سارة : أم سارة . قال : وهو الصواب .

وفي حديث آخر :

أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة : أربعة لأوئمتهم في حل ولا في حرم : الحويرث بن نفيد ^(٢) ، ومقيس بن صابية ، وهلال ^(٣) بن خطل ، وعبد الله بن أبي سرح ، فأما الحويرث فقتله علي ، وأما مقيس فقتله ابن عم له ، وأما هلال بن خطل فقتله الزبير ، وأما عبد الله بن أبي سرح فاستأمن له عثمان ، وكان أخاه من الرضاعة ، وقينتين كانتا لمقيس تغنيان هجو رسول الله ﷺ فقتلت إحداها وأفلتت الأخرى فأسلمت .

قالوا :

وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله ﷺ الوحي ، فربما أملى عليه رسول الله ﷺ « سميع عليم » فيكتب : عليم حكيم ، فيقرؤه رسول الله ﷺ فيقول : كذلك الله ، ويقره ، فاقتن ، وقال : ما يدري محمد ما يقول ، إني لأكتب له ما شئت . هذا الذي كتبت يوحى إلي كما يوحى إلى محمد ، وخرج هارباً من المدينة إلى مكة مرتدداً ، فأهدر رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح . فلما كان يومئذ جاء ابن أبي سرح إلى عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاعة فقال : يا أخي ، والله اخترتك فاحتبسي هاهنا ، واذهب إلى محمد فكلّمه في ، فإن محمداً إن رأي ضرب الذي فيه عيناى . إن جرّمي أعظم الجرم ، وقد جئت تائباً [١٠٤/ب] فقال عثمان : بل اذهب معي . قال عبد الله : والله إن رأي ليضربن عنقي ، ولا يناظرني . قد أهدر دمي ، وأصحابه يطلبونني في كل موضع . فقال عثمان : انطلق معي فلا يقتلك إن شاء الله ، فلم يُرِع رسول الله ﷺ إلا بعثان أخذاً بيد عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، واقفين بين يديه ، فأقبل عثمان على النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن أمه

(١) سورة للمتحنة ١/٦٠

(٢) كذا في الأصل . وفي الجمهرة ١٢٨ : نفي ، وفي السيرة ٥٢/٤ : نفي .

(٣) نظر الحاشية ٢ ص ٢٢٥

كانت تحملني وتمشي به ، وترضعني وتقطعه ، وكانت تلطف بي وتتركه ، فبه لي ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وجعل عثمان كلما أعرض عنه النبي ﷺ بوجهه استقبله فيعيد عليه هذا الكلام ، وإنما أعرض عنه النبي ﷺ إرادة أن يقوم رجل فيضرب عنقه لأنه لم يؤمنه ، فلما رأى أن لا يقوم أحد وعثمان قد أكب على رسول الله ﷺ يقبل رأسه وهو يقول : يا رسول الله ، تبايعة فذاك أبي وأمي ، فقال رسول الله ﷺ : نعم . ثم التفت إلى أصحابه فقال : ما منعكم أن يقوم رجل منكم إلى هذا الكلب فيقتله . أو قال : الفاسق . فقال عباد بن بشر : ألا أومأت إلي يا رسول الله ؟ فوالذي بعثك بالحق إني لأتبع طرفك من كل ناحية رجاء أن تشير إلي فأضرب عنقه . ويقال : قال هذا أبو اليسر ، ويقال : عمر بن الخطاب . فقال رسول الله ﷺ : إني لأقتل بالإشارة ، وقيل : إن النبي ﷺ قال يومئذ : إن النبي لا يكون له خائنة الأعين ، فبأيعه رسول الله ﷺ ، فجعل يفر من رسول الله ﷺ كلما رآه . فقال عثمان : يا رسول الله ، بأبي وأمي لو ترى ابن أم عبد الله يفر منك كلما رآك . فنبس رسول الله ﷺ فقال : أولم أبايعه وأؤمنه ؟ قال : بلى ، أي رسول الله ، ولكنه يتذكر عظيم جرمه في الإسلام . فقال النبي ﷺ : الإسلام يجب ما كان [١٠٥/١] قبله ، فرجع عثمان إلى ابن أبي سرح فأخبره ، فكان يأتي فيسلم على النبي ﷺ مع الناس .

وعن أبي عبيدة^(١) بن عمار بن ياسر في قوله :

﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾^(٢) قال : ذاك عمار بن ياسر ﴿ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ قال : ذاك عبد الله بن أبي سرح .

قال النليث :

كان عبد الله بن سعد والياً لعمر بن الخطاب بمصر على الصعيد ، ثم ولّاه عثمان مصر كلها ، وكان محموداً ، وغزا ثلاث غزوات : غزا إفريقية فقتل جرجير صاحبها وبلغت سهُماتهم للفراس ثلاثة آلاف دينار ، وللراجل ألف دينار . ثم غزا ذات الصواري فلقوا ألف مركب للروم ، فقتل للروم مقتلة لم يقتلوا مثلها قط . ثم غزا الأسود .

(١) أبو عبيدة هو حفيد عمار بن ياسر ، واسم أبيه محمد . المجهرة ٤٠٦

(٢) سورة النحل ١٠٦/١٦

وكان عثمان قد استعمل عمرو بن العاص على حرب مصر ، واستعمل عبد الله بن سعد بن أبي سرح على الجزية وخراج الأرض ^(١) وعبد الله بن سعد رضيع عثمان ^(٢) فتواشيا إلى عثمان ، فكتب عمرو إلى عثمان : إن عبد الله قد أمسك يدي عن غزوي ، وحال بيني وبين أن أتفد لشيء من حربي . وكتب ابن سعد إلى عثمان : إن غمراً قد كسر عليّ جزيتي ، وأخرب ^(٣) عليّ أرضي ، وحال بيني وبين أن أتفد لشيء من علي ، فكتب عثمان إلى عمرو فعزله ، وجمع لعبد الله بن سعد الحرب وخراج الأرض ، وقدم عمرو على عثمان متسخطاً ، فدخل ذات يوم عليه ، وعليه جبة له محشوة ، فقال عثمان : ما حشو جبتك يا أبا عبد الله ؟ قال : عمرو بن العاص . قال : والله ما عن ذلك سألتك ، لقد عرفناك أنك فيها . ولكن إنما سألتك عن حشوها . قال : لكنني قد أحببت أن أعلمك أن فيها عمرو بن العاص . قال : وحشد ابن سعد في حمل المال ليصدق حديثه . وقيل : إن عثمان كتب إلى عبد الله بن سعد : أما بعد . فقد رأيت ما صنعت بك : عزلت عنك عمرو بن العاص واستعملتك ، فإذا جاءك كتابي هذا فاحشد في الخراج ، وإياك في حشدك أن تظلم مسلماً أو معاهداً ، قال : فبعث إليه عبد الله بن سعد بمال قد حشد فيه [١٠٥ ب] . فلما وضع بين يدي عثمان قال : علي يعمرو بن العاص ، فأني به مسرعاً ، فقال : ماتشأء ؟ فقال عثمان : يا عمرو ، أرى تلك اللقاح قد درّت بعدك ! فقال عمرو : إنما درّت لهلاك فصالها ، وإنها قد هزلت . قال : فسكت عثمان .

قال خليفة العُصفري ^(٣) :

في سنة سبع وعشرين عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر ، وولاه عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فغزا ابن أبي سرح إفريقية ومعه العبادلة : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبير بن العوام ، فلقي جرجير ، وجرجير في مئتي ألف بسبب طيلة على سبعين ميلاً من القيروان ، فقتل جرجير ، وسبوا وغنموا .

(١-١) استدرك ما بين الرقن في هامش الأصل .

(٢) أخرب وخرب بمعنى : أي . أفسد . الأساس : خرب .

(٣) تاريخ خليفة ١٥٩

وقال غيره^(١) : وأقام ابن أبي سرح بسَيْطِلَة مدينة قبودة^(٢) ، فبعث إليه أهل القصور والمدائن فصالحوه على مئتي ألف رطل من ذهب .

وفي سنة إحدى وثلاثين غزا ابن أبي سرح من مصر^(٣) زَنْدَان من ناحية المصيصة .

وفي سنة ثلاث وثلاثين غزا ابن أبي سرح الحبشة فأصبحت عين معاوية بن حُذَيْج .

كان المقداد بن الأسود غزاه مع عبد الله بن سعد إلى إفريقية ، فلما رجعوا قال عبد الله بن سعد للمقداد في دار بناها : كيف ترى بنيان هذه الدار ؟ فقال له المقداد : إن كان من مال الله فقد أفسدت ، وإن كان من مالك فقد أسرفت . فقال عبد الله : لولا أن يقول قائل : أفسدت مرتين لهدمتها .

وعن عباس بن سهل الساعدي

أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف - وهو الذي كان سرب المصريين إلى عثمان بن عفان ، أنهم لما ساروا إلى عثمان فحصره - وثب هو بمصر على عبد الله بن سعد بن أبي سرح - وهو عامل عثمان يومئذ على مصر - فطرده منها ، وصلى بالناس فخرج عبد الله بن سعد من مصر فترز على نخوم أرض مصر مما يلي فلسطين ، فانتظر ما يكون من أمر عثمان ، فطلع عليه راكب فقال : يا عبد الله ما وراءك ؟ خبرنا بخبر الناس خلفك . قال : أفعل ، قتل المسلمون عثمان ، فقال [١٠٦ / ١] عبد الله بن سعد : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يا عبد الله ، ثم صنعوا ماذا ؟ قال : ثم بايعوا ابن عم رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب . قال عبد الله بن سعد : إنا لله وإنا إليه راجعون . قال له الرجل : كأن ولاية علي عدلت عندك قتل عثمان ! قال : أجل . قال : فنظر إليه الرجل فتأمله فعرفه وقال : كأنك عبد الله بن سعد بن أبي سرح أمير مصر . قال : أجل . قال له الرجل : فإن كان لك في نفسك حاجة فالتجاء النجاء ، فإن رأي أمير المؤمنين فيك وفي أصحابك شيء ، إن ظفر بك قتلكم أو نفاكم من بلاد المسلمين . وهذا بعدي أمير يقدم عليك . قال له

(١) استدركت عبارة : « وقال غيره » في هامش الأصل .

(٢) كذا في الأصل . وفي معجم البلدان : قَبُودِيَّة : ساحل على بر إفريقية ، وفي تاريخ خليفة ١٦٠ : قودة ، ولعلها قونية : مدينة بإفريقية كانت موضع القيروان قبل أن تمصر . معجم البلدان .

(٣) استدركت لفظاً : « من مصر » في هامش الأصل .

عبد الله : ومن هذا الأمير ؟ قال : قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري . قال : يقول عبد الله بن سعد : أُبْعِدَ اللَّهُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي حَذِيفَةَ فَإِنَّهُ بَغَى عَلَى ابْنِ عَمِّهِ وَسَعَى عَلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ كَفَلَهُ وَرَبَّاهُ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ ، فَأَسَاءَ جَوَارِهِ ، وَوَثَبَ عَلَى عَمَالِهِ ، وَجَهَّزَ الرِّجَالَ إِلَيْهِ حَتَّى قَتَلَ ، ثُمَّ وَلَّى عَلَيْهِ مَنْ هُوَ أَبْعَدُ مِنْهُ وَمِنْ عَثْمَانَ ، وَمَنْ لَمْ يَمْتَنِعْهُ بِسُلْطَانِ بِلَادِهِ حَوْلًا وَلَا شَهْرًا ، وَلَمْ يَرَهُ كَذَلِكَ أَهْلًا . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : ائْتِجْ بِنَفْسِكَ لَا تُقْتَلَ ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ هَارِبًا حَتَّى قَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، دِمَشْقَ .

وتوفي عبد الله بن أبي سرح^(١) بعسقلان ، حيث خرج معاوية بن أبي سفيان إلى صفين ، ولم يخرج معه ، وكره الخروج في ذلك المخرج ، فتوفي في أيام صفين بعسقلان ، ودفن في موضع معروف ، يقال له : مقابر قریش ، إلى اليوم .

وقيل : مات بالرملة فاراً من الفتنة وهو في الصلاة .

قال يزيد بن أبي حبيب :

لما حضرت عبد الله بن سعد بن أبي سرح الوفاة وهو بالرملة ، وكان خرج إليها فاراً من الفتنة ، فجعل يقول لهم من الليل ، أصبحتم ؟ فيقولون : لا . فلما كان عند الصبح قال : إني لأجد برد السحر ، فانظروا ، ثم قال : اللهم ، اجعل خاتمة علي صلاة الفجر . فتظروا فإذا هو الصبح فتوضأ ثم صلى فقرأ في ركعة بأم القرآن والعاديات ، وفي الأخرى بأم القرآن وسورة ، ثم سلم عن يمينه فذهب يسلم عن يساره فقُبِضَتْ مِنْهُ رُوحُهُ .

[١٠٦/ب] ١٢٣ - عبد الله بن سعد بن فروة

البجلي مولاهم . الكاتب

له عقب بعكا .

حدث عبد الله بن سعد عن الصَّنَابِجِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْأَغْلُوطَاتِ .

(١) في الأصل : « سعد » خطأ .

وفي حديث غيره :

الغلوطات . قال الأوزاعي . شداد المسائل وصعابها .

قال البيهقي :

بلغني عن أبي سليمان الخطابي أنه قال في معناه : أن يُعترض العلماء بصعاب المسائل التي يكثر فيها الغلط ، لِيَسْتَرْزَلُوا بها ، وَيُسْقَطَ رأيهم فيها ، وفيه كراهية المتعمق والمتكلف لما لا حاجة بالإنسان إليه من المسألة ، ووجوب الموقف عما لا علم للمسؤول به .

الرجل الذي لم يُسم : معاوية .

وعن عبد الله بن سعد عن عُبَادَةَ بن نُسَيْبٍ عن معاوية قال :

نهى رسول الله ﷺ عن عَقْل المسائل .

١٢٤ - عبد الله بن سعد بن معاذ بن سعد بن معاذ بن أبي سعد

أبو سعد الأنصاري^(١) ، الرقي

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

من صَلَّى الصبح فهو مؤمن ، وهو في جوار الله ، فلا تخفروا الله في جواره .

سئل الدارقطني عن عبد الله بن سعد الرقي القاضي فقال : كذاب ، يضع الحديث .

١٢٥ - عبد الله بن سعد الأنصاري

الحرامي - ويقال : القرشي الأموي - عم حرام بن حكيم بن سعد

سكن دمشق . وكانت داره بسوق القمح .

حدث عبد الله بن سعد :

أنه سأل رسول الله ﷺ عما يوجب الغسل ، وعن الماء يكون بعد الماء ، وعن الصلاة

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل مقرونة بلفظة « صح » .

في بيتي [١٠٧/١] وعن الصلاة في المسجد ، وعن مؤاكلة الحائض ، فقال : إن الله تبارك وتعالى لا يستحي من الحق ، أما أنا فإذا فعلت كذا وكذا .. فذكر الغسل ، قال : أتوضأ وضوئي للصلاة ، أغسل فرجي .. ثم ذكر الغسل ، وأما الماء يكون بعد الماء فذلك الذي ، وكل فحل يُمذي فأغسل عن ذلك فرجي وأتوضأ ، وأما الصلاة في المسجد والصلاة في بيتي فقد ترى ما أقرب بيتي من المسجد ، فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة ، وأما مؤاكلة الحائض فواكلها .

وعن عبد الله بن سعد أن رسول الله ﷺ قال :

إن الله أعطاني فارس ونساءهم وأبناءهم وسلاحهم وأمواهم ، وأعطاني الروم ونساءهم وأبناءهم وسلاحهم وأمواهم ، وأمدني يحمير .

١٢٦ - عبد الله بن سعيد أبي أحبيحة بن العاص

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي

له صحبة . كان اسمه الحكم ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، واستعمله النبي ﷺ على سوق المدينة ، واستشهد يوم مؤتة ، وقيل إنه استشهد ببدر .

حدث الحكم بن سعيد بن العاص

أنه أتى النبي ﷺ فقال له : ما اسمك ؟ قال : الحكم ، قال : أنت عبد الله . قال : فأنا عبد الله يا رسول الله .

وفي رواية قال :

أتيت النبي ﷺ لأبأيعه ...

وكان عبد الله بن سعيد كاتباً ، وأمره رسول الله ﷺ أن يعلم الكتاب بالمدينة . قتل يوم بدر شهيداً . ولم يذكره ابن اسحاق فبين شهد بدرأ ، وقيل : إنه أسلم قبل فتح مكة . وقتل يوم مؤتة شهيداً في سنة ثمان . وليس له عقب . وقتل أخوه العاص بن سعيد يوم بدر كافراً .

وهو أبو سعيد بن العاص الذي ولي الكوفة لعثمان بن عفان .

وحدث سعيد بن عمرو بن سعيد

أن أعمامه خالداً [١٠٧/ب] وأبان وعمراً بنَي سعيد رجعوا من أعمالهم حين بلغهم وفاة رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : ما أجد أحق بالعمل من عمال رسول الله ﷺ . ارجعوا إلى أعمالكم ، فقال بنو أبي أحيحة : لا نعمل بعد رسول الله ﷺ لغيره ، فخرجوا إلى الشام فقتلوا جميعاً ، وكان خالد على اليمن ، وأبان على البحرين ، وعمرو على تيماء . وخير قرى^(١) عربية ، وكان الحكم بن سعيد يعلم الحكمة ، فخرجوا إلى الشام . فما افتتحت كورة إلا وقد وجد عندها رجل من بني سعيد مَيِّت ، فقتلوا أربعتهم . وقتل سعيد بن سعيد مع رسول الله ﷺ يوم الطائف .

قالوا : وولد سعيد بن العاص أبو أحيحة ثمانية رجال لم يمت أحدٌ منهم على فراشه ، فقتل ثلاثة مع المشركين وخمسة مع المسلمين : قتل أحيحة يوم الفِجَار ، والعاص بن سعيد وعبيدة بن سعيد يوم بدر ، وقتل سعيد بن سعيد يوم الطائف ، والحكم بن سعيد يوم اليمامة ، وقتل [خالد]^(٢) يوم مرج الصُّفَر وهو القائل : [الكامل]

مَنْ فَارَسَ كِرَةَ الْكُفَاةِ يَعْزِي نِي رَعْمًا إِذَا نَزَلُوا بِمَرْجِ الصُّفَرِ

وقتل أبان وعمرو يوم أجنادين . وقيل : قتل عمرو يوم قُحْل .

١٢٧ - عبد الله بن سعيد بن عبد الملك

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية

أبو صفوان الأموي

أمه أم جميل بنت عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية . لحقت به بمكة حين قتل أبوه
نهر أبي قَطْرُس^(٣) .

(١) كنا في الأصل . وفي الجمهرة ٨٠ أن رسول الله ﷺ وُيِّى عبد الله قرى عربية .

(٢) مكان للفظ في الأصل باض ، استدركناه من الجمهرة ٨١

(٣) موضع قرب الرمة من أرض فلسطين . معجم البلدان : القطرس ، ونهر أبي قطرس .

حدث أبو صفوان الأموي عن يونس عن الزهري قال : إن أنساً كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال :

فرج سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب مملوءاً حكمة ، فأفرغها في صدري ثم أطبقه .

[١٠٨ / ١] وحدث أبو صفوان الأموي عن يونس الأيلي عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال :

لا تذر في معصية الله ، وكفارته كفارة يمين .

قال علي بن المديني :

عبد الله بن سعيد بن عبد الملك أقعد قرشي رأيت ، وكان له أربعة عمومة خلفاء : الوليد ، وسليمان ، وهشام ، ويزيد ؛ بنو عبد الملك بن مروان .

حدث إسحاق بن يعقوب العمالي مولى آل عثمان عن أبيه قال :

إننا لبقينا دار عثمان بن عفان بالأبطح في صبح خامس من الثمان ، يعني : أيام الحج إن دريت إلا برجل على راحلة ، على رجل جميل وأداة حسنة ، معه صاحب له على راحلة قد جنب إليها فرساً وبغلاً ، فوقفا عليّ وسألاني فانتسبت لهما عثمانياً فنزلا وقالوا : رجلان من أهلك ، قد بئتنا حاجة يجب أن نقضيها قبل أن تُشده بأمر الحج فقال : حاجتكما ؟ قالوا : نريد إنساناً يقفنا على قبر عبيد بن سريج . قال : فنهضت معهما حتى بلغت بها محلة أبي قارة من خزاعة بمكة ، وهم موالي عبيد بن سريج ، فالتمت لهما إنساناً يصحبهما حتى يقفها على قبره بنسب^(١) فوجدت ابن أبي ذؤالك فأنهضته معهما ، فأخبرني بعد أن لما وقفها على قبره نزل أحدهما فحصر عمامته عن وجهه ، وإذا هو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان فعقر ناقته واندفع يندبه بصوت شجي طليل^(٢) حسن ويقول : [الطويل]

وقفنا على قبر بدثم فهاجنا وذكرنا بالعيش إذ هو مصحب
فجالت بأرجاء الجفون سوافح من الدمع تشكي الذي يتغيب

(١) موضع قرب مكة به قبر ابن سريج اللقي . معجم البلدان .

(٢) طلل : أعجب . القاموس . طلل .

إذا أبطأت عن ساحة الخد ساقها دمّ بعدد دمعه إثره يتصبّب
فإن تسعدا تندب غبيداً بقولة وقلّ له منّا اليكا والتنعب

ثم نزل صاحبه فعقر ناقته وقال له القرشي : خذ في صوت أبي يحيى ، فاندفع يتغنى
[الحفيف]

[١٠٨/ب] أسعداني بدمعة أسراب من دموع كثيرة التسكاب
إن أهل الحصاب^(١) قد تركوني مؤلماً مؤلماً بأهل الحصاب
أهل بيت تبايعوا للنأي ما على الموت بعدهم من عتاب
فارقوني وقد علمت يقيناً ما لمن ذاق ميتة من إياب
كم بذاك الحجون من حيّ صدق وكهول أعففة وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو سى إلى النخل من صفى الشباب
فلي الويل بعدهم وعليهم صرت قرداً وملّني أصحابي

قال ابن أبي ذبّاك : فوالله ، ما تمّ صاحبه منها ثالثاً حتى عُثي على صاحبه ، وأقبل يصلح السرج على بغلته ، فسألته : من هو ؟ فقال : رجل من جذام قلت : بمن يُعرف ؟ قال : بعبد الله بن المنتشر . قال : ولم يزل القرشي على حاله ساعة ثم أفاق ، فجعل الجذامي ينضح الماء على وجهه ويقول كالمعائب له : أنت أبداً مصبوب على نفسك . من كلفك ما ترى ؟ ثم قرب إليه الفرس . فلما علاه استخرج الجذامي من خرج على البغل قدحاً وإداوة ماء ، فجعل في القدح تراباً من تراب قبر ابن سريج ، وصبّ عليه من ماء الإداوة ثم قال : هاك فاشرب هذه السلوة ، فشرب ، ثم فعل هو مثل ذلك ، وركب على البغل ، وأردفني ، فخرجنا ، لا والله ما يعرضان بذكر شيء مما كانا فيه ، ولا أرى في وجوههما شيئاً مما كنت أرى مثل ذلك . فلما اشتعل علينا أبطح مكة قال : انزل يا خزامي ، فنزلت وأوماً أنجدامي إلى القرشي بكلام فد يده إليّ وفيها شيء فأخذه . فإذا هو عشرون ديناراً ، ومضيا ، فانصرفت إلى قبره ببعيرين فاحتلت عليها أداة الراحلتين اللتين عقراهما ، فبعتهما بثلاثين ديناراً .

(١) الحصاب : موضع رمي الجمار بمنى . معجم البلدان . وأورد البتتين الأول والثاني - باختلاف في الرواية - منوين إلى كثير بن كثير بن الصلت .

[١٠٩ / ١٢٨] - عبد الله بن سعيد - ويقال أخطل - بن المؤمل

أبو سعيد الساحلي

من أهل جبيل ، من ساحل دمشق .

حدث عن مسلم بن عبيد عن أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل

أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت : بأبي أنت وأمي ، إني واقدة النساء إليك ، وأعلم - نفسي لك القداء - أما إنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي ؛ إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء ، فأمننا بك وبإهلك الذي أرسلك ، وإنا - معشر النساء - محصورات ، مقصورات ، قواعد بيوتكم ، وتقضي شهواتكم ، وحاملات أولادكم ، وإنكم - معشر الرجال - فضلتُم علينا بالجمعة ، والجماعات وعبادة المرضى ، وشهود الجنائز ، والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله ، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو معترراً أو مرابطاً حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم ، وربينا لكم أولادكم ، أفما نشارككم في الأجر يا رسول الله ؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال : هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مُساءلتها في أمر دينها من هذه ؟ فقالوا : يا رسول الله ، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا . فالتفت النبي ﷺ إليها ثم قال لها : انصرفي أيتها المرأة ، وأعلمي من خلفك من النساء أن حُسنَ تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله . قال : فأدبرت وهي تهمل وتكبر استبشاراً .

١٢٩ - عبد الله بن سعيد

حدث بإطرائس عن أبيه بسنده إلى ابن عباس

أن رجلاً سأله فقال : أكان النبي ﷺ يمزح ؟ فقال عبد الله : نعم ، فقال الرجل : ما كان مزاحه ؟ [١٠٩ / ب] فقال ابن عباس : كسا النبي ﷺ بعض نسائه ثوباً واسعاً قال : البسيه واحدي الله ، وجري من ذيلك هذا كذيل العروس .

قال الحافظ : كذا كان بخط عبد الرحمن بن عمرو . قال : ولا أعرف عبد الله بن

سعيد هذا ، وأظنه عبید الله بن سعيد بن كثير بن عُفیر ، أبا القاسم المصري . وعبید الله بن سعيد بن كثير توفي سنة ثلاث وسبعين ومئتين .

١٣٠ - عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي
القرشي المخزومي

له صحبة .

حكى عن سيدنا رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :
لا صام من صام الأبد .

وأمة بنت عبد بن أبي قيس بن عبدوّة بن نصر بن مالك بن جسل بن عامر بن لؤي .
وكان قديم الإسلام بمكة ، وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ، وقتل يوم اليرموك
شهيداً في خلافة عمر بن الخطاب . وقتل أخوه هيثار بن سفيان يوم أجنادين .
وقيل : إن الشهيد باليرموك عبید الله بن سفيان .

١٣١ - عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث
أبن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
أبو الهياج الهاشمي

روى عن سيدنا رسول الله ﷺ .

قال سماك : سمعت عبد الله بن أبي سفيان . وكان كبيراً . يقول : قال رسول الله ﷺ :
لا تُقَدَّسُ أمة لا يأخذ ضعيفها الحقّ من قوّيها وهو غير مُتَعَتِّع^(١) .
وقيل : إنه لم تصحّ له صحبة .

(١) أي من غير أن يصيبه أدنى يقلقه ويرزعجه . النهاية : تمتع .

بلغ عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث أن عمرو بن العاص يعيب بني هاشم ، ويقع فيهم وينتقصهم ، وكان يكنى أبا الهياج ، فغضب لذلك ، وزور كلاماً يلقي به عمراً ، ثم قدم على معاوية ، ليس أكثر سفره إلا ليشتم عمرو بن العاص ، فدخل على معاوية مراراً لم يتفق له ما يريد ، وعنده عمرو [١١٠/أ] فجاء الإذن ، فقال : هذا عبد الله بن جعفر قد قدم وهو بالبواب قال : ائذن له . قال عمرو : يا أمير المؤمنين ، لقد أذنت لرجل كثير الخلوات للتني ، والطربات للتغني ، صدوف عن السنان ، مُحَبٌّ للقيان ، كثير مزاحه شديد طهاحه ، ظاهر الطيش ، لَيْنَ العيش ، أخاذ للسلف ، صَفَّاقٌ للشرف ، فقال عبد الله بن أبي سفيان : كذبت يا عمرو . وأنت أهله ، ليس هو كما وصفت ، ولكنه لله ذكور ، ولبلائه شكور ، وعن الحنا زجور ، سيد كريم ، ماجد صميم ، جواد حلیم ، إن ابتداء أصاب ، وإن سئل أجاب ، غير حصر ولا هيب ، ولا فاحش عيب ، كذلك قضي في الكتاب ، فهو كالليث الضرغام ، الجريء المقدام ، في الحسب القمقام ، ليس بدعي ولا دنيء ، كمن اختصم فيه من قريش شرارها ، فعلت عليه جرارها ، فأصبح ينوء بالذليل ، ويأوي فيها إلى القليل ، مذبذب بين حيتين ، كالساقط بين المهدين ، لا المعتزي إليهم قبلوه ، ولا الظاعن عنهم فقدوه ، فليت شعري ، بأي حسب تنازل النضال ؟ أم بأي قديم تعرض للرجال ؟ أنفesk فأنت الجبان الوعد الزنيم ، أم بمن تنتهي إليه ؛ فأهل السفه والطيش والدناءة في قريش ، لا يشرف في الجاهلية شهر ، ولا يقدم في الإسلام ذكر ، غير أنك تتطق بغير لسانك ، وتنهض بغير أركانك ، وإيم الله إن كان لأسهل للوعث ، ولألم للشعث أن يكعمك^(١) معاوية عن ولوغك بأعراض قريش كعام الضبع في وجارها ، فإنك لست لها بكفي ، ولا لأعراضها بؤي . قال : فتهياً عمرو للجواب فقال له معاوية : نشدتك الله أبا عبد الله إلا كففت . فقال عمرو : يا أمير المؤمنين ، دعني أنتصر ، فإنه لم يدع شيئاً ، فقال معاوية : أما في مجلسك هذا فدع الانتصار ، وعليك بالاصطبار .

وخلف أبو الهياج بن أبي سفيان على أمانة بنت أبي العاص بعد علي بن أبي طالب .

وقيل : إنه قتل مع الحسين بن علي يوم عاشوراء سنة إحدى وستين .

(١) كذا في الأصل . ولعل الصواب : يكعمك . كعم البعير شدة فاه لثلا يقض . القاموس : كم .

[١١٠/ب] ١٣٢ - عبد الله بن سلمة بن عبد الله بن الوليد

ابن الوليد^(١) بن المغيرة بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
وقد على عمر بن عبد العزيز .

كان بين عمر بن عبد العزيز وبين يعقوب بن سلمة وأخيه عبد الله كلام ، فأغلظ
يعقوب لعمر في الكلام فقال له : اسكت فإنك ابن أعرابية جافية ، وقال عقيل^(٢) لعمر :
لعن الله شرار الثلاثة : مني ومنك ومنه ، فغضب عمر ، فقال له صخر بن أبي الجهم : آمين ،
هو والله يا أمير المؤمنين شر الثلاثة . فقال عمر : والله إني لأراك لو سألتك عن آية من كتاب
الله ما قرأها فقال : بلى . والله ، إنه^(٣) لقارئ لآية وآيات . قال : فاقراً . فقرأ : إِنَّا بَعَثْنَا
نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ، فقال عمر : قد أعلمتك أنك لا تحسن . ليس هكذا قال الله عز وجل .
قال : فكيف قال ؟ قال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾^(٤) قال : فما الفرق بين أرسلنا وبعثنا ؟
[الطويل]

خذا أنفَ هُرْشَى^(٥) أَوْ قَفَاهَا فَإِنَّهُ كَلَا جَانِبِي هُرْشَى لَهُنَّ طَرِيقُ

١٣٣ - عبد الله بن سليمان بن الأشعث

ابن إسحاق بن بشير بن عمرو بن عمران
أبو بكر بن أبي داود ، الأزدي الحافظ

أصله من سجستان ، وولد بها ، ونشأ ببغداد . وقدم دمشق مع أبيه وسمع بها وطاف
به أبوه شرقاً وغرباً ، وأسمعه من علماء ذلك الوقت . وصنف المسند والسنن والتفسير
والقراءات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك . وكان فيها عالماً حافظاً .

(١) فوق الاسم في الأصل حرف « مد » إشارة إلى صحة التكرار .

(٢) هو عقيل بن عُلفة جد يعقوب لأمه . جهرة أنساب العرب ٢٥٢

(٣) في معجم البلدان : « إني »

(٤) سورة نوح ١/٧١

(٥) هُرْشَى : ثنية في طريق مكة ، يُرى منها البحر ، ولها طريقان ، فكل من سلك واحداً منها أفضى به إلى
موضع واحد . وللخبر روايتان في معجم البلدان والبيت منسوب لعقيل ، برواية : « فإنما » .

حدث أبو بكر بن أبي داود عن هشام بن خالد بسنده إلى ابن عباس
أن رسول الله ﷺ كان يباشر أم سلمة وعلى قبلها ثوب . يعني : وهي حائض .

وحدث عن أحمد بن صالح المصري بسنده إلى أسماء بنت أبي بكر قالت :
دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أكيل نفقة لنا وأحصيها فقال : يا أسماء ، لا تحصي
فيحصي الله عليك .

وحدث عن محمد بن قنبر بسنده إلى جابر بن [١١١ / أ] عبد الله
أن النبي ﷺ توضأ في طست ، فأخذت فصيبته في برلنا .
ولد عبد الله بن أبي داود سنة ثلاثين ومئتين .

كان أحمد بن صالح يمتنع على المرء من رواية الحديث لهم ، تعففاً وتنزهاً ونفيّاً
للظنّة عن نفسه ، وكان أبو داود يحضر مجلسه ويسمع منه ، وكان له ابن أمرد يحب أن يسمعه
حديثه ، وعرف عادته في الامتناع عليه من الرواية ، فاحتال أبو داود بأن شدّ على ذقن ابنه
قطعة من الشعر ليَتَوَهَّم ملتحيّاً ، ثم أحضره المجلس ، وأسمعه جزءاً ، فأخبر الشيخ بذلك فقال
لأبي داود : أمثلي يعمل معه مثل هذا ؟! فقال له : أيها الشيخ ، لا تنكر عليّ ما فعلته ،
واجمع ابني هذا مع شيوخ الفقهاء والرواة فإن لم يقاومهم بمعرفته فاحرمه حينئذ من السماع .
قال : فاجتمع طائفة من الشيوخ ، فتعرض لهم هذا الابن مطارحاً وغلب الجميع بقمه ، ولم
يرو له الشيخ مع ذلك شيئاً من حديثه ، وحصل لذلك الجزء الأول ، وكان ابن أبي داود
يفتخر برواية هذا الجزء الواحد .

قال أبو بكر بن أبي داود :

دخلت الكوفة ومعني درهم واحد فاشتريت به ثلاثين مدّاً باقلاء ، فكنت أكل منه مدّاً
وأكتب عن أبي سعيد الأشج ألف حديث . فلما كان الشهر حصل معي ثلاثون ألف
حديث . قال أبو ذر الهروي : من بين مقطوع ، ومرسل ، وموقوف .

وكان أبو بكر عبد الله بن سليمان إمام العراق وعلم العلم في الأمصار ، ومن نصّب له
السلطان المنبر ، فحدث عليه لفضله ومعرفته . وحدث قديماً قبل السبعين ومئتين . قدم

هَمْدَان سنة نيف وثمانين ومئتين . وكتب عنه عامة المشايخ ذلك الوقت . وكان في وقته بالعراق مشايخ أَسَدُ منه ، ولم يبلغوا في الإتقان ما بلغ هو .

قال ابن شاذان :

قدم ابن أبي داود أصبهان ، فسأله أن يحدثهم فقال : مامعي أصل ، فقالوا : ابن أبي داود وأصول ؟ فأملى عليهم ثلاثين ألف حديث ، ما أخطأ إلا في سبعة : ثلاثة هو أخطأ فيها ، وأربعة كان شيوخه أخطؤوا فيها .

[١١١/ب] قال أبو بكر بن أبي داود :

حدثت بأصبهان من حفظي نيفاً وثلاثين ألف حديث ألزمني الوهم منها في سبعة أحاديث ، ولما انصرفت إلى العراق وجدت في كتابي خمسة منها على ما كنت حدثتهم به .

خرج أبو بكر بن أبي داود إلى سجستان في أيام عمرو بن الليث ، فاجتمع إليه أصحاب الحديث وسأله أن يحدثهم فأبى وقال : ليس معي كتاب . فقالوا له : ابن أبي داود وكتاب ؟ قال أبو بكر : فأثاروني ، فأمليت عليهم ثلاثين ألف حديث من حفظي . فلما قدمت بغداد قال البغداديون : مضى ابن أبي داود^(١) إلى سجستان ولعب بالناس ، ثم فيجؤا فيجأ^(٢) أكثره بسة دنانير ، إلى سجستان ليكتب لهم النسخة ، فكتبت وحيء بها إلى بغداد وعرضت على الحفاظ بها فخطؤوني في ستة أحاديث : منها ثلاثة حدثت بها كما حدثت ، وثلاثة أحاديث أخطأت فيها .

قال أبو حفص بن شاهين :

أملى علينا ابن أبي داود نحو العشرين سنة ، مارأيت بيده كتاباً ، إنما كان يملى حفظاً . وكان يقعد على المنبر بعدما عي ، وكان ابنه أبو معمر يقعد تحته بدرجة ويده كتاب يقول له : حديث كذا ، فيقول من حفظه حتى يأتي على المجلس . وكان قرأ عليهم يوماً حديث القنوت من حفظه ، فقام أبو تمام الزينبي وقال : لله درك ، مارأيت مثلك إلا أن يكون إبراهيم الحربي . فقال ابن أبي داود : كل ما كان يحفظ إبراهيم فأنا أحفظه ، وأنا

(١) في الأصل : « مضى أبو داود » وكذا في تاريخ ابن عساكر ، وهو سهو .

(٢) الفجج : هو الذي يسمى بالكتب . فارسي معرب . اللسان : فيج .

أعرف الطب وإبراهيم ما كان يعرفه ، وأنا أعرف النجوم وإبراهيم ما كان يعرف .

قال هبة الله بن الحسن الطبري ، وحكى عن عيسى بن (١) علي بن عيسى الوزير أنه كان يشير إلى موضع في داره فيقول : حدثنا أبو القاسم البغوي في ذلك الموضع . وحدثنا يحيى بن صاعد في ذلك الموضع . وحدثنا أبو بكر بن مجاهد في ذلك الموضع ، وذكر غير هؤلاء ، فقلنا له : لآنراك تذكر أبا بكر بن داود : فقال : ليته إذا مضينا إلى داره كان يأذن لنا في الدخول إليه والقراءة عليه .

قال أبو حفص بن شاهين :

لما أراد الوزير عيسى بن علي [١١٢/أ] أن يصلح بين ابن أبي داود وابن صاعد جمعها عنده ، وحضر القاضي أبو عمر ، فقال الوزير لابن أبي داود : أبو محمد أكبر منك فلو قتلت إليه يا أبا بكر وسلّمت عليه فقال : لأفعل ، فقال له الوزير : أنت شيخ زيف ، فقال ابن أبي داود : الشيخ الزيف الكذاب على رسول الله ﷺ فقال الوزير : من الكذاب على رسول الله ﷺ ؟ قال : هذا ، ثم قام وقال : تتوهم أني أذلّ لك لأجل أن رزقي يصل على يدك ، والله لا أخذت من يدك شيئا أبداً ، ويوم آخذه يكون عليّ مئة بدنة مجللة مهداة إلى بيت الله الحرام . فكان المقتدر بعد ذلك يرزق رزقه بيده ويجعله في طبق ويبعثه إليه من يد الخادم . وكان مولد ابن صاعد سنة تسع وعشرين ، ومولد ابن أبي داود سنة ثلاثين . بينهما سنة . وتوفي ابن أبي داود سنة ست عشرة وثلاث مئة . ومن شعر ابن أبي داود :

[البسيط]

إذا تشاجر أهل العلم في خبير	فليطلب البعض من بعض أصولهم
إخراجك الأصل فعل الصادقين فإن	لم تخرج الأصل لم تسلك سبيلهم
فاصدع بعلم ولا تردّد نصيحتهم	واظهر أصولك إن الفرع متهم

قال أبو بكر بن أبي داود :

رأيت أبا هريرة في النوم وأنا يسجستان أصنّف حديث أبي هريرة ، كتّ اللحية ربعة ، أسمر ، عليه ثياب غلاظ فقلت : يا أبا هريرة ، إني لأحبك فقال : أنا أول صاحب

(١) لفظتا : « عيسى بن » مستركتان في هامش الأصل .

حديث كان في الدنيا قلت : يا أبا هريرة ، كم من رجل أسند عن أبي صالح عنك ؟ فقال :
مئة رجل ، قال ابن أبي داود : فنظرت فإذا عندي نحوها .

قال أبو بكر بن أبي داود :

مررت يوماً بباب الطاق فإذا رجل يعبر الرؤيا ، فرّ به رجل فأعطاه قطعة ،
وقال : رأيت البارحة كأني أطالب بصدّق امرأة ولم أتزوج قط ، فرد عليه القطعة وقال :
ليس لهذه جواب ، فقلت له : خذ منه القطعة حتى أفسر له جوابها ، فأخذ القطعة فقلت
للرجل : أنت تطالب بخراج أرض ليست لك . فقال : هوذا والله ، معي العون .

[١١٢/ب] سئل الدارقطني عن أبي بكر بن أبي داود فقال : ثقة إلا أنه كثير الخطأ
في الكلام على الحديث .

كان أبو داود السجستاني يقول : ابني عبد الله كذاب .

وكان يقول : ومن البلاء أن عبد الله يطلب القضاء .

وكان ابن أبي داود يتهّم بالانحراف عن عليّ عليه السلام والميل عليه .

قال رجل لعمد بن جرير الطبري :

إن ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل عليّ بن أبي طالب ! فقال ابن جرير : تكبيرة
من حارس .

قال علي بن عبد الله الداهري :

سألت ابن أبي داود بالري عن حديث الطير ، فقال : إن صح حديث الطير فنبوّة
النبي ﷺ باطل ، لأنه حكى عن حاجب النبي ﷺ خيانة ، وحاجب النبي لا يكون
خائناً .

كان أبو بكر بن أبي داود قدم أصبهان ، وكان من المتبحرين في فنون العلم والحفظ
والفهم والذكاء ، فحسده جماعة من الناس . وأخبرني يوماً في مذاكرته ما قالته الناصبة في
أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وما نسبته الخوارج والنواصب إليه . فنسبوا الحكاية إليه ،
وتقولوا عليه ، وحرّضوا جعفر بن محمد بن شريك ، وأقاموا بعض العلوية خصماً ، فأحضر

مجلس الوالي أبي ليلى الحارث بن عبد العزيز ، وأقاموا عليه الشهادة ، فأمر الوالي أبو ليلى بضرب عنقه ، فاتصل الخبر بمحمد بن عبد الله بن الحسن فحضر الوالي أبا ليلى وجرح الشهود وقدم في شهادتهم ، وأخذ بيد عبد الله بن أبي داود فأخرجهم وخلصه من القتل . وكان عبد الله بن أبي داود يدعو لمحمد بن عبد الله طول حياته ، ويدعو على الذين شهدوا عليه ، فاستجيب له فيهم ، وأصاب كل واحد منهم دعوته ، فمنهم من احترق ، ومنهم من خلط وفقد عقله . وقد روي عنه أنه تبرا من ذلك . وكان يقول : كل من بيني وبينه شيء أو ذكرني بشيء فهو في حل إلا من رماني بيقض عليّ بن أبي طالب .

لما توفي عبد الله بن سليمان صلى عليه مطلب الهاشمي ثم أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي ، ثم صلى عليه ثمانين مرة [١١٣/أ] حتى أنفذ المقتدر بنازوك ، فخلصوا جنازته ودفنوه . ومات وهو ابن سبع وثمانين سنة . وصلى عليه زهاء ثلاث مئة ألف إنسان وأكثر ، وصلى عليه في أربعة مواضع ، رحمه الله .

١٣٤ - عبد الله بن سليمان بن يوسف

ابن يعقوب بن الحكم بن المنذر بن الجارود
أبو محمد العبدي البعلبكي ويقال : البغدادي

حدث عن أبي إسحاق الفزاري بسنده إلى عبد الله قال :

كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة الصبح ﴿ أَمْ تَنْزِيلٌ ﴾ ^(١) و ﴿ تَبَارَكَ ﴾ ^(٢) .

وبه عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال :

إن لله ملائكة سياحين في الأرض ، يبلغوني عن أمتي السلام .

وحدث عن الليث بن سعد بسنده عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام ، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » .

(١) سورة السجدة ١/٣٢

(٢) سورة الملك ١/٦٧

١٣٥ - عبد الله بن سماعة ، والد إسماعيل

قال محمد بن شعيب : قال لي عبد الله بن سماعة :
مأثرت علي منذ عشرين سنة ليلة إلا ختمت فيها القرآن .

١٣٦ - عبد الله بن سَوَّار بن همام بن ثعلبة

ابن عبد الله بن زيد بن عامر بن الحارث العبدي

تابعي .

قال خليفة^(١) :

وفي سنة خمس وأربعين بعث ابن عامر عبد الله بن سَوَّار العبدي فافتتح القيقان^(٢) ،
وأصاب غنائم ، وأفاد منها ، خيل البراذين^(٣) القيقانية من نسل تلك الخيل . ثم قدم ،
واستخلف كراز بن أبي كراز العبدي ، وقدم على معاوية فردّه إلى عمله ، وعزل ابن عامر .

ثم قال خليفة^(١) :

سنة سبع وأربعين : فيها غزا عبد الله بن سَوَّار العبدي القيقان فجمع له الترك . فقتل
عبد الله بن سَوَّار وعامة ذلك الجيش ، وغلب المشركون على القيقان .

١٣٧ - عبد الله بن سَلَام بن الحارث

أبو يوسف الإسرائيلي [١١٣/ب] حليف الأنصاري

أسلم وصحب النبي ﷺ وشهد له بالجنة ، وشهد مع عمر بن الخطاب الجابية ، وفتح
بيت المقدس . كنيته أبو يوسف . وكان اسمه الحصين ، فلما أسلم سماه سيدنا رسول الله ﷺ
عبد الله . وهو من بني إسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل
الرحمن . وهو حليف القواقلة من بني عوف بن الحُزرج .

(١) تاريخ خليفة ٢٠٧ ، ٢٠٨

(٢) القيقان : بلاد قرب طبرستان . معجم البلدان .

(٣) البراذين من الخيل : ما كان من غير نتاج العرب . اللسان : برذن .

حدث عبد الله بن سلام أن النبي ﷺ قال :
الحرب خدعة .

وروى أن النبي ﷺ قال :
الحياء من الإيمان .

وروى أن النبي ﷺ قال :
اللهم بارك لأمتي في بكورها .

وحدث سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ في قوله عز وجل : ﴿ وَشَهِدَ شَهِدَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ ^(١) قال : هو عبد الله بن سلام .
وسلام مخفف اللام .

وكان عبد الله بن سلام من أحبار يهود .

وعن عبد الله بن سلام قال :

لما ورد رسول الله ﷺ المدينة انخفل الناس عليه ^(٢) ، فكنت فيمن انخفل ، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء سمعته يقول : أفسوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام .

وعن أنس

أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مقدمه المدينة فقال : يا رسول الله ، إني سألك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبي قال : سل ، قال : ما أول أشرار الساعة ؟ وما أول ما يأكل منه أهل الجنة ؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه ؟ فقال رسول الله ﷺ : أخبرني بهن جبريل أتناً . قال : - قال : جبريل ، ذاك عدو اليهود من الملائكة - قال : أما أول ^(٣) أشرار الساعة فنانز تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب ، وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة زيادة كبده حوت ، وأما شبه الولد أباه وأمه : فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه

(١) سورة الأحقاف ١٠/٤٦

(٢) أي ذهبوا مسرعين نحوه . اللسان (جفل) .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها . قال : أشهد [١١٤/أ] أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله . وقال : يا رسول الله ، إن اليهود قوم بُهت ، وإنهم إن يعملوا بإسلامي يبهتوني عندك ، فأرسل إليهم فسلمهم عني أي رجل ابن سلام فيكم ؟ قال : فأرسل إليهم فقال : أي رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرنا وابن خيرنا ، وعالمنا وابن عالمنا . وأفقهنا وابن أفقهنا ، قال : رأيتم إن أسلم تسلمون ؟ قالوا : أعاده الله من ذلك . قال : فخرج ابن سلام فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . قالوا : شرنا وابن شرنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا ، فقال ابن سلام : هذا الذي كنت أخوف منهم .

وفي حديث آخر :

وتخبرني عن السواد الذي في القمر ما هو ؟ وفي جوابه : وأما السواد الذي في القمر فإنها كانا شمسين فقال الله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوُونا آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ ^(١) فهو السواد الذي رأيته ، فهو المحو . فحونا به الليل .

وقيل : كان من حديث إسلام عبد الله بن سلام وكان حبراً عالماً . قال : لما سمعت رسول الله ﷺ عرفته صفته واسمه وزمانه وهيئته ، والذي كنا نتوكل ^(٢) له ، فكنت مسيراً لذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة . فلما قدم نزل بقباء في بني عمرو بن عوف ، فأقبل رجل حتى أخبر بقدومه ، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها ، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة ، فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله ﷺ كبرت ، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري : لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادماً ما زدت . قال : قلت لها : أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه ، بُعث بما بعث به . فقالت لي : أي ابن أخ أهو النبي الذي كنا نُخبر به أنه يبعث مع نفس الساعة ؟ قال : قلت : نعم . قلت : فذاك إذا . قال : ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ فأسأمت ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا ، وكنتم إسلامي اليهود . ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت : إن اليهود قوم بُهت وإني أحب [١١٤/ب] أن تُدخلني في بعض بيوتك فتغيبني عنهم ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعملوا بإسلامي ، فإنهم إن علموا بذلك يبهتوني وعاسوني . قال :

(١) سورة الإسراء ١٧/١٢

(٢) التوكل : التويع والانتظار . اللسان : وكف .

فأدخلني بعض بيوته ، فدخلوا عليه فكلموه وساءلوه ثم قال لهم : أي رجل الحصين بن سلام فيكم ؟ قالوا : سيدنا ، وابن سيدنا ، وخيرنا وعالمنا . فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم ، فقلت لهم : يامعشر يهود ، اتقوا الله ، واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة ، اسمه وصفته ، فإني أشهد أنه رسول الله ، وأومن به وأصدقّه وأعرفه . قالوا : كذبت ، ثم وقعوا فيّ ، فقلت : يارسول الله ، ألم أخبرك أنهم قومٌ بُهت وأهل كذب وغدر وفجور ؟ قال : فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي . وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث فحسن إسلامها .

وحدث عوف بن مالك قال :

انطلق رسول الله ﷺ يوماً وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيدهم ، فكرهوا دخولنا عليهم . فقال لهم النبي ﷺ : يامعشر اليهود ، أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يحطّ الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضبه عليه ، فأسكتوا ، فأجابه منهم أحد ، ثم ردّ عليهم فلم يجبه أحد ثم تلبّث فلم يجبه أحد فقال : أييتم ، فوالله إني لأنا الحاشر والعاقب وأنا المقفي ، النبي المصطفى ، آمنتم أو كذبتم . ثم انصرف وأنا معه حتى أردنا أن نخرج ، فإذا رجل من خلفنا ، فقال : كما أنت يامحمد ، فقال ذاك الرجل : أي رجل تعلموني فيكم يامعشر اليهود قالوا : والله مانعلم فينا رجلاً أعلم بكتاب الله ، ولا أفقه منك ولا من أييك من قبلك ولا من جدك قبل أبيك . قال : فإني أشهد الله أنه نبي الله الذي تجدون في التوراة . قالوا له : كذبت ، ثم ردّوا عليه وقالوا فيه شراً . قال رسول الله ﷺ : كذبتم [١١٥/أ] لن نقبل قولكم ، أما أنفأ فتشنون عليه من الخير ما أثنيتم ، وأما إذ آمن كذبتوه ، قلمت فيه ما قلمت ، فلن نقبل قولكم . قال : فخرجنا ونحن ثلاثة : رسول الله ﷺ وأنا وابن سلام فأنزل الله عز وجل فيه : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَهِيدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) .

وعن الضحاك في تفسير هذه الآية قال : قال عبد الله بن سلام :

يارسول الله ، إن اليهود أعظم قومٍ عُصِيهة ^(٢) فسلهم عني وخذ عليهم ميثاقاً إني إن

(١) سورة الأحقاف ١٠/٤٦

(٢) العصية : الإفك والبهتان والنبية . اللسان : عضة .

اتبعتك وأمنت بكتابك أن يؤمنوا بك وبكتابك الذي أنزل إليك ، وأخبرني يا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك ، فأرسل إلى اليهود فقال : ماتعلمون عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرنا وأعلمنا بكتاب الله ، سيدنا وعالمنا وأفضلنا قال : أرايتم إن شهد أني رسول الله وآمن بالكتاب الذي أنزل علي تؤمنون بي ؟ قالوا : نعم . فدعاه فخرج عليهم عبد الله فقال : يا عبد الله بن سلام ، أما تعلم أني رسول الله ؟ تجدوني مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل ، أخذ الله ميثاقكم أن تؤمنوا بي وأن يتبعني من أدركني منكم ؟ قال : بلى ، قالوا : مانعك أنك رسول الله وكفروا به ، وهم يعلمون أنه رسول الله ، وأن ما قال حق ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ يَعْنِي الْكِتَابَ وَالرَّسُولَ ۖ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ۖ يَعْنِي : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ۖ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۖ ﴾ .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

ما سمعت النبي ﷺ يشهد لأحد أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام .

زاد في حديث آخر :

وفيه نزلت هذه الآية : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۖ ﴾ .

وعن سعد قال :

دفعت إلى رسول الله ﷺ وعنده فضلة من طعام فقال رسول الله ﷺ : ليطلعن عليكم من هذا الفج رجل يأكل هذه الفضلة من أهل الجنة . قال : فمررت بعُمير [١١٥/ب] ابن مالك وهو يتوضأ فقلت في نفسي : هو صاحبها ، فجعلنا نتشوف شخوص من يطلع علينا ، فطلع عبد الله بن سلام على رسول الله ﷺ فدعا له بالفضلة يأكلها . وفي رواية : فأكلها .

وعن خَرَشَةَ بن الحَرَقَال :

كنت جالساً في حلقة في مسجد المدينة ، وفيها شيخ حسن الهيئة وهو عبد الله بن سلام . قال : فجعل يحدثهم حديثاً حسناً . قال : فلما قام قال القوم : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا . قال : فقلت : والله لأتبعنه فلا أعلم مكان بيته .

قال : فاتبعته فانطلق حتى كاد يخرج من المدينة ثم دخل منزله ، فاستأذنت عليه فأذن لي فقال : ما حاجتك يا ابن أخي ؟ قلت له : سمعت القوم يقولون لك لما قت : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليتنظر إلى هذا . فأعجبني أن أكون معك ، فقال : الله أعلم بأهل الجنة وسأحدثك مم قالوا ذاك : إني بينا أنا نائم إذ أتاني رجل فقال لي : قم ، قال : فأخذ بيدي فانطلقت معه فإذا أنا بجواد^(١) منتهج^(٢) عن شمالي فقال : لاتأخذ فيها فإنها طُرُق أصحاب الشمال . قال : وإذا أنا بجواد^(٣) منتهج^(٤) عن يميني فقال لي : خذ هاهنا . قال : فأق بي جبلاً فقال لي^(٥) : اصعد . قال : فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على اسقي حتى فعلت ذلك مراراً ، قال : ثم انطلق بي حتى أتى بي عموداً رأسه في السماء وأسفله في الأرض وفي أعلاه حلقة ، فقال لي : اصعد فوق هذا ، فقلت له : كيف أصعد فوق هذا ورأسه في السماء ؟! فأخذ بيدي فزجل^(٦) بي فإذا أنا متعلقاً بالحلقة . قال : ثم ضرب العمود فخر . قال : وبقيت متعلقاً بالحلقة حتى أصبحت . قال : فأتيت النبي ﷺ فقصصتها عليه . قال : فقال : أما الطرق التي رأيت عن^(٧) يسارك فهي طرق أصحاب الشمال . قال : وأما الطرق التي رأيت عن^(٨) يمينك فهي طرق أصحاب اليمين ، وأما الجبل فهو منازل الشهداء ولن تناله ، وأما العمود فهو عمود الإسلام ، وأما العروة فهي عروة الإسلام لم تزل متمسكاً بها حتى تموت ، ثم قال : أتدري كيف خلق الله الخلق ؟ قال : قلت : لا ، قال : خلق الله آدم فقال : تلد فلاناً [١١٦/١] وتلد فلاناً ، ويلد فلان فلاناً ، ويلد فلان فلاناً . أجله كذا وكذا ، وعمله كذا وكذا ، ورزقه كذا وكذا ، ثم يُنفخ فيه الروح .

وعن يزيد بن غيرة السكبي وكان تلميذاً لمعاذ بن جبل :
فلما حضرت معاذاً الوفاة قعد يزيد عند رأسه يبكي فتنظر إليه معاذ فقال : ما يبكيك ؟! فقال له يزيد : أما والله ما أبكي لدنيا كنت أصبتها معك ، ولكني أبكي لما فاتني من العلم فقال له معاذ : إن العلم كما هو لم يذهب ، فاطلب العلم بعدي عند أربعة ، ثم سمهم فيهم عبد الله بن سلام الذي قال رسول الله ﷺ : هو عاشر عشرة في الجنة .

(١) الجواد : الطريق ، ج جادة . والمنهج : الواضح . السان : جدد ، نهج .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) أي رماني ودفعني . اللسان : زجل .

(٤-٥) ليس ما بين الرقين في الأصل ولا عند ابن عساكر ، واستدركناه من صحيح مسلم ١٩٣٢/٤

وفي حديث آخر عن يزيد أيضاً :

لما حضر معاذ بن جبل الموت قيل له : يا أبا عبد الرحمن ، أوصنا . قال : اتسوا العلم عند أبي الدرداء ، وسلمان ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه عاشر عشرة في الجنة . قال الأعرج :

كان مجاهد يقرأ : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ^(١) قال : وكان يقول : هو عبد الله بن سلام .

وعن عبد الله بن سلام أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال : إني قرأت القرآن والتوراة فقال : اقرأ بهذا ليلة ، وبهذا ليلة .

قال عبد الله بن الحنفلي :

كان عبد الله بن سلام ، وذكر عنه حديثاً في نهيه عن قتل عثمان وقوله لعلي بن أبي طالب : لاتأت العراق ، وعليك بمنبر رسول الله ﷺ فالزمه ، ولا أدري هل ينجيك ، فإن تركته لاتراه أبداً ، فقال من حوله : دعنا فلنقتله ، فقال علي : دعوا عبد الله بن سلام فإنه منا رجل صالح .

زعم عبد الله بن حنظلة

أن عبد الله بن سلام مرّ في السوق وعليه حزمة من حطب فقيل له : أليس قد أغناك الله عن هذا ؟ قال : بلى ، ولكني أردت أن أقع الكبر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر .

وحدث بكير بن الأشج

أن [١١٦ ب] عبد الله بن سلام خرج من حائط ^(٢) بحزمة حطب يحملها ، فلما أبصره الناس قالوا : يا أبا يوسف ، قد كان في ولدك وعبيدك من يكفيك هذا ! قال : أردت أن أجرب قلبي هل يتكبر هذا .

(١) سورة الرعد ٤٥/١٢

(٢) الحائط : البستان . اللسان : حوط .

وشهد عبد الله بن سلام فتح نهاوند .^(١) .

قال هشام بن محمد :

نُبِّئْتُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ قَالَ : إِنْ أَدْرَكْتَنِي^(٢) وَلَيْسَ بِي رَكُوبٌ فَاحْمِلُونِي حَتَّى تَضَعُونِي بَيْنَ الصَّفَيْنِ . يَعْنِي : قَبَالَ الْأَعْمَاقِ .

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ : اللَّهُمَّ افْتَحْ لَنَا أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ ، وَإِذَا خَرَجَ سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَتَعَوَّذَ مِنَ الشَّيْطَانِ .

وحدث يحيى بن أبي كثير

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ صَكَ غُلَاماً صَكَةً ، فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ : اقْتَصِرْ مِنِّي فَيَقُولُ الْغُلَامُ : لَا أَقْصِرُ مِنْكَ يَا سَيِّدِي . قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : كُلُّ ذَنْبٍ يَغْفِرُهُ اللَّهُ إِلَّا صَكَّةَ الْوَجْهِ .

قال أبو بردة :

قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ جَالِسٌ فِي حَلْقَةٍ ، مَتَخَشَعٌ ، عَلَيْهِ سِمَاءُ الْخَبَرِ ، فَقَالَ : يَا أَخِي ، جِئْتُ وَنَحْنُ نَرِيدُ الْقِيَامَ ، قَالَ : فَأَذْنَتْ لَهُ - أَوْ قَالَ : أَوْ قَلْتُ لَهُ : إِذَا شِئْتُ - فقام فاتبعته حتى انتهيت إلى منزله . قال : من أنت ؟ قلت : أنا ابن أخيك ، أبو بردة بن أبي موسى . قال : فرحب بي ، وسألني وسقاني قدحاً من سويق فشربته ، ثم قال : إِنَّكُمْ بَارِضُ الرِّيفِ ، وَإِنَّكُمْ تَسَاكِنُونَ^(٣) الدَّهَاقِينَ فَيَهْدُونَ لَكُمْ حُمْلَانَ^(٤) الْقَتِ^(٥) والدَّوَاحِلَ^(٦) فلا تقربوها فإنها نار .

توفي عبد الله بن سلام بالمدينة سنة ثلاث وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

(١) بكسر النون وتفتح . معجم البلدان .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » عليه يريد : « إِنْ أَدْرَكْتَنِي الْقِتَالُ » . انظر الاستيعاب ٩٢٢/٣

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَبَيْنَ عَسَاكِرَ . وَفِي سِرِّ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ : « تَسَالُفُونَ » مِنَ السَّفِّ وَهُوَ الْقِرْصُ . اللِّسَانُ : سَلَفَ .

(٤) مَكَالُ النَّوْنِ فِي الْأَصْلِ بِيَاضٍ . وَاسْتَدْرَكَاهُ مِنْ سِرِّ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤٢٢/٢ . وَفِي الْهَامِشِ لَفْظَةٌ « كَذَا » .

(٥) الْقَتِ : الْفَصْفَصَةُ . وَهِيَ الرُّطْبَةُ مِنْ عُلْفِ الدَّوَابِّ . النِّهَايَةُ : قَتَتِ .

(٦) الدَّوَاحِلُ جُ دَوَخَلَةٍ : سَفِيفَةٌ مِنْ خُوصٍ كَالزَّنْبِيلِ يَتْرَكَ فِي الرُّطْبِ . اللِّسَانُ : دَخَلَ .

١٣٨ - عبد الله بن الشاعر السكسكي

كان بدمشق . وأظنه من أهل حمص .

حدث خوشب بن سيف قال :

غزا الناس في زمان معاوية وعليهم عبد الرحمن بن خالد فقتل رجل من المسلمين مئة دينار رومية . فلما قتل الجيش قدم الرجل فأتى عبد الرحمن بن خالد فأخبره خبره وسأله أن يقبلها منه . فأبى وقال : قد تفرق الجيش فلن أقبلها منك [١١٧/أ] حتى تسأني الله بها يوم القيامة ، فجعل يستقرئ أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون له مثل ذلك . فلما قدم دمشق دخل على معاوية فذكر ذلك له فقال له مثل ذلك . فخرج من عنده وهو يبكي ويسترجع ، فرّ بعبد الله بن الشاعر السكسكي فقال له : ما يبكيك ؟ فذكر له أمره ، فقال أمطيعي أنت يا عبد الله ؟ قال : نعم ، قال : فانطلق إلى معاوية فقل له : أقبل مني خمسة ، فادفع إليه عشرين ديناراً ، وانظر الثاين الباقية فتصدق بها عن ذلك الجيش ؛ فإن الله يقبل التوبة عن عباده وهو أعلم بأسمائهم ومكانهم . ففعل الرجل ، فقال معاوية : لأن أكون أفتيته بها أحب إلي من كل شيء أملكه . أحسن الرجل .

١٣٩ - عبد الله بن شداد بن الهاد واسمُه أسامة

ابن عمرو بن عبد الله بن جابر - ويقال : خالد - بن بشر بن عتّارة

ابن عامر بن مالك بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي

أبو الوليد الليثي المدني

وفد على معاوية .

حدث عبد الله بن شداد عن علي قال :

ماسمعت النبي ﷺ يفدي أخداً بأبويه إلا سعد ، فإني سمعته يوم أحد يقول : ارم فذاك أبي وأمي .

وحدث عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال :

إنما حُرِّمَت الخمر بعينها ، والمسكر من كل شراب . روى هذا الحديث مرة : المسكر .
وقيل : السكر .

حدث^(١) عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاضٍ بْنِ عَمْرِو^(٢) الْقَارِي قَالَ :

جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن جلوس عندها مَرَجِعُهُ مِنَ الْعِرَاقِ ،
لِيَايَ قُتِلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَادٍ ، هَلْ أَنْتَ صَادِقِي عَمَّا أَسْأَلُكَ
عَنْهُ ؟ تَحْدِثُنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ ؟ قَالَ : وَمَالِي لِأَصْدَقِكَ ؟ قَالَتْ : فَحَدِّثْنِي
عَنْ قِصَّتِهِمْ . قَالَ : فَإِنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا كَاتَبَ مُعَاوِيَةَ وَحَكَّمَ الْحَكَمَيْنِ خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَّةُ
آلَافٍ مِنْ قَرَاءِ النَّاسِ ، فَزَلُّوا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : حَرُورَاءُ مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ ، وَإِنْهُمْ عَتَبُوا
عَلَيْهِ فَقَالُوا : [١١٧/ب] انسلخت من قبض ألبسك الله واسم سَمَّاكَ اللهُ بِهِ ، ثُمَّ انطلقت
فحكمت في دين الله ، ولا حكم إلا لله ، فلما أن بلغ علياً ما عتَبُوا عليه ، وفارقوه عليه قام
فأذن مؤذناً بأن لا يدخل على أمير المؤمنين رجل إلا رجلاً قد حمل القرآن . فلما أن امتلأت
الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه ، فجعل يصكه بيده ويقول :
أيها المصحف ، حدث الناس ، فناداه الناس فقالوا : يا أمير المؤمنين ، ماتسأل عنه ، إنما هو
مداد في ورق ، ونحن نتكلم بما رويناه منه ، فما تريد ؟ قَالَ : أَصْحَابُكُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
خَرَجُوا ، بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ كِتَابُ اللَّهِ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فِي امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ : ﴿ وَإِنْ
خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾^(٣) فَأَمَةُ مُحَمَّدٍ أَعْظَمُ دَمًا وَحَرَمَةً مِنْ امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ ، وَنَقَمُوا عَلَيَّ أَنْ كَاتَبْتُ
مُعَاوِيَةَ . كَتَبْتُ : عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَقَدْ جَاءَنَا سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو وَنَحْنُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحَدِيثِ حِينَ صَالَحَ قَوْمَهُ قَرِيشًا فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ ، فَقَالَ سَهِيلُ : لَا أَكْتُبُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَكْتُبُ ؟ فَقَالَ :
اكتب : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :^(٤) اكتبه . ثُمَّ قَالَ^(٥) : فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ،

(١) انظر الأخير في الجزء المطبوع من ابن عساكر ج : عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب ص ٣٩٦

(٢) كذا في الأصل - وهو عبد الله بن عياض بن عمرو - روى عن عبد الله بن شداد . انظر ابن عساكر ،

والجرح والتعديل ج ٢ / ٢ ق ٣٢٩ ، وتهذيب التهذيب ٤٣/٧

(٣) سورة النساء ٣٥/٤

(٤-٥) ليس ما بين الرقین في الأصل واستدرکناه من ابن عساكر ص ٣٩٦

فقال : لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك فكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشاً . يقول الله عز وجل في كتابه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾^(١) . فبعث إليهم عليّ عبد الله بن عباس فخرجت معه حتى إذا توسطنا عسكرهم قام ابن الكوا فخطب الناس فقال : يا حَمَلَةَ الْقُرْآن ، هذا عبد الله بن عباس فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله ما يعرفه به . هذا من نزل فيه وفي قومه : ﴿ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾^(٢) فَرَدُّوه إلى أصحابه ، ولا تَوَاضِعُوهُ كتابَ الله ، فقام خطبائهم فقالوا : والله لنواضعنه كتاب الله فإن جاء بحق نعرفه لنتبغنه ، وإن جاء بباطل لنُبَكِّتَنه بباطله ، فواضعوا عبد الله [١١٨/أ] الكتاب ثلاثة أيام ، فرجع منهم أربعة آلاف ، كلهم تائب فيهم ابن الكوا حتى أدخلهم على عليّ بالكوفة ، فبعث عليّ إلى بقيتهم فقال : قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم ، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد ﷺ . بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دمًا حراماً ، وتقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمة ، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾^(٣) .

فقال له عائشة : يابن شداد ، فقد قتلهم ، فقال : والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل ، وسفكوا الدم ، واستحلوا أهل الذمة . فقالت : آله ؟ قال : الله الذي لا إله إلا هو لقد كان . قالت : فما شيء بلغني عن أهل العراق يتحدثون ويقولون : ذو الشدي^(٤) وذو الشدي ؟ قال : قد رأيته وقت مع عليّ عليه في القتلى ، فدعا الناس فقال : أتعرفون هذا ؟ فما أكثر من جاء يقول : قد رأيته في مسجد بني فلان ، ورأيته في مسجد بني فلان يصلي . ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذلك . قالت : فما قول عليّ حين قام عليه كما يزعم أهل العراق ؟ قال : سمعته يقول : صدق الله ورسوله . قالت : هل سمعت منه أنه قال غير ذلك ؟ قال : اللهم لا ، قالت : أجل ، صدق الله ورسوله . يرحم الله علياً ، إنه كان من

(١) سورة الأحزاب ٢١/٣٣

(٢) سورة الزخرف ٥٨/٤٣

(٣) سورة الأنفال ٥٩/٨

(٤) ويقال : ذو الشديّة ، وذو الشديّة : لقب رجل - اسمه ثُملة - لأن يده كانت قصيرة مقدار الشدي . قتل في

معركة النهروان ، بين علي بن أبي طالب والخوارج . اللسان : ثدي ، يدي .

كلامه ، لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال : صدق الله ورسوله ، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ، ويزيدون عليه في الحديث .

قيل : إن الهاد جد عبد الله ، إنما سُمِّيَ بذلك لأنه كان يهدي الناس . وأم عبد الله بن شداد : سلمى بنت عَمَيْسَ أخت أسماء بنت عَمَيْسَ الحثعمية .

قال محمد بن سعد :

في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة : عبد الله بن شداد بن أسامة بن عمرو وعمر هو الهاد - بن عبد الله بن جابر . وإنما سمي عمرو الهاد لأنه كان يوقد ناره ليلاً للأضياف ولمن سلك الطريق .

وكان عبد الله بن شداد مع عليّ يوم النهر ، ولقي عمر بن الخطاب وجماعة [١١٨ ب] وكان شيعياً . وكان يأتي الكوفة كثيراً . فينزلها ، وخرج فبين خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، فقتل يوم دَجِيل^(١) سنة إحدى وثمانين^(٢) .

وروي عن شعبة قال :

قدم عبد الله بن شداد وعبد الرحمن بن أبي ليلى اقتحم بها قَرَسَاهَا الفرات فذهبا^(٣) ، يوم الجحاجم سنة ثلاث وثمانين^(٤) .

قال عطاء بن السائب : سمعت عبد الله بن شداد بن الهاد يقول :

لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقَمْتُ عَلَى الْمُنْبَرِ مِنْ غَدْوَةٍ إِلَى الظَّهْرِ فَأَذْكَرُ فُضَائِلَ عَلِيٍّ ثُمَّ أَنْزَلَ فَيُضْرَبُ عُنْقِي .

(١) دَجِيل : نهر بالأهواز ، عخرجه من أرض أصبهان ومصبه في بحر فارس ، قرب عبّادان . كانت عنده وقائع للخوارج . انظر تاريخ خليفة ٢٨٢ ، ومعجم البلدان .

(٢) - (٢) ما بين الرقن مستدرِك في هامش الأصل .

(٣) - (٣) ما بين الرقن مستدرِك في هامش الأصل . وفي سير أعلام النبلاء : ٣٦٧/٤ : « فذهبا . يعني غرقاً » .

١٤٠ - عبد الله بن شقيق

أبو عبد الرحمن العقيلي

من أهل البصرة . قدم الشام واجتاز بدمشق .

قال عبد الله بن شقيق :

سألت عائشة : كان رسول الله ﷺ يقرن بين السور ؟ قالت : المفصل . قلت : أكان رسول الله ﷺ يصلي جالساً ؟ قالت : حين حطمه الناس ^(١) . قلت : أكان رسول الله ﷺ يصوم شهراً معلوماً سوى رمضان ؟ قالت : لا والله ، ما صام رسول الله ﷺ شهراً معلوماً . سوى رمضان ، يصومه كله ، ولا يفطر كله حتى يصيب منه .

وعن عبد الله بن شقيق قال :

أقمت بالمدينة مع أبي هريرة سنة ، فقال لي ذات يوم ونحن عند حجرة عائشة : لقد رأيتني ومالنا ثياب إلا البراد المتفتقة . وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاماً يقيم به صلبه ، حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشده على أخمص بطنه ؛ ثم يشده بثوبه ليقم به صلبه . فقسم رسول الله ﷺ ذات يوم بيننا تمراً فأصاب كل إنسان منا سبع تمرات فيهن حشفة ، فما يسرني أن لي مكانها ثمرة جيدة . قال : قلت : لم ؟ قال : تشد لي من مضني . قال : فقال لي : من أين أقبلت ؟ قلت : من الشام ، قال : فقال لي : هل رأيت حجر موسى ؟ [١١٩ / أ] قلت : وما حجر موسى ؟ قال : إن بني إسرائيل قالوا لموسى قولاً تحت ثيابه في مذاكره ، قال : فوضع ثيابه على صخرة وهو يغتسل . قال : فسعت بثيابه . قال : فتبعها في أثرها وهو يقول : يا حجر ، ألق ثيابي ، يا حجر ، ألق ثيابي ، حتى أتت به على بني إسرائيل فأروه سويّاً حسن الخلق فلجته ثلاث كحبات ^(٢) . فوالذي نفس أبي هريرة بيده لو كنت نظرت لرأيت كحبات موسى فيه .

وحدث عبد الله بن شقيق عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

بادروا الصبح بالوتر .

(١) أي كبر فيهم . النهاية .

(٢) في اللسان : الكحْب بِلغة أهل اليمن : العورة .

كان عبد الله بن شقيق عثانياً ، يبغض علياً .

قال يحيى بن معين : عبد الله بن شقيق ، من خيار المسلمين لا يُطعن في حديثه .

وقال الجزيري :

كان عبد الله بن شقيق محاب الدعوة ، كانت تمر به السحابة فيقول : اللهم لا تجوز موضع كذا وكذا حتى تمطر ، فلا تجاوز ذلك الموضع حتى تمطر .

توفي عبد الله بن شقيق في ولاية الحجاج ، وقال خليفة^(١) : توفي بعد المئة .

١٤١ - عبد الله بن شاذب

أبو عبد الرحمن الخراساني البلخي

سكن البصرة ، وانتقل إلى الشام ، وسكن بيت المقدس ، وقدم دمشق وسمع بها .

حدث ابن شاذب عن أبي التياح عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

أد الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك .

قال ابن شاذب :

كنا عند مكحول ومعنا سليمان بن موسى ، فجاء رجل فاستطال على سليمان ، وسليمان ساكت ، فجاء أخ لسليمان فردّ عليه . فقال مكحول : لقد ذلّ من لاسفيه له .

ذكر ابن شاذب أن مولده سنة ست وثمانين .

وثقه جماعة .

قال كثير بن الوليد :

كنت إذا رأيت ابن شاذب ذكرت الملائكة .

(١) تاريخ خليفة ٣٣٩

وعن ابن شوذب قال :

يقول الله عز وجل : ما أنصفتي ابن آدم ، يدعوني فأستحي منه ، ويعصيني ولا يستحي مني .

قال ابن شوذب :

كان [١١٩/ب] بمكة رجل يطعم الطعام . قال : فشكته قريش إلى هشيم قالوا : يزدرى بنا ، قال : فنهاه هشيم أن يطعم إلا في جفنة واحدة . قال : فأخذ جفنة شبه السفينة ، فكان يطعم الناس فيها الخئس^(١) والتر بمى ، وكان يجلس في صدرها ، فكلما نفذ أمدّم بالخئس والتر . قال : فررت مع أيوب السخثياني عليه ، فنظر إليه ، فجعل يدعو له ويُعجّب بفعاله .

توفي ابن شوذب سنة ست وخمسين ومئة . أو أول سنة سبع وخمسين ومئة .

١٤٢ - عبد الله^(٢) بن شيبه بن عثمان بن أبي طلحة

عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب
القرشي العبدي الحنّبي ، وهو عبد الله الأصغر المعروف بالأعجم

من أهل مكة . وفد على سليمان بن عبد الملك يشكو عامله على مكة خالد بن عبد الله القسري .

قال محمد بن سلام الجمحي :

كان خالد على مكة أيام سليمان بن عبد الملك ، وكانت ولايته للوليد قبل ذلك ، فعتب على رجل من بني عبد الدار يقال له : عبد الله بن^(٣) الأعجم بن شيبه بن عثمان ، فحبسه فأرسل ابنه محمد بن طلحة بن عبد الله - وكنت معه إلى سليمان ، فكتب له سليمان إلى خالد كتاباً أنه لا سلطان لك عليه ، ولا على أحد من بني شيبه .

(١) الخئس : طعام يتخذ من الأقط والتر والسن . اللسان : حيس .

(٢) هو في جمهرة أنساب العرب ١٢٧ : عبد الله بن شيبه بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة .

(٣) كذا في الأصل : وهو عبد الله الأصغر المعروف بالأعجم . صاحب الترجمة .

قال ابن سلام : فسمعت يونس يقول :

فقدم الكتاب على خالد ، فحبسه وضربه مئة سوط ، فألقى الشيبى سليمان ، فأراه ظهره وأرسل بثوبه مع ابنه متزماً بالدماء ، فكتب سليمان إلى طلحة بن داود الحضرمي - وكان قاضي مكة - يأمره إن كان خالد ضربه بعد قراءة الكتاب أن يقطع يده ، وإن كان ضربه قبل قراءة الكتاب أن يضربه مئة سوط ، ويُشهد ثلاث ليال .

قال محمد بن عائشة :

فشهد له رجلان ضخمان : داود بن علي بن عبد الله بن عباس ، وكان يلي أمر زمزم ، فكان يقيم بمكة ، وعبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز ، شهدا أن خالداً ضربه قبل قراءة الكتاب ، فضربه طلحة مئة سوط وسُهِدَ [١٢٠/أ] فكان يقول : التسديد أشد علي من الضرب . فَرَّ به الفرزدق وهو يُضرب فقال : ضُمَّ إليك جناحك يا ابن النصرانية . قال خالد : فانتفعت بما قال ، فقال الفرزدق^(١) : [الطويل]

لعمري لقد صُبْتُ على ظهرِ خالدٍ شأبيب ما استهللن من سَبَلِ القطرِ
وعمرى لقد سارَ ابنُ شيبَةَ سيرةً أَرَتْكَ نجومَ الليلِ صاحبةَ تجري
أُتْضِرُّ في العصيانِ مَنْ ليسَ عاصياً وتعصي أميرَ المؤمنينَ ، أخا قسِرٍ!

وكان سليمان أمر بقطع يده البتة ، فكلمه يزيد بن المهلب فصار إلى ما صار إليه .
وقيل : إن يزيد بن المهلب قبل يده . وقال الفرزدق^(١) : [الطويل]

سَلُّوا خالداً لا قدسَ اللهَ خالداً متى ملكت قسِرَ قريشاً تدبنها
أقبلَ رسولَ الله أم بعدَ عهدِهِ أم أضحت قريشٌ قد أغثَ سمينُها

وأم عبد الله بن شيبَةَ : لبني بنت شداد بن قيس بن الأوبر بن أبان بن صفوان ، من بني الحارث بن كعب .

(١) ليست الأبيات في الديوان ، وهي في الأغاني ٢٧/٢٢ ، باختلاف في الرواية .

١٤٣ - عبد الله بن صالح بن جرير

أبو محمد . لقبه : عبيد

حدث عبد الله بن صالح عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى جابر بن عبد الله

أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فسأله عن وقت الصلاة ، فسكت عنه رسول الله ﷺ فأذن بلال بصلاة الظهر حين زالت الشمس ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلّى . ثم أذن بلال بالعصر حين ظننا أن ظلّ الرجل قد كان أطول منه ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة . ثم أذن بلال بالمغرب حين غابت الشمس . وأفطر الصائم ، فأمره فأقام الصلاة . ثم أذن بلال بالعشاء . وهي العتمة - حين ذهب بياض النهار ، - وهو الشفق - فيما يرى ، فأمره فأقام الصلاة . ثم أذن بلال بالفجر حين تبيّن الفجر ، فأمره فأقام الصلاة فصلّى .

ثم أذن بلال للفرد لصلاة الظهر حتى ذلكت الشمس [١٢٠/ب] فأخبرها رسول الله ﷺ حتى ظننا أن ظلّ الرجل قد صار مثله ، فأمره فأقام الصلاة ، فصلّى . ثم أذن بالعصر فوخر بنا رسول الله ﷺ حتى ظننا أن ظلّ الرجل قد صار مثليه ، فأقام الصلاة ، فصلّى . ثم أذن بالمغرب فأخّر بنا حتى كاد يذهب بياض النهار ، - وهو الشفق - فيما نرى نحن ، فأمره ، فأقام الصلاة . ثم أذن بالعشاء - وهي العتمة - حين ذهب بياض النهار . فمنا ثم قنا . مراراً . ثم خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال : إن الناس قد صلوا وركعوا . وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرت الصلاة . ولولا أن أشقّ على أمتي لأخّرت الصلاة إلى هذا الحين . ثم صلى قريباً من نصف الليل - أو قبل أن ينتصف - ثم أذن بلال بالفجر ، فأخبرها رسول الله ﷺ حتى أسفر الصبح ورأى الرامي مواقع نبله ، ثم صلى ، ثم التفت إلى الناس - يعني - : فقال : أين سائلي عن وقت الصلاة ؟ فقال : هذا أنا يا رسول الله ، قال رسول الله ﷺ : ما بين هذين الوقتين وقت الصلوات .

وحدث عبد الله بن صالح بن جرير عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاث دعوات مستجابات لا شكّ فيهن : دعوة الوالد على ولده ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم .

١٤٤ - عبد الله بن صالح بن علي

ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي

كان مع أبيه بالأخيمية من أرض الشّارة من نواحي البلقاء . وكان عظيم القدر كبير
الحل .

حدث عبد الله بن صالح سنة اثنتين وستين ومئة عن عمه سنيان بن علي عن عكرمة قال :
إني لمع ابن عباس بعرفة إذا فتية أذمان يحملون فتى في كساء ، مُعْزَورِقِ الوجه ،
ناحل البدن ، له حلاوة ، حتى وضعوه بين يدي ابن عباس وقالوا له : استشف له يابن عم
رسول الله ﷺ [١٢١/أ] فقال ابن عباس وما به ؟ فأنشأ الفتى يقول : [الطويل]

بنا من جوى الأحزان والوجدِ لوعةً تكادُ لها نفسُ الشفيقِ تَذوبُ
ولكنّا أبقي حشاشةً معولٍ على بابِهِ عودٌ هناك صليبُ
فأقبل ابن عباس على عبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى
فقال : أخذ هذا البدوي العود علينا وعليك . قال : فحملوه فخفت في أيديهم فات . فقال
ابن عباس : هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود . قال عكرمة : فما رأيت ابن عباس سأل الله في
عشيته إلا العافية مما ابتلى به الفتى .

قال عبد الله بن صالح :

لا يَكْبُرَنَّ عليك ظلمٌ من ظلمك ، فإنما يسعى في مضرتك ونفعك .

قال جعفر بن محمد بن الحارث :

قدم عبد الله بن صالح في خلافة الرشيد مدينة السلام ، فدخل عليه أحداث من أهل
بيته ، فرأهم على غير منهاج آبائهم . فلما مضوا من عنده تمثل : [البسيط]

سوءُ التّأدّبِ أَرْدَاهُمْ وَغَيَّرَهُمْ وَقَدْ يَشِينُ صَحِيحُ الْمَنْصَبِ الْأَدَبُ

قال : وسرت ليلة عند عبد الله بن صالح فذكرنا ما حدث من الاستهتار باللذات
فقال عبد الله : ما عرف فينا - أهل البيت - رجلٌ يشرب نبيذ ، ولا استماع غناء حتى ولي ،
ولقد أدركت من مضى من أهل بيتي يصونون من الدّنس أعراضهم ، ويحفظون من العار

أحسابهم ، ثم خلف من بعدهم خلف كما قال حسان بن ثابت^(١) : [الكامل]
 إني رأيتُ من المكارم حبُّكم أن تلبسوا خَزَّ الثَّيَّابِ وتشبَّعُوا
 توفي عبد الله بن صالح^(٢) بسَلَمِيَّة^(٣) من أرض حمص^(٤) سنة ست وثمانين ومئة .

١٤٥ - عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم
 أبو صالح المصري الجهني ، مولاهم ، كاتب الليث بن سعد

قدم دمشق مع الليث بن سعد متوجهاً إلى العراق .

حدث عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح [١٢١/ب] أن العلاء بن الحارث حدثه عن
 مكحول أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

الجهاد واجب عليكم مع كل برٍّ وفاجرٍ ، وإن هو عمل الكبائر . والصلاة واجبة
 عليكم ، على كل مسلم يموت ، برّاً كان أو فاجراً وإن هو عمل الكبائر .

وحدث عبد الله بن صالح عن ليث بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
 إنَّ في أحدِ جناحي الذباب داءٌ وفي الآخر شفاءٌ ، فإذا وقع في إناءٍ أحدكم فليغسله ثم
 يخرجهُ .

حدث^(٤) الليث بن سعد عن عبد الله بن صالح^(٥) عن أخبره يرفع الحديث إلى النبي ﷺ قال :
 ما أعطي أحدٌ أربعة فَنَع أربعة : ما أعطي أحدٌ الشكر فَنَع الزيادة لأن الله تعالى
 يقول : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾^(٥) ومن أعطي الدعاء لم يُمنع الإجابة لأن الله تعالى
 يقول : ﴿ أدعوني أستجب لكم ﴾^(٦) وما أعطي أحد الاستغفار ثم مَنع المغفرة لأن الله تعالى

(١) ليس البيت في الديوان .

(٢) قال ياقوت : « سَلَمِيَّة : وهي بلدة في ناحية البرية من أعمال حماة ، وكانت تعدّ من أعمال حمص . ولا يعرفها أهل الشام إلا بسَلَمِيَّة » . معجم البلدان .

(٣-٢) ما بين الرقین مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة صح .

(٤-٤) ما بين الرقین مستدرك في هامش الأصل ويَعده : « صح » .

(٥) سورة إبراهيم ٧/١٤

(٦) سورة المؤمن ٦٠/٤٠

يقول : ﴿ اَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ ^(١) . وما أعطي أحد التوبة فنع التَّعَبُّلُ لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ ^(٢) فسألت ^(٣) أبا صالح عن ذلك فقال : نعم أنا حدثته بذلك . فسألت أبا صالح فحدثني به . قلت : من حدثك ؟ قال : حدثني أبو زهير يحيى بن عطارد بن مصعب عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : ثم ذكر الحديث ^(٤) .

وحدث عبد الله بن صالح عن نافع بن يزيد بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين . واختار من أصحابي أربعة أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، فجعلهم خير أصحابي . وفي أصحابي كلهم خير . واختار أمتي على سائر الأمم .

^(٤) قالوا : وهذا الحديث موضوع بطوله ^(٥) .

قال أبو صالح ، كاتبُ الليث : ولدت سنة تسع وثلاثين ومئة . وقال في موضع آخر : سنة سبع وثلاثين ومئة .

قال عبد الله بن صالح :

صحت الليث عشرين سنة لا يتغدى ، ولا يتمشى وحده إلا مع الناس . وكان لا يأكل اللحم إلا أن يمرض .

وقال الفضل بن محمد الشعرائي :

مارأيت عبد الله بن صالح إلا وهو يحدث أو يستح .

وكان عبد الله بن صالح ثقة مأموناً .

قال أبو حاتم :

الأحاديث التي أخرجها أبو صالح في آخر عمره التي أنكروا عليه نرى أنها مما افتعله

(١) سورة نوح ١٠/٧١

(٢) سورة الشورى ٢٥/٤٢

(٣-٢) ما بين الرقيين مستدرک في هامش الأصل . ويعد « صح » .

(٤-٤) ما بين الرقيين مستدرک في هامش الأصل .

خالد بن نجيح [١٢٢/أ] وكان أبو صالح يصحبه . وكان أبو صالح سليم الناحية . وكان خالد بن نجيح يفتعل الحديث ، ويضعه في كتب الناس ، ولم يكن وزن أبي صالح وزن الكذب ، كان رجلاً صالحاً . وقد طعن فيه قوم . قال عبد الله بن أحمد : سألت أبي عن عبد الله بن صالح كاتب الليث فقال : كان أول أمره متأسكاً ثم فسد بأخيرة ، وليس هو بشيء .

توفي أبو صالح سنة اثنتين وعشرين ومئتين أو بعدها بيسير ، وهو ابن خمس وثلاثين . وقيل : مات سنة ثلاث وعشرين . وروى ذلك جماعة .

١٤٦ - عبد الله بن صخر

وفد على سليمان بن عبد الملك .

وحدث ، قال :

خرجت من عند سليمان بن عبد الملك في الظهيرة ، فإذا رجل يهتف بي : يا عبد الله بن صخر ، فالتفت إليه فقال لي : لله أبوك لهذا العدو الذي أتيح لأبويننا وهما في الجنة يأكلان منها رغداً حيث شاءا ، فلم يزل يمتنهما ، ويدليهما بغرور ويقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين^(١) حتى أخرجهما مما كانا فيه . ثم هاهو ذا قد نصب لنا فنحن نغذّ أعيننا إلى ما لم يقسم لنا من الرزق ، حتى تقطع أنفسنا دونه ، ويزهدنا في الذي قد انتهى إلينا وحوينا من رزق الله حتى تقصّر في الشكر . قال : فذهبت لأجيبه فما أدري كيف ذهب . قال : فذكرته ف قيل : ذلك الخضر عليه السلام ، ألا نظننه إلا الخضر .

قال أبو محمد بن أبي حاتم :

عبد الله بن صخر روى كلاماً في الزهد والحكمة عن رجل تراءى له ، ثم غاب حتى لا يدري كيف ذهب . فذكر له أنه كان الخضر .

(١) في الأصل : « الصالحين » . وما أثبتناه من تاريخ ابن عساکر .

١٤٧ - عبد الله بن صفوان بن أمية

ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح واسمه تيم بن عمرو

ابن هُصَيْن بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر

أبو صفوان الجمحي المكي ، وهو الأكبر ، من ولد صفوان بن أمية

أدرك عصر سيدنا رسول الله ﷺ ووقد على معاوية في خلافته ، وله بدمشق دار

[١٢٢/ب] في زقاق صفوان .

حدث أمية بن صفوان^(١) عن جده عم حفصة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لَيُؤْمَنُ هذا البيت جيش يغزونه ، حتى إذا كانوا بالبيداء خُف بهم ، بأوسطهم ،

فينادى أولهم وآخرهم فلا ينجو إلا الشريد الذي يخبر عنهم . فقال رجل لجدي : والله ،

ما كذبت على حفصة ، ولا كذبت حفصة على النبي ﷺ .

وحدث عبد الله بن صفوان عن حفصة بنت عمر قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

يأتي جيش من قبل المشرق يريدون رجلاً من أهل مكة ، حتى إذا كانوا بالبيداء

خُف بهم ، فرجع من كان أمامهم لينظر ما فعل القوم فيصيبهم ما أصابهم . فقلت :

يا رسول الله ، فكيف بمن كان منهم مستكراً ؟ قال : يصيبهم كلهم ذلك ، ثم يبعث الله عزّ

وجلّ كل امرئ على نيته .

أم عبد الله بن صفوان امرأة من ثقيف .

قتل وهو متعلق بأستار الكعبة مع ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ، وكان عبد الله بن

صفوان من سادات قريش ، ولد على عهد سيدنا رسول الله ﷺ في ثنتين من الهجرة .

قال أبو مجلز :

سأل رجل ابن عمر عن أعور فقئت عينه الصحيحة ، فقال عبد الله بن صفوان : قضى

عمر بن الخطاب فيها بالدية . فقال : إياك أسأل ! قال : تسألني ؛ وهذا يخبرك أن عمر

قضى بذلك ؟!

(١) جاء في هامش الأصل « يعني ابن عبد الله بن صفوان » .

قال يزيد بن عياض بن جعدة :

لما قدم معاوية مكة لقيته رجال قريش ، فلقيه عبد الله بن صفوان على بعير في خفين وعامة وبت^(١) . فساير معاوية ، فقال أهل الشام : من هذا الأعرابي الذي يساير أمير المؤمنين ؟ فلما انتهى إلى مكة إذا الجبل أبيض من غم عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه ألفا شاة أحرزتكها ، فقسمها معاوية في جنده . فقالوا : مارأينا أسخى من ابن عم أمير المؤمنين هذا الأعرابي .

وعن جويرية قال :

قالت بنات أبي سفيان لمعاوية : يقدم عليك ابن أختك يعنين : عبد الرحمن^(٢) بن صفوان ابن أمية فتؤخره ، ويقدم عليك عبد الله بن صفوان فتقدمه ؟ ! قال : فأقعدهن مقعداً [١٢٣ / ١] جعل بينه وبينهن سداً ، فقال : أئذنتوا لابن أختي ، فأذن له : فلما دخل قال : مرحباً وأهلاً ، حاجتك ؟ ! قال : يا أمير المؤمنين ، أقطعي كذا وأقطعي كذا ، قال : هيه . قال : أقطعي وافعل بي كذا ، ثم قال : ائذنتوا لعبد الله بن صفوان . فلما أراد أن يدخل قام إليه رجل فقال : حاجتك إلى أمير المؤمنين في هذا القرطاس . فلما دخل قال : هيه ، قال : آل فلان بيننا وبينهم من القرابة ، وبهم حاجة قال : هيه حسبك الآن قال : وآل فلان . قال : حسبك الآن . قال : وآل فلان . قال : ما أراك تسألني حاجة لنفسك ! قال : لو لم أئذ إليك إلا لنفسي ما وفدت أبداً . فلما قام قال : يا أمير المؤمنين ، حاجة هذا الرجل . قال : حسبك ، قال : لا والله لأقبل منك بواحدة منها إلا بهذه . قال : فدخل على أخواته فقال : أذنت لذاك فاسألني إلا لنفسه ، وأذنت لهذا فاسألني إلا لقرايقي .

وعن عامر بن حفص التميمي قال :

قدم رجل من مكة على معاوية فقال : من يطعم اليوم بمكة ؟ قال : عبد الله بن صفوان قال : تلك نار قدية .

قال علي بن سليمان :

حضر قوم من قريش مجلس معاوية ، فيهم عمرو بن العاص وعبد الله بن صفوان بن

(١) البت : كاء غليظ . اللسان : بت .

(٢) « عبد الرحمن » مستدرک في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

أمية وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فقال عمرو : احمدا الله يامعشر قريش إذ جعل وليّ أمركم من يغضّ على القذى ، ويتصام عن الموراء ، ويجرّ ذيله على الخدائع . فقال عبد الله بن صفوان : لو لم يكن كذلك لثبنا إليه الضراء وديبنا إليه الحقر^(١) ، وقلبنا له ظهر المجنّ ، ورجونا أن يقوم بأمرنا من لا يطعمك مال مضر . فقال معاوية : حتى متى لاتنصفوا من أنفسكم ؟! فقال عبد الرحمن بن الحارث : إن عمراً وذويه أفسدوك علينا ، فأفسدونا عليك ، ما كان عليك لو أغضيت على هذه ، فقال : إن عمراً ناصح لي . قال عبد الرحمن : فأطعمنا مثل ما أطعمته ثم خذنا بمثل نصيحته ، إنا رأيناك يامعاوية تضرب عوام قريش بأياديك في خواصها ، كأنك ترى أن كرامها حازوك عن لئامها ، وإيم الله لتفرغن [١٢٣/ب] من إنائهم في إناء ضخم ، وكأنك بالحرب قد حلّ عقابها عليك ، ثم لا ينظر لك . فقال له معاوية : يابن أخي ، ما أحوج أهلك إليك . معناه : إنني لأقتلك ثم أنشأ يقول : [الطويل]

غَرَّ رَجَالاً مِنْ قَرِيشٍ تَتَايَعُوا^(٢) عَلَى سَفَاهِ مَنِي الْحَيَا وَالتَّكْرُمِ
 قدم على معاوية وفد من قريش فيهم عبد الله بن جعفر وابن الزبير وعبد الله بن صفوان بن أمية فوصلهم ، وفضل عبد الله بن جعفر ، فقال عبد الله بن صفوان : يا أمير المؤمنين ، إنما صغرت أمورنا عندك ، وحقّت حقوقنا عليك إذ لم تقااتلك كما قاتلك غيرنا ، ولو كنا فعلنا ذلك كنا كابن جعفر ، فقال معاوية : إني أعطيتكم بين رجلين : إما معدم أعطيته يخزن ، أو مضر لها مع يخل به ، وإن ابن جعفر ارتجى يعطي مما يأخذ ، ثم لا يأتينا حتى يدان بأكثر مما أخذ . فخرج ابن صفوان وهو يقول : إن معاوية ليحرمننا حتى نياس ، ويعطينا حتى نطمع .

قال أبو عبد الله الأزدي :

وفد المهلب بن أبي صفرة على عبد الله بن الزبير ، فأطال الخلوة معه ، فجاء ابن

(١) يقال للرجل إذا اختل صاحبه ومكر به : هو يدبّ له الضراء ويثني له الحقر . الضراء : بالفتح وتخفيف الراء والمد : الشجر المتلف . والحقر : ما وارك من شيء كالوهدة والأكمة والجبل والشجر . انظر للمثل في جمع الأمثال ٤١٧/٢ ، واللان : خمر ، ضرا .

(٢) تتابع : وقع في الشر من غير فكرة ولا روية اللان : تبع .

صفوان فقال : من هذا الذي قد شغلك منذ اليوم يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا سيد العرب بالعراق ، قال : ينبغي أن يكون المهلب ، قال : فهو المهلب بن أبي صفرة ، فقال المهلب : من هذا الذي يسألك عني يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذا سيد قریش بمكة . قال : ينبغي أن يكون عبد الله بن صفوان .

قال ابن أبي مليكة :

كان عمر بن عبد العزيز يقول لي : ما بلغ ابن صفوان ما بلغ ؟ قلت : أجل ، سأخبرك ، والله لو أن عبداً وقف عليه يسبّه ما استنكف عنه ابن صفوان ، وسأخبرك عنه : إنه لم تكن تأتيه قط إلا كان أول خلق الله تسرعاً إليه الرجال ، ولم يسمع بمفازة إلا حفرها^(١) ولا ثنية إلا سهلها ، وكنتم تقدمون علينا ها هنا فيكون أولنا عليكم دخولاً ، وآخرنا من عندكم خروجاً ، وكنتم تحبسونا بعطائنا ، فيصيح بكم وأتم بالشام ونحن بمكة فتخرجونها له ، فبهذا بلغ .

[١٢٤/أ] أقبل أبو حميد بن داود بن قيس بن السائب الخزرمي على عبد الله بن صفوان بن أمية يشتمه ويقع فيه ، وهو جالس في المسجد ، وحوله بنوه وأهله فقال : عزمتُ على رجل منكم أن يجيبه ، ثم انصرف ، فقالوا له : لم نر مثل تركك هذا يشتمك ، فأمر له بصلة مكانه ، فأقبل عليه بعد ذلك فقال : أشتمك وتصلني ؟! قال : تريد أن تزيل الحبال ؟ .

وتناول رجل من أهل مكة ابناً لعبد الله بن صفوان يبيع ما يكره ، فأمسك عنه الفقي . فقال مجاهد : لقد أشبه أباه في الحلم والاحتفال .

كان محمد بن الحنفية عند ابن عباس وقد جاءهم نعي الحسين بن علي عليه السلام ، وعزاهم الناس ، فقال ابن صفوان : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أي مصيبة ! يرحم الله أبا عبد الله ، وأجركم الله في مصيبتكم . فقال ابن عباس : يا أبا القاسم ، ما هو إلا أن أخرج من مكة ، فكنت أتوقع ما أصابه . قال ابن الحنفية : وأنا والله . فعند الله تحتسبه ، ونسأله الأجر وحسن الخلف . قال ابن عباس : يا أبا صفوان ، أما والله لا يخلد بعد صاحبك

(١) في البداية والنهاية ٣٤٥/٨ : « ولم يسمع بمفازة إلا حفر بها جيّاً . ولا عقبه إلا سهلها » .

الشامت بموته ، فقال ابن صفوان : يا أبا العباس ، والله ما رأيت ذلك منه ، ولقد رأيته محزوناً بمقتله ، كثير الترحم عليه . قال : يريك ذلك لما يعلم من مودتك لنا ، فوصل الله رحمك ، لا يحبنا ابن الزبير أبداً . قال ابن صفوان : فجد بالفضل فأنت أولى به منه .

كان عبد الله بن صفوان ممن يقوي أمر عبد الله بن الزبير ، فقال له عبد الله بن الزبير : قد أذنت لك وأقلتك بيعتي . قال : إني والله ماقاتلت معك لك ، ماقاتلت إلا عن ديني ، فأبى أن يقبل الأمان حتى قتل هو وابن الزبير معاً في يوم واحد ، وهو متعلق بأستار الكعبة . وله يقول الشاعر : [الوافر]

كرهتُ كتيبةَ المحميِّ لـ رأيتُ الموتَ سالَ به كداءً^(١)
فليتَ أبا أميةَ كان فينا فيعذرَ أو يكونَ له غناءً
قال يحيى بن سعيد :

رأيت رأس عبد الله بن مطيع أتى به إلينا إلى المدينة [١٢٤ ب] ورأس عبد الله بن الزبير ورأس عبد الله بن صفوان . ولم يؤت من الرؤوس بغير رؤوس هؤلاء .

١٤٨ - عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن أسعد
أبو العباس الخزاعي الأمير

ولاه المأمون دمشق ومصر ، وقدم دمشق مختاراً إلى مصر ، وكان جواداً عادلاً .

حدث عبد الله بن طاهر عن أبيه يستند إلى عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ قال :
إن الله عز وجل سائل كل راع استرعاه رعية ، قلت أو كثرت ، حتى يسأل الزوج عن زوجته . ، والوالد عن ولده ، والرب عن خادمه ، هل أقام فيهم أمر الله .

كان عبد الله بارع الأدب ، حسن الشعر ، نبهاً في نفسه . تنقل في الأعمال الجليلة شرقاً وغرباً ، قلده المأمون مصر والمغرب ، ثم نقله عنها إلى خراسان بعد وفاة أبيه . ومولده سنة ثلاث وثمانين ومئة . وتوفي عبد الله بنيسابور في خلافة الواثق سنة ثلاثين ومئتين ،

(١) كداء : جبل بأعلى مكة . معجم البلدان .

وسنة سبع وأربعون سنة . وكان إليه وقت وفاته الشرطتان ، بمدينة السلام وسر من رأى .
والحرب بطساسيج السواد - وخليفته على ذلك إسحاق ابن إبراهيم الصّمي - وكان [له]
الحرب والخراج بخراسان وأعمالها بجانب النهر ، وطبرستان وجرجان والري وأعمالها ، ورثاه
جماعة من الشعراء منهم علي بن الجهم ، والحسن بن وهب الكاتب ، وعمارة بن عقيل
وغيرهم .

وعبد الله هو القائل للمعتمد : [البسيط]

إن التي أمطرت بالنّد صُوبَ رَدَى باتت تَأَلَّقُ بالقاطولِ للرومِ
إنَّ الفتوحَ على قُدْرِ الملوكِ وهِمَّاتِ الولاءِ وإقدامِ المقاديرِ
وله : [الطويل]

ببيت ضجيعي السيف طوراً وتارة نَعَضُ بهاماتِ الرجالِ مضاربهُ
أخو ثقةٍ أرضاهُ في الرّوعِ صاحباً وقوق رضاهُ أنني أنا صاحِبُهُ

[١٢٥/أ] وكان عبد الله بن طاهر أحد الأجواد الممدّحين والسّمحاء المذكورين .

قال أبو نصر^(١) بن ماکولا :

رُزِيقٌ يتقدّم الرّاء : جد الحسين بن مصعب بن رزيق بن أسعد . وكان أسعد مولى
لسعد بن أبي وقاص . ويزعم أن اسمه كان آزاد مرد بن فرخان بن هرمزدان^(٢) . وذكر قوم
أن رُزِيقاً كان نوبياً مَرَبِئاً . ذكر ذلك ابن أبي معدان في تاريخ مرو . وهو والد طاهر بن
الحسين الأمير .

قال إسحاق بن راهويه :

سألني عبد الله بن طاهر : متى مات عبد الله بن المبارك ؟ فقلت له : مات سنة
اثنتين وثلاثين ومئة . قال : ذلك مولدي .

(١) الخبر في الإكمال ٥١/٤

(٢) في الأصل : « مرمزدان » وما هنا عن الإكمال .

قال أحمد بن سعيد الرباطي :

قال لي عبد الله بن طاهر : يا أحمد ، إنكم تبغضون هؤلاء القوم - يعني المرجئة - ^(١) جهلة ، وأنا أبغضهم عن معرفة . وإن أول أمرهم أنهم لا يرون للسلطان ^(٢) طاعة ، والثاني : ليس للإيمان عندهم قدر ، والله ، لا أستجير أن أقول : إيماني بإيمان يحيى بن يحيى ، ولا بإيمان أحمد بن حنبل ، وهم يقولون : إيماننا بإيمان جبريل وميكائيل .

قال عبد الله بن طاهر :

لا تمنعوا العلم طالبه ، فإنه أوحش جانباً من أن يستقر إلا عند أهله .

قال إبراهيم بن محمد بن عرفة :

غلب عبد الله بن طاهر على الشام ، وذهب له المأمون ما وصل إليه من الأموال هنالك ، ففرقه على القواد ، ثم وقف على باب مصر فقال : أخزى الله فرعون ما كان أخسّه وأدنى همته ، ملك هذه القرية فقال : أنا ربكم الأعلى . والله لا دخلتها .

قالت فاطمة امرأة يحيى بن يحيى من حديث ^(٣) :

قام يحيى ليلة لورده . فلما فرغ منه قعد يقرأ في المصحف ، فدخل عبد الله بن طاهر عليه . فلما قرب منه وسلم قام إليه والمصحف في يده ، ثم رجع إلى قراءته حتى ختم السورة التي كان افتتحها ، ثم وضع المصحف ، واعتذر إلى الأمير وقال : لم أشتغل عنه تهاوناً بحقه ، إنما كنت افتتحت سورة فختمتها . فقعد عبد الله ساعة يحدثه ثم قال له : ارفع إلينا حوائجك ، فقال : وهل يُستغنى عن [١٢٥/ب] السلطان أيده الله ؟ وقد وقعت لي حاجة في الوقت ، فإن قضاها رفعتها ، فقال : مقضية ما كانت ، فقال أبو زكريا : قد كنت أسمع بحاسن وجه الأمير ، فلم أعاينها إلا ساعتى هذه ، وحاجتي إليك أن لا ترتكب ما يحرق هذه المحاسن بالنار . فأخذ الأمير عبد الله بن طاهر في البكاء حتى قام يبكي .

ورد رجل من هراة فرفع قصته إلى عبد الله بن طاهر . فلما قدم بين يديه قال : من

(١) استدركت عبارة : « يعني المرجئة » في هامش الأصل .

(٢) اللفظ مستدركة في هامش الأصل . وفي المتن « للشيطان » .

(٣) استدركت لفظاً « من حديث » في هامش الأصل .

خصمك ؟ قال : الأمير أيده الله . قال : ما الذي تدعي عليّ ؟ قال : ضيعة لي بهرة غضبتيها والد الأمير ، وهي اليوم في يده . قال : ألك بيّنة ؟ قال : إنما تقام البيّنة بعد الحكومة إلى القاضي . فإن رأى الأمير أيده الله أن يحملني وإياه على حكم الإسلام . قال : فدعا عبد الله بن طاهر بالقاضي نصر بن زياد ثم قال للرجل : ادّع . قال : فادّعى الرجل مرة بعد أخرى . فلم يلتفت إليه نصر بن زياد ، ولم يسمع دعواه ، فعلم الأمير أنه قد امتنع عن استماع الدعوى حتى يجلس الخصم مع المدعي ، فقام عبد الله بن طاهر من مجلسه حتى جلس مع خصمه بين يديه ، فقال نصر للمدعي : ادّع . فقال : أدعي . أيّد الله القاضي . أن ضيعة لي بهرة - وذكرها - بحدودها وحقوقها ، هي لي في يديّ الأمير ، فقال له الأمير عبد الله بن طاهر : أيها الرجل ، قد غيرت الدعوى إنما ادّعت أولاً على أبي ، فقال الرجل : لم أشته أن أفصح والد الأمير في مجلس الحكم ، أدعي أن والد الأمير قد كان غضبي عليها ، وإنها اليوم في يد الأمير ، فأل نصر بن زياد عبد الله بن طاهر عن دعواه فأنكره ، فالتفت إلى الرجل فقال : ألك بيّنة ؟ قال : لا ، قال : فما الذي تريد ؟ قال : يمين الأمير بالله الذي لا إله إلا هو . قال : فقام الأمير إلى مكانه وأمر الكاتب ليكتب إلى هراة برد الضيعة عليه .

قال المأمون لعبد الله بن طاهر : أتيا أطيب : مجلسي أو مجلسك ؟ [١٢٦ / ١] قال : ماعدلت بك يا أمير المؤمنين شيئاً . فقال : ليس إلى هذا ذهبت^(١) ، إلى الموافقة في العيش واللذة قال : منزلي يا أمير المؤمنين . قال : ولم ذاك ؟ قال : لأنّي فيه مالك ، وأنا هاهنا مملوك .

قال أحمد بن أبي دؤاد :

خرج دعبل بن علي إلى خراسان فتادم عبد الله بن طاهر ، فأعجب به فكان في كل يوم يناديه فيه يأمر له بعشرة آلاف درهم ، وكان يناديه في الشهر خمسة عشر يوماً ، وكان ابن طاهر يصله في كل شهر بمئة وخمسين ألف درهم . فلما كثرت صلاته له توارى عنه دعبل .

(١) كذا في الأصل ، وفي تاريخ بغداد ٤٨٢/٩ : « ليس إلى هذا ذهبت ، إنما ذهبت إلى الموافقة ... » . وفي الأصل : « إلا ، بدل من إلى » .

يوم منادمته في بعض الخانات . فطلبه ، فلم يقدر عليه فشوق عليه . فلما كان من الغد كتب^(١) : [الطويل]

هجرتك ، لم أهجرك من كفر نعمة وهل يُرتجى منك الزيادة بالكفر ؟
ولكنني لمّا أتيتك زائراً فأفرطت في برّي عجزت عن الشكر
فمّا الآن لا أتيتك إلا مُعذّراً أزورك في الشهرين يوماً وفي الشهر
فإن زدت في برّي تزيّدت جفوة ولم نلتقِ حتى القيامة والحشر

وقد حدثني أمير المؤمنين المأمون عن أمير المؤمنين الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

من لا يشكر الناس لا يشكر الله عزّ وجلّ ، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير .
فوصله بثلاث مئة ألف درهم . واتصرف .

لما قدم عبد الله بن طاهر من خراسان اعترضه دعبل الشاعر ، فأنشأ يقول^(٢) :
[المنسرح]

جئتُك مستشفعاً بلا سبب إليك إلا بجرمة الأدب
فاقض ذمامي فإنني رجلٌ غير مُلجّ عليك في الطلب

قال : يا غلام ، أعطيه عشرة آلاف درهم . قال : فأعطاه وكتب إليه : [الكامل]

أعجلتْنا فأتاك عاجلٌ يرْنا ولو انتظرتْ كثيره لم يقلل
فخذ القليل وكنْ كمنْ لم يسأل ونكونْ نحنْ كأننا لم نفعل

[١٢٦/ب] حدث محمد بن الفضل بن محمد بن منصور قال :

لما افتتح عبد الله بن طاهر مصر ونحن معه سوّغه المأمون خراجها سنة ، فصعد المنبر فلم ينزل حتى أجاز بها كلها ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها ، فقَبِل أن ينزل أنه مُعلّي الطائي ، وقد أعلموه ماصنع عبد الله بن طاهر بالناس في الجوائز ، وكان عليه واجداً ، فوقف بين يديه تحت

(١) لأبيات في شعر دعبل ٣٠٢ ، وتاريخ بغداد ٤٨٨/٩ باختلاف في رواية بعضها .

(٢) المصدر نفسه ٦٣ ، باختلاف في رواية البيت الأول .

المنبر فقال : أصلح الله الأمير ، أنا مَعْلَى الطائِي ما كان مني ^(١) من جفاء وغلظ ، فلا يَغْلَظ عليّ قلبك ولا يستخفّنك ما قد بلغك ، أنا الذي أقول : [البسيط]

يا أعظم الناس عفواً عند مقدرة وأظلم الناس عند الجود للمال
لو يصبح النيل يجري ماؤه ذهباً لما أشرت إلى خزن بمقسال
تعني بما فيه رقي الحمد قلكه وليس شيء أعاض الحمد بالغالي
تفك باليسر كفاً العسر في زمن إذا استطال على قوم بساقلال
لم تخل كفاً من جود مختبط ^(٢) أو مرهف قاتل في رأس قتال
وما بثت رعيلاً ^(٣) الخيل في بلد إلا عصفت بأرزاق وأجال
هل من سبيل إلى إذن فقد ظمئت نفسي إليك فما تروى على حال
إن كنت منك على بال مننت به فكان شكرك من حمدي على بال
مازلت مقتضياً لولا مجاهرة من السن حصن في ضري بأقوال

قال : فضحك عبد الله ومراً بما كان منه ، وقال : يا أبا السراء ، بالله أقرضني عشرة آلاف دينار ، فما أمسيت أملكها ، فأقرضه ، فدفعها إليه .

دخل عوف بن محمّل الحرّاني على عبد الله بن طاهر ، فلم عليه عبد الله فلم يسمع ، فأعلم بذلك ، فزعموا أنه ارتحل هذه القصيدة : [السريع]

يا ابن الذي دان له المشرقان طراً وقد دان له المغربان
إنّ الثمانين وبلغتهَا قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
[١٢٧/أ] وبذلّتي بالشطاط ^(٤) الحنى وكنت كالصعدة تحت السنان
وبذلّتي من زماع ^(٥) الفقى وهمتي هم الجبان الهيدان ^(٦)

(١) في الأصل وابن عساكر : « منك » ، واختارنا رواية تاريخ بغداد ٤٨٤/٩

(٢) المختبط : طالب الرّفد من غير سابق معرفة ولا وسيلة . اللسان : خيط .

(٣) الرعيّل : كل قطعة متقدمة من الخيل وغيرها . اللسان : رعيّل .

(٤) الشطاط : الطول واعتدال القامة . اللسان : شطط .

(٥) الرّزع والرّماع : المضاء في الأمر والعزم عليه . اللسان : زرع .

(٦) رجل هبان : بليد ، يرضيه الكلام . اللسان : هدن .

وقاربت مني خطاً لم تكن
وأسبلت بيني وبين السورى
ولم تدع في لستقع
أدعو به الله وإنني به
فقرباني بأي أتما
وقبل منعاني إلى نسوة
مقاربات وثنت من عنان
عنانه من غير نسج العنان
إلا لساني وبحسي لسان
على الأمير المصعب الهجسان
في وطني قبل اصفرار البنسان
أوطانها حران والرقتان

جاء أعرابي إلى ابن طاهر وهو راكب فأنشده : [الوافر]

سألت عن المكارم أين صارت
فكل الناس أرشدني إليك
فجذلي يابن طاهر إن فعلي^(١)
سيثني بالذي تولى عليك

فقال له : كم ثمن هذين البيتين ؟ قال : ألفا درهم . قال : لقد أرخصت . يا غلام ،
أعطه أربعة آلاف درهم فقال : [البسيط]

صدقت ظني وطن الناس كلهم
لازلت في روضة خضراء واسعة
فأنت أكرمهم نفساً وأجساداً
وأنت أخضرها روضاً وأعواداً

فقال : يا غلام ، أعطه أربعة آلاف أخرى فقال : [الطويل]

لو كان قولي بهذا الشعر مستعاً
أنت الكريم الذي يعطي بلا نكيد
لكنت أحوي خراج الشرق والغرب
وأنت تحيي الذي قد مات من جذب

فقال : يا غلام : أعطه أربعة آلاف أخرى ، فلما قبضها قال : أيها الأمير فني شعري
ولم يضق صدرك .

حدث عوف بن معلّم الشيباني قال :

عادلت^(٢) عبد الله بن طاهر إلى خراسان ، فدخلنا الري في وقت السحر ، فإذا قرية

(١) كذا في الأصل وابن عساكر . وفوق اللفظة في الأصل : ضبة .

(٢) عادلت : أي ميّلت ، اللسان : « عدل » .

تغرد على فنن شجرة [١٢٧/ب] فقال عبد الله بن طاهر : أحسن والله أبو كبير الهذلي
حيث يقول : [الطويل]

ألا يا حاتم الأيك إلفك حاضرٌ وغضنك مباد فقم تنوحُ ؟
ثم قال يعوف : أجز ، فقلت : أعز الله الأمير شيخ ثلب حملته على البديهة ، ولا سيما
في معارضة أبي كبير ، ثم انفتح لي شيء فقلت : [الطويل]

أفي كل يوم غريبة ونزوح
لقد طلح^(١) البين المبيت ركائي
وأزقي بالري نوح حامية
على أنها ناحت ولم تذر دمعاً
وناحت وفرخاها بحيث تراها
عسى جود عبد الله أن يعكس النوى
فإن الغنى يُدني الفقى من صديقه
أما للنوى من وثية فريخ ؟
فهل أزين البين وهو طليح ؟
فنحت وذو الشجو الحزين ينوح
ونحت وأسراب الدموع سفوح
ومن دون أفراسي مهامة فيح
فتلقي عصا التطواف وهي طريح
وبعد الغنى بالمقترين طروح

قال : فأذن لي من ساعتى ، ووصلني بمئة ألف درهم ، وردني إلى منزلي .

الثلب : الهرم : والأسراب : ظهور الماء وما يرب ، فهو مثل هذا .

دخل كلثوم العتّابي على عبد الله بن طاهر مع أصحاب القصص . فلما نظر إليه قال :
حاجتك يا شيخ ؟ فأنشأ يقول : [الخفيف]

حسن ظني وحسن ماعود الله سواي بك الغداة أتى بي
أي شيء يكون أحسن من حسن يقين ثنى إليك ركابي ؟

قال كلثوم : قال : ألا أتيتنا أول الدهر ، وأمر له بالفدي دينار .

وقيل إن العتّابي دخل عليه فأنشده البيتين « حسن ظني » فأمر له بمجائزة ، ثم دخل
عليه مرة أخرى فأنشده : [السريع]

(١) طلع : أهزل ، الملسان : طلع .

جودك يكفينيك في حاجتي ورؤيتي تكفينك مني السؤال
فكيف أخشى الفقر ماعشت لي وإنما كفاك لي بيت مال

[١٢٨/أ] فأجازه أيضاً . ثم دخل عليه اليوم الثالث فأنشده : [الخفيف]

أُكسني ما يبيدُ أصلحك الله فإني أكسوك ما لا يبيدُ
فأجازه وكساه وحله .

قال أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي :

كنت مع طاهر بن الحسين بالرقّة ، وأنا أحد قواده ، وكانت لي به خاصة أجلس عن
يمينه . فخرج علينا يوماً راكباً ومشينا بين يديه وهو يتمثل ^(١) : [الطويل]

عليكم بداري فاهدموها فإنها تراث كريم لا يخافُ المواقب
إذا هم ألقى بين عينيه عزمه وأعرض عن ذكر المواقب جانباً
سأرحضُ عني العار بالسيف جالِباً عليّ قضاء الله ما كان جالِباً

فدار حول الرافقة ثم رجع فجلس مجلسه ، فنظر في قَصَص ورقاع فوضع فيها صلاتٍ
أحصيت ألف ألف وسبع مئة ألف . فلما فرغ نظر إلي مستطعماً الكلام فقلت : أصلح الله
الأمير ، مارأيت أنبل من هذا المجلس ، ولا أحسن ودعوت له ، ثم قلت : لكنه سرف ،
فقال : السرف من الشرف ، فأردت الآية التي فيها ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ
يَقْتَرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامٌ ﴾ ^(٢) فجئت بالأخرى إليها . ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ^(٣)
فقال : صدق الله ، وما قلنا كما قلنا . ثم ضرب الدهر حتى اجتمعنا مع ابنه عيد الله بن طاهر
في ذلك القصر بعينه ، فخرج علينا راكباً وهو يتمثل : [البسيط]

يا أيُّهَا المتقي أن يكونَ فتي مثل ابن ليلى لقد خلّى لك السُّبُلَا
أنظر ثلاثَ خلالاتٍ قد جُمِعْنَ لهُ : هل سبَّ من أحيد أو سبَّ أو بخيلا

(١) الأبيات لسعد بن ناشب ، وهو شاعر إسلامي من بني تميم . انظر خزنة الأدب ٤٤٤/٣

(٢) سورة الفرقان ٦٧/٢٥

(٣) سورة الأنعام : ١٤١/٦ ، والأعراف ٣٠/٧

ثم دار حول الرافقة ثم انصرف وجلس مجلسه ، وحضرنا ، وحضرت رقاع وقصص
فجعل يوقع فيها ، وأنا أحصي ، قبلت صلاته ألفي وسبع مئة ألف ، زيادة ألف ألف
على ما وصل أبوه ثم التفت إليّ مستطعماً الكلام فدعوت له وحسنت فعاله ، ثم أتبعته ذلك
بأن قلت له : لكنه سرف ، فقال : السرف من الشرف ، فقلت : نعم أعز الله الأمير ،
السرف من الشرف ، السرف من الشرف ، كررتها . قال : لم كررتها ؟ فقلت :

[١٢٨/ب] حدث الحسين بن منصور عن جماعة من طلبة الحديث قالوا :

كنا بالشام أيام عبد الله بن طاهر قال : فأملقنا حتى صرنا في غير نفقة ، وكانت
العلماء لا تحدث يوم الجمعة ، فقلنا لأصحابنا يوم الجمعة : مروا بنا إلى الفرات نفسل هذا
الشعث عنا والدنس ، فذهبنا إلى الفرات ففسلنا رؤوسنا وثيابنا ، فأقبل شاب بين غلاتين
يتلوه خادم حتى وقف علينا فقال : من أنتم ؟ قلنا : شتوت من الناس ونوازع بلدان
فقال : من طلبة الحديث ؟ قلنا : نعم . فقال : بمن يقول : الإيمان قول وعمل ، يزيد
وينقص ؟ قلنا : نعم . قال : فما حالكم في نفقاتكم ؟ قلنا : أسوأ حال . فالتفت إلى الخادم
فقال : يعطون ألفاً ألفاً . قال : فمر بنا ، فألقيت في أكامنا ، ألفاً ألفاً ، فقلنا للخادم : من
هذا ؟ قال : عبد الله بن طاهر .

قال سهل بن ميسرة :

لما رجع أبو العباس عبد الله بن طاهر من الشام ارتفع فوق سطح قصره ، فنظر إلى
دخان يرتفع في جواره فقال لعمرويه : ما هذا الدخان ؟ قال : أظن القوم يجيرون قال :
ويحتاج جيراننا أن يتكفوا ذلك ؟ ثم دعا حاجبه فقال له : امض ومعك كاتب ، فأحص
جيراننا من لا يقطعهم عنا شارع ، فحصى فأحصاهم فبلغ عدد صغيرهم وكبيرهم أربعة آلاف
نفس ، فأمر لكل واحد منهم في كل يوم بمئتين^(١) خبزاً ومئتا لحم ، ومن التوابل في كل شهر
عشرة دراهم ، والكسوة في الشتاء مئة وخمسون درهماً وفي الصيف مئة درهم ، وكان ذلك دأبه
مقامه ببغداد . فلما خرج انقطعت الوظائف إلا الكسوة ما عاش أبو العباس .

(١) المئتا : الكيل أو الميزان . وتثنيته مئتان ومئتان . والأول أعلى . ولمن : المئتا . اللسان : مئتا ، مئتا .

قال علي بن إسحاق :

اشترى عبد الله بن طاهر جارية بخمسة وعشرين ألفاً على ابنة عمه فوجدت عليه ،
وقعدت في بعض المقاصير ، فمكثت شهرين لا تكلمه فعمل هذين البيتين : [الطويل]

إلى كم يكون الغتبُ في كل ساعةٍ ولم لا تلبين القطيعــــــــــــــــة والهجرة
رويدك إن الدهر فيه كفايةً لتفريق ذاتِ البينِ فانتظري الدهرا

[١/٢٩] وقال للجارية : اجلسي على باب المقصورة فغني به . فلما غنت بالبيت
الأول لم تر شيئاً ، فلما غنت البيت الثاني فإذا قد خرجت مشقوقة الثوب حتى أكبت على
رجليه فقبلتهما .

أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ، ثعلب : [الطويل]

يقولُ رجالٌ إن مروَ بعيدةٌ وما بعدت مروَ وفيها ابنُ طاهرٍ
وأبعد من مروِ رجالٌ أراهمُ بحضرتنا معروفهم غيرَ حاضِرٍ
أنشد أبو صادق محمد بن أحمد بن شاذان الصيدلاني لبعضهم [الكامل]

يا من يؤملُ أن تكونَ خصالةٌ كخصالِ عبدِ الله أنصتْ واستمعِ
فلا تحضنْ لك النصيحةَ والذي حجَّ الحجيجُ إليه فاقبلْ أو دَعِ
أكرمُ وعِفٌّ وكُفٌّ واحلمْ واحتِمْلْ واستمعْ ودارِ وهشْ واصفَحْ واسجعِ

قال عبد الله بن طاهر ذات يوم لرجل أمره بعمل : احذر أن تخطئ ، فأعاقبك بكذا
وكذا ، لأمر عظيم ، فقال : أيها الأمير ، من كانت هذه عقوبته على الخطأ فما ثوابه على
الإصابة ؟ .

حكى المبرد عن عبد الله بن طاهر قال : المال غاد ورائح ، والسلطان ظلٌّ زائل ،
والإخوان كنوز وافرة .

ومن شعر عبد الله بن طاهر : [الخفيف]

ليس في كلِّ ساعةٍ وثوانٍ تتهيأ صنائعُ الإحسانِ
فإذا أمكنتُ قدّمتُ فيها حذراً من تمذّرِ الإمكانِ

ولعبد الله بن طاهر : [البسيط]

نَبَّهْتُه وظلامَ الليلِ منسِـدِلَ
فقلتُ: خذ، قال: كفي لا تطاوعني
بينَ الرياضِ دفيناً في الرياحينِ
فقلت: قم، قال: رجلي لا تواتيني
إني غفَلْتُ عَنِ الشَّـافِي فصيرني
كما تراني سليبَ العقلِ والـدِّينِ

قال محمد بن منصور البغدادي :

دخلت على عبد الله بن طاهر وهو في سكرات الموت ، فقلت : السلام عليك أيها
الأمير فقال : لا تسمني أميراً وسمني أسيراً ، ولكن اكتب عني [١٢٩/ ب] بيتين عرضاً
بقلبي ، ما أراها إلا آخر بيتين أقولها ثم أنشأ يقول : [السريع]

بادرُ فقد أسمعك الصوتُ إن لم تُبادرْ فهو الفوتُ
من لم تزلْ نعمته قبله زالَ عن النعمة بالموت^(١)

توفي عبد الله بن طاهر سنة ثلاثين ومئتين ، مرض ثلاثة أيام بوجع أصابه في حلقه
بنيسابور ، فوَلَّى الوائق ابنه طاهر أعماله كلها ، وكان قد أظهر التوبة وكسر آلات الملاهي ،
وعمر رباطات خراسان ، ووقف لها الوقوف ، وأظهر الصدقات ، ووجه أموالاً عظيمة إلى
الحرمين واقتدى أسرى المسلمين من الترك ، وبلغ ما أنفقه على الأسارى ألفي ألف درهم .

كان زكريا بن دلويه يزور كل جمعة قبر عبد الله بن طاهر فيخرق الأسواق ،
وطريقه على قبر أستاذه أحمد بن حرب فلا يقف على قبره ، فعوتب على ذلك فقال : إن
أحمد بن حرب وغيره من العلماء والصالحين لم يقدم زهدهم ، وآثار عبد الله بن طاهر باقية
ما بقيت السموات والأرض .

قال محمد بن عبد الله بن منصور لما بلغه موت عبد الله بن طاهر : [الكامل]

هيهات لا يأتِي الزمانُ بمثلِهِ إن الزمانَ بمثلِهِ لبخيلُ

(١) في البيت إقواء .

١٤٩ - عبد الله بن طاهر بن محمد بن كاكو

أبو محمد المعروف بالقاضي ابن زينة ، الواعظ

ولد بصور ، ونشأ بالشام ، كان يعظ في الأعزية . ذكر أنه ولد سنة سبع وثلاثين وأربع مئة .

أنشد عبد الله بن طاهر قال : أنشدني أبو إسحاق الشيرازي : [البسيط]

لما أتاني كتابٌ منك مبشيراً عن كلِّ معنىٍ ولفظٍ غير محدودٍ
حكّتُ معانيه في أثناء أسطوره أفعالك البيض في أحوالي السودِ

وأنشد في وزير عَزَل عن الوزارة ثم أعيد : [الرجز]

قد رجع الأمر إلى نصايه وأنتَ من كلِّ السورى أولى به
ما كان إلا سيفٌ سلّته يدٌ ثم أعادته إلى قرابه

توفي سنة عشرين وخمس مئة .

[١٣٠/أ] ١٥٠ - عبد الله بن أبي بردة عامر

ويقال : الحارث بن عبد الله بن قيس الأشعري ، والد يزيد بن عبد الله الكوفي

خرج بلال بن أبي بردة وأخوه عبد الله بن أبي بردة إلى عمر بن عبد العزيز ، فاختصما إليه في الأذان في مسجدهم ، فارتاب بهما عمر فدس إليهما رجلاً يقول لهما : رأيتهما إن كلمت أمير المؤمنين فولاكما العراق ما تجعلان لي ؟ فبدأ الرجل بلال فقال له ذلك فقال : أعطيك مئة ألف ، ثم أتى أخاه فقال له مثل ذلك . فأخبر الرجل عمر فقال لهما : الحقا بمصركما ، وكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن : لا تول بلالاً ، بلّيل الشر ، ولا أحداً من ولد أبي موسى شيئاً .

بلّيل الشر : صغّر بلالاً .

١٥١ - عبد الله بن عامر بن كريز

ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف
أبو^(١) عبد الرحمن القرشي العبشمي

له رواية من سيدنا رسول الله ﷺ . واستعمله عثمان على البصرة ، فافتتح خراسان .
وقدم على معاوية وزوجه ابنته هند ، وأسكنه إلى جنبه .

حدث عبد الله بن عامر وعبد الله بن الزبير قالا : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ .

ولما استعمل عثمان بن عفان عبد الله بن عامر على البصرة وعزل أب موسى الأشعري
قال أبو موسى : قد أتاكم فتى من قریش كريم الأمهات والعبات والحالات . يقول بالمال فيكم
هكذا وهكذا . وهو الذي دعا طلحة والزبير إلى البصرة ، وقال : إن لي فيها صنائع ،
فشخصا معه ، وله يقول الوليد بن عقبة : [الطويل]

أَلَا جَعَلَ اللَّهُ الْمَغِيرَةَ وَابْنَهُ ومروان نَعْلِي بَذْلَةً لابن عامرٍ
لَكَ يَقِيهِ الْخَرَّ وَالْقَرَّ وَالْأَذَى ولسع الأفاعي واحتدام الهواجرِ

وكان كثير المناقب وهو الذي افتتح خراسان وقتل كسرى في ولايته [١٣٠/ب]
وأحرم من نيسابور شكراً لله ، وهو الذي عمل السقايات بعرفة وكان سخياً كريماً . وأمه
دجاجة بنت أسماء بن الصلت بن حبيب بن جارية بن هلال بن حزام^(٢) بن سأك بن
عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم . وأخوه لأمه عبد ربه بن قيس بن السائب بن
عويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

أسلم عامر بن كريز يوم فتح مكة وبقي إلى خلافة عثمان ، وقدم على ابنه
عبد الله بن عامر البصرة ، وهو واليها لعثمان بن عفان . وولد عامر بن عبد الله بمكة بعد
الهجرة بأربع سنين . فلما كان عام عمرة القضاء سنة سبع ، وقدم رسول الله ﷺ مكة معتمراً

(١) الكنية مستدركة في هامش الأصل .

(٢) في جبهة أنساب العرب ٢٦٢ : « هلال بن سأك ... » .

حمل إليه ابن عامر وهو ابن ثلاث سنين فحنكه فتلمظ وتشاءب فتفل رسول الله ﷺ في فيه وقال : هذا ابن السُّلمية ؟ قالوا : نعم . قال : هذا ابننا وهو أشبهكم بنا ، وهو مسقاء . فلم يزل عبد الله شريفاً ، وكان كثير المال والولد ، وُلد له عبد الرحمن وهو ابن ثلاث عشرة سنة .
وكُريز : بضم الكاف وفتح الراء^(١) .

وتوفي سيدنا رسول الله ﷺ ولعبد الله بن عامر ثلاث عشرة سنة . وتوفي هو سنة تسع وخسين ، وقيل سنة ستين .

وكان عبد الله بن عامر ابن خال عثمان بن عفان : كانت أم عثمان أروى بنت كُريز وأما البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم ، وكانت البيضاء وعبد الله أبو سيدنا رسول الله ﷺ توأمين .

وعن أبي عبيدة النهوي

أن عامر بن كُريز أتى بابنه إلى النبي ﷺ وهو ابن خمس سنين أو ست سنين فتفل النبي ﷺ في فيه ، فجعل يزدرد ريق النبي ﷺ ويتلمظ ، فقال النبي ﷺ : إن ابنك هذا لمسقاء قال : فكان يقال : لو أن عبد الله قَذَحَ حجراً أمأهه . يعني : لخرج الماء من الحجر ببركته .

وكان عبد الله لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء . وله النِّباج^(٢) الذي يقال له نِباج ابن عامر ، وله الجُحفة^(٣) وله بستان [١٣٦ / أ] ابن عامر على ليلة من مكة ، وله آبار في الأرض كثيرة .

قال الأصمعي :

أُرتج على عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أضحي فكث ساعة ثم قال : والله لأجْعَ عليكم عيًّا ولوُماً . من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها عليّ .

(١) لفظتا « وفتح الراء » مستركان في هامش الأصل .

(٢) النِّباج : موضع بين مكة والبصرة ، استنبط ماءه عبد الله بن عامر بن كُريز ، صاحب الترجمة . معجم

البلدان .

(٣) الجُحفة : قرية كبيرة على طريق المدينة ، وبستان ابن عامر : موضع قريب من الجحفة . معجم البلدان .

وقيل : إنه صعد منبر البصرة فحصر ، فشق ذلك عليه فقال له زياد : أيها الأمير ، إنك إن أقت عامة من ترى أصابه أكبر مما أصابك .

وعن زياد بن كُسيب العدوي قال :

كان عبد الله بن عامر يخطب الناس ، عليه ثياب رقاق مرجل شعره . قال : فصلى يوماً ثم دخل . قال : وأبو بكره جالس إلى جنب المنبر ، فقال مرداس أبو بلال : ألا ترون إلى أمير الناس وسيدهم يلبس الرقاق ، ويتشبه بالفساق ؟! فسمعه أبو بكره فقال لابنه الأصيلع : ادع لي أبا بلال فدعاه فقال له أبو بكره : أما إني قد سمعت مقالتك للأمير أنفاً ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أكرم سلطان الله أكرمه الله ، ومن أهان سلطان الله أهانه الله .

وذكرت لعبد الله بن عامر بعوث وسرايا وفتوحات وغنائم كثيرة .

قالوا : ولما أحرم ابن عامر بالحج من خراسان كتب إليه عثمان يتوعده ويضعفه ويقول : تعرضت للبلاء ، حتى قدم على عثمان ، فقال له : صل قومك من قريش ففعل ، وأرسل إلى عليّ بثلاثة آلاف درهم وكسوة ، فلما جاءته قال : الحمد لله إنا نرى تراث محمد يأكله غيرنا ، فبلغ ذلك عثمان فقال لابن عامر : قبح الله رأيك أترسل إلى عليّ بثلاثة آلاف درهم ؟! قال : كرهت أن أغرق ولم أدر ما رأيك . قال : فأغرق . قال : فبعث إليه بعشرين ألف درهم وما يتبعها . قال : فراح عليّ إلى المسجد فاتتهى إلى حلقتهم وهم يتذاكرون صلوات ابن عامر هذا الحي من قريش ، فقال عليّ : هوشبه فتیان قريش غير مدافع . قال : وتكلمت الأنصار فقالت : أبت الطلقاء إلا عداوة ، فبلغ ذلك عثمان فدعا ابن عامر فقال : أبا عبد الرحمن قِ عرضك ودار الأنصار ، فألستهم ما قد علمت ، قال : فأفشى فيهم الصلات والكُسا [١٣١/ب] فأتنوا عليه ، فقال له عثمان : انصرف إلى عملك ، فانصرف والناس يقولون : قال ابن عامر ، وفعل ابن عامر . فقال ابن عمر : إذا طابت المكسبة زكت النفقة .

ولم تحمله البصرة فكتب إلى عثمان يستأذنه في الغزو فأذن له ، فكتب إلى ابن سُمرة أن تقدم فتقدم فافتتح بُست وما يليها ، ثم مضى إلى كابل وزابلستان^(١) فافتتحها ، وبعث بالغنائم إلى ابن عامر . قالوا : ولم يزل ابن عامر ينتقص شيئاً شيئاً من خراسان حتى افتتح

(١) هي زابل - والعجم يزيدون السين وما بعدها في أسماء البلدان شبهاً بالنسبة - كورة جنوبي بلخ وطخارستان ، معجم البلدان ، زابلستان .

هَرَاة وَبُوشَنج وَتَرْخَس^(١) وَأَبَرْشَهْر^(٢) وَالطَّالْقَان^(٣) وَالْفَارِيَاب^(٤) وَبِلَخ ، فهذه خراسان التي كانت في زمن ابن عامر وزمن عثمان .

ومن حديث آخر :

ثم كانت بالعراق غزوة جُور^(٥) وأميرها عبد الله بن عامر بن كُريز يريد اصطخر ، وعلى مقدمته عبيد الله بن معمر ، وباصطخر يومئذ يزدرج بن شهریار بن كسرى وهو ابن الختانة . فلما بلغه ذلك بعث جيشاً فلقوا عبيد الله فقاتلوه برامٍ جرد فقتل عبيد الله بن معمر ورجع الآخرون ، وخرج يزدرج في مئة ألف مقاتل حتى أتى مرو فنزلها ، وخلف على اصطخر رجلاً من الفرس ، فأتاها عبد الله بن عامر فافتتحها ، وقد كانت فتحت قبل ذلك ولكن الفرس رجعوا إليها ، وقتل يزدرج بمرو ، وكل من كان معه إلا رجلاً واحداً أخذ ابنه من أبيه الملك . ثم أتى جرجان فكان بها ، ومضى عبد الله بن عامر حتى نزل بأَبَرْشَهْر وبها ابتأ كسرى فحاصر أهلها ، فصالحوه على أنفسهم أنهم آمنون وعلى ابنتي كسرى أنها آمنتان وفتحوها له .

وكان ابن عامر هو اتخذ للناس السوق بالبصرة . اشترى دوراً فهدمها وجعلها سوقاً . وهو أول من لبس الخنز بالبصرة ، لبس جبة دكناء فقال الناس : لبس الأمير جلد دب ، ثم لبس جبة حمراء فقالوا : لبس الأمير قيصاً أحمر . وهو أول من اتخذ الحياض بمعرفة وأجرى إليها العين ، وسقى الناس الماء ، فذلك جاري إلى اليوم . فلما استعتب عثمان من عماله [١/١٣٢] كان فيما شرطوا عليه أن يقر ابن عامر على البصرة لتحبيبه إليهم ، وصلته هذا الحي من قریش . فلما شئت الناس في أمر عثمان دعا ابن عامر مجاشع بن مسعود ففقد له على جيش إلى عثمان ، فساروا حتى إذا كانوا بأداني بلاد الحجاز خرجت خارجة من أصحابه فلقوا رجلاً فقالوا : ما الخبر ؟ قال : قتل عدو الله نَعْتَل ، وهذه خصلة من شعره ، فحمل عليه

(١) ويقال تَرْخَس : بالتحريك . والأول أكثر . مدينة قديمة من نواحي خراسان . معجم البلدان .

(٢) هي اسم لمدينة نيسابور بخراسان . وهي « أَبَرْشَهْر » أيضاً . معجم البلدان .

(٣) الطالقان : بلدتان : إحداها بمخراسان - وهي المقصودة هنا - والأخرى بلدة وكورة بين قزوین وأبهر وبها

عدة قرى يقع عليها هذا الاسم وإليها ينسب صاحب بن عباد . معجم البلدان .

(٤) هي مدينة مشهورة بمخراسان . وربما أميلت قليل لها : « فِيرِيَاب » .

(٥) مدينة بفارس . إليها ينسب الورد الجوري . معجم البلدان .

زفر بن الحارث وهو يومئذ غلام مع مجاشع بن مسعود فقتله ، فكان أول مقتول في دم عثمان . ثم رجع مجاشع إلى البصرة . فلما رأى ذلك ابن عامر حمل ما في بيت المال واستعمل على البصرة عبد الله بن عامر الحضرمي ، ثم شخص إلى مكة فوافى بها طلحة والزبير وعائشة وهم يريدون الشام فقال : لا بل اتوا البصرة ، فإن لي بها صنائع ، وهي أرض الأموال وبها عدد الرجال . والله لو شئت ما خرجت حتى أضرب بعض الناس ببعض ، فقال طلحة : هلا فعلت ؟ أشفقت على مناكب تميم ؟ ثم أجمع رأيهم على المسير إلى البصرة ثم أقبل بهم . فلما كان من أمر الجمل ما كان وهزم الناس ، جاء عبد الله بن عامر إلى الزبير فأخذ بيده فقال : أبا عبد الله ، أشدك الله في أمة محمد ، فلا أمة محمد بعد اليوم أبداً ، فقال الزبير : خل بين الغارين يضطربان فإن مع الخوف الشديد المطامع ، فلحق ابن عامر بالشام حتى نزل دمشق ، وقد قتل ابنه عبد الرحمن يوم الجمل وبه كان يكنى .

ولما خرج ابن عامر عن البصرة بعث علي إليها عثمان بن حنيف الأنصاري ، فلم يزل بها حتى قدم طلحة والزبير وعائشة ، ولم يزل عبد الله بن عامر مع معاوية بالشام ولم يسمع له بذكر في صفين ، ولكن معاوية لما بايعه الحسن بن علي ولّى بسر بن أبي أرطاة البصرة ثم عزله ، فقال له ابن عامر : إن لي بها ودائع عند قوم ، فإن تولني البصرة ذهبت ، فولاه البصرة ثلاث سنين . ومات ابن عامر قبل معاوية بسنة ، فقال معاوية : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، بمن تفاخر وعين نباهي .

[١٣٢/ب] ولما فتح عبد الله بن عامر خراسان قال : لأجعلن شكري لله أن أخرج من موضعي مُحَرِّماً ، فأحرّم من نيسابور . فلما قدم على عثمان لامة على ماصنع وقال : ليتك تضبط من الوقت الذي يحرم فيه الناس .

قال أبو بكر الهذلي :

قال علي بن أبي طالب يوم الجمل : أتدرون من حاربت ؟ حاربت أعجد الناس - أو أعجد الناس - يعني ابن عامر ، وأشجع الناس يعني الزبير ، وأدهى الناس يعني طلحة .

كان عبد الله بن عامر بالبصرة عاملاً لمعاوية ، فضعفه^(١) في عمله ضعفاً شديداً حتى شكى إلى معاوية . فلما أكثر عليه في أمره كتب إليه يسأله أن يزوره ، فقدم عليه وكان

(١) كذا في الأصل ولعل الصواب : « ضَعَفَ » .

يزوره ويأتية ويتغدى عنده ، ثم دخل إليه يودعه راجعاً إلى عمله فودعه ، وقيل وداعه ثم قال : إني سائلك ثلاثاً فقال : هي لك وأنا ابن أم حكيم قال : ترد عليّ علي ولا تغضب عليّ ، قال : قد فعلت . قال : وتهب لي مالك بعرفة . قال : قد فعلت . قال : وتهب لي دورك بمكة قال : قد فعلت . قال : وصلّتك رحم ، قال : وإني سائلك يا أمير المؤمنين ثلاثاً فقل : قد فعلت . قال : قد فعلت وأنا ابن هند . قال : ترد إلي مالي بعرفة . قال : قد رددت إليك مالك بعرفة . قال : وتنكحني هند بنت معاوية قال : وقد فعلت . قال : ولا تحاسب لي عاملاً ، ولا تتبع أثري . قال : قد فعلت .

وحدث قبيصة بن جابر عن معاوية في حديثه

لما سأله عن يرى لهذا الأمر من بعده ، يعني الخلافة . قال : وأما فتاها حياةً وحلماً^(١) وسخاء فابن عامر .

قال عبد الله بن محمد القزوي :

اشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة بن أبي معيط داره التي في السوق ليشرع بها داره على السوق ، بثمانين أو سبعين ألف درهم . فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لأهله : ماهؤلاء ؟ قال : سيكون دارهم . قال : يا غلام ، فائتهم فأعلمهم أن الدار والمال لهم جميعاً .

ولما ولي ابن عامر البصرة اغمدر عليه صديقان له من أهل المدينة حتى سارا إلى البصرة . ثم إن أحدهما ندم على مسيره ، وكان نزيهاً غني القلب فقال لصاحبه : [١٣٣ / أ] أنا راجع قال : أنشدك الله ، أبعد الشقة البعيدة والنفقة الكبيرة ترجع صفراً ؟! قال : إني لم أزل عن ابن عامر غنياً ، والذي أغناه قادر أن يغنيني عنه ، ثم اعتزم فرجع عنه ولم يلق ابن عامر . قال : فقال صاحبه : ما علمت من رجوعه شيئاً إلا وقد ساء في غير أني كنت أتسلى عن ذلك بفرار وجه ابن عامر لي ، وأملت أن يجعل لي صلتى وصلة صاحبي . قال : وكان لابن عامر رجل مقم بالمدينة ، فكتب إليه بشخص من شخص يريده ولا يقدم الرجل إلا على جائزة معدة ، وأمر قد أحكم له . قال : فلما دخل عليه قال له أين أخوك ؟ فقص عليه

(١) في الأصل : « وعلماً » واختارنا رواية تاريخ ابن عساکر .

القصص . قال : فأمر للمقيم بصلة ، وأضعف ذلك للظاعن ، فخرج المقيم متوجهاً وهو يقول : [الطويل]

أُمامةٌ ما حِرْصُ الحريصِ بِنافعٍ	فتيلاً ولا زهدُ المقيمِ بضائرٍ
خرجنا جميعاً من مساقطِ روينَا	على ثقةٍ منا بجودِ ابنِ عامرٍ
فلما أنْخنا الناعجاتِ بيباهِ	تخلَّفَ عني الخزرجي ابنُ جابرٍ
فقال ستكفيني عطيةً قادِرٍ	على ما أَرَادَ اليَوْمَ للناسِ قاهرٍ
فقلتُ : خلا لي وجهُهُ ولملأهُ	سيجملُ لي حظُّ الفَقِّ المتأخِرِ ^(١)
فلما رآني سال عنه صبايةً	إليه كما حنَّ طِرَابُ ^(٢) الأباعِرِ
فأضعفَ عبدُ الله إذ غابَ حظُّهُ	على حظِّ لَهْفَانٍ مِنَ الجوعِ فاغِرِ
وأبتُ وقد أيقنْتُ أنْ ليسَ نافعِي	ولا ضائري شيءَ خلافِ المقادرِ

وفي حديث آخر بمعناه :

أن الرجلين اللذين قصدها هما ابن جابر بن عبد الله الأنصاري وآخر من ثقيف ، وأن الأنصاري لما كانا بناحية البصرة قال للثقيفي : هل لك في رأي رأيته ؟ قال : اعرضه . قال : رأيت أن نتيخ رواحلتنا وتتناول مطاھرنا ونس ماء ثم نضلي ركعتين ، ونحمد الله على ما قضى من سفرنا . قال : هذا الذي لا يرد ، فتوضيا ثم صليا ركعتين ركعتين ، فالتفت الأنصاري للثقيفي فقال : يا أخا ثقيف [١٣٣ ب] ما رأيك ؟ قال : وأي موضع رأي هذا ؟ قضيت سفري ، وأنصبت بدني ، وأنصبت راحلتي ، ولا مؤمل دون ابن عامر ، فهل لك رأي غير هذا ؟ قال : نعم ، إني لما صليت هاتين الركعتين فكرت ، فاستحييت من ربي أن يراني طالباً رزقاً من غيره ، اللهم رازقَ ابن عامر ارزقني من فضلك ، ثم ولّى راجعاً إلى المدينة ... الحديث .

قال متفراء الضبي :

لما قدم عبد الله بن عامر الشام أتاه من شاء الله أن يأتيه من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم إلا أبو الدرداء ، فإنه لم يأت ، فقال : لا أرى أبا الدرداء أتاني فبين أتى ، فلا تيسره

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) إبل طراب : تنزع إلى أوطانها . اللان : طرب .

ولأقضى من حقّه ، فأتاه فسلم عليه وقال له : أتاني أصحابك ولم تأتني ، فأحببت أن آتيك وأقضي من حقك ، فقال له أبو الدرداء : ما كنت قطّ أصفر في عين الله ولا في عيني منك اليوم ، إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نتغيّر عليكم إذا تغيّرتُم .

لما مرض عبد الله بن عامر مرضه الذي مات فيه دخل عليه أصحاب النبي ﷺ وفيهم ابن عمر قال : ماترون في حالي ؟ فقالوا : مانشك لك في النجاة ، قد كنت تقري الضيف وتمطي المختبط .

المختبط : الذي يسأله عن غير معرفة كانت بينها ، ولا يد سلفت منه إليه ولا قرابة .

وعن ميهود قال :

بعث عبد الله بن عامر حين حضرته الوفاة إلى مشيخة أهل المدينة وفيهم ابن عمر ، فقال : أخبروني كيف كانت سيرتي ؟ قالوا : كنت تصدّق ، وتعتق ، وتصلّ رحمك . قال : وابن عمر ساكت ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ما يمنعك أن تتكلم ؟ قال : قد تكلم القوم . قال : عزمت عليك لتكلمنّ ، فقال ابن عمر : إذا طابت المكسبة زكت النفقة ، وستقدم فترى .

توفي عبد الله بن عامر سنة سبع ، أو ثمان وخسين . وقيل : سنة تسع وخسين .

١٥٢ - عبد الله بن عامر ، أبو عمران

ويقال : أبو عبيد الله ، ويقال : أبو نعيم ، ويقال : أبو عامر اليحصبي

قارئ أهل الشام .

[١٣٤ / ١] حدث عبد الله بن عامر

أنه سمع معاوية بن أبي سفيان على المنبر بدمشق يقول : يا أيها الناس ، إياكم وأحاديث رسول الله ﷺ إلا حديثاً كان يذكر في عهد عمر ، فإن عمر رجل يخيف الناس في الله عزّ وجلّ . قال : ثم قال : ألا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين . ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما أنا خازن وإنما الله عزّ وجلّ

يعطي ، فمن أعطيته عن طيب نفس فالله يبارك فيه ، ومن أعطيته عطاء عن شدة وشدة مُسألة فهو كالذي يأكل ولا يشبع . ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تزال أمة من أمتي قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس .

قال عبد الله بن عامر : قال لي فضالة بن عبيد :
أمسك عليّ هذا المصحف ، ولا تردنّ علي ألفاً ولا واًواً ، وسيأتي أقوام لا يسقط عليهم ألف ولا واًوا . وذكر الحديث ..

قال عبد الله بن عامر اليحصبي :
كنت عند فضالة بن عبيد الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ فجاءه رجلان يختصمان في باز ، فقال أحدهما : وهبته له ، وأنا أرجو أن يُثيبني منه ، وقال الآخر : وهب لي بازاً ولم أسأله إياه ولم أتمرض له . فقال : اردد إليه بازه أو أثبته منه ، فإنما يرجع في المواهب النساء وشرار الأقوام .

قال الهيثم بن عمران :
كان رأس المسجد بدمشق زمان الوليد بن عبد الملك وبعده ، عبد الله بن عامر اليحصبي ، وكان يزعم أنه من حِمير ، وكان يُغَمَز في نسيه ، فحضر شهر رمضان فقال : من يؤمّننا ؟ فذكروا رجالاً وذكروا المهاجر بن أبي المهاجر ، فقال : ذاك مولى ولسنا نريد يؤمّننا مولى ، فبلغت سليمان . فلما استخلف بمث إلى مهاجر فقال : إذا كان الليلة أول ليلة في شهر رمضان فقف خلف الإمام ، فإذا تقدم ابن عامر قبل أن يكبر [١٣٤/ب] فخذ بشيابه من خلفه ثم اجذبه وقل : تأخر فلن يتقدمنا دعياً ، وصل أنت بالناس . ففعل .
توفي عبد الله بن عامر سنة ثمان مائة .

١٥٣ - عبد الله بن أبي عائشة

حدث أن عمر بن عبد العزيز لم يغتسل من أهله من حين ولي إلا ثلاث مرات .

١٥٤ - عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

أبو العباس الهاشمي ، ابن عم سيدنا رسول الله ﷺ
وحَبْرُ الأُمّةِ وعالمها^(١) ، وترجمان القرآن

وقدم دمشق وافداً على معاوية في السنة التي قتل فيها علي عليه السلام .

قال سعيد بن أبي الحسن :

كنت عند ابن عباس إذ أتاه رجل فقال : إني إنسان ، إننا معيشي من صنعة يدي ،
وإني أصنع هذه التصاوير ، قال ابن عباس : لأحدثك إلا ما سمعت رسول الله ﷺ :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ صَوَّرَ صورةَ فإن الله يعذبه يوم القيامة حتى ينفخ فيها ،
وليس ينافخ فيها أبداً ، قال : فزياً لها الرجل ربوة شديدة واصفرَّ وجهه ، ثم قال : وبحك ،
إن أتيت الآن تصنع فعليك هذا الشجر ، وكل شيء ليس فيه روح .

قال عبد الله بن عباس :

دخلت على معاوية حين كان الصلح ، وأول ما التقيت أنا وهو ، فإذا عنده أناس
فقال : مرحباً يا ابن عباس ، ما تحاكت الفتنة بيني وبين أحد كان أعز عليّ بعداً ولا أحب إليّ
قرباً منك ، الحمد لله الذي أمات علياً ، قلت : إن الله عز وجل لا يذم في قضائه ، وغير هذا
الحديث أحسن منه ، هل لك فيه ؟ قال : ما هو ؟ قلت : تعفيني من ذكر ابن عمي
وأعفيك من ذكر ابن عمك . قال : ذلك لك ، أنشدك الله يا ابن عباس إلا حدثتني عن أبي
سفيان ، فقد حضرك من حضرك . قلت : تجرّ فريج ، وأسلم فأفلح ، وولد فأنجح ، وكان
في الشرك فكان نكساً حتى يقضي [١٣٥/أ] فقال : رحمك الله يا ابن عباس ، فوالله
ما يعجزك في علمك أن تسرّ به جليسك ، ولولا أن تراني أني قارضتك لأجزتك عن نفسك .

وعن مجاهد قال : قال ابن عباس :

لما كان النبي ﷺ وأهل بيته بالشعب قال : أتى أبي النبي ﷺ فقال : يا محمد ، أرى أم

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وفوقها « صح » .

الفضل قد اشتملت على حمل ، فقال : لعل الله أن يقر أعينكم . قال : فأق بي النبي ﷺ وأنا في خرقة ، فحنكني بريقه .

قال مجاهد : فلا نعلم أحداً حنك بريق النبي ﷺ غيره .

وفي رواية : فقال رسول الله ﷺ :

عسى الله أن يبيض وجوهنا بغلام ، فولدت عبد الله بن عباس .

قالوا : وولد قبل الهجرة بثلاث سنين وهم في الشعب .

وعن ابن عباس قال :

قبض رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين محتون .

وفي رواية :

وقد قرأت القرآن .

وفي رواية :

وقد جمعت الحكم . قيل : وما الحكم ؟ قال المفصل .

وفي رواية :

توفي النبي ﷺ وأنا ابن خمس عشرة سنة وأنا ختين .

وعن ابن عباس قال :

أقبلت راكباً على أتان ، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ، ورسول الله ﷺ يُصلي بالناس يعني ، فررت بين يدي بعض الصف ، فنزلت وأرسلت الأتان ترتع ، ودخلت في الصف ، فلم ينكر ذلك عليّ .

قال محمد بن عمر :

لا اختلاف عند أهل العلم عندنا أن ابن عباس ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون ، فولد ابن عباس قبل خروجهم منه بيسير ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، فتوفي رسول الله ﷺ وابن عباس ابن ثلاث عشرة سنة . [١٣٥ ب] ألا تراه يقول في الحديث : راهقت الاحتلام في حجة الوداع .

قال عبيد الله بن أبي يزيد : سمعت ابن عباس يقول :
أنا وأمي من المستضعفين ، كانت أُمِّي من النساء وأنا من الولدان .

ودعا سيدنا رسول الله ﷺ لعبد الله بن العباس وقال : اللهم أعطه الحكمة وعلمه
التأويل ^(١) وكان بحراً لا يُزَف ^(٢) ، ورأى جبريل عليه السلام ، وقال رسول الله ﷺ : عسى
ألا يموت حتى يُؤْتَى علماً ويذهب بصره . وكان عمر يأذن له مع المهاجرين ويسأله ويقول :
عَصَ غَوَاص ، وكان إذا رآه مقبلاً قال : أتاكم فقي الكهول ، له لسان سُؤُول وقلبُ عقول .

وقيل في كنية عبد الله بن العباس : أبو عبد الرحمن . وكان قد غَمِيَ قبل وفاته .
ومات سنة ثمان وستين بالطائف في فتنة ابن الزبير ، فصلى عليه محمد بن الحنفية .

وغزا عبد الله بن عباس إفريقية مع عبد الله بن سعد سنة سبع وعشرين .

وأمه أم الفضل ^(٣) أخت ميمونة زوج النبي ﷺ واسمها لبابة الصغرى بنت
الحارث بن حَزْن بن بَجْرِ بن الهَزْم بن رُوَيْبَةَ بن عبد الله بن هلال بن عامر بن
صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصْفَةَ بن قيس
عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وكان بنو العباس بن عبد المطلب عشرة : الفضل ، وعبد الله ، وعبيد الله ، ومُعْتَبِد ،
وَقْتَم ، وعبد الرحمن ، وأُمهم أم الفضل بنت الحارث . وكَثِير ، والحارث ، وعون ، وتَمَام
وهو أصغرهم فكان العباس يحمله ويقول : [الرجز]

تَمَّسُوا بِتَمَام فَصَارُوا عَشْرَهُ يَارِبُّ فَاجْعَلْهُمْ كَرَاماً بَرَرَهُ
واجْعَلْهُمْ ذِكْراً وَأَمْرَ الثَّمَرَةِ

مات كَثِيرٌ وَقَتَمٌ بَيْنَهُ أَخَذَتْهُ الذُّبْحَةُ ، واستشهد الفضل بأجنادين ، وعبد الرحمن

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، مقترناً بلفظة « صح » .

(٢-٢) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

ومُعْتَبَدٌ يَافِرِيْقِيَّة ، وعبد الله بالطائف ، وعبيد الله باليمن . ويُقال : مات قُتْمٌ بِسَمَرْقَنْد ، وكان خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان في زمن [١٣٦ هـ / ١] معاوية . قبره بها .

وكان مسلم بن قنادين المكي يقول : مارأيت مثل بني أمّ واحدة إشراقَةً ، ولدوا في دار واحدة ، أبعدَ قبوراً من بني أم الفضل .

وكان عبد الله أبيض طويلاً مشرباً صفرة ، جسيماً ، وسيماً ، صبيح الوجه ، له وفرة ، يَخْضُبُ بِالْحَنَاءِ ، وكان يسمى الجبر والبحر لكثرة علمه وحدة فهمه ، حَبْرُ الأَمة وفقيهها ، ولسان العشرة وَمِنْطِقِيَّها ، مَحَنَكٌ بِرِيقِ النبوة ، ومدعُو له بلسان الرسالة : فَقَّهه في الدين وعَلَّمه التَّأْوِيل . ترجمان القرآن ، سمع نحوى جبريل عليه السلام للرسول وعايته . ومولده كان عام الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين . وقبض النبي ﷺ وهو ختين . وكانوا يَخْتَنِنُون للبلوغ ، وتوفي بالطائف سنة ثمان وستين . وقيل سنة سبعين ، وصلى عليه محمد بن الحنفية وسماه رباني هذه الأَمة ، وجاء طير أبيض فدخل في أكفانه ، وسمع هاتف هتف من قبره يقول : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ ^(١) الآية .

وكان عمر بن الخطاب يُدْنِيهِ ويسأله ويستشيرهُ ^(٢) ، ويدخله مع مشيخة أهل بدر ، وكان له الجواب الحاضر والوجه الناضر ، صبيح الوجه ، له وفرة مخضوبة بالحناء ، أبيض طويل ، مشرب صفرة ، جسيم ، وسيم ، علمه غزير وخيره كثير ، يصدر الجاهل عن علمه وحكمته يقظان ، والجائع عن خيره ومائدته شعبان .

وكانت عائشة تقول : هو أعلم من بقي بالسنة ، وكان ابن عمر يقول : هو أعلم الناس بما أنزل على محمد ﷺ .

وشهد ابن عباس مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين وقتال الخوارج

(١) سورة الفجر ٢٨، ٢٧/٨٩

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل مقترنة بلفظة « صح » .

بالنهر^(١) ، وورد في صحبته المدائن ، وكان ابن عباس إذا قعد أخذ مقعد الرجلين ، وكان يخضب بالسواد .

قال ابن جريج :

كنا جلوساً مع عطاء بن أبي رباح في المسجد الحرام [١٣٦/ب] فتذاكرنا ابن عباس وفضله ، وعلي بن عبد الله في الطواف وخلفه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فعجبنا من تمام قامتهما وحسن وجوههما ، قال عطاء : وأين حسنهما من حسن عبد الله بن عباس ، ما رأيت القمر ليلة أربع عشرة وأنا في المسجد الحرام طالعاً من جبل أبي قبيس إلا ذكرت وجه عبد الله بن عباس ، ولقد رأيتنا جلوساً معه في الحجر إذ أتاه شيخ فديم بدوي من هذيل يهيج على عصاه فسأله عن مسألة فأجابته ، فقال الشيخ لبعض من معه : من هذا الفتى ؟ قالوا : هذا عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . قال الشيخ : سبحان الله الذي غير حسن عبد المطلب إلى ما أرى . قال عطاء : فسمعت ابن عباس يقول : سمعت أبي يقول : كان عبد المطلب أطول الناس قامة ، وأحسن الناس وجهاً ، ما رآه أحد قط إلا أحبه . وكان له مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره ، ولا يجلس عليه معه أحد ، وكان الندي من قریش حرب بن أمية قن دونه يجلسون حوله دون المفرش ، فجاء رسول الله ﷺ وهو صغير ، لم يبلغ ، فجلس على المفرش فجذبه رجل ، فبكى رسول الله ﷺ فقال عبد المطلب - وذلك بعدما كُفَّ بصره - : ما لابني يبكي ؟! قالوا له : أراد أن يجلس على المفرش فتنعه ، فقال عبد المطلب : دعوا ابني يجلس عليه ، فإنه يحسن من نفسه بشرف ، وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده ، ومات عبد المطلب والنبي ﷺ ابن ثمان سنين ، وكان خلف جنازة عبد المطلب يبكي حتى دفن بالحجون .

قال عكرمة :

كان ابن عباس إذا مرَّ في الطريق قلن النساء على الحيطان : أمَّ المسك أم مرَّ ابن عباس ؟

(١) قال ياقوت : « وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون » .

قال ابن عباس :

أجلسني رسول الله ﷺ في حجره ، ومسح رأسي ، ودعا لي بالبركة .

[١٣٧ /] وعن ابن عباس قال :

أتيت رسول الله ﷺ من آخر الليل ، فصليت خلفه ، فأخذ بيدي فجرتني حتى جعلني حذاءه . فلما أقبل رسول الله ﷺ على صلاته خَنَسْتُ^(١) ، فأخذ بيدي فجعلني حذاءه . فلما أقبل رسول الله ﷺ على صلاته خَنَسْتُ ، فصلى رسول الله ﷺ . فلما انصرف قال لي : ماشأني أجعلك حذائي فتخيس ؟! فقلت : يا رسول الله ، أو ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله ﷺ الذي أعطاك الله عز وجل ؟ قال : فأعجبه ، فدعا الله لي أن يزيدني علماً وفهماً . قال : ثم رأيت رسول الله ﷺ نام حتى سمعته نقخ ، ثم أتاه بلال فقال : يا رسول الله ، الصلاة ، فقام فصلى ما أعاد وضوءاً .

قال ابن عباس :

دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتيني الحكمة والتأويل ، قال : والحكمة : القرآن ، والتأويل : تفسيره .

وعن ابن عباس قال :

دعا لي رسول الله ﷺ بخير كثير . وقال : نِعْمَ ترجمانُ القرآن أنت .

وعن ابن عباس

أن رسول الله ﷺ وضع يده على رأس عبد الله فقال : اللهم ، أعطه الحكمة ، وعلمه التأويل ، ووضع يده على صدره ، فوجد عبد الله بن العباس بُرْدَها في ظهره ، ثم قال : اللهم أحسنْ جَوْفَه حَكْماً وعِلْماً ، فلم يستوحش في نفسه إلى مسألة أحد من الناس ، ولم يزل خبر هذه الأمة حتى قبضه الله عز وجل .

وعن عمر قال : قال النبي ﷺ :

إن أَرَأفَ أمتي بها أبو بكر ، وإن أصلبها في أمر الله لعمر ، وإن أشدها خيأ لعثمان ،

(١) خنس من بين أصحابه : تأخر ورجع . اللان : خنس .

وإن أقرأها لأني ، وإن أفرضها لأزيد ، وإن أقضها لعملي ، وإن أعلمها بالحلال والحرام لمعاذ ، وإن أصدقها لهجة لأبوذّر ، وإن أمير هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، وإن خبر هذه الأمة لعبد الله بن عباس .

[١٣٧ ب] وعن ابن عباس قال :

انتهيت إلى النبي ﷺ وعنده جبريل عليه السلام ، فقال له جبريل : إنه كائن خبر هذه الأمة فاستوص به خيراً .

وعن ابن عمر قال :

دعا النبي ﷺ لعبد الله بن العباس فقال : اللهم ، بارك فيه وانشر منه .

وعن ابن عباس قال :

مررت برسول الله ﷺ وعليه ثياب بيض نقية ، وهو يناجي دحية بن خليفة الكلبي ، وهو جبريل ، وأنا لأعلم ، قال : فلم أسلم . قال : فقال جبريل : يا محمد ، من هذا ؟ قال : هذا ابن عمي ، هذا ابن عباس قال : ما أشد وضوح ثيابه ، أما إن ذريته ستسود بعده ، لو سلم لرددنا عليه . قال : فلما رجعت قال لي رسول الله ﷺ : مامنك أن تسلم ؟ قال : قلت يا رسول الله ، رأيته يناجي دحية الكلبي ، فكرهت أن تقطعا مناجاتكما . قال : وقد رأيته ؟ قال : قلت : نعم ، قال : أما إنه سيذهب بصرك ، ويرده الله عليك في موتك . قال : فلما قبض ابن عباس ووضع على سريريه جاء طير أبيض شديد الوضوح فدخل في أكفانه فلمسوه ، فقال لي عكرمة : ماتصنعون ؟ هذه بشرى النبي ﷺ . قال : فلما وضع في لحده تلقى بكلمة سمعها من كان على شفير القبر ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةِ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ (١) .

وفي حديث آخر بمعناه :

ورجل يناجيه ولم يذكر دحية الكلبي .

وفي حديث آخر بمعناه عن سعيد بن جبير قال :

مر العباس وابنه على النبي ﷺ وعنده جبريل ، فسلم العباس يعني : على النبي ﷺ

(١) سورة الفجر ٢٧/٨٩ - ٢٠

فلم يرد عليه النبي ﷺ قال : فشقّ عليه . قال : فلما جاز قال : يقول له ابنه : أبه ، من الرجل الذي كان عند النبي ﷺ ؟ قال : فشقّ على العباس وخشي أن يكون قد عرض لابنه شيء لأنه لم يره هو مع النبي ﷺ أحداً ، قال : فجاء العباس فقال : يا رسول الله ، مررت بك فسلمت فلم تردّ عليّ السلام . فلما مضيت قال لي ابني : من الرجل الذي [١٢٨/١] مع النبي ﷺ قال : فلقد رآه ؟ ذاك جبريل . قال : فمسح النبي ﷺ رأسه ودعا له بالعلم .

وعن أنس قال :

نظر علي بن أبي طالب إلى جبريل عليه السلام مرة ، ونظر إليه ابن عباس مرة .

وعن عبد الله بن عباس قال :

دخلت على خالتي مبيونة في يومها من رسول الله ﷺ وهونائم ، ورأسه في حجرها ، فقلت يا أمّه ، أو يا خالة ، دعيني أغمز رجل رسول الله ﷺ قالت : شأنك ، فتناولت رجله فجعلتها في حجري ، فانتبه رسول الله ﷺ فقال : يا عبد الله ، أحبك الذي أحببتني له ، أما إن جبريل قد أوصى بك خيراً ، وقال : إن عبد الله من خيار هذه الأمة وإن ولده يرزقون الخلافة في آخر الزمان ، ويرزقون حسن مشية الدواب .

وعن ابن عباس قال :

كنت ردف رسول الله ﷺ فقال لي : يا غلام ، ألا أعلمك شيئاً ينفعك الله به ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تحبّه أمامك ، تعرّف إلى الله في الرخاء ، يعرفك في الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، فقد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، ولو جهد الخلائق أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقديروا ، ولو جهد الخلائق أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقديروا على ذلك .

وعن ابن عباس قال :

كنت ردف النبي ﷺ فقال : إني سألت الله عزّ وجلّ لكم يا بني عبد المطلب أن يهدي ضالكم ، وأن يثبت قائلكم ، وكلمة سقطت عن ابن القاسم ، وأن يجعلكم نجباً نجداً جوداً ، ولو أن أحداً صَفَنَ صلاة ما بين الركن والمقام ثم مات وهو مَبْغُضٌ لكم دخل النار .

وعن ابن عباس

شرب النبي ﷺ وابن عباس عن يمينه وخالد بن الوليد عن شماله ، فقال له النبي ﷺ : الشربة لك ، فإن شئت أثرت بها خالداً ، قال : ما أؤثر على [١٢٨ ب] سؤر رسول الله ﷺ أحداً .

وعن ابن عباس قال :

لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب النبي ﷺ نتعلم منهم فإنهم كثير ، فقال : العجب والله لك يا ابن عباس ! أترى الناس يحتاجون إليك وفي الأرض من ترى من أصحاب محمد ﷺ فتركت ذلك ، وأقبلت على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله ﷺ فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل سمعه عن النبي ﷺ فأتيه فأجده قائلاً ، فأتوسد ردائي على بابه ، تسفي الرياح على وجهي حتى يخرج ، فإذا خرج قال : ما جاء بك يا بن عم رسول الله ﷺ فأقول : جئت ، بلغني أنك تحدث عن النبي ﷺ فأحبيت أن أسمعه منك ، فيقول : هلاً بعثت إليّ حتى آتيك ؟ فأقول : أنا كنت أحق أن آتيك . فكان هذا الرجل يمر بي وقد ذهب أصحاب النبي ﷺ واحتاج الناس إليّ فيقول : أنت كنت أعقل مني .

وعن ابن عباس قال :

كنت أكرم الأكبر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ، وأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن في ذلك ، وكنت لا آتي أحداً منهم إلا سرّ يأتيني لقربي من رسول الله ﷺ فجعلت أسأل أبي بن كعب يوماً - وكان من الراسخين في العلم - عما نزل من القرآن بالمدينة فقال : نزل سبع وعشرون سورة ، وسأثرها بمكة .

وكان ابن عباس يأتي أبا رافع مولى رسول الله ﷺ فيقول : ما صنع النبي ﷺ يوم كذا وكذا ؟ ومع ابن عباس ألواح يكتب ما يقول .

قال معمر :

عامّة علم ابن عباس عن ثلاثة : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وأبي بن

كعب .

قال ابن عباس :

طلبت العلم فلم أجده أكثر منه في الأنصار ، فكننت آتي الرجل فأسأل عنه فيقال لي :
نائم ، فأتوسد ردائي ثم أضطجع حتى يخرج [١٣٩/أ] إلي الظهر فيقول : متى كنت هاهنا
يا ابن عم رسول الله ﷺ فأقول : منذ طويل فيقول : بئس ماصنعت ، هلا أعلمتني ؟
فأقول : أردت أن تخرج إلي وقد قضيت حاجتك .

وعن طاوس قال : قال ابن عباس :

إِنْ كُنْتُ لَأَسْأَلَ عَنِ الْأَمْرِ الْوَاحِدِ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ .

وقيل لابن عباس : كيف أصبت هذا العلم ؟ قال : بلسانِ سَوَّول ، وقلبِ غفول .

وعن ابن عباس قال :

ذَلَمْتُ طَالِباً لَطَلَبَ الْعِلْمَ ، فَعَزَزْتُ مَطْلُوباً .

وعن ابن عباس قال :

كُلُّ الْقُرْآنِ أَعْلَمُهُ إِلَّا ثَلَاثًا « الرِّقِيمِ » ، و « غَسْلِينَ » ، و « حَنَانًا » .

وعن ابن عباس قال :

قد حفظت السنة كلها ، غير أنني لا أدري أكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر
أم لا ، ولا أدري كيف كان يقرأ هذا الحرف ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾^(١) أَوْ عَسِيًّا^(٢) .

قال ابن عباس :

دخلت على عمر بن الخطاب يوماً فسألني عن مسألة كتب إليه بها يعلى بن أمية من
الين ، فأجيبته فيها ، فقال عمر : أشهد أنك تنطق عن بيت نبوة .

وعن سعيد بن جبير قال : قال عمر لابن عباس :

لَقَدْ عَلَّمْتَ عُلَمَاءَ مَا عُلِّمْنَاهُ .

وعن سعيد بن جبير قال :

كان أناس من المهاجرين قد وجدوا على عمر في إدنائته ابن عباس دونهم - قال : وكان

(١) سورة مريم ٧/١٩ ، وقرأ حفص وحزمة والكسائي بكسر الأول ، وقرأ الباقر بالضم . انظر الكشف عن

وجوه الفراءات السبع ٨٤/٢

(٢) عما لشيخ يعصو : إذا ولى وكبر . اللان : عما .

يسأله - فقال عمر : أما إني سأريكم اليوم منه ما تعرفون فضله ، فسألهم عن هذه السورة : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ ^(١) قال بعضهم : أمر الله نبيه إذا رأى الناس يدخلون في دين الله أفواجا أن يحمده ويستغفروه . قال : فقال عمر : يا ابن عباس ، ألا تكلم قال : فقال : أعلمه متى يموت . قال : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ - ^(٢) وفي رواية : والفتح : فتح مكة ^(٣) - ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ فهي آيتك من الموت ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ ^(٤) قال : ثم سألهم عن ليلة القدر فأكثروا فيها . [١٣٩/ب] فقال بعضهم : كنا نرى أنها في العشر الأوسط ، ثم بلغنا أنها في العشر الأواخر ، قال : فأكثروا فيها ، فقال بعضهم : ليلة إحدى وعشرين ، وقال بعضهم : ثلاث وعشرين ، وقال بعضهم : سبع وعشرين ، فقال بعضهم لابن عباس : ألا تكلم ! قال : الله أعلم . قال : قد نعم أن الله أعلم ، إنما نسألك عن علمك فقال ابن عباس : الله وتر يحب الوتر ، خلق من خلقه سبع سموات فاستوى عليهن ، وخلق الأرض سبعا ، وخلق عدة الأيام سبعا ، وجعل طوافا بالبيت سبعا ، ورمي الجمار سبعا ، وبين الصفا والمروة سبعا ، وخلق الإنسان من سبع ، وجعل رزقه من سبع . قال : فقال عمر : وكيف خلق الإنسان من سبع ، وجعل رزقه من سبع ؟ قال ابن عباس : إن الله يقول : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ ^(٥) حتى بلغ إلى قوله : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ^(٦) قال : ثم قرأ : ﴿ أَنَا صَبَّأُ الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعَيْنًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾ ^(٧) وأما السبعة فلبني آدم ، وأما الأب فأنبتت الأرض للأنعام ، وأما ليلة القدر فما نراها إن شاء الله إلا ليلة ثلاث وعشرين يضيئ وسع بقين .

وعن ابن عباس قال :

كان عمر يجلس مع الأكابر من أصحاب محمد ، ويقول لي : لا تكلم حتى يتكلموا ، ثم

(١) سورة النصر ١/١١٠ ، ٢

(٢-٣) ما بين الرقيين مستدرک في هامش الأصل .

(٣) سورة النصر ٢/١١٠

(٤) سورة المؤمنون ١٣/٢٣ - ١٤

(٥) سورة عبس ٢٥/٨١ - ٢٦

يَسْأَلَنِي ، ثُمَّ يَقْبَلُ عَلَيْهِمْ ، فيقول : ما يمنعكم أن تأتونني بمثل ما يأتيني به هذا الغلام الذي لم تَسْتَوْشَوْنَ رأسه ؟!

وفي حديث آخر عن ابن عباس قال :

كان عمر بن الخطاب يأذن لأهل بدر ، ويأذن لي معهم . قال : فقال بعضهم : يأذن لهذا الفتى معنا ومن أبنائنا مَنْ هو مثله ، فقال عمر : إنه ممن قد علمتم . قال : فأذن لهم ذات يوم ، وأذن لي معهم فسألهم عن هذه السورة : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ وساق الحديث بمعنى ما تقدم .

[١٤٠ /] وعن الزهري قال :

قال المهاجرون لعمر : ألا ندعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس ؟ قال : ذاكم فتى الكهول ، إن له لساناً سؤولاً وقلباً عقولاً .

وعن ابن عباس قال :

قدم على عمر رجل ، فجعل عمر يسأله عن الناس ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قرأ منهم القرآن كذا وكذا ، فقال ابن عباس : والله ما أحب أن يسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة . قال : فزبرني عمر ثم قال : مه ، قال : فانتقلت إلى منزلي مكتئباً حزيناً ، فقلت : قد كنت نزلت من هذا الرجل بمنزلة ما أراني إلا أني قد سقطت من نفسه ، قال : فرجعت إلى منزلي فاضطجعت على فراشي حتى عادني نسوة أهلي وما بي وجع ، وما هو إلا الذي تقلني به عمر ، قال : فبينما أنا كذلك إذ أتاني رجل فقال : أجب أمير المؤمنين ، قال : فخرجت فإذا هو قائم قريباً ينتظرني ، فأخذ بيدي ثم خلا بي فقال : ما كرهت مما قال الرجل ؟ قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، إن كنتُ أسأتُ فأستغفر الله وأتوب إليه ، وأنزل حيث أحببت ، قال : لتحدثني ما الذي كرهت مما قال الرجل ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنهم متى سارعوا هذه المسارعة يحتقوا^(١) ومتى يحتقوا اختلفوا ، ومتى اختلفوا يقتتلوا ، قال : لله أبوك ، والله لقد كنت أكاثمتها الناس حتى جئت بها .

(١) أي يختصمون ، ويقول كل واحد منهم : الحق بيدي ومعي . اللسان : حقيق .

وعن أبي الرزدة

أن عمر بن الخطاب دخل على ابن عباس يعوده وهو يُعَمِّم ، فقال له عمر : أخلّ بنا مرضك ، فالله المستعان .

وعن عبد الله بن عباس قال : قال لي أبي :

إن عمر بن الخطاب يُدْنِيكَ فاحفظ عني ثلاثاً : لا تفشين له سراً ، ولا تفتابين عنده أحداً ، ولا يُجَرِّين عليك كذباً .

قال الشعبي : قلت لابن عباس : كل واحدة خير من ألف . قال : بل خير من عشرة آلاف .

وفي حديث آخر :

ولا ابتدأته بشيء حتى يسألك عنه ، عوضاً عن الكذب .

وفي حديث آخر

أن العباس بن عبد المطلب قال لابنته عبد الله بن العباس : يا بني [١٤٠/ب] أنت أعلم مني وأنا أفقه منك ، إن هذا الرجل يدنيك ، يعني : عمر بن الخطاب ، فاحفظ عني ثلاثاً ... الحديث .

وعن عطاء بن يار

أن عمر وعثمان كانا يدعوان ابن عباس فيسير مع أهل بدر ، وكان يفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات .

قال المدائني :

قال علي بن أبي طالب في عبد الله بن عباس : إنه ينظر إلى الغيب من ستر رقيق ، لعقله وفطنته بالأمور .

وعن عكرمة :

أن علياً حرق ناساً ارتدوا عن الإسلام ، فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لم أكن لأحرقهم بالنار ، إن رسول الله ﷺ قال : لا تعذبوا بمذاب الله ، وكنتم قاتلهم لقول

رسول الله ﷺ : من بدل دينه فاقتلوه ، فبلغ ذلك علياً فقال : ويح ابن أم الفضل إنه لغواص على الهنات .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

ما رأيت أحداً أحضر فهماً ، ولا ألبَ لباً ، ولا أكثر علماً ، ولا أوسع جِلماً من ابن عباس . ولقد رأيت عمر بن الخطاب يدعوه للمُعْضَلات ثم يقول : عندك ، قد جاءتك معضلة ، ثم لا يجاوز قوله ، وإنَّ حوله لأهلُ بدرٍ من المهاجرين والأنصار .

وعن مسروق قال : قال عبد الله :

لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد .

وفي رواية عنه قال :

لو أن هذا الغلام من بني عبد المطلب أدرك ما أدركنا ما تعلّقنا منه بشيء .

سألت امرأة ابن عمر عن مسألة فقال : اتقي ابن عباس ، فإنه أعلم الناس بما أنزل الله عز وجلّ على محمد ﷺ .

وعن ابن عمر :

أن رجلاً أتاه يسأله عن ﴿ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾^(١) ، قال : اذهب إلى ذلك الشيخ فسله ثم تعال فأخبرني ما قال . فذهب إلى ابن عباس فسأله ، فقال ابن عباس : كانت السموات « رَتْقًا » لا تمطر ، وكانت الأرض « رَتْقًا » لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر ، وفتق هذه بالنبات . فرجع الرجل إلى ابن عمر ، فأخبره ، فقال : إن ابن عباس قد أوتي علماً . صدق ، هكذا كانت ، ثم قال ابن عمر : قد كنت [١٤١/أ] أقول : ماتعجيني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن ، فالآن قد علمت أنه قد أوتي علماً .

ولما مات ابن عباس قال جابر بن عبد الله لما بلغه موته ، وصفق بإحدى يديه على الأخرى : مات أعلم الناس ، وأحلم الناس ، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا تترق .

(١) سورة الأنبياء ٣١/٣٠

ولما مات ابن عباس قال رافع بن خديج : مات اليوم من كان يحتاج إليه من بين المشرق والمغرب في العلم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

ابن عباس أعلم الناس بالحج .

قال الشعبي :

ركب زيد بن ثابت ، فأخذ ابن عباس بركابه ، فقال : لا تفعل يا بن عم رسول الله ﷺ قال : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا ، فقال له زيد : أرني يديك ، فأخرج يديه فقبلهما ، وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا .

وعن ابن عباس قال :

نحن - أهل البيت - شجرة النبوة ، ومختلف الملائكة ، وأهل بيت الرسالة ، وأهل بيت الرحمة ، ومعدن العلم .

وعن ابن عباس قال :

لو كان المهدي في زماني لكنته ، ولكنه في آخر الزمان ، رجلاً من ولدي ، أوقال مني .

وعن عكرمة قال : قال كعب الأحبار :

مولاك رباني هذه الأمة هو أعلم من مات ومن عاش .

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :

ما رأيت أحداً كان أعلم بالسنة ولا أجلد رأياً ، ولا أثقب نظراً حين ينظر من ابن عباس ، وإن كان عمر بن الخطاب ليقول له : لقد طرأت علينا عضل أفضية أنت لها ، ولا مناً لها ، ثم يقول عبيد الله : وعمر عمر في جده في ذات الله وحسن نظره للمسلمين .

وعنه قال :

كان ابن عباس قد فات الناس بمخصال : بعلم ما سبقه ، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه ،

وحلم ونسب ونائل . وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه^(١) من حديث النبي ﷺ منه ، ولا يقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه ، ولا أفقه في رأي منه ، ولا [١٤١/ب] أعلم بشعر ولا عربية ، ولا بتقسيم القرآن ، ولا بحساب ، ولا بفريضة منه ، ولا أعلم بما مضى ، ولا أتقب رأياً فيما احتيج إليه منه . ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه ، ويوماً التأويل ، ويوماً المغازي ، ويوماً الشعر ، ويوماً أيام العرب . وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له ، وما رأيت سائلاً قط سألته إلا وجد عنده علماً .

وقال عطاء :

ما رأيت مجلساً قط كان أكرم من مجلس ابن عباس ، أكثر علماً وأعظم جفنة ، وإن أصحاب القرآن عنده يسألونه ، وأصحاب النحو عنده يسألونه ، وأصحاب الشعر عنده يسألونه ، وأصحاب الفقه عنده يسألونه ، كلهم يصدرهم في واد واسع .

وقال عطاء :

كان أناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب ، وناس لأيام العرب ووقائعها ، وناس للعلم ، فما منهم من صنف إلا يُقبل عليهم بما شاؤوا .

وعن طاوس قال :

كان ابن عباس قد سبق على الناس في العلم كما تسبق النخلة السحوق على الوددي^(٢) الصغار .

وعن طاوس قال :

ما رأيت أحداً خالف ابن عباس قط فتركه حتى يُقرره .

وعن ليث بن أبي سليم قال :

قلت لطاوس : لزممت هذا الغلام يعني ابن عباس ، وتركت الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ! قال : إني رأيت سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تدارؤوا في أمر صاروا إلى قول ابن عباس .

(١) في الأصل : « منه » وأثبتنا رواية ابن سعد ٣١٨/٢ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥٠/٣

(٢) الوددي : فيل النخل وصغاره . اللسان : ودي .

وعن طاوس قال :

أدركت خمسين أو سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا سُئلوا عن شيء فخالفوا ابن عباس لا يقومون حتى يقولوا : هو كما قلت ، أو صدقت .

وعن ليث قال :

قال لي طاوس : ما تعلمت من شيء فتعلم لنفسك ، فإن الناس قد ذهب منهم الأمانة . قال : وما رأيت رجلاً أعلم من ابن عباس [١٤٢ / أ] ولا رأيت رجلاً أورع من ابن عمر . قال : وكان طاوس يعدّ الحديث حرفاً حرفاً .

وعن مجاهد قال :

مارئتي مجلس مثل مجلس ابن عباس . ولقد مات يوم مات ، وإنه خير هذه الأمة .

وفي رواية :

وما رأيت مثله قط - أو قال : ما سمعت - إلا أن يقول رجل : قال رسول الله ﷺ .

وقال مجاهد :

كان عبد الله بن العباس أمدهم قامة ، وأعظمهم جفنة ، وأوسعهم علماً . ولو أشاء أن أبكي كلما ذكرته بكيت .

قال :

وكان ابن عباس يسمى البحر ، لكثرة علمه .

وعن مجاهد قال :

كننا نفخر على الناس بأربعة : نفخر بفقهاءنا ، ونفخر بقاضينا ، ونفخر بقارئنا ونفخر بمؤذنتنا : فأما فقيها فابن عباس ، وأما قاضينا فقييد بن عمير ، وأما قارئنا فعبد الله بن السائب ، وأما مؤذنتنا فأبو محذورة .

قال مجاهد :

كان ابن عباس إذا فسر الشيء رأيت عليه نوراً .

وقال :

ما رأيت أحداً قط أعرب لساناً من ابن عباس .

وعن عمرو بن دينار قال :

ما رأيت مجلساً قط أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ، للحلال والحرام وتفسير القرآن والعربية والطعام ، قال أبو هلال : ولا أراه إلا قال : والشعر .

وقال عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين :

ما رأيت بيتاً كان أكثر طعاماً ولا شرباً ولا فاكهة ولا علماً من بيت عبد الله بن عباس .

وقال الضحاك :

ما رأيت بيتاً أكثر خبزاً ولحماً وعلماً من بيت ابن عباس .

قال أبو صالح :

لقد رأيت في ابن عباس مجلساً لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخراً . لقد رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق ، فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب . قال : فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه ، فقال : ضع لي وضوءاً قال : فتوضأ وجلس وقال : اخرج فقل لهم : من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه ، وما أراد منه فليدخل . قال : فخرجت ، فأذنتهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوهم عن شيء إلا أخبرهم عنه [١٤٢/ب] وزادهم مثلما سألوهم عنه أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن أو تأويله فليدخل . قال : فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوهم عن شيء إلا أخبرهم به ، وزادهم مثلما سألوهم عنه أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل ، فخرجت فقلت لهم . قال : فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوهم عن شيء إلا أخبرهم به ، وزادهم مثله ، ثم قال : إخوانكم ، قال : فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل . قال : فخرجت فأذنتهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوهم عن شيء إلا أخبرهم ، وزادهم مثله ، ثم قال : إخوانكم ، قال : فخرجوا ، ثم قال :

اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن العريية والشعر والغريب من الكلام فليدخل . قال :
فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به ، وزادهم مثله .
قال أبو صالح : ولو أن قريشاً كلُّها فحزت بذلك لكان فخرأ . فما رأيت مثل هذا
لأحد من الناس .

قال جابر بن زيد :

سألت البحر - وكان يسمى ابن عباس البحر - عن لحوم الحمر ، فقرأ هذه الآية :
﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾^(١) إلى آخر الآية .

وفي حديث ابن الفراء :

عن تحريم الحمر . وهو تصحيف .

وعن الحسن

أن ابن عباس كان من الإسلام بمنزل ، وكان ابن عباس من القرآن بمنزل . قال : وكان
يقوم على منبرنا هنا فيقرأ البقرة وآل عمران فيفسرها آية آية . وكان متجهاً غرباً غرباً ،
وكان عمر إذا ذكره قال : ذاك فتى الكهول . له لسان سؤول ، وقلب عقول .

قال أبو بكر الهذلي :

دخلت على الحسن بن أبي الحسن ، فجلست عنده وهو يصلي ، فتذاكرنا آيات من
القرآن . فلما انصرف قال : ما كنتم تقولون ؟ قلنا : [١٤٣/أ] « حم » و « طسم » . قال :
فواتح يفتح الله بها القرآن ، فقلت له : فإن مولى ابن عباس يقول : كذا وكذا . قال : إن
ابن عباس كان من الإسلام بمنزل . وساق بقية الحديث .

قوله : كان متجهاً هو من العجّ والثجّ : السيلان . يريد أنه يصب الكلام صباً .

وعن ميمون بن مهران قال :

لو أتيت ابن عباس بصحيفة فيها ستون حديثاً لرجعت ولم تسأله عنها ، وسمعتها .
قال : يسأله الناس فيكفونك .

(١) سورة الأنعام ١٤٥/٦

قال عبد الله بن أبي الهذيل :

أردت الخروج ، فعلم بي أهل الكوفة ، فجمعوا مسائل ، ثم أتوني بها في صحيفة . فلما قدمت على ابن عباس خرج ، ففعد للناس ، فما زال يسألونه حتى ما بقي في صحيفتي شيء إلا سألوه عنه .

وعن مسروق أنه قال :

كنت إذا رأيت ابن عباس قلت : أجمل الناس ، فإذا نطق قلت : أفصح الناس ، فإذا تحدث قلت : أعلم الناس .

قال ابن أبي مليكة :

دخلنا على ابن عباس فقال : إني لم أتم الليل ، فقلنا له : لِمَ يا أبا عباس ؟ قال : طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يطرق الدخان . سلوني عن سورة البقرة ، سلوني عن سورة يوسف ، فإني قرأت القرآن وأنا صغير .

وعن عكرمة قال :

كان ابن عباس أعلمهما بالقرآن ، وكان عليّ أعلمهما بالمبهمات ، وسئل إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن معنى قول عكرمة : إن ابن عباس أعلم بتفسير القرآن من عليّ ، فقال : لما سمع ابن عباس عامة التفسير من عليّ فوعاه وجمعه ، ثم ضمّ إليه ما سمعه من غيره مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وعامة أصحاب النبي ﷺ . فلما ضمّ علم هؤلاء في التفسير إلى علم عليّ كان أعلم منه بالتفسير . وقد كان النبي ﷺ دعا له فقال : اللهم علّمه الكتاب وفهمه التأويل ، وعليّ أعلم منه بالمبهمات ومن غيره ، فقد شهد عامة التنزيل فروى فيم نزل ، وفي أي أمر كان .

[١٤٢/ب] قال شقيق :

خطب ابن عباس وهو على الموسم ، فافتتح سورة البقرة ، فجعل يقرأها ويفسر ، فجعلت أقول : ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله . لو سمعته فارس والروم لأسلمت .

وفي حديث بمعناه : ققرأ سورة النور .

وعن ابن عباس قال :

لقد علّمت علماً من القرآن ما يسألني عنه أحد ، لا أدري علمه الناس فلم يسألوا عنه ، أولم يعلموها فیسألوا عنها .

وعن ابن عائشة قال :

ما زال ابن عباس يستفيد حتى مات . وكان يقول : ما علمت ما « فاطر » حتى سمعت أعرابياً يخاصم رجلاً في بئر وأحدهما يقول : أنا فطرْتُها^(١) ، حتى حفرْتُها ، وكنت لأدري ما « البعل » حتى سمعت أعرابياً ينادي آخر يقول : يا بَعْلُ الناقة ، فعلمت أنه ربُّها .
وعن ابن عباس قال :

كل القرآن أعلمه إلا أربع : « غِسلين » و « حناناً » ، و « الأَوَّاه » ، و « الرقيم » .

وعن عبيد الله بن أبي يزيد قال :

كان ابن عباس إذا سئل عن شيء ، فإن كان في كتاب الله عزَّ وجلَّ قال به ، وإن لم يكن في كتاب الله عزَّ وجلَّ وكان عن رسول الله ﷺ فيه شيء قال به ، فإن لم يكن من رسول الله ﷺ فيه شيء قال بما قال به أبو بكر وعمر ، فإن لم يكن لأبي بكر وعمر ، فيه شيء قال برأيه .

وعن القاسم بن محمد قال :

ما رأيت في مجلس ابن عباس باطلاً قط .

وعن سفيان بن عيينة قال :

علماء الأئمة ثلاثة : ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، وسفيان الثوري في زمانه .

ورد صعصعة بن صوحان على علي بن أبي طالب من البصرة ، فسأله عن عبد الله بن عباس ، وكان على خلافته بها ، فقال صعصعة : يا أمير المؤمنين ، إنه أخذ بثلاث وتارك ثلاث : أخذ بقلوب الرجال إذا حَدَّثَ ، وبحسن الاستماع إذا حَدَّثَ ، وبأيسر الأمرين إذا خولف . تارك للمرء ، وتارك لمقاربة اللئيم ، وتارك لما يُعْتَذَرُ منه .

[١٤٤ /] وعن عبد الله بن بُريدة قال :

شمَّ رجل ابن عباس ، فقال : إنك تشمني وفيَّ ثلاث خصال : إني لآتي على الآية من كتاب الله عزَّ وجلَّ فلو دِدْتُ أنَّ جميع الناس علموا منها مثل الذي أعلم ، وإني لأسمع الحاكم

(١) أي ابتدأت حفرها . وأصل الفطر : الشَّقُّ . اللسان : فطر .

من حكام المسلمين يقضي بالعدل فأفرج به ، ولعلني لأقاضى إليه أبداً ، وإني لأسمع بالغيث يصيب الأرض من أرض المسلمين فأفرج به ومالي سائمة أبداً .

وعن ابن أبي مليكة قال :

صحب ابن عباس من مكة إلى المدينة ، ومن المدينة إلى مكة ، فكان يصلي ركعتين ركعتين ، فإذا نزل قام ينتظر الليل ، فيرتل القرآن حرفاً حرفاً ، ويكثر من النشيج قلت : وما النشيج ؟ قال : النحيب ، البكاء ، ويقرأ : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ ^(١) .

قال شعيب بن درهم :

كان هذا الموضع - وأوماً إلى مجرى الدموع من خديه - من خدي ابن عباس ، مثل الشراك البالي من كثرة البكاء .

جاء رجل إلى ابن عباس فقال : يا ابن عباس ، كيف صومك ؟ قال : أصوم الاثنين واثنين ، قال : ولم ؟ قال : لأن الأعمال ترفع فيها ، وأحب أن يرفع علي وأنا صائم .

قال معاوية يوماً لعبد الله بن عباس : إنه ضربتني البارحة أمواج القرآن في آيتين لم أعرف تأويلهما ، ففزعرت إليك ، فقال ابن عباس : ماها ؟ فقال معاوية : قول الله عز وجل : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ^(٢) فقلت : يونس رسول الله ظن أنه بقوته إذا أراد ، ما ظن هذا مؤمن ، وقول الله عز وجل : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ ^(٣) فقلت : سبحان الله ! كيف يكون هذا أن يستيأس الرسل من نصر الله ، أو يظنوا أنهم كذبهم ما وعدهم ! إن لهاتين الآيتين تأويلاً مانعاً . قال ابن عباس : أما يونس عليه السلام فظن أن خطيئته لم تبلغ أن يقدر الله عليه تلك البلية ، ولم يشك أن الله عز وجل إذا أراد قدر عليه . [١٤٤ ب] وأما قوله : حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن من أعطاهم الرضا في العلانية أن يكذبهم في السرية ، وذلك أطول البلاء عليهم ، ولم يستيأس الرسل من نصر الله ، ولم

(١) سورة ق ١٩/٥٠

(٢) سورة الأنبياء ٨٧/٢١

(٣) سورة يوسف ١١٠/١٢

يظنوا أنهم كذبهم ما وعدهم . فقال معاوية : فرجت عني فرج الله عنك . قال ابن عباس : فإن رجلاً قرأ علي آية المحيض ، قول الله عز وجل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاغْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ ^(١) إلى آخر الآية . يعني بالماء ﴿ فإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ يقول : طاهرات غير حيض ، فقال معاوية : إن قريشاً لتنبط بك لابل جميع العرب ، لابل جميع أمة محمد ﷺ ، ولولا خفتك مع علي عطفني عليك العواطف ، فقال أيمن بن حُرَيم : [البسيط]

مَا كَانَ يَعْلَمُ هَذَا الْعَلَمُ مِنْ أَحَدٍ	بَعْدَ النَّبِيِّ سِوَى الْخَبَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ
مُسْتَنْبَطُ الْعِلْمِ غَضاً مِنْ مَعَادِنِهِ	هَذَا الْيَقِينُ وَمَا بِالْحَقِّ مِنْ عَبَّاسٍ
دِينُوا بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَحِكْمَتِهِ	إِنَّ اللَّتَافِي ^(٢) فِيكُمْ عَالِمُ النَّاسِ
كَالْقُطْبِ قُطْبِ الرَّحَا فِي كُلِّ حَادِثَةٍ	أَوْ كَالْخَامِ فَنَفْةَ مَوْضِعِ الرَّاسِ
مَنْ ذَا يَفْرَجُ عَنْكُمْ كُلَّ مُغْضَلَسَةٍ	إِنْ صَارَ رَهْناً مَقِيماً بَيْنَ أَرْمَاسٍ ؟

قال ابن أبي مليكة :

كتب ابن هرقل إلى معاوية يسأله عن ثلاث خلال : ما مكان إذا كنت عليه لم تدر أين قبلك ، وما مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع فيه قبل ولا بعد ، وعن الحو ^(٣) الذي في القمر . فقال معاوية : من هذه ؟ فقيل له : ابن عباس . فكتب إلى ابن عباس ، فكتب إليه ابن عباس : أما المكان الذي إذا كنت فيه لم تدر أين قبلك فإذا كنت على ظهر الكعبة . وأما المكان الذي طلعت فيه الشمس ولم تطلع فيه قبل ولا بعد فالبحر يوم انقلب لموسى . وأما الحو الذي في القمر فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ [١٤٥/١] فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ ^(٤) فهو آية الليل ، فكتب به معاوية إلى ابن هرقل . قال : فكتب إليه : ما هذا من كنزك ولا كنز أبيك ، ولا خرج هذا إلا من أهل بيت نبوة .

(١) سورة البقرة ٢/٢٢٢

(٢) نسبة إلى عبد مناف بطن من قريش . اللسان / نوف / .

(٣) النُحُو : السواد الذي في القمر ، كأن ذلك كان ثيراً فُحِي . اللسان : عا .

(٤) سورة الإسراء ١٧/١٢

وعن ابن عباس قال :

كتب قيصر إلى معاوية : أما بعد ، فأني كلمة أحب إلى الله والثانية والثالثة والرابعة والخامسة ، ومن أكرم عباد الله وإمائه عليه ، وأربعة أشياء فيهم الروح لم ترتكض في رحم ، وقبر سار بصاحبه ، ومكان لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة ، والمجرة التي في السماء ماهي ؟ وقوس قُزَح ما هو ؟ فلما قرأ معاوية الكتاب قال لعبد الله : ما أدري ما هذا ، ما له إلا ابن عباس ، فأرسل إلى ابن عباس يسأله عن ذلك ، فقال : أحب كلمة إلى الله : لا إله إلا الله ، والثانية : سبحان الله ، والثالثة : الحمد ، والرابعة : الله أكبر ، والخامسة : لا حول ولا قوة إلا بالله . وأما أكرم عباد الله فأدم خلقه الله بيده وعلمه الأسماء كلها ، وأكرم إمائه عنده مريم التي أحصنت فرجها ، والرابعة التي فيها الروح لم ترتكض في رحم فأدم وحواء ، وعصا موسى ، وكبش إبراهيم ، والقبر الذي سار بصاحبه قبر يونس بن متى في بطن الحوت . والمكان الذي لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة فالبحر فلقه موسى بعصاه ، وقوس قزح فأمان لأهل الأرض من الغرق - ^(١) وزاد في حديث آخر : بعد قوم نوح ^(٢) - والمجرة فهي باب السماء .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقلت : أما أحب كلمة إلى الله : فلا إله إلا الله لا يقبل عمل إلا بها ، والثانية : المنجية سبحان الله وصلاة الخلق ، والثالثة : الحمد لله كلمة الشكر ، والرابعة : الله أكبر فواتح الصلاة والركوع والسجود ، والخامسة : لا حول ولا قوة إلا بالله . فاكتب إليه بذلك ، فإنهم سيعرفون . فأما لا إله إلا الله فإذا قالها العبد قال : يقول الله : أخلص عبدي ، فإذا قال : سبحان الله قال : عبدي عبدي ، فإذا قال : الحمد لله قال : شكرني عبدي ، وإذا قال : الله أكبر قال : صدق عبدي أنا أكبر ، فإذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله قال : ألقى إليّ عبدي السلام .. الحديث .

[١٤٥/ب] وعن أبي الجوزية الجرمي قال :

كتب قيصر إلى معاوية : أخبرني عَمَّن لا قبلة له ، وعَمَّن لا أب له ، وعَمَّن لا عشيرة له ، وعَمَّن سار به قبره ، وعن ثلاثة أشياء لم تُخلق في رحم ، وعن شيء ونصف شيء ولا

(١ - ١) ما بين الرقین مستدرك في هامش الأصل مقترناً بنقطة : « صح » .

شيء ، وبعث إلي في هذه القارورة ببزر كل شيء . فبعث معاوية بالكتاب والقارورة إلى ابن عباس ، وقيل إن الحسن بن علي بعث إليه بالكتاب والقارورة ...^(١) أما من لا قبلة له فالكعبة ، وأما من لا أب له فميسى ، وأما من لا عشيرة له فآدم ، وأما من سار به قبره فيونس . وأما ثلاثة أشياء لم تُخلق في رحم فكبش إبراهيم ، وناقاة نوح ، وعصا موسى . وأما شيء فالرجل له عقل ، يعمل بعقله ، وأما نصف شيء فالذي ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول . وأما لا شيء فالذي ليس له عقل ، يعمل بعقله ، وملاً القارورة ماء ، وقال : هذا بزر كل شيء . فبعث معاوية بالبزر والقارورة إلى قيصر . فلما وصل إليه الكتاب والقارورة قال : ما خرج هذا إلا من أهل بيت نبوة .

وعن حماد بن حميد قال :

كتب رجل من أهل العلم إلى ابن عباس يسأله عن هذه المسائل وكان الرجل عالماً . قال : أخبرني عن رجل دخل الجنة ونهى الله محمداً أن يعمل بعمله ، وأخبرني عن شيء تكلم ليس له لحم ولا دم ، وأخبرني عن شيء بنفس ليس له لحم ولا دم ، وأخبرني عن شيء له لحم ولم تلده أنثى ولا ذكر ، وأخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام ، وأخبرني عن رسول بعثه الله ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة ، وأخبرني عن نفس أوحى الله إليها ليست من الأشياء ، وأخبرني عن منذر ليس من الجن ولا من الإنس ، وأخبرني عن شيء حرم بعضه وحلّ بعضه ، وأخبرني عن نفس ماتت وأحييت بنفس غيرها ، وأخبرني عن نفس خرجت من جوف نفس ليس بينهما نسب ولا رحم ، وأخبرني عن اثنين تكلمتا ليس لهما لحم ولا دم ، وأخبرني عن الرجل الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ، وأخبرني عن شيء إن فعلته كان حراماً وإن تركته [١٤٦ / ١] كان حراماً ، وأخبرني عن موسى كم أرضعته أمه قبل أن تلقّيه في البحر ، وفي أيّ بحر قدفته ، وأخبرني عن الاثنين اللذين كانا في بيت فرعون حين لطم موسى فرعون ، وأخبرني عن موسى حين كلمه الله تعالى من حمل التوراة إليه ، وكم كانت الملائكة الذين حملوا التوراة إلى موسى ، وأخبرني عن آدم كم كان طوله ، وكم عاش ، ومن كان وصيه ، وأخبرني من كان بعد آدم من الرسل ، ومن كان بعد نوح ، ومن كان بعد هود ، ومن كان بعد إبراهيم ، ومن كان بعد لوط ، ومن كان بعد إسحاق ، ومن كان قبل

(١) فراغ بقدر كلمة في الأصل .

نَبِيَّنَا ﷺ ، وأخبرني عن الأنبياء كم كانوا ، وكَم كان منهم الرُّسُل ، وكَم كان منهم من الأنبياء ، وأخبرني كم في القرآن منهم ، وأخبرني عن رجل ولد من غير ذكر ولا أنثى ولم يمت ، وأخبرني عن أرض لم تُصبها الشمس إلا يوماً واحداً ، وأخبرني عن الطير الذي لا يبيض ولا يحضن عليه طير .

قال : فلما قدمت المسائل على ابن عباس عجب من ذلك عجباً شديداً ، ثم كتب إليه :

أما سؤالك عن الرجل الذي دخل الجنة ونُهي عنه محمد أن يعمل بعمله فهو يونس النبي صلى الله على نبيِّنا وعليه وسلم الذي يقول : ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ ^(١) وأما الشيء الذي تكلم ليس له لحم ولا دم فهي النار التي تقول ﴿ هَلْ مِنْ مَرْيُودٍ ﴾ ^(٢) وأما الرسول الذي بعثه الله ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة فهو الغراب الذي بعثه الله إلى ابن آدم ليريه كيف يُؤاري سؤأة أخيه . وأما الذي له لحم ودم لم تلده أنثى ولا ذكر فهو كبش إبراهيم الذي فدى به إسحاق . وأما الشيء الذي بنفس ليس له لحم ولا دم فهو الصبح ، إذ يقول الله عز وجل ﴿ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ ^(٣) وأما النفس التي ماتت ، وأحييت بنفس غيرها فهي البقرة التي ذكرها الله عز وجل في القرآن الذي يقول : ﴿ إِضْرِبُوهُ بِنَعْصِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّبُ اللَّهُ الْمُتَوْتَى ﴾ ^(٤) الآية . وأما الطير الذي لم يبيض ولم يحضن عليه طائر فهو الطير الذي نفخ فيه عيسى بن مريم ، فكان طيراً بإذن الله ، وأما الشيء الذي قليله حلال وكثيره حرام [١٤٦/ب] فهو نهر طالوت الذي ابتلاه الله به ، وأما النفس التي خرجت من جوف نفس ليس بينهما نسب ولا رحم فهو يونس النبي ﷺ الذي خرج من بطن الحوت .

وأما الاثنان اللتان تكلمتا ليس لهما لحم ولا دم فهما السماء والأرض إذ يقول الله تعالى : ﴿ أَتَيْنَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ ^(٥) ، وأما الشيء الذي مثى ليس له لحم

(١) سورة القلم ٦٨/٤٨

(٢) سورة ق ٥٠/٣٠

(٣) سورة التكوين ٨١/١٨

(٤) سورة البقرة ٢/٧٣

(٥) سورة الجنة ٤١/١١ أو فصلت ٤١/١١

ولا دم فهو عصا موسى التي ﴿ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾^(١) ، وأما الرجل الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها فهو أرميا . وأما الشيء الذي إن فعلته كان حراماً ، وإن تركته كان حراماً فهي الصلاة : إن صليت وأنت سكران لا يحل لك ، وإن تركتها لا يحل لك . وسألت عن أم موسى كم أرضعته فإنها أرضعته ثلاثة أشهر قبل أن تنقذه في البحر ، ثم ألقته في البحر بجر القلزم . وسألت عن الاثنين اللذين كانا في بيت فرعون حين لطمه موسى فهي آسية امرأة فرعون ، والرجل الذي كان يكن إيمانه . وسألت عن موسى يوم كلمه الله تعالى وحملت التوراة إليه فإن الله كلم موسى يوم الجمعة ، وأعطى التوراة ، ونزلت بها الملائكة إلى موسى يوم الجمعة ، وأمر الله تعالى بكل حرف من التوراة فحمله ملك من السماء ، فلا يعلم عدد ذلك إلا الله وحده لا شريك له . وأما الأرض التي لم تنظر إليها الشمس إلا يوماً فهي أرض البحر الذي فلقه الله عز وجل لموسى . وأما المنذر الذي ليس من الإنس ولا من الجن فهي النملة ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾^(٢) ، وسألت عن آدم فهو أول الأنبياء خلقه الله من طين ، وسواه ونفخ فيه من روحه . وكان طوله فيما بلغنا والله أعلم ستين ذراعاً ، وكان نبياً وخليفة ، وعاش ألف سنة إلا ستين عاماً . وكان وصيه شيث . وسألت من كان بعد شيث من الأنبياء ، كان بعده إدريس وهو أول الرسل . وكان بعد إدريس نوح ، وكان بعد نوح هود ، ثم كان بعد هود صالح ، ثم كان بعد صالح إبراهيم ، ثم كان بعد إبراهيم لوط ابن أخي [١٤٧/١] إبراهيم ، وكان بعد لوط إسماعيل ، ثم كان بعد إسماعيل إسحاق ، وكان بعد إسحاق يعقوب ، ثم كان بعد يعقوب يوسف ، ثم كان بعد يوسف موسى ، ثم كان بعد موسى عيسى فأنزل الله عليه الإنجيل ، ثم كان بعده نبينا نبي الرحمة ﷺ . وسألت عن عدد الأنبياء : كانوا فيما بلغنا والله أعلم ألف نبي ومئتي نبي وخمسة وسبعين نبياً . وكان منهم ثلاث مئة وخمسة عشر رسولاً ، وسائرهم أنبياء صالحون نجده في القرآن منهم ثلاثة وثلاثين نبياً يقول الله عز وجل : ﴿ وَرَسُولًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾^(٣) .

(١) سورة الأعراف ١١٧/٧ ، سورة الشعراء ٢٦/٤٥

(٢) سورة النمل ٢٧/١٨

(٣) سورة النساء ٤/١٦٣

وكان ابن عباس أمير البصرة ، وكان يغشى الناس في شهر رمضان ، فلا يتقضي الشهر حتى يفقههم ، وكان إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان يعظهم ، ويتكلم بكلام يردعهم ، ويقول : ملاك أمركم الدين ، ووصلتكم الوفاء ، وزينتكم العلم ، وسلامتكم الحلم وطؤلكم المعروف . إن الله كلفكم الوسع ، اتقوا الله ما استطعتم . قال : فقام أعرابي فقال : من أشعر الناس أيها الأمير ؟ قال : أفي إثر العظة ؟ قل يا أبا الأسود قال : فقال أبو الأسود الدؤلي : أشعر الناس الذي يقول : [الطويل]

فإنك كالليل الذي هو مُدري وإن خِلْتُ أن المنتأى عنك واسع^(١)
قال : هذا لنا بعة بني ذبيان .

فكان الرجل يأتي مجلس عبد الله بن عباس وقد انتعل القوم ، فيخلع نعليه ، فيقول له الرجل لا يجسبك مكاني يا أبا العباس ، فيقول : ما أنا بقائم حتى أحدثك وتحديثي فأسمع منك .
قال محمد بن سلام :

سعى ساع إلى ابن عباس برجل فقال : إن شئت نظرنا فيما قلت ، فإن كنت كاذباً عاقبتناك ، وإن كنت صادقاً مقتنأك ، وإن أحببت ألقناك . قال : هذه .

قال أبو محمد بن قتيبة في حديث علي

إنه كتب إلى ابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ : [١٤٧/ب] إني أشركتك في أمانتي ، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي . فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب ، والعدو قد حرب ، قلبت لابن عمك ظهر الحنّ بفراقه مع المفارقين وخذلانه مع الخاذلين ، واختطفت ما قدرت عليه من أموال الأمة اختطاف الذئب الأزل^(٢) دامية المعزى . وفي الكتاب : ضحّ رويدا ، فكأن قد بلغت المدى ، وعرضت عليك أعمالك بالحلّ الذي به يُنادي المغترّ بالحسرة ، ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة .

قوله : قد حرب : أي غضب ، وقوله قلبت لابن عمك ظهر الحنّ : هو مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة أو رعاية ثم حال عن ذلك ، والحنّ : الترس . وقوله : اختطاف

(١) ديوان لنا بعة ٥٢

(٢) الأزل : السريع . النسان : زلل .

الذئب الأزلّ دامية المعزى : خصّ الدامية دون غيرها لأن في طبع الذئب محبة الدم ، فهو يؤثر الدامية على غيرها . ويبلغ به طبعه في ذلك أنه يرى الذئب مثله وقد دمي فيشب عليه ليأكله .

نظر الخطيئة إلى ابن عباس في مجلس عمر وقد فرّع^(١) بكلامه ، فقال : من هذا الذي قد نزل عن القوم في سيّئه وعلام في قوله ؟ قالوا : هذا ابن عباس ، هذا ابن عم رسول الله ﷺ فأنشأ يقول : [البسيط]

إني وجدتُ يمانَ المرءِ نافلةً تُهدى له ووجدتُ العيَّ كالصَّمِ
المرءِ يبلى ويبقى الكلامُ سائرةً وقد يُلامُ الفقى يوماً ولم يَلَمْ
الكلمُ ها هنا جمع كلمة ، وأصله الكلم بكسر اللام ، فسكنه تخفيفاً لإقامة الوزن ، كما قالوا : مَلِكٌ في مَلِك . فأما الكلم الذي عين فعله ساكنة في أصل بنائه فإنه مصدر كَلَمَه يكلمه كَلْماً بمعنى جَرَحَه . وقوله : سائره يعني أنه يَبْقَى سائر الكلام . يريد الحكم السائرة من الكلم .

اختصم إلى عمر بن الخطاب حسان بن ثابت وخصم له ، فمعه منها ، وقضى على حسان ، فخرج وهو مهموم ، فمر بابن عباس فأخبره بقصته ، فقال له ابن عباس : لو كنتُ أنا الحكم بينكما لحكمت لك ، فرجع حسان إلى عمر فأخبره [١٤٨/أ] فبعث عمر إلى ابن عباس فأتاه فأله عما قال حسان ، فصدقه ، فسأله عن الحجة في ذلك فأخبره ، فرجع عمر إلى قول ابن عباس ، وحكم لحسان ، فخرج وهو أخذ بيد ابن عباس وهو يقول^(٢) :

[الطويل]

إذا ما ابنُ عباسٍ بدالك وجهه رأيتَ له في كلِّ منزلةٍ فضلا
قضى وشفى ما في النفوسِ فلم يدعُ لذي إريّةٍ في القولِ جداً ولا هزلاً
ورويت هذه الأبيات في ابن عباس في قصة أخرى .

قال المدائني :

نكلم رجل عند ابن عباس ، فأكثر السَّقَط في كلامه ، فالتفت ابن عباس إلى عبد له

(١) فرّع القوم وتفرّعهم : فاقهم . اللسان : فرع .

(٢) ديوان حسان ٣٣١/١ ، باختلاف في الرواية .

فأعتقه ، فقيل له لِمَ أعتقت عبدك ؟ قال : شكراً لله إذ لم يجعلني مثل هذا . ثم أنشد
الدائني : [الكامل]

عِي الشريفة يشين منصبه وترى الوضيع يزينة أدبه

ولما جاء معاوية نعي الحسن بن علي استأذن ابن عباس على معاوية ، وكان ابن عباس
قد ذهب بصره ، فكان يقول لقائده : إذا دخلت بي على معاوية فلا تقدني ، فإن معاوية
يشمت بي . فلما جلس ابن عباس قال معاوية : لأخبرته بما هو أشد عليه من أن أشمت به .
فلما دخل قال : يا أبا العباس ، هلك الحسن بن علي ، فقال ابن عباس : إنا لله وإنا إليه
راجعون . وعرف ابن عباس أنه شامت به ، فقال : أما والله يا معاوية لا تسد حفرتك ،
ولا تخلد بعده ، ولقد أصبنا بأعظم منه ، فخرنا الله بعده ، ثم قام . فقال معاوية : لا
والله ، ما كلمت أحداً قط أعد جواباً ولا أعقل من ابن عباس .

وعن ربيعة بن حراش قال :

استأذن عبد الله بن العباس على معاوية بن أبي سفيان ، وقد تحلقت عنده بطون
قريش ، وسعيد بن العاص جالس عن يمينه . فلما نظر إليه معاوية مقبلاً قال لسعيد :
والله لألقين على ابن عباس مسائل يعيا بجوابها فقال سعيد : ليس مثل ابن عباس يعيا
بمسائلك . فلما جلس قال له معاوية : ما تقول في أبي بكر الصديق [١٤٨/ب] قال : رحم
الله أبا بكر ، كان والله للقرآن تالياً ، وللشرقالياً ، وعن المثل نائياً ، وعن الفحشاء ساهياً ،
وعن المنكر ناهياً ، وبدينه عارفاً ، ومن الله خائفاً ، ومن المهلكات جانفاً ، يخاف قلته
الدهر ، وإحياء^(١) بالليل قائماً ، وبالنهار صائماً ، ومن دنياه سالماً ، وعلى عدل البرية
عازماً ، وبالمعروف آمراً ، وإليه صائراً ، وفي الأحوال شاكراً ، والله بالغدو والأصال ذاكراً ،
ولنفسه في المصالح قاهراً ، فاق أصحابه ورعاً وكفافاً . وزهداً وعفافاً ، وسراً وحياطة ،
فأعقب الله من ثلبه اللعائن إلى يوم التغابن .

قال معاوية : فما تقول في عمر بن الخطاب ؟ فقال : رحم الله أبا حفص ، كان والله
حليف الإسلام ، ومأوى الأيتام ، ومحل الإيمان ، وملأ الضعفاء ، ومعلل الخنفاء ، للخلق

(١) رسمت اللفظة في الأصل بلا همزة . ووضع فوقها ضبة . وفي الهامش كتبت « الهمة » .

حصناً ، وللناس عوناً ، قام بحق الله صابراً محتسباً حتى أظهر الدين وفتح الديار وذكر الله في الإفطار والمنار ، وعلى التلال وفي الضواحي والبقاع . عبّد الجبار في الرخاء والشدة شكوراً ، له وفي كل وقت وآن ذكوراً ، فأعقب الله من يَبغضه اللعنة إلى يوم الحسرة .

قال معاوية : فما تقول في عثمان ؟ قال : رحم الله أبا عمرو ، كان والله أكرم الخفدة ، وأفضل البررة ، وأصبر القراء ، هجّاداً بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر الدار ، دائب الفكر فيما يعنيه بالليل والنهار ، نهّاضاً إلى كل مكرمة ، سقاء إلى كل منقبة ، فرّاراً من كل موبقة . صاحب جيش العُسرة ، وصاحب البئر ، وختن المصطفى عليه السلام على ابنتيه ، فأعقب الله من ثلّبه الندامة إلى يوم القيامة .

قال معاوية : فما تقول في علي بن أبي طالب ؟ قال : رحم الله أبا الحسن ، كان والله علّم الهدى ، وكهف التقي ، ومحلّ الحجا ، وطبّود الندى ، ونور السفر في ظلم الدجى ، وداعياً إلى المحجّة العظمى ، وعالمأ بما في الصحف الأولى ، وقائماً بالتأويل والذكرى [١٤٩/أ] متعلقاً بأسباب الهدى ، وتاركاً للجور والأذى ، وحائداً عن طرق الردى ، وخير من آمن واتقى ، وسيد من تقمّص وارتدى ، وأفضل من حجّ وسعى ، وأسمح من عدل وسوى ، وأخطب أهل الدنيا سوى الأنبياء والمصطفى ، وصاحب القيلتين ، وزوج خير النساء ، وأبو السيّطين ، لم تر عين مثله ، ولا ترى أبداً حتى القيامة واللقاء . فعمل من لعنه لعنة الله والعباد إلى يوم القيامة .

قال معاوية : فما تقول في طلحة والزبير ؟ قال : رحمة الله عليهما ، كانا والله عفيفين ، مسلمين ، برّين ، طاهرين ، مطهّرين ، شهيدين ، عالمين بالله ، لها النصر القديمة والصحة الكريمة ، والأفعال الجميلة - ^(١) وفي حديث آخر : زلّ الله غافرها لها ^(٢) .

قال : ما تقول في العباس بن عبد المطلب ؟ قال : رحم الله أبا الفضل ، كان والله صنوّ أبي رسول الله ﷺ وقرّة عين صفى الله ، لهميم ^(٣) الأقوام ، وسيد الأعمام ، قد علا بصراً بالأمور ، ونظراً في العواقب . علّم ثلاث الأحساب عند ذكر فضيلته ، وتيسّعت

(١-٢) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) اللهمم واللهمم : الجواد من الناس والحيل . اللسان : لهم .

الأنساب عند فخر عشيرته ، ولم لا يكون كذلك ؟ وقد ساسه أكرم من ذهب وهب :
عبد المطلب أفخر من مثنى من قريش وركب .

قال معاوية : فلم سُميت قريش قريشاً ؟ قال : لدابة تكون في البحر هي أعظم
دواب البحر خطراً ، لا تنظر بشيء من دواب البحر إلا أكلته ، فسميت قريشاً لأنها أعظم
العرب فعلاً . فقال : هل تروي في ذلك شعراً ؟ فأنشده قول الجمحي : [الخفيف]

وقريش هي التي تسكن البحر هـ سُميت قريش قريشاً
تأكل الغث والسمين ولا تترك لذي الجناحين ريشاً
هكذا في البلاد حي قريش يأكلون البلاد أكلاً كيثاً^(١)
ولهم آخر الزمان نبئ يكثر القتل فيهم والخموشا
يملا الأرض خيلته ورجال يحشرون المطي حشراً كيثاً^(٢)

[١٤٩ب] فقال معاوية : صدقت يا ابن عباس ، أشهد أنك لسان أهل بيتك .

فلما خرج ابن عباس من عنده قال معاوية لمن عنده : ما كلمته قط إلا وجدته
مستعداً .

وفي حديث آخر قال :

فأمر له معاوية بأربعة آلاف درهم فقيضها ثم صرفها في بني عبد المطلب . فقالوا له :
لا تقبل صدقة . قال : إنها ليست بصدقة ، وإنما هي هدية لم يبق منها شيء ، فبلغ ذلك
معاوية فكتب إليه يلومه وأن يقصر عن ذلك فكتب إليه يقول^(٣) : [الطويل]

بخيل يرى بالجوود عاراً وإنما على المرء عار أن يضن ويخـ
إذا المرء أثرى ثم لم يرج نفعه صديق فلاقته النيسة أولاً

أنشد المبرد لعبد الله بن عباس ، كتب به إلى معاوية بن أبي سفيان : [الطويل]

(١) كشيح الجمل . أول هديره . شبه به قريش . القاموس : كشر .

(٢) الكيش : السريع في أموره . اللان : كش .

(٣) البيتان للحجاج بن علاط السامي . ويروى أن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما تمثل بها لما فرق صلة
جلبلة وصله بها يزيد بن معاوية ، وقال عبد الله بن الزبير : إن جعفر لمن السمين . انظر الحاشية الشجرية ٤٩٠/١

إني^(١) وإن أغضيتُ عن غيرِ بغضَةٍ
وما زالَ يدعوني إلى الصُّرمِ ما أرى
وأنتظر العُتيَّ وأغضي على القسدي
وأنتظر الإقبالَ بالود منكم
وجربتُ ما يسلي المحبَّ عن الهوى
لراعٍ لأسبابِ المودةِ حافظٌ
فأبى وتشيتي عليك الحقائقُ
وألبس طوراً مرّةً وأغالبُ
وأصبر حتى أوجعتني المغايظُ
وأقصرْتُ والتجريبُ للمرءِ وإعْظُ

لما خرج الحسين بن علي إلى الكوفة اجتمع ابن عباس وعبد الله بن الزبير بمكة فضرب ابن عباس جنب ابن الزبير وتمثل^(٢) : [الرجز]

يـاـلـكـ من قُبْرَةٍ بَمَعْمِرٍ خـلـا لـك الجـو فـبـيـضـي وـاصـفـري
ونقري ماشئت أن تنقري

خلال لك والله يا ابن الزبير الحجاز . وسار الحسين إلى العراق ، فقال ابن الزبير لابن عباس : والله ماترون إلا أنكم أحقُّ بهذا الأمر من سائر الناس ، فقال له ابن عباس : إنما يرى من كان في شك ، فأما نحن من ذلك فعلى يقين ، ولكن أخبرني عن نفسك لم زعت [١٥٠/أ] أنك أحقُّ بهذا الأمر من سائر العرب ، قال ابن الزبير : لشرفي^(٣) عليهم قديماً لا تنكرونيه قال : فأياً أشرف ، أنت أم من شرفت به ؟ قال : إن الذي شرفت به زادني شرفاً . قال : وعلت أصواتها ، فقال ابن أخ لعبد الله بن الزبير : يا ابن عباس ، دعنا من قولك ، فوالله لا تحبونا يا بني هاشم أبداً . قال : فخفقه عبد الله بن الزبير بالنعل وقال : أتتكلم وأنا حاضر ؟! فقال له ابن عباس : لم ضربت الغلام وما استحقَّ الضرب ؟! وإنما يستحق الضرب من مرق ومذق^(٤) . قال : يا ابن عباس ، أما تريد أن تغفو عن كلمة واحدة قال : إنما تغفو عن أقر ، فأما من هزّ فلا . قال : فقال ابن الزبير : فأين الفضل ؟ قال ابن عباس : عندنا - أهل البيت - لانضعه في غير موضعه فنذم ، ولا نزويه عن أهله

(١) في البيت خرم .

(٢) يروي الرجز لطرفة بن العبد ، انظر الديوان ١٥٧ ، ويروي نكليب بن ربيعة الثفلي ، نظر المستقصى

٥٧/١

(٣) مكان اللفظة في الأصل بياض ، واستدركتاها من سير أعلام النبلاء ٣٥٤/٣

(٤) مذق الود : لم يخلصه . اللان : مذق .

فنظلم . قال : أولستُ منهم ؟ قال : بلى إن تبهتَ الحسد ، ولزمتَ الجَدَدَ . قال : واعترض
بينهما رجال من قريش فأسكتوهما .

وعن ابن عباس قال :

لو أن العلماء أخذوا العلم بحقه لأحبهم الله عزَّ وجلَّ والملائكة والصالحون من عباده ،
ولهايتهم الناس ، لفضل العلم وشرقه .

قال جُنْدُب لابن عباس :

أوصني بوصية ، قال : أوصيك بتوحيد الله ، والعمل له ، وإقام الصلاة ، وإيتاء
الزكاة . فإن كل خير أنت آتية بعد هذه الخصال منك مقبول وإلى الله مرفوع . يا جُنْدُب ،
إنك لن تزداد من يومك إلا قرباً ، فصلِّ صلاةً مودَّع ، وأصبح في الدنيا كأنك غريب
مسافر ، فإنك من أهل القبور ، وإبك على ذنبك ، وتب من خطيئتك ، ولتكن الدنيا
أهون عليك من شئع نعليك ، وكأنَّ قد فارقتها ، وصرت إلى عدل الله ، ولن تنتفع بما
خلَّفت ، ولن ينفعك إلا عملك .

قال ابن بريدة :

رأيت ابن عباس أخذاً بلسانه وهو يقول : ويحك ، قل خيراً تغم أو اسكت
[١٥٠/ب] عن شُرَّ تسلّم ، وإلا فاعلم أنك ستندم . قال : فقل له : يا ابن عباس ، لم تقول
هذا ؟! قال : إنه بلغني أن الإنسان - أراه قال - : ليس على شيء من جسده أشدَّ حنقاً أو
غيطاً يوم القيامة - لعله قال : منه - على لسانه إلا قال به خيراً أو أملى به خيراً .

قال وَهْرَةُ الْمُسْلِي :

أوصي ابن عباس بكلمات ، لهنَّ أحسنُّ من الدُّهُم الموقوفة فقال لي : لا تكلمن فيما
لا يعنيناك فإنه فضل ، ولا آمن عليك فيه الوزر ، ولا تكلمن فيما يعنيناك حتى ترى له
موضعا ، فربَّ متكلم بالحق^(١) قد تكلم بالحق^(٢) في غير موضعه فعنت ، ولا تمارين سفيهاً ولا
حليماً ، فإن الحليم يقلبك ، والسفيه يُرديك ، ولا تذكرن أخاك إذا توارى عنك إلا بمثل
الذي تحب أن يذكرك به إذا أنت تواريت عنه ، واعمل عمل رجل يعلم أنه مجزي

(١-٢) ما بين الرقعين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

بالإحسان ، مأخوذ بالإجزام . قال : فقال رجل عنده : يا أبا عباس ، هذه خير من عشرة آلاف . قال : فقال ابن عباس : كلمة واحدة منها خير من عشرة آلاف .

قال ابن عباس :

لا يتم المعروف إلا بثلاثة : تعجيله ، وتصغيره عنده ، وسره ، فإنه إذا عجله هياه ، وإذا صغره عظمه ، وإذا سره فخمه .

قال ابن عباس :

أكرم الناس عليّ جليسي ، إن الذباب ليقع عليه فيؤذيني .

قيل لابن عباس :

من أكرم الناس عليك ؟ قال : جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس إليّ ، لو استطعت ألا يقع الذباب على وجهه لفعلت .

وعن ابن عباس كان يقول :

ثلاثة لا أكفئهم : رجلٌ ضاق مجلسي فأوسع لي ، ورجلٌ كنت ظمآن فسقاني ، ورجلٌ اغبرت قدماء في الاختلاف على بابي ، ورابع لا أقدر على مكافأته ، ولا يكافئه عني إلا الله عزّ وجلّ : رجلٌ حرّبه أمرّ فبات ليلته ساهراً . فلما أصبح لم يجد لحاجته معتمداً غري . قال : وكان يقول : إني لأستحي من الرجل يطأ بساطي ثلاث مرات ثم لا يرى عليه أثر من أثري .

[١٥١ / أ] قال ابن عباس :

ما بلغني عن أخ لي مكروه قط إلا أنزلته أحد ثلاثة منازل : إن كان فوق عرفته له قدره . وإن كان نظيري تفضّلت عليه ، وإن كان دوني لم أحفل به . وهذه سيرتي في نفسي ، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة .

ولما أصيبت عين ابن عباس نُحِل جسمه . فلما ذهب الأخرى عاد لحمه ، فقيل له في ذلك ، فقال : أصابني ما رأيتم في الأولّة شفقة على الأخرى ، فلما ذهبنا اطمان قلبي .

قال عكرمة :

لما وقع الماء في عين ابن عباس قيل له : تنزع الماء من عينيك ، على أنك لاتصلي سبعة

أيام ، فقال : لإِنَّه من ترك الصلاة سبعة أيام وهو يقدر عليها لقي الله وهو عليه غضبان .

وعن ابن عباس أنه قال حين أصيب بصره :

مَا أَسَى عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا لَوْ أَنِّي كُنْتُ مَشِيَتْ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ وَادُّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ ^(١) .

وعن عكرمة قال :

كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي الْعِلْمِ بَحْرًا يَنْشَقُّ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ الْأُمُورُ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ ، أَلْهِمْنَا الْحِكْمَةَ ، وَعَلِّمْنَا التَّوْبِيلَ . فَلَمَّا غَمِيَ أَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ ، وَمَعَهُمْ عِلْمٌ مِنْ كُتُبِ مَنْ كَتَبَهُ ، فَجَعَلُوا يَسْتَقْرِؤُونَهُ ، وَجَعَلَ يَقْدُمُ وَيُؤْخِرُ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ : إِنِّي تَلَّيْتُ ^(٢) مِنْ مَصِيبَتِي هَذِهِ ، فَمَنْ كَانَ عَنْدهُ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِي ، أَوْ كُتِبَ مِنْ كُتُبِي فَلْيَقْرَأْ عَلَيَّ ، فَإِنْ إِقْرَارِي لَهُ بِهِ كَفَّرَ عَمَّا قَبْلِي عَلَيْهِ . قَالَ : فَقَرَأُوا عَلَيْهِ ، زَادَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ : وَلَا يَكُنْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ .

تَلَّهُ الرَّجُلُ إِذَا تَخَيَّرَ . وَالْأَصْلُ وَلِيَّةٌ . وَالْعَرَبُ قَدْ تَقَلَّبَ الْوَاتَاءَ ، يَقُولُونَ : تَجَاهَ ، وَالْأَصْلُ : وَجَاهٌ .

وَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ارْتَحَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَمَعَهُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ بِأَوْلَادِهِمَا وَنِسَائِهِمَا حَتَّى نَزَلُوا مَكَّةَ ، فَبِعِثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهِمَا يُسَايِعَانِ قَائِيَا ، وَقَالَا : أَنْتَ وَشَأْنُكَ ، لَا نَغْرِضُ لَكَ وَلَا لغيرِكَ ، فَأَبَى ، وَالْحَجَّ عَلَيْهِمَا [١٥٨ ب] [الْحَاحَ شَدِيدًا . وَقَالَ فِيمَا يَقُولُ : وَاللَّهِ لَتُبَايَعَنَّ أَوْ لَأُحْرَقَنَّكَ بِالنَّارِ ، فَبِعِثَا أَبَا الطَّفِيلِ عَامِرَ بْنَ وَائِلَةَ إِلَى شَيْعَتِهِم بِالْكُوفَةِ وَقَالَا : إِنَّا لَنَأْمَنُ هَذَا الرَّجُلَ ، فَشَوَا فِي النَّاسِ ، فَانْتَدَبَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، فَحَمَلُوا السَّلَاحَ حَتَّى دَخَلُوا مَكَّةَ ، فَكَبَرُوا تَكْبِيرَةً سَمِعَهَا أَهْلُ مَكَّةَ ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ فِي الْمَسْجِدِ ، فَانْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى دَخَلَ دَارَ النَّدْوَةِ وَيُقَالُ : تَعْلَقُ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، وَقَالَ : أَنَا عَائِذُ اللَّهِ . قَالَ : ثُمَّ مَلْنَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الْحَنْفِيَّةِ وَأَصْحَابِهِمَا ، وَهُمْ فِي

(١) سورة الحج ٢٢/٢٧

(٢) تَلَّيْتُ كَذَا : أَنْسَيْتُهُ . اللَّسَانُ : تَلَّهُ .

دور قريب من المسجد قد جمع الخطب ، فأحاط بهم حتى بلغ رؤوس الجُدُر ، لو أن ناراً تقع فيه مارئي منهم أحد حتى تقوم الساعة ، فأخبرناه عن الأبواب ، وقلنا لابن عباس : ذرنا نرح الناس منه ، فقال : لا ، هذا بلدٌ حرام حرّمه الله ، ما أحلّه لأحد إلا للنبي ﷺ ساعة ، فامنعونا وأجبرونا . قال : فتحملوا ، وإن منادياً ينادي في الجبل : ماغمت سرية يعد نبياً ماغمت هذه السرية ، إن السرايا تغنم الذهب والفضة ، وإنما غنم دماءنا فخرجوا بهم حتى أنزلوهم منى ، فأقاموا ما شاء الله ، ثم خرجوا بهم إلى الطائف ، فمضى عبد الله بن عباس . قال : فبينما نحن عنده إذ قال في مرضه : إني أموت في خير عصابة على وجه الأرض أحبهم إلى الله وأكرمهم عليه ، وأقرهم إلى الله زلفى ، فإن متّ فيكم فأنتم هم ، فالبث إلا ثمان ليال بعد هذا القول حتى توفي ، رحمه الله . فصلى عليه محمد بن الحنفية ، وولينا حمله ودفنه .

قال منذر الثوري :

سمعت محمد بن علي بن أبي طالب يقول يوم مات ابن عباس : اليوم مات ربّاني هذه الأمة .

وفي رواية عن كلثوم :

اليوم مات ربّاني العلم .

وعن جبير بن أبي عبيد قال :

مات ابن عباس بالطائف . فلما خرجوا بنعشه جاء طير عظيم أبيض من قبل وَّجٍّ^(١) - زاد في رواية : يقال له الغُرُنُوق - حتى خالط أكفانه ، ثم لم يروه ، زاد في رواية : قال : [١٥٢/أ] فكانوا يَرَوْنَ أنه علّمه .

قال ميمون بن مهران :

شهدت جنازة عبد الله بن عباس بالطائف . فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل في أكفانه ، فالتمس فلم يوجد . فلما سَوَّى عليه سمعنا صوتاً ، نسمع صوته ولا

(١) وادي وَّجٍّ . هو الطائف . معجم البلدان . الطائف ، وَّجٍّ .

نرى شخصه ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي ﴾ (١).

قال هشام بن محمد بن السائب :

صلى محمد بن عليّ على عبد الله بن عباس ، وكبر عليه أربعاً ، وضرب على قبره فسطاطاً .

قال ابن بكير :

توفي عبد الله بن عباس سنة خمس وستين . ويقال : ثمان وستين . وصلى عليه محمد بن الحنفية ، وأدخله من قبل القيلة ، وقيل : توفي سنة سبع وثمانين . وتوفي ابن الحنفية بعده .

وكان ابن عباس يصفر لحيته ، وتوفي وسنه ثنتان وسبعون سنة ، وقيل : إحدى وسبعون سنة ، وقيل : أربع وسبعون سنة . والصحيح قول من قال : إنه توفي سنة ثمان وستين . والله أعلم .

ولما دفن قال محمد بن الحنفية : مات والله اليوم خير هذه الأمة .

قال الزبير :

ويقال : قالت أم الفضل وهي ترقص عبد الله بن عباس :

ثكلت نفسي وثكلت بكري إن لم يُـدْ فهِراً وغير فهِر
بحسب زاك وبذل الوفر

١٥٥ - عبد الله بن العباس بن الوليد بن مزيد

العذري البصري

حدث عن أبيه بسنده إلى حميد بن عبد الرحمن قال :

استوى معاوية على المنبر فقال : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، أَيْنَ غُلَاؤُكُمْ ؟ سمعت

(١) سورة الفجر ٢٧/٨٩ - ٣٠

رسول الله ﷺ يقول : هذا يوم عاشوراء ، ولم يكتب الله علينا صيامه ، وأنا صائمه ، فمن شاء صامه ، ومن شاء أفطره .

١٥٦ - عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل

ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
أبو يحيى الهاشمي النوفلي

[١٥٢/ب] حدث عبد الله بن عبد الله بن الحارث عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن

عبد المطلب

أنه اجتمع ربيعة بن الحارث وعباس بن عبد المطلب فقالا : والله ، لو بعثنا هذين الغلامين - قال : لي وللفضل بن عباس - إلى رسول الله ﷺ فأمرهما على هذه الصدقات فأديا ما يؤذي الناس ، وأصابا ما يصيب الناس من المنفعة . قال : فبينما هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب ، فقال : ماذا تريدان ؟ فأخبراه بالذي أرادا فقال : لاتفعلا ، فوالله ما هو بفاعل ، فقالا : لِمَ تصنع هذا ؟ فما هذا منك إلا نفاسة علينا ، فوالله لقد صحبت رسول الله ﷺ ونلت صهره فما نفسنا ذلك عليك ، فقال : أنا أبو حسن ، أرسلوهما ، ثم اضطجع . فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر سبقتاه إلى الحجر ، فقمنا عندها حتى مر بنا . فأخذ بأذناننا ، ثم قال : اخرجوا ماتصّرران ، ودخل ، فدخلنا معه ، وهو حينئذٍ في بيت زينب بنت جحش . قال : فكلماه ، فقلت : يا رسول الله ، جئناك لتؤمّرنا على هذه الصدقات فنصيب ما يصيب الناس من المنفعة ، وتؤذي إليك ما يؤذي الناس . قال : فسكت رسول الله ﷺ ورفع رأسه إلى سقف البيت حتى أردنا أن نكلمه . قال : فأشارت إلينا زينب من وراء حجابها كأنها تنهانا عن كلامه ، فأقبل فقال : ألا إن الصدقة لاتبغى لمحمد ولا لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس ، ادع لي لمحمية بن الجَزء - وكان على العشور - وأبا سفيان بن الحارث . قال : فأتياه ، فقال لمحمية بن جَزء : أنكح هذا الغلام ابنتك - للفضل - فأنكحه ، وقال لأبي سفيان : أنكح هذا الغلام ابنتك فأنكحني ، ثم قال لمحمية : أصدق عنهما من الخمس .

وحدث عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال :

سألت لأجد أحداً يخبرني أن رسول الله ﷺ سبَّح في سفر . فلم أجد أحداً يخبرني بذلك ، حتى أخبرني [١٥٣ / ١] أم هانئ بنت أبي طالب أنه قدم عام الفتح فأمر بستر فستر عليه ، فاغتسل ثم سبَّح ثمان ركعات .

وحدث عبد الله بن عبد الله

أن أباه عبد الله بن الحارث بن نوفل كان يستبَّح سبحة الضحى . قال : فسألت وحرصت أن أجد أحداً من أصحاب النبي ﷺ يحدثني : هل سبَّح النبي ﷺ تسبيحة الضحى ، فلم أجد أحداً من الناس يخبرني أن النبي ﷺ سبَّحها غير أم هانئ بنت أبي طالب ، أخبرني أن النبي ﷺ جاء يوم الفتح ، مكة ، بعدما ارتفعت الشمس فأمر بثوب فستر عليه ، ثم اغتسل ، ثم قام يصلي ، فركع ثمان ركعات . قال : فلا أدري : أقيامه فيهن أطول أم ركوعه ، ولا أدري : أركوعه فيهن أطول أم سجوده . وكان ذلك فيهن متقارباً . قال : فلم أر رسول الله ﷺ سبَّح سبحة الضحى قبل ولا بعد تلك المرة .

وأم عبد الله بن عبد الله خالدة بنت مُعتَب بن أبي لهب بن عبد المطلب .

وحدث عبد الله بن عبد الله عن أبيه

أن النبي ﷺ كان إذا سمع المؤذن قال : مثل ما يقول .

توفي عبد الله بن عبد الله بن الحارث سنة تسع وتسعين ، قتلته السموم ، ودفن بالأبواء وهو مع سليمان بن عبد الملك ، وصلى عليه ، وكان قد حجَّ معه ، فمات بالأبواء .

١٥٧ - عبد الله بن عبد الله أبي دجاجة

ابن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصرى

حدث عن عمه أبي زرعة بسنده إلى فضالة بن عبيد قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الأرض أرض الله ، والعباد عباد الله ، فمن اجتنب أرضاً موأناً فهي له .

١٥٨ - عبد الله بن أبي عبد الله أبو عون الأنصاري الأعور

حدث عن أبي إدريس الخولاني قال :

سمعت معاوية وهو يخاطب الناس - قال : وكان قليل الحديث عن رسول الله ﷺ -
قال : فسمعتة يقول : [١٥٣/ب] سمعت رسول الله ﷺ قال : كلّ ذنب عسى الله أن
يفغره ، إلا الرجل يموت كافراً ، والرجل يقتل المؤمن متعمداً .

١٥٩ - عبد الله بن عبيد الله بن عاصم

ابن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوي المدني

قدم على عمر بن عبد العزيز للخوالة ، لأن أم عمر أم عاصم بنت عاصم بن عمر .

روى عن عمر بن عبد العزيز خطبة له قال :

قدمنا على عمر بن عبد العزيز حين استخلف . قال : وجاءه الناس من كل مكان .
قال : فجلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد - أيها الناس ، فالحقوا
ببلادكم ، فإني أنساكم هاهنا ، وأذكركم في بلادكم ، فإني قد استعملت عليكم عمالاً ، ^(١) أقول هم
خياركم ، فمن ظلمه عامله بظلمة فلا إذن له عليّ ألا أزيّنه . وإيم الله ، إني كنت منعت
نفسي وأهل بيتي هذا المال ، ثم ضننت به عليكم ، إني إذا لضعين ، والله لولا أن أنعش سنة ،
وأسير بحق ، ما أحبيت أن أعيش فوقاً .
قال عبيد الله : فلم يخاطب بعدها .

(١) في سيرة عمر بن عبد العزيز ٤٣ : « لا أقول » ولعله أفضل .

١٦٠ - عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة

أبو عبد الملك الشيباني مولاهم ، أخو عبد الصمد بن عبد الأعلى

قال أبو هفان :

كان عبد الله شاعراً ، وكان أبوه عبد الأعلى شاعراً ، وكان عبد الله متهاً في دينه ،
ويقال : إن سليمان بن عبد الملك ضمه إلى ابنه أيوب فزندقه ، فدرس له سليمان سماً ، فقتله
وعبد الله كثير الأمثال في شعره ، أنفذ أكثر قوله في الزهد والمواعظ ، وهو القائل :
[الطويل]

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه قلّما علاه قال للباطل ابعد^(١)

ولما مات هشام بن عبد الملك اجتمع وجوه الناس وأشرافهم ، وفيهم ابن عبد الأعلى
الشاعر . فلما علا على مغتسله رمى ابن عبد الأعلى بطرفه نحو الباب الذي يغتسل فيه ، ثم
أنشأ يقول : [الطويل]

ولو كثرت أحراسه وكتائبه	[١٥٤/أ] وما سائم عما قليل بسالم
فعما قليل يهجر الباب حاجبه	ومن يك ذا باب شديد وحاجب
رهينة لحد لم تسو جوانبه	ويصبح بعد العز يفضيه أهله
إلى غيره أجناده ومواكبه	فما كان إلا السدفن حتى تفرقت
وأسله أجيابه وأقاربه	وأصبح مسروراً به كل كاشح
فكل امرئ رهن بما هو كاسبه	فنفسك فاكسبها السعادة والتقى

قال عبد الملك بن مروان لبنيه في مرض موته : كونوا كما قال عبد الله بن
عبد الأعلى : [الكامل]

ألقوا الضغائن والتخاذل بينكم عند المغيب وفي الحضور الشهد

(١) البيت لدريد بن الصمة القشيري من قصيدة يرقى بها أخاه - انظر شرح الحماسة للتبريزي ٣٠٨/٢ ،
والأصمعيات ١١٣ رقم ٢٨ والمقد الفريد ٢٩٦/٦ ، وكتاب التمازي والرائي ٥ ، وحماسة أبي تمام ٣٠٤/٢ ، والاختيارين ٤٠٦

بصلاح ذات البين طول بقاءكم
فلمثل ريب الدهر ألف بينكم
والقوا الضغائن والتخاذل عنكم
حتى تلين قلوبكم وجلودكم
وتكون أيديكم معاً في أمركم
إن القдах إذا اجتمعن فرامها
عزت فلم تكسر وإن هي بُدّدت
ثم طُفئ من ساعته .

١٦١ - عبد الله بن عبد الرحمن بن حجية

أبو عبد الرحمن الخولاني

قاضي مصر وابن قاضيهما .

وفد على عمر بن عبد العزيز في قضاء مصر من قبل قرة بن شريك أمير مصر من قبل
الوليد بن عبد الملك في سنة تسعين .

حدث عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أوصى سلمان الخير فقال له :

يا سلمان ، إن رسول الله ﷺ يريد [١٥٤/ب] أن يمنحك كلمات تسألن الرحمن
وترغب إليه فيهن ، وتدعو بهن في الليل والنهار . قل : اللهم إني أسألك صحة في إيمان ،
وإيماناً في حسن خلق ، ونجاحاً يتبعه فلاح ، ورحمة منك وعافية ، ومغفرة منك ورضواناً .

قال إبراهيم بن نشيط :

رأيت عبد الله بن عبد الرحمن بن حجية ، وكانت تحته امرأة من وعلان هي مولاة
ابن نشيط ، وقد تغدى فقال : أتغدى ؟ قال : [قلت] نعم ، قال : أعيدي عليه الغداء يا
جارية ، فأنت بعدس بارد على طبق خوص وكعك وماء ، فقال : ابلل وكُل . فلم تتركنا
الحقوق نشبع من الخبز .

قال ابن نشيط : وأتاه رجل يذكر له حاجة ، فقال : تعود ، فسأل^(١) عنه ، فإذا هو صادق ، فأعطاه ثمانية عشر ديناراً ، فأتاه في مجلس القضاء يشي عليه ، فقال : أخروه عني .

١٦٢ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله

ابن سليمان بن خيثمة بن سليمان بن حيدرة
أبو بكر القرشي الأطرابلسي

حدث عن أبي بكر محمد بن العباس بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغيب الشمس فقد أدرك العصر .
وروي هذا الحديث بزيادة :

من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح .

وحدث أبو بكر أيضاً عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن محمد البرمكي بسنده عن أنس عن النبي ﷺ
قال :
من كذب عليّ - حسبته قال : متعمداً - فليتبوأ بيته من النار .

١٦٣ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي

ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي العجائز سعيد بن خالد بن حميد
ابن صهيب بن كليب بن البُخَيْت بن علقمة بن الصُّبر الأزدي ، أزد شُوءة
أبو محمد القاضي

ولي القضاء بدمشق نيابة .

حدث عن أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر [١٥٥/أ] بسنده إلى أبي هريرة قال : قال
رسول الله ﷺ :

لا تتقدموا بين يدي رمضان بيوم أو يومين ، إلا رجلاً كان يصوم صياماً فليصمه .

(١) في الأصل : « فل » .

ولد القاضي أبو محمد بن أبي العجائز في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة .
وبُخيت : أوله باء مضمومة ، وبعدها خاء معجمة مفتوحة ، وآخره ناء معجمة
بائنتين من فوقها .
وتوفي القاضي أبو محمد بن أبي العجائز في رجب سنة اثنتين وستين وأربع مئة .

١٦٤ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عتبة

ابن إياس - ويقال ابن أبي إياس - بن الحارث بن عبد أسد بن جحدم
ابن عمرو بن عابس بن ظرب بن الحارث بن فهر ، القرشي الفهري
ولي إمرة دمشق من قبل يزيد بن عبد الملك ، وولي لعمر بن عبد العزيز صدقات
بني تغلب .

حدث ابن جحدم

أن عمر بن عبد العزيز بعثه على صدقات بني تغلب ، فكان عهده إليه أن يقبضها ثم
يردها في فقرائهم . قال : فكنت آتي الحي فادعومهم بأموالهم ، فأقبض ما كان فيها ، ثم أدعو
فقراءهم فأقسبها عليهم حتى إنه ليصيب المسكين الفريضتين والثلاث ، فما أفارق الحي وفيه
فقير . ثم آتي الحي الآخر ، فأصنع به كذلك ، فلم أنصرف إليه بدرهم .

قال عبد الله بن أبي عبد الله :

قحطت السماء في زمان يزيد بن عبد الملك ، وعلى دمشق عبد الله بن عبد الرحمن
الفهري ، فخرج بنا إلى مضمار دمشق يستسقي ، فجلس على درجة دون المجلس من المنبر ،
فدعا الله ، وعظمه ، ومجده طويلاً ، ثم قال : اللهم أي رب ، إنا لم نكن لنجيء بأجمعنا إلى
أحد دونك - وكل شيء هو دونك - في أمر لا ينقصه شيئاً ، وهو بنا رافق إلا أعطاناه ،
اللهم ، ولك المثل الأعلى ، جئناك الغداة نطلب في أمر لا ينقصك شيئاً وهو بنا رافق ،
فأعطنا برحمتك ، يا أرحم الراحمين . فلم نبرح حتى مُطرنا .

١٦٥ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عَضاء [١٥٥/ب] بن الكركري الأشعري

شهد صفين مع معاوية ، وبعثه يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير يدعو له لبيعته ، ومعه جامعة من فضة ، وبرنس خز ، فقدم على ابن الزبير وهو جالس بالأبطح ، ومعه أيوب بن عبد الله بن زهير بن أبي أمية المخزومي ، وعلى مكة يومئذ الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، فكله ابن عَضاء وابن الزبير ينكت في الأرض ، فقال له أيوب : يا أبا بكر ، لا أراك غرضاً للقوم ، فرفع ابن الزبير رأسه فقال : أقلت : حلف ألاّ يقبل بيعتي حتى يؤتى بي في جامعة ؟ لا أبرأ الله قسمه ، وتمثل ابن الزبير : [البسيط]

ولا ألين لغير الحق أسأله حتى يلين لضرس الماض الحجر

ثم قال : والله ، لا أبايع يزيد ، ولا أدخل له في طاعة .

قال خالد سَيَلان^(١) :

كنت فمين شهد صفين : فبينما نحن هنالك إذ جاء الخبر إلى معاوية أنه قد بايع رجلاً من همدان اثنا عشر ألفاً من همدان بيعة الموت ليغتدنّ شاهرين سيوفهم فلا ينشئون دون أن يقتلوا معاوية ، أو ينهزم الناس ، أو يموتوا من آخرهم ، فأعظم ذلك معاوية ، وأقبل على عمرو بن العاص فقال : اثنا عشر ألفاً كلهم قد بايع بيعة الموت ، من يطيق هؤلاء ؟ فقال له عمرو : اضربهم بثلهم من قومهم ، فأرسل إلى عَضاء - أو قال : ابن عَضاء - فأخبره عن الهمداني وأصحابه وقال : ما عندك ؟ قال : ألقاهم يمثل عدتهم من همدان . قال : فخرج إليه قبائل همدان ، فخطبهم متوكئاً على قوسه ، فذكر عثمان ، وما انتَهك من حرمة ، وركب به - يعني : قتلوا حتى نسخوا - ثم ذكر الذين قتلوه ، وأنه لحقَّ على كل مسلم أن يطلب دم عثمان ، والقود من قتلته ، ونحواً من هذا الكلام ، وإن الهمداني قد بايعه منهم ، فأخبرهم بما صنعوا ، فما عندكم ؟ قالوا : عندنا أن نلقاهم بيعة الموت . قال : بيعة الموت ؟ قالوا : بيعة الموت . فأعادها ، ثم استدار على قوسه ، ووثبوا وثبة رجلٍ [١٥٦/أ] فاستداروا مرات ،

(١) هو خالد بن عبد الله بن الفرج مولى بني عنس . لقب سَيَلان لظلول كان في لحيته . ترجم له ابن عساكر

في تاريخه . وانظر الإكمال ٢٥٠/٤

واعتنق بعضهم بعضاً ، وبكى بعضهم إلى بعض ، ففدا الممداني في أصحابه فاقتتلوا فيما بين أول النهار إلى صلاة العصر ، ما ينهزم هؤلاء ولا هؤلاء ، فأرسل عليّ إلى معاوية يناشده الله في البقية إلى كفّ أصحابه ، ويكفّ أصحابه . فلم يزل معاوية يكفّ أصحابه ويرعهم ، وعليّ مثل ذلك حتى حجزوا بينهم .

نجز الجزء الثاني عشر

بحمد الله ومَنّهُ

يتلوه في الجزء الثالث عشر

عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن زهرة
فرغ من تعليق عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب ، عفا الله عنه
في يوم الأحد الثالث عشر من ربيع الأول المبارك سنة اثنتين وتسعين وست مئة
بمنزله ، نَهْيَا^(١) من الأعمال الخيرية بالديار المصرية ، صانها الله تعالى وحرسها
حامداً لله كما هو أهله ومصلياً على سيدنا محمد نبيه وآله ومُسَلِّماً .
حسينا الله ونعم الوكيل

(١) ضبطها ياقوت : « بالفتح ثم السكون ثم ياء وألف مقصورة : بلدة من نواحي الجزيرة بمصر » .

مراجع تحقيق الجزء الثاني عشر

الاختيارين صنعة الأخفش الأصغر ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

أساس البلاغة للزمخشري .

أسباب النزول للواحدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن حجر العسقلاني ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٢٨ هـ .

الأصعيات للأصمعي ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٥ م .

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٨ م .

الإكمال لابن ماكولا ، نسخة مصورة عن طبعة حيدرآباد الدكن ، الهند ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت - لبنان ط ٢ .

البداية والنهاية لابن كثير ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .

تاريخ الخلفاء للسيوطي ، دار الفكر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ، من مطبوعات وزارة الثقافة السورية بدمشق ١٩٦٦ م .

تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الحولاني ، تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني ، من مطبوعات

المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

تاريخ دمشق لابن عساكر :

- مخطوطة الظاهرية عام (٣٣٦٦ هـ) .

- نسخة مصورة من المغرب بخط البرزالي .

- المجلدة الثانية (القسم الأول) تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، من مطبوعات
المجمع العلمي العربي بدمشق .
- المجلدة العاشرة ، تحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان ، من مطبوعات المجمع العلمي
العربي بدمشق .
- الجزء عا (عاصم - عائذ) تحقيق الدكتور شكري فيصل ، من مطبوعات مجمع اللغة
العربية بدمشق .
- الجزء عب (عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب) تحقيق الدكتور شكري فيصل
وروحية النحاس ورياض مراد ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ومراجعة محمد
علي التجار ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
- التعازي والمرائي للمبرد ، تحقيق محمد الديباجي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
تفسير ابن كثير .
- تهذيب التهذيب لابن حجر ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن
١٣٢٥ هـ .
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن
١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر
١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .
- الحماسة الشجرية لابن الشجري ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، منشورات وزارة
الثقافة والسياحة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٠ م .
- خزانة الأدب للبغدادي ، المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ .
- ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق الدكتور محمد محمد حسين ، مكتبة دار الآداب بمصر ١٩٥٠ م .
- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور وليد عرفات ، ١٩٧١ م .
- ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، من مطبوعات مجمع اللغة
العربية بدمشق ١٩٧٥ م .
- ديوان العجاج ، تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧١ م .

- ديوان العباس بن مرداس ، جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٨ م .
- ديوان عبد الله بن رواحة .
- ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ١٩٦٨ م .
- السيرة النبوية لابن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
- السيرة النبوية لابن هشام
- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .
- تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ط ٣ ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- سيرة عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن عبد الحكم ، تصحيح وتعليق أحمد عبيد ط ٥ ، دار العلم للملايين بيروت ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ، مؤسسة الرسالة ط ١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- شرح ديوان الحماسة لأيّ تمام ، للتبريزي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م .
- شرح ديوان الفرزدق ، تحقيق عبد الله الصاوي ، مطبعة الصاوي ، مصر ١٣٠٤ هـ / ١٩٣٦ م .
- شعر دعلج الخزاعي ، صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر ، من مطبوعات الجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
- شعر عمرو بن معديكرب ، جمع مطاع الطرايشي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- شعر النابغة الجعدي ، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق ط ١ ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٣٧٤ هـ - ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٤ - ١٩٥٦ م .
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجهمي ، شرح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة .

- الطبقات الكبرى لابن سعد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار صادر ودار بيروت
١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة
١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .
- القاموس المحيط للفيروزآبادي .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي الحلبي ، تحقيق عز الدين التنوخي ، من مطبوعات مجمع
اللغة العربية بدمشق ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .
- كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن طالب القيسي ، تحقيق الدكتور
عبي الدين رمضان ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، استانبول ١٣٦٠ هـ .
- لسان العرب لابن منظور .
- مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .
- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط ٢ ،
١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- مسند الإمام أحمد ، نسخة مصورة عن طبعة المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ .
- معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب لدوزي .
- الجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ، مطبعة دار الكتب المصرية في
القاهرة ١٣٤٨ - ١٣٦٨ هـ / ١٩٢٩ - ١٩٤٩ م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٢٣ هـ .

فهرس تراجم الجزء الثاني عشر

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١-	العباس بن مرداس	٥
٢-	العباس بن نجيح، أبو الحارث القرشي	٩
٣-	العباس بن الوليد بن صبح، أبو الفضل السلمي الخلال	١٠
٤-	العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو الحارث ويقال: أبو الوليد، الأموي	١٠
٥-	العباس بن الوليد بن عمر بن الدُرْفَس الغساني	١١
٦-	العباس بن الوليد بن مزيد، أبو الفضل العذري البيروقي	١١
٧-	العباس بن الوليد، أبو الفضل المكتب البصري	١٢
٨-	العباس بن هاشم بن القاسم	١٢
٩-	العباس بن يوسف، أبو الفضل الشكلي البغدادي الصوفي	١٢
١٠-	عباية بن أبي الدرداء، ويقال: عباد	١٣
١١-	عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد، أبو محمد المصري الجوهري	١٣
١٢-	عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمرو ويقال: أبو محمد	١٥
١٣-	عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خديان بن حامس، أبو محمد الفرغاني	١٥
١٤-	عبد الله بن أحمد أبي عمرو بن حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة القرشي الخزومي	١٦
١٥-	عبد الله بن أحمد بن خالد بن عبد الملك الأموي	١٦
١٦-	عبد الله بن أحمد بن ديزويه، أبو عمرو الجبيلي النعمشي	١٧
١٧-	عبد الله بن أحمد بن راشد بن شعيب بن جعفر بن يزيد، أبو محمد قاضي دمشق	١٧

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٨ -	عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان، أبو محمد الربيعي	١٨
١٩ -	عبد الله بن أحمد بن زياد بن زهير، أبو جعفر الهمداني، المعروف بالدحيمي	٢٠
٢٠ -	عبد الله بن أحمد بن عبد الله أبي الخواري بن ميون، أبو محمد	٢٠
٢١ -	عبد الله بن أحمد بن علي بن طالب، أبو القاسم البغدادي اليزاز	٢٠
٢٢ -	عبد الله بن أحمد بن علي بن صابر بن عمر، أبو القاسم السلمي، يعرف بابن	٢١
	سيده	
٢٣ -	عبد الله بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث، أبو محمد بن أبي بكر السمرقندي	٢٣
	أبوه	
٢٤ -	عبد الله بن أحمد بن عمرو بن أحمد بن معاذ، أبو الحسين ويقال: أبو	٢٢
	العباس العنسي الداراني	
٢٥ -	عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ربيعة، أبو محمد بن الصباغ السلمي	٢٢
٢٦ -	عبد الله بن أحمد بن محمد بن قبّان، أبو القاسم البغدادي	٢٣
٢٧ -	عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو القاسم ويقال: أبو محمد التيمي المعلم	٢٣
	المعروف بالبغاغي	
٢٨ -	عبد الله بن أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي	٢٤
٢٩ -	عبد الله بن أحمد بن مروان بن عبد الصمد، أبو المعالي	٢٤
٣٠ -	عبد الله بن أحمد بن المنيب	٢٥
٣١ -	عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد، أبو محمد الجواليقي الأهوازي القاضي،	٢٥
	المعروف بعبدان	
٣٢ -	عبد الله بن أحمد بن وهيب، أبو العباس الدمشقي، يعرف بابن عدبّس	٢٦
٣٣ -	عبد الله بن أحمد اليحصبي	٢٦
٣٤ -	عبد الله بن أحمد، أبو محمد الزبيري	٢٧
٣٥ -	عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن سبّا، أبو محمد المؤدّب	٢٧
٣٦ -	عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، أبو علي الدينوري	٢٧

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٣٧-	عبد الله بن إبراهيم بن يوسف، أبو القاسم الأبتدوني الجرجاني الحافظ	٢٨
٣٨-	عبد الله بن أبيّ - ويقال: عبد الله بن كعب -، أبو أبيّ	٢٨
٣٩-	عبد الله بن إسحاق بن إسماعيل بن مسروق العذري، عم أبي قصي	٣٠
٤٠-	عبد الله بن إسماعيل بن عبد كلال، المعروف بوضاح الين	٣١
٤١-	عبد الله بن إسماعيل بن زيد بن حجر، أبو عمر البيروني	٣٢
٤٢-	عبد الله بن إسماعيل الديلي	٣٣
٤٣-	عبد الله بن أوفى، اليشكري المعروف بابن الكوا	٣٣
٤٤-	عبد الله بن الأهم، أبو مقمّر المنقري	٤٠
٤٥-	عبد الله بن أبي زكريا إياس بن يزيد، أبو يحيى الخزاعي	٤٢
٤٦-	عبد الله بن أيوب بن أبي عائشة	٤٤
٤٧-	عبد الله بن البخترى، أبو الطيب الناسخ	٤٤
٤٨-	عبد الله بن بريدة بن الحصيب، أبو سهل الأسلمي	٤٥
٤٩-	عبد الله بن بسر، أبو صفوان ويقال: أبو بسر، المازني	٤٧
٥٠-	عبد الله بن بسر النصري	٥٠
٥١-	عبد الله بن بشر بن عميرة، أبو محمد الطالقاني البكري	٥١
٥٢-	عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين، أبو أحمد الطبراني الزاهد	٥٢
٥٣-	عبد الله بن تمام الكلاعي القاضي	٥٢
٥٤-	عبد الله بن ثابت بن يعقوب، أبو محمد العبقي التوزي البحراني القاضي	٥٣
المقرئ		
٥٥-	عبد الله بن ثعلبة بن صعير، أبو محمد العذري	٥٤
٥٦-	عبد الله بن ثوب، أبو سلم الخولاني الداراني الزاهد	٥٥
٥٧-	عبد الله بن جابر بن عبد الله، أبو محمد الطرسوسي البزار	٦٧
٥٨-	عبد الله بن جابر، أبو مسلم	٦٨
٥٩-	عبد الله بن الجارود، واسمه بشر	٦٩
٦٠-	عبد الله بن جرّاد بن المنتفق، العقيلي	٧٠

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٦١-	عبد الله بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي	٧٢
٦٢-	عبد الله بن جعفر، ذي الجناحين الطيار، أبو جعفر، ويقال: أبو محمد	٧٢
٦٣-	عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن، أبو جعفر القرشي الزهري المحرمي المدني	٩٢
٦٤-	عبد الله بن جعفر بن محمد، أبو محمد الحباري الطبري الحافظ	٩٣
٦٥-	عبد الله بن جعفر، أبو القاسم المالكي الضرير.	٩٤
٦٦-	عبد الله بن أبي جعفر	٩٤
٦٧-	عبد الله بن الحارث بن أمية بن عبد شمس	٩٤
٦٨-	عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي	٩٥
	التوفلي	
٦٩-	عبد الله بن حبيب، أبو محمد المجهّز	٩٧
٧٠-	عبد الله بن الحجاج بن محسن بن جندب التعلي	٩٨
٧١-	عبد الله بن أبي حنبل واسمه سلامة، أبو محمد الأسلمي	١٠٠
٧٢-	عبد الله بن حذافة بن قيس، أبو حذافة القرشي السهمي	١٠٣
٧٣-	عبد الله بن الحر العبسي	١٠٧
٧٤-	عبد الله بن الحسن بن أحمد، أبو طالب العنبري البصري	١٠٧
٧٥-	عبد الله بن الحسن بن أحمد بن عبد الله، أبو محمد	١٠٨
٧٦-	عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الهاشمي	١٠٨
٧٧-	عبد الله بن الحسن بن حمزة، أبو محمد البعلبكي	١١٦
٧٨-	عبد الله بن الحسن بن طلحة، أبو محمد بن البصري، المعروف بابن النحاس	١١٦
٧٩-	عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن، أبو القاسم البزاز	١١٧
٨٠-	عبد الله بن الحسن بن محمد، أبو العباس الهاشمي	١١٧
٨١-	عبد الله بن الحسن بن محمد، أبو القاسم البزاز، يعرف بابن المطبوع	١١٨
٨٢-	عبد الله بن الحسن بن محمد، أبو محمد الكلاعي الحمصي البزاز	١١٩
٨٣-	عبد الله بن الحسن بن هلال، أبو القاسم بن أبي محمد الأزدي	١١٩

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٨٤-	عبد الله بن الحسن، أبو علي العلوي الوراق	١١٩
٨٥-	عبد الله بن الحسين بن جابر، أبو محمد المصيصي الإمام البزاز	١٢٠
٨٦-	عبد الله بن الحسين بن غنجدة، ويقال: عبد الله الليثي الرملي	١٢٠
٨٧-	عبد الله بن الحسين بن محمد بن جمعة، أبو محمد السلمي	١٢١
٨٨-	عبد الله بن الحسين بن محمد، أبو بكر بن أبي عبد الله الأطرابلسي القاضي	١٢١
٨٩-	عبد الله بن الحسين ويقال: ابن الحسن، أبو بكر السلمي	١٢١
٩٠-	عبد الله بن حماد بن أيوب بن موسى، أبو عبد الرحمن الآملي	١٢٢
٩١-	عبد الله بن حماد، أبو رواحة	١٢٢
٩٢-	عبد الله بن حنش الحثعمي	١٢٣
٩٣-	عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر، أبو عبد الرحمن ويقال: أبو بكر الأنصاري	١٢٤
٩٤-	عبد الله بن حوالة، أبو حوالة، ويقال: أبو محمد	١٢٩
٩٥-	عبد الله بن حيان، أبو مسلم	١٣١
٩٦-	عبد الله، ويقال: صالح بن خارجة، أبو المغيرة الشيباني، المعروف بأعشى بني أبي ربيعة	١٣١
٩٧-	عبد الله بن خازم بن أساء، أبو صالح السلمي، أمير خراسان	١٣٣
٩٨-	عبد الله بن خليفة بن ماجد، أبو محمد الغثوي	١٣٥
٩٩-	عبد الله بن خيثمة بن سليمان، يعرف بمحدرة بن سليمان بن هزان، أبو بكر بن الحسن القرشي الأطرابلسي	١٣٦
١٠٠-	عبد الله بن داود بن عامر، أبو عبد الرحمن الهمداني ثم الشعبي، المعروف بالحريبي	١٣٦
١٠١-	عبد الله بن دويد، ويقال: ابن ذويد بن نافع	١٣٨
١٠٢-	عبد الله بن دينار، أبو محمد البهрани، ويقال: الأسدي	١٣٨
١٠٣-	عبد الله بن دينار، أبو الوليد العذري الدمشقي	١٣٩
١٠٤-	عبد الله بن أبي ذر، أبو بكر السوسي	١٣٩

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٠٥ -	عبد الله بن ذكوان، أبو عبد الرحمن المعروف بأبي الزناد، مولى آل عثمان بن عفان	١٤٠
١٠٦ -	عبد الله بن راشد، مولى خزاعة	١٤٣
١٠٧ -	عبد الله بن رباح، أبو خالد الأنصاري	١٤٤
١٠٨ -	عبد الله بن ربيعة بن عمر، أبو سهل الكندي البستي الفقيه	١٤٧
١٠٩ -	عبد الله بن رواحة بن ثعلبة، أبو محمد ويقال: أبو رواحة	١٤٧
١١٠ -	عبد الله بن روبة بن لبيد، أبو الشعثاء المعروف بالعجاج والد روبة بن العجاج	١٦٥
١١١ -	عبد الله بن رومان	١٦٧
١١٢ -	عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي	١٦٨
١١٣ -	عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو بكر - ويقال: أبو خبيب - الأسدي	١٧٠
١١٤ -	عبد الله بن الزبير بن سليم، أبو كثير - ويقال: أبو سعد - الأسدي	٢١٠
١١٥ -	عبد الله بن زريق - ويقال: زريق -، مولى بني أمية	٢١٣
١١٦ -	عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان، أبو عبد الرحمن القرشي المدني	٢١٣
١١٧ -	عبد الله بن زيد بن عامر بن نائل، أبو قلابة الجرمي	٢١٤
١١٨ -	عبد الله بن زيد - ويقال: ابن يزيد - ويقال: خالد بن زيد القاص الأزرق	٢١٨
١١٩ -	عبد الله بن سبأ، الذي تنسب إليه السبائية	٢١٩
١٢٠ -	عبد الله بن سبعون بن يحيى بن حمزة، أبو محمد القيرواني المالكي البزاز	٢٢٢
١٢١ -	عبد الله بن سراقبة بن المعتز	٢٢٣
١٢٢ -	عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أبو يحيى القرشي العامري	٢٢٤
١٢٣ -	عبد الله بن سعد بن فروة، البجلي مولا، الكاتب	٢٣١
١٢٤ -	عبد الله بن سعد بن معاذ، أبو سعد الأنصاري الرقي	٢٣٢
١٢٥ -	عبد الله بن سعد الأنصاري الحرامي، ويقال: القرشي الأموي عم حرام بن حكيم بن سعد	٢٣٢

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٢٦-	عبد الله بن سعيد أبي أحيدة بن العاص، الأموي	٢٢٣
١٢٧-	عبد الله بن سعيد بن عبد الملك، أبو صفوان الأموي	٢٢٤
١٢٨-	عبد الله بن سعيد - ويقال: أخطل - بن المؤمل، أبو سعيد الساحلي	٢٢٧
١٢٩-	عبد الله بن سعيد	٢٢٧
١٣٠-	عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد، القرشي الخزومي	٢٢٨
١٣١-	عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث، أبو الهياج الهاشمي	٢٣٨
١٣٢-	عبد الله بن سلمة بن عبد الله بن الوليد	٢٤٠
١٣٣-	عبد الله بن سليمان بن الأشعث، أبو بكر بن أبي داود، الأزدي الحافظ	٢٤٠
١٣٤-	عبد الله بن سليمان بن يوسف، أبو محمد العبدى البعلبي	٢٤٥
١٣٥-	عبد الله بن سماعة، والد إسماعيل	٢٤٦
١٣٦-	عبد الله بن سوار بن همام، العبدى	٢٤٦
١٣٧-	عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف الإسرائيلي	٢٤٦
١٣٨-	عبد الله بن الشاعر السكسكي	٢٥٤
١٣٩-	عبد الله بن شداد بن الهاد، أبو الوليد الليثي المدني	٢٥٤
١٤٠-	عبد الله بن شقيق، أبو عبد الرحمن العقيلي	٢٥٨
١٤١-	عبد الله بن شاذب، أبو عبد الرحمن الخراساني البلخي	٢٥٩
١٤٢-	عبد الله بن شيبه بن عثمان	٢٦٠
١٤٣-	عبد الله بن صالح بن جرير، أبو محمد، لقبه: عبيد	٢٦٢
١٤٤-	عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي	٢٦٣
١٤٥-	عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم، أبو صالح المصري الجهني، مولاهم	٢٦٤
١٤٦-	عبد الله بن صخر	٢٦٦
١٤٧-	عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف، أبو صفوان المجشي المكي	٢٦٧
١٤٨-	عبد الله بن طاهر بن الحسين، أبو العباس الخزاعي الأمير	٢٧١
١٤٩-	عبد الله بن طاهر بن محمد بن كاكو، أبو محمد، المعروف بالقاضي ابن زينة،	٢٨٣
الواعظ		

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٥٠-	عبد الله بن أبي بردة عامر، ويقال: الحارث بن عبد الله بن قيس الأشعري،	٢٨٣
	والد يزيد بن عبد الله الكوفي	
١٥١-	عبد الله بن عامر بن كريز، أبو عبد الرحمن القرشي، العبشمي	٢٨٤
١٥٢-	عبد الله بن عامر، أبو عمران، ويقال: أبو عبيد الله، ويقال: أبو نعيم،	٢٩١
	ويقال: أبو عامر، اليحصي	
١٥٣-	عبد الله بن أبي عائشة	٢٩٢
١٥٤-	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس الهاشمي	٢٩٣
١٥٥-	عبد الله بن العباس بن الوليد بن مزيد، العذري البيروني	٣٣٠
١٥٦-	عبد الله بن عبد الله بن الحارث، أبو يحيى الهاشمي التوفلي	٣٣١
١٥٧-	عبد الله بن عبد الله أبي دجانة بن عمرو بن عبد الله بن صفوان، النصري	٣٣٢
١٥٨-	عبد الله بن أبي عبد الله، أبو عون الأنصاري، الأعور	٣٣٣
١٥٩-	عبد الله بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب، العدوي المديني	٣٣٣
١٦٠-	عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة، أبو عبد الملك الشيباني، مولاهم	٣٣٤
١٦١-	عبد الله بن عبد الرحمن بن حجية، أبو عبد الرحمن الخولاني	٣٣٥
١٦٢-	عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله، أبو بكر القرشي الأطرابلسي	٣٣٦
١٦٣-	عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي، أبو محمد القاضي ابن أبي العجائز	٣٣٦
١٦٤-	عبد الله بن عبد الرحمن بن عتبة، القرشي الفهري	٣٣٧
١٦٥-	عبد الله بن عبد الرحمن بن عضاء بن الكركير الأشعري	٣٣٨

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٧/٩/١ م
عدد النسخ (١٥٠٠)